المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العـــالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كليـــة أصول الدين
قسم القـــرآن وعلومـــه

دلالة المفردة في قصص القرآن الكريم

دراسَـــة تحليلية تفسيرية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد الطالب
عاصم بن عبد الله آل حمد

إشراف
الدكتور / عبدالله بن عبدالرحمن الشثري
الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

العام الجامعي
١٤٣٢ / ١٤٣٣ هـــ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمـــة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه وسلم ومن والاه، و اقتفى أثره، واتبع هداه. أما بعد:

فإن قصص الوحي لا يدانيه قاصٌّ ببيان، وكل قصة وإن علت تتحادر دونها، ومن وصل إلى بيان القرآن في قصصه، فقد وصل إلى الغاية القصوى، والراية الكبرى.

وأينا وصل ذلك؟

وقد تتابع المصنفون إلى منهلها الزلال، ودلائها التي لا تُنال، ليستخرجوا من أسرارها، ويظهروا من عجائبها، فكتبوا في بديعها، وبيانها، ومعانيها، فزخرت كتبهم من شواهدها، وفنونها، وأفنانها.

وقد تبوأت علوم الدلالة اللغوية المكانة الرفيعة بين أدوات المفسرين، فمن خلالها استطاعوا الكشف عن أسرار التنزيل، وبدائع البلاغة والتعبير.

وكما أن السير يدل على المسير، فإن اللفظة تدل على التعبير، ولمفردة القصة القرآنية دلالات سمت بها، وإلماحات استحقت دراستها والاعتناء بها. فمنها ما كان متعدد المعنى و الدلالة، ومنها ما كان مؤثِّراً في السياق والهداية، مغيراً لمجريات الحدث والحكاية.

ولأهمية هذ الموضوع اخترت لأطروحتي محاولة إظهار إعجازه، ولا أدعي الإحاطة بمرامه، فلا يحيط باللغة إلا نبي كما قاله الشافعي الإتقان ٢/٣٩٤ بل بما يفتح الله على عبده من وافر علمه، وأحببت أن ألقي بدلوي بين الدلاء، و أرسم خطوة بين الخُطَا، فاستخرت الله – جل جلاله – واخترت:

دلالة المفردة في قصص القرآن الكريم

دراسَـــة تحليلية تفسيرية

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أن هذا الموضوع متصل بأشرف موضوع، وإنما شرف العلم بشرف معلومه.

٢- حاجة المكتبة القرآنية إلى بحث يوضح بتوسع تناسب اللفظ للمعني وتناسبه للفظ.

٣- الإثراء اللغوي والتحصيل الدلالي المُنمِّي للملكة اللغوية، والمثور للمعاني القرآنية.

٤- أنه يحمي القرآن من هجمات أعدائه الطاعنين في فصاحته ونظمه، ويحميه من تلك التفاسير القائمة على التَّخرُّص، والقَرْمَطة، والتلاعب.

أهداف البحث:

١. إبراز ظاهرة تنوع المفردة في القصة القرآنية المتكررة.

٢. إبراز ظاهرة تنوع دلالة المفردة في قصص القرآن.

٣. إبراز مُشاكلةِ، وائتلافِ ألفاظ قصص القرآن للمعاني والألفاظ.

والمقصود من تنوع المفردة في القصة المتكررة: تغير بعض الحروف، أو الأسماء، أو الأفعال في القصة التي تكررت في القرآن.مثاله من قصة موسى – عليه السلام – قوله تعالى:﴿ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ﴾ البقرة: ٦٠، وقوله تعالى:﴿ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ﴾ الأعراف: ١٦٠.

والمقصود من تنوع دلالة المفردة في القصة: تعدد المعاني اللغوية في الكلمة الواردة في القصة، مثاله: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ ﴾ ص: ٢٣. فلفظة النعجة أطلقها العرب على أكثر من معنى و دلالة، فمن دلالاتها الأنثى من الضأن، ومن دلالاتها المرأة.انظرلسان العرب ج٢ ص٣٨٠

والمقصود من ائتلاف الألفاظ والمعاني في القصة: " أن تكون ألفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى ".اهـ خزانة الأدب وغاية الأرب ٤٤٢/٢ كالتنوع الحاصل في اسم يعقوب – عليه السلام –، فقد جاء مرة بهذا الاسم ، ومرة باسم إسرائيل، ولا شك أن لكلا اللفظتين ائتلاف وتناسب لمعنى الآية وسياقها.

الدراسات السابقة:

إن مثل هذا الموضوع قد ذاق عذوبتَه أهلُ الإتقان والبرهان، وأصحاب الروح وأضواء البيان، لكنه متفرق كالطعم الذي تناثر، والماء الذي تقاطر، فطمعت نفسي جمعَ مُلَحه وأثْرَابه، وترتيبَ فصوله وأبوابه، وتضمينَه حلة جديدة، أملاها نبات الفكر وبناتُه، وخَطَّها مداد العلم ويراعُه.

وهناك بعض الرسائل التي تناولت دلالة الألفاظ والمعاني، من زاوية **لا تمت للموضوع بصلة**، إضافة إلى أنها كانت شاملة، لم تعين وتحدد القصة القرآنية:

١- الدلالات و أثرها في تفسير القرآن الكريم دار الكتب المصرية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م للدكتور / محمد بن سالم أبوعاصي، **وهو بحث أصولي**، فصل فيه مؤلفه الحديث عن دلالات الألفاظ، وكيفية الاستدلال بها على مدلولاتها ومراميها، متحدثاً عن التقسيم الأصولي: كدلالة الإشارة، والعبارة، والنص، والاقتضاء، ودلالة المنطوق، والمفهوم، معرفاً، ومنافشًا، مع ضربه لكل قسم بأمثلة من القرآن الكريم.

٢- الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم دار البشائر الإسلامية ١٤٢٧ هـ للدكتور: علي بن حسن الطويل، **وتكلم فيه الباحث من منطلق أصولي كذلك** مبينًا أن من أسباب الخلاف بين الأصوليين مايتعلق بمعرفة دلالات الألفاظ الشرعية ، وكانت الغاية من بحثه بيان أثرها في استنباط الأحكام ، مع تجنب التفصيل في ذكر الاختلاف بين العلماء.

٣- تعدد المعنى في النص القرآني: بلنسية ١٤٢٩ هـ لإيهاب بن سعيد النجمي، **وبحث في ظاهرة تعدد المعنى في تفسير الرازي للآيات القرآنية** ؛ ليكتشف مظاهرها المختلفة وأثرها في تفسير النص القرآني، وكانت فصول الكتاب دائرةً على المظاهر الصوتية لتعدد المعنى، كالتنغيم، و الوقف و الابتداء، و الإدغام، و دائراةً على المظاهر الصرفية، و المظاهر النحوية، وعقد فصلاً أخيراً ضمنه: المشترك اللفظي، والتضاد اللفظي، والمعرب، ومظاهر سياقية أخرى.

٤- المناسبة اللفظية في القرآن الكريم في ضوء علم اللغة الحديث.زهراء الشرق - القاهرة.للدكتور:حازم علي كمال، **تناول فيها وحدة المقطع الصوتي**، والعلاقة بين الوزن الصرفي والبنية المقطعية، هذا من الجانب النظري، أما الجانب التطبيقي فهي دراسة إحصائية عن الظواهر الإيقاعية التي يتميز بها القرآن الكريم! ولم يتطرق فيها مؤلفها إلى المعاني.

٥- القرآن الكريم وتفاعل المعاني دار غريب ١٤٢٣هـ لمحمد محمد داود، **وهي دراسة دلالية لتعلق حروف الجر بالفعل**، وأثره في المعنى في القرآن الكريم، وتتبع الباحث الأفعال في القرآن الكريم، ورتبها، وبين علاقتها بحروف الجر من خلال تحليل الأنماط التركيبية وصلتها بالمعنى،كأن يحصر المؤلف كلمة "حلف" في القرآن الكريم، بحروف الجر التي تعلقت بها، ثم يبين اختلاف دلالة كل كلمة تبعًا لاختلاف تعلقها بحرف الجر.

٦- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور(ت:١٣٩٣) مؤسسة الريان ط/١٤٣٠ هـللدكتور: مشرف بن أحمد الزهراني، ويقوم البحث على محاولة الكشف عن أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور(ت:١٣٩٣) في كتابه " التحرير و التنوير " وقد توسع المؤلف في دراسة مصطلح الدلالة اللغوية، لتشمل دراسته الدلالة المعجمية، ودلالة الصيغة، ودلالات التركيب النحوي، والبلاغي، والأسلوبي.

٧- جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير دار المكتبي ط/ الثالثة ١٤١٩هـلأحمد ياسوف، وهي رسالة قدمت لنيل الماجستير في الآداب، وقد قام فيها باستقصاءٍ لجمالية المفردة القرآنية في كتب البلاغة، محاولاً رصد تأملات الدارسين في مفردات القرآن متناولاً فيها مفهوم المفردة في الأدب، وإسهام المفردة القرآنية في الصورة البصرية ونحوها، والجمال الموسيقي لمفردات القرآن ! والظلال النفسية التي توصل إليها الدارسون في توضيح العلاقة بين المفردة والموضوع أو الفكرة.

الإضافات الجديدة التي سيمتاز بها البحث:

١. إبراز ظاهرة تنوع المفردة في القصة القرآنية المتكررة.

٢. إبراز ظاهرة الألفاظ المتعددة الدلالة التي أثرت على مجريات القصة.

٣. إبراز مُشاكلةِ وائتلافِ ألفاظ القصة القرآنية للمعاني والألفاظ.

خطة البحث

وتتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة:

المقدمة:

تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد وفيه:

- القصة القرآنية بين الخرافة الغربية وظلم المدرسة الفلسفية.
- آراء الناس في مفهوم القصة القرآنية.
- أمثال القرآن بين التشبيه والقصة.

الباب الأول: الدلالة أنواعها وأثرها

وفيه فصلان:

- **الفصل الأول: الدلالة عند أهل الفنون.**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الدلالة وأنواعها.

المبحث الثاني: أثر الدلالة في تحديد معنى المفردة في قصص القرآن.

- **الفصل الثاني: الدلالة اللفظية معناها و أقسامها.**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بالدلالة اللفظية.

المبحث الثاني: أقسام الدلالة اللفظية.

الباب الثاني :المفردة في قصص القرآن دلالتها وتنوعها

وفيه مدخل وثلاثة فصول:

مدخل: المفسرون وعنايتهم بتنوع الدلالة.

- **الفصل الأول: المفردة في قصص القرآن بين الحقيقة والمجاز.**

المبحث الأول: حقيقة المجاز بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: مكانة مفردة القصة القرآنية في قضية المجاز.

المبحث الثالث: مذاهب العلماء في قضية المجاز.

المبحث الرابع : القول بالمجاز وأثره على مفردة القصة القرآنية.

- **الفصل الثاني:دلالة المفردة في قصص القرآن وانحرافات مدارس التفسير.**

وفيه تمهيد و ستة مباحث:

المبحث الأول: المدرسة اللُّغوية.

المبحث الثاني: المدرسة الكلامية.

المبحث الثالث: المدرسة الباطنية.

المبحث الرابع: المدرسة الصوفية.

المبحث الخامس: المدرسة العقلية الحديثة.

المبحث السادس: المدرسة العلمية التجريبية الحديثة.

- **الفصل الثالث: تنوع المفردة ودلالتِها في قصص القرآن.**

وفيه مدخل وخمسة مباحث:

مدخل: مفهوم التنوع للمفردة ودلالتها في قصص القرآن.

المبحث الأول: تنوع المفردة في القصة المتكررة.

المبحث الثاني: تنوع دلالة المفردة في القصة.

المبحث الثالث: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع قراءتها.

المبحث الرابع: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع لغات العرب.

المبحث الخامس: تنوع الدلالة وأثرها على مجريات القصة.

الباب الثالث :ائتلاف الدلالة اللفظية لمعاني قصص القرآن الكريم

وفيه مدخل و فصلان:

مدخل: مفهوم ائتلاف الألفاظ و المعاني .

- **الفصل الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني في الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: نظرة علماء التفسير، وعلوم القرآن لائتلاف اللفظ للفظ وائتلافه للمعنى.

المبحث الثالث:نظرة علماء اللغة لائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى.

- **الفصل الثاني: الائتلاف بين اللفظ والمعنى في قصص القرآن**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ائتلاف اللفظ مع المعنى.

المبحث الثاني: ائتلاف اللفظ مع اللفظ.

المبحث الثالث: العدول عن التناسب والائتلاف.

الخاتمة: وفيها بيان لأهم النتائج التي يتوصل إليها البحث.

منهج البحث:

أسلك في البحث المنهج التفسيري التحليلي، وفق المنهج الآتي – بإذن الله –:

١. ضبط الكلمات بالشكل عند الحاجة إلى ذلك.
٢. شرح الكلمات الغريبة عند الحاجة إلى ذلك.
٣. التعريف بالأماكن عند الحاجة إلى ذلك.
٤. التعريف بالأعلام الذين يتطلب البحث التعريف بهم، تعريفًا موجزًا.

٥. التعريف بالقبائل و الفرق و المذاهب.

٦. استخدام علامات الترقيم حسب الوسع والطاقة.

٧. توثيق النقل في الهامش دون التزام الترتيب الزمني التاريخي لوفيات المؤلفين.

٨. تخريج الأحاديث و الآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.

٩. أكتفي بتخريج الحديث من الصحيحين أو أحدهما إذا وجد، وإذا لم يكن في أحد منهما فأخرجه من أمهات الكتب الستة، مع ذكر ما قاله أئمة الحديث والجرح والتعديل فيه من القبول والرد.

١٠. توثيق القراءات و عزوها إلى قرائها.

١١. توثيق الأبيات الشعرية وعزوها إلى قائليها من دواوينهم أو كتب اللغة والأدب.

١٢. عند النقل باختصار و تصرف، أو عند الرجوع إلى أكثر من مصدر، يحال إليه بقول: انظر.

١٣. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم مع ترقيم الآيات وعزوها.

١٤. وضع خاتمة تتضمن أهم النتائج و التوصيات.

١٥. وضع فهارس تخدم الباحث و المطلع، مشتملة على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس غريب الألفاظ و المصطلحات.
- فهرس الأعلام.

- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الأمم و الفرق و القبائل.
- قائمة المصادر.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

مفهوم القصة القرآنية و آراء الناس فيها

وفيـــــــــــــــــــــــــــه:

- القصة القرآنية بين الخرافة الغربية وظلم المدرسة الأدبية.
- آراء الناس في مفهوم القصة القرآنية.
- أمثال القرآن بين التشبيه والقصـــة .

التمهيد

القصة القرآنية

بين الخرافة الغربية وظلم المدرسة الأدبية

إن مفردة قصص القرآن عاليةٌ إلى قدر الإعجاز، مُترفِّعةٌ عن الحكاية والأسطورة [1]، أو التخييل والتلفيق، التي لا تخلو من ظواهر الحرية الفنية التي يمنحها الأدباء لأنفسهم حين يكتبون، بل القرآن كلُّه قائم على الحقيقة العادلة الصادقة، والوثيقة التاريخية الواقعة، التي هي أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ آل عمران ٦٢.

وعندما يُدلف إلى آراء الناس في القصة القرآنية فإنه يُستبعَدُ ويُقصَى منهجان كانا بين الإفراط و التفريط:

فالأول منهما ما قام سوقُه على التَّزويق [2] والتلفيق، وبهارج الأصباغ والتخييل، وهو الذي قامت عليه الروايات في الأدب الأوربي، بل " القصة في الحضارات القديمة أخذت صورة الأسطورة والخرافة " [3]، فإن الجذر الأصلي لجميع الحكايات والقصص اليونانية واللاتينية ترجع إلى الكلمة اليونانية **Historia** ومعناها: (خرافة) ، ومن هذه الكلمة خرجت كلمة **Story** الإنجليزية بمعنى قصة، وخرجت كلمة **History** بمعنى تاريخ.[4]

---

(١) وجمعها الأَساطِير أي : الأَباطِيل . والأَساطِير: أَحاديث لا نظام لها . انظر : لسان العرب (٤ /٣٦٣).

(٢) الزاوُوقُ: الزئبق في لغة أهل المدينة، قيل لكل مُنَقَّش: مُزَوَّق، وإن لم يكن فيه الزئبقُ . انظر: لسان العرب (١٠ /١٥٠).

(٣) انظر : ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع، لهاني الكايد (ص:١٢) .

(٤) انظر : قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، لأحمد موسى سالم (ص:١٦٠)، و ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع (ص:١٢) .

وأما ثانيهما فهو عَجَبُك من بعض المفارقات التي تسلل من خلالها بعض الدارسين المعاصرين[1] إلى القول بأن قصص القرآن خارج عن الواقع، لم يقف عند حدوده، بل تَصرَّف فيه ليجعل منه قصصًا فنيًا أشبه بالخيال!

وهذا يعني أن هناك اختلافًا بين القصص القرآني، وبين الواقع ؛ لأنه تصرف في أحداثه كما يتصرف القاص في أحداث قصته !

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾ الكهف: ٥.

وهذا هو حال العصرانيين، المنقلبين على الثوابت والمبادئ، التي انطلق نورها من الشريعة الصالحة، والرسالة العالية، فالتجديد عندهم يعني فتح باب الاجتهاد، بحيث يتسربل به كلُّ مسلم ؛ لأن الاجتهاد عندهم قد تعرَّى عن العلم بأصول الدين، وأسس الملة، وإنما غاية شرطهم، ونهاية عزمهم، أن يكون المرء مستنيرًا، عقلانيًا، تقدميًا، ثوريًا !

أما القصة القرآنية فلا تزال شامخةً على سفوح الواقعية والصدق، عاليةً إلى أرقى مراتب الإعجاز، متوحدة بقمم الإتقان والبرهان، بل هي مدخل من مداخل الدعوة والرسالة، يجعلها الهداة وأتباع الرسل منبرًا من منابر الدعوة، يلجون من خلالها إلى قلوب الخلق وإلى عقولهم، وسوف يجدون فيها دعوةً لكل فضيلة، ودرسًا عن كل رذيلة، يصححون بها آراءً ومعتقداتٍ وأعمال، وما كان هذا سبيله فلابدَّ أن يكون حقيقةً لا خيالاً.

(١) انظر : الفن القصصي في القرآن الكريم، لمحمد أحمد خلف الله ، وسيأتي الحديث عنه و عن منهجِه – بإذن الله –في انحرافات مدارس التفسير (ص:٩٩).

قال الله- تبارك وتعالى-: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠ ﴾ الأنعام: ١٣٠.

ولا تُعرف حياة الأنبياء، وكرامة الأولياء، إلا بالقصص المشرق الصحيح، إذ القصص محور حياتهم، وسبيلنا إلى الاقتداء بهم، والنهج على كرامتهم.

قال الله- جل جلاله-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾الأنعام: ٩٠ .

أما القصص المُموَّه، والحكايات التي غُمست في طلاء الظُلمَة، وافتُري بها على أنبياء الله - عليهم الصلاة السلام -، حتى طفحت بها كتب القصص الغربي، منتهجةً نهج الكتب المقدسة عندهم، فهو مما يؤكد معنى الخرافة في سوقهم، ورواج الأسطورة على قصصهم.

آراء الناس في مفهوم القصة القرآنية

القصة في اللغة:

إن الاشتقاق اللُّغوي للقصة أو القصص، ينصبُّ على البحث عن الآثار، وتتبع الأخبار الماضية.

قال ابن منظور[1] (ت:٧١١):

" ويقال: قَصَصَت الشيء: إذا تتبعت أثره شيئًا بعد شيء ، ومنه قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾القصص: ١١ قُصِّيه أي: اتبعي أثره "[2].

قال الزمخشري [3] (ت:٥٣٨) عند تفسيره لقول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ يوسف: ٣:

" فإن قلت: ممّ اشتقاق القصص؟ قلت: من قصّ أثره إذا اتبعه ؛ لأنّ الذي يقصّ الحديث يتبع ما حفظ منه شيئًا فشيئًا " [4]، وقال ابن كثير [5] (ت:٧٤٤) عند

---

(١) أبو الفضل محمد بن مكرّم بن علي بن منظور (ت:٧١١)، الأنصاري، الإفريقي، المصري، اختصر كثيرًا من كتب الأدب المطولة :كالأغاني، والعقد، والذخيرة، عنده تشيع بلا رفض .
انظر: الوافي بالوفيات، لخليل بن أيبك الصفدي (٣٧/٥)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٢٤٨/١) .

(٢) لسان العرب (٧ / ٧٤).

(٣) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري النحوي (ت:٥٣٨)، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، ولد بزمخشر قرية من قرى خوارزم، له مصنفات منها : "الكشاف"، و"الفائق"، و"أساس البلاغة" .
انظر : الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي (١٦٠/٢)، وطبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ص:١٢٠) .

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود الزمخشري (٤١٦/٢).

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٤٤)، الإمام، الفقيه، المحدث، البصروي، عاش نيفًا وثمانين سنة له تصانيف منها :"التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل"، و"البداية والنهاية" في التاريخ.
انظر : معجم محدثي الذهبي، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ص:٥٦)، وذيل تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن الحسيني الدمشقي (ص:٥٨) .

تفسيره لقول الله -تبارك تعالى-: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴾القصص: ١١:" قُصِّيه أي: اتبعي أثره، وخُدِّي أثره، وتطلبي شأنه " [١]

وجمع القصة، قَصَص، وقِصَص، والفرق بينهما:

أنّ القِصَص (بالكسر):

جمع القصة التي تكتب. وهي إشارة إلى الأحداث والأخبار التي في القصة، وفي تاج العروس "والقِصَّةُ، بالكَسْرِ: الأَمْرُ والحَدِيثُ، والخَبَر" [٢].

والقَصَص (بالفتح):

الخبر المقصوص، وُضِع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه، فليس جمعًا، والإشارة هنا إلى طريقة قص الأخبار، وعرض الأحداث، كما أشار الرازي(ت:بعد٦٦٦) في مختاره:" قصّ عليه الخبر قَصَصًا" [٣].

واستعمل القرآن لفظ (القَصَص) بالفتح (وهو المصدر) في ستة مواضع، ولم يأت بالكسر في موضع منها ؛ لإحدى أمرين:

١- أن المصدر يجوز أن يُطلق ويراد به الحدث أو الذات، كـ (الخَلْق) مصدر يراد به الحدث، وهو الإنشاء، ويجوز أن يراد به الذات وهو المخلوق.

٢- لعل في ذلك إشارة إلى تفرد القصة القرآنية بإعجاز أخبارها، وبلاغة عرضها[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل ابن كثير (٣٨٢/٣).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي (١٠٤/١٨) .

(٣) لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي(ص:٢٢٥) .

(٤) انظر : اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، لسليمان بن محمد المنقور (ص:٢٦).

وبعد سياق التعاريف اللغوية من مصادرها تبين:

أن المعنى اللغوي للقصة في أصل اللغة العربية هو: الحقيقة الواقعة المقطوع بصحتها، "ولا يفهم منه أبدًا تأليف الحكايات، أو تلفيق الوقائع، أو اصطناع الأخبار المكذوبة المتخيلة، التي يسميها النقاد المُحْدَثون (قصصًا فنيًا)"[1].

ومن تكلم عن مفهوم القصة القرآنية كان أحدَ فريقين:

الفريق الأول:

يرى أن القصة القرآنية هي: الآيات المشتملة على أنباء وأخبار القرون الأولى التي طواها الزمن، وعفى عنها الأثر، كقصص الأنبياء: آدم، ونوح، و إبراهيم، وعيسى، وموسى – عليهم السلام –، أو قصص الصالحين: مريم، وأصحاب الكهف، وذي القرنين.

ومن المهم أن يُعرَف أن أصحاب هذا القول لا يُدخِلون في تعريفهم الأخبار والأحداث الدائرة في محيط الدعوة الإسلامية إبَّان عهد النبوة، كغزوة بدر، أو حادثة الإفك، أو قصة الثلاثة الذين خلفوا، وكذلك لا يدخل عندهم الأحداث المستقبلة التي كشف عنها القرآن كخروج الدابة، وانسلال يأجوج و مأجوج من كل حدب وصوب.

وقد ذهب إلى ذلك الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣) [2] في مقدماته حين عرَّف القصة بقوله:" الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في

---

(١) أدب القصة في القرآن الكريم ، د.عبد الجواد بن محمد المحص (ص:٢١) .

(٢) محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣) رئيس المفتين، وشيخ جامع الزيتونة بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، له مصنفات منها : "مقاصد الشريعة الإسلامية"، و"التحرير والتنوير".
انظر : الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي (١٧٣/٦) .

القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصًا، مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم "[1].

وممن ذهب مذهبه الأستاذ عبد الكريم الخطيب [2]، والدكتور عبد الجواد بن محمد الحمص[3]، والدكتور العرابي الخضر[4].

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة منها:

١-إن الاشتقاق اللُّغوي للقصة أو القصص، ينصبُّ على البحث عن الآثار، وتتبع الأخبار الماضية، كما مرّ ذلك من تعاريف اللُّغويين.

٢-إن القرآن لم يُسمِّ الأخبارَ والأحداثَ الدائرةَ في محيط الدعوة الإسلامية إبَّان ظهورها، أو الأحداث المستقبلة قصصًا، وإنما سماها خبرًا، أو أخبارًا.

قال الله - تبارك وتعالى-:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ محمد: ٣١.

وقال الله- تبارك وتعالى-:

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾ الزلزلة: ٤ .

على حين أننا نرى القرآن يصرح في مواطن كثيرة منه بأن ماجرى للأنبياء مع أقوامهم، من الأمم البائدة، والحضارات الماضية، هي من باب القصص.

وهذ مُتأمّل من آيات عدّة، منها:

قول الله -تعالى-:

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ هود: ١٢٠.

وقول الله -تبارك تعالى-:

---

(١) التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١/٦٤) .

(٢) انظر كتابه : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص:٤٦-٤٧).

(٣) انظر كتابه :أدب القصة في القرآن الكريم (ص:٤٠).

(٤) انظر كتابه : مفهوم القصة القرآنية عند السابقين والمعاصرين (ص:٣٣-٣٤).

﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾الأعراف: ١٠١.

وقول الله-جل وعلا-:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾يوسف: ٣.

وقول الله-سبحانه وتعالى-:

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾طه: ٩٩.

"ومن خلال ما سبق من آيات تبيَّن أن القرآن استعمل (النبأ والأنباء) في الإخبار عن الأحداث البعيدة، زمانًا ومكانًا، ولفَّها في أطوائه، على حين أنه استعمل (الخبر والأخبار) في الكشف عن الوقائع القريبة العهد بالوقوع، أو التي لا تزال مشاهدها قائمة ماثلة للعيان "[1].

٣-ليس القصص مجرد أحداث تُروَى، وإنما هو أحداث تتفاعل وتتحرك، وتلد عظاتٍ وعبرًا في نفس السامع والقارئ، وليس كذلك الشأن في الأحداث القائمة أو المستقبلة التي يكشف القرآن عن وجهها، فإن أهم ما فيها هو الكشف الذي يتحقق بمجرد نزول الآية التي تتصل بها هذه الأحداث [2].

وهذا الاستدلال قد لا يخالفه الصواب، فإنه مع التأمل في الأحداث التي وقعت في أحد وحنين، أو الإفك والإسراء والمعراج، تَرى كم التمس منها الصحابة ومن جاء بعدهم من العظات والعبر والدروس، وكم صُحح المسار، وعُمرت الديار بما أخرجه أهل العلم من كنوز المعرفة، وذخائر العظة، ما ثبّت الله به قلوب أقوام، وأسكب العبرات لأجلها أقوام و أقوام.

(١) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص:٤٥) .

(٢) انظر: المرجع السابق (ص:٤٨) .

الفريق الثاني:

من يرى عكس ذلك، فيجعل كل الحوادث الدائرة في محيط الدعوة النبوية، أو الحوادث المستقبلية من القصص القرآني، كغزوة بدر، وأحد، والأحزاب، وحنين.

فالقصص القرآني عندهم هو ما قاله أحمد بن محمد بن جمال:" كل الأحداث والوقائع والمشكلات التي جاء القرآن ليعطي فيه العبرة، أو الحكم، أو الحل، أو يكشف سر أصحابها، من براءة، أو خيانة، وصدق، أو كذب، و وفاء، أو عذر"[(١)].

وممن ذهب إلى هذ القول أيضًا: منصور الرفاعي عبيد [(٢)].

ومن خلال ما مرّ، يُعلم أن أصحاب الفريق الأول قد أدلوا إلى ما ذهبوا إليه بالأدلة اللغوية، و الاشتقاقية، وبعادة القرآن في عدم تسمية هذه الأخبار المتعلقة بواقع الحال، أو واقع المستقبل قصصًا.

أما الفريق الثاني الذي يَعُدُّ أحداث الحاضر والمستقبل من قصص القرآن فلم أقف على قولهم بحجة يُركن إليها، أو تعليل يروي الغليل، فَرَجَحَت بذلك كفة المُستدِل.

الترجيح:

إن كلا القولين يُولَّد منهما قولٌ مزيجٌ بينهما، وذلك عن طريق الجمع والتقريب، فالأحداث الواقعة في زمن النبوة هي قصصٌ لمن جاء بعدهم، كما أن القصص هي الأنباء والأخبار الغابرة بطبيعة الحال؛ لأنَّ الأحداث الواقعة في زمن النبوة يقصها ويتبع أثرها العالم لطالبه، والوالد لولده، والواعظ لمتَّعِظه، يلتمسون منها النور، آخذين منها كل عبرة و عظة، فاكتسبت بهذا المعنى الخبر الغابر، والنبأ السائر.

(١) في كتابه : القصص الرمزي في القرآن (ص:٥).

(٢) انظر كتابه : أهداف القصة في القرآن الكريم (ص: ٢٧-٢٨).

أما كون عادة القرآن في هذه الأخبار لم تسمها قصصًا، لأنها إنما كانت حديثة العهد، جديدة التصور، قريبة الولادة، وقعت بين ذلكم الجيل، فلا يمكن أن تسمى قصصًا وقتها، فلما تقادم عليها العهد، وتراكمت عليها أوراق السنون، صح لنا تسميتها قصصًا.

وهذا الترجيح جامع بين الفريقين، و لم أر من ذكره أو أشار إليه، وهو الذي سيسير عليه البحث في انتقاء الآيات ودراستها – بمشيئة الله تعالى – والعلم عنده جل جلاله.

أمثال القرآن بين التشبيه والقصة

ترد بعض الآيات متوَّجة بذكر المثل، بينما تقرأ في تضاعيفها قصةً من القصص القرآنية، التي جاءت في موضع آخر على سياق القصة و أحداثها !

مثال ذلك:

بعد أن ذكر الله في سورة الفرقان قصة موسى، مُتبعةً بتكذيب قوم نوح للرسل، مُخبِرة بالقرون الكثيرة التي بين عاد وثمود وأصحاب الرس، قال الله- تعالى- بعدها: ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَالَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الفرقان: ٣٩.

وفي سورة الزخرف بعد ذِكْره - تبارك وتعالى - تجبُّر فرعون، وكيف استخف قومه فأطاعوه، وعاب رسوله المُرسلَ إليهم فكذبوه، فانتقم الله منه بعد أن غضب عليه أشد الغضب، ومقته أكبر المقت، قال بعد ذلك كله: ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ الزخرف: ٥٦ .

وما حصل للرسول ﷺ من ابتغائه مرضات أزواجه من قصة التحريم في سورة التحريم، وبعد أن تظاهرتا عليه، فتابتا، فتاب الله عليهما، اختتم القصة بذكر بعض أبيات الأنبياء، من أزواج خائنين، فقال: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ التحريم: ١٠، وأزواج مؤمنين قانتين، فقال: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ التحريم:١١.

إلى غير ذلك من الأمثلة.

فهل ما مرّ هو من قبيل المثل السائر القائم على تشبيه شيءٍ بشيء؟

أم من قبيل القصة الواقعة التي شهدت لأخبارها الأرض والسماء؟

وإن كانت قصة واقعة كما هو ظاهر الحال، فلم عُبِّر عن وقوعها بضرب المثل وحكاية الأمثال؟

وللجواب على هذه الإشكالات يُطرح سؤال هو توطئة للجواب:

ما المراد من المثل في الاستعمالات القرآنية؟

الجواب: يُطلق المثل في القرآن ويراد منه عدة معانٍ:

١-المثل القائم على تشبيه شيءٍ بشيء، وتكون بمماثلة بوجه من الوجوه.

ومنه قول الله- تبارك وتعالى-:﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾البقرة: ١٧، وقول الله -جل شأنه-:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾البقرة: ١٩، وقول الله -سبحانه-:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾البقرة: ٢٦، وقول الله- تبارك وتعالى-:﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾العنكبوت: ٤١، وقول الله- جل جلاله-: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾الجمعة: ٥.

٢-المثل القائم على الوصف، والمراد به وصف الشيء بعبارة كلامية، فتقع كلمة (المَثَل) بدلا عن كلمة (الوصف).

ومنه قوله-تبارك وتعالى- في وصف الجنة:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ الرعد: ٣٥، و قوله- تبارك وتعالى - في وصف أصحاب محمد ﷺ:﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ الفتح: ٢٩.

٣-المثل القائم على القصة، والمراد منه ذكر أُنموذَج من أُنموذجات [1] الكفر، أو الطغيان، أو الخيانة.

وقصة فرعون وقومه من أعظم الأنموذجات التي ضربها الله مثلاً للكافرين المعاندين ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ الزخرف: ٥٦.

وقصة القرون المُتبَّرة، عادٍ، وثمودَ، وأصحابِ الرس، هي مثال لكثرة التمرد والطغيان﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الفرقان: ٣٩.

---

(١) النَّموذَج و الأُنُموذَج : هو مثال الشيء، ليُعرف منه حاله . قال البحتري :

أو أبلقٍ يلقى العيون إذا بدا من كل شيء مُعجب بنموذج

والصواب أن تُجمع على نموذجات أو أُنموذجات، وصّوب في المعجم الوسيط (٣١/١) الجمع على : نماذج . انظر : معجم الأخطاء الشائعة، لمحمد العدناني (ص:٢٥٣).

وقصة الأزواج الخائنات، والأزواج المؤمنات القانتات، أنموذجات للأزواج الطالحات والصالحات، فقال – تبارك وتعالى – مثلاً للخائنات الكافرات:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ التحريم: ١٠، وضرب الله مثلاً للمؤمنات القانتات، فقال –تعالى–: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ التحريم: ١١.

وخلاصة الجواب:

يُطلق المثل ويُراد به القصة، فما جرى من قَصَص الأولين، وما أجرى الله عليهم من السنن، أمثال و أُنموذجات يقاس عليها نظائرها، بمقتضى التشابه بين أفراد الأنواع.

قال الله– تبارك وتعالى–:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيۡنِ ﴾ الكهف: ٣٢، وهذه القصة أنموذجان للمستكبر الكافر، والناصح الشاكر، ولا شك في واقعيتهما [١].

قال الزركشي[٢] (ت:٧٩٤) في كلام مُقتضب يجمع المعاني التي مرّت:

" ولما كان المثل السائر فيه غرابة اُستعير لفظُ المثل للحال، أو الصفة، أو القصة، إذا كان لها شأن وفيها غرابة " [٣].

(١) انظر : أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، لعبدالرحمن حسن الميداني (١٩–٣١).

(٢) محمد بن بهادر بن عبد الله المصري (ت:٧٩٤)، الشافعي،كان فقيهًا أصوليًا، له:"البحر المحيط" في أصول الفقه"، و"البرهان في علوم القرآن"، قال ابن حجر عنه: "من أعجب الكتب وأبدعها".
انظر: طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة (١٦٧/٣)، وإنباء الغُمر بأبناء العمر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٣٩/٣) .

(٣) البرهان في علوم القرآن (٤٩١/١) .

الباب الأول

الدلالة أنواعها وأثرها

الفصل الأول

الدلالة أنواعها وأثرها في تحديد معنى المفردة في قصص القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع الدلالة

المبحث الثاني: أثر الدلالة في تحديد معنى المفردة في قصص القرآن

الفصل الثاني

الدلالة اللفظية معناها وأقسامها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بالدلالة اللفظية

المبحث الثاني: أقسام الدلالة اللفظية

الفصل الأول

الدلالة أنواعها وأثرها في تحديد معنى المفردة في قصص القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الدلالة وأنواعها

المبحث الثاني: أثر الدلالة في تحديد معنى المفردة في قصص القرآن

الفصل الأول

المبحث الأول

مفهوم الدلالــة و أنواعها

تعريف الدلالة لغةً :

قال ابن فارس (ت:٣٩٥) [١] " الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر اضطرابٌ في الشيء.

فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة.

والأصل الآخَر قولهم: تَدَلْدَل الشَّيءُ، إذا اضطرَبَ" [٢].

ودلَّه على الصراط المستقيم: أرشده إليه، وسدده نحوه، وهداه[٣].

"والدلالة أعم من الإرشاد والهداية " [٤] .

وقال الفيروز آبادي (ت:٨١٦) [٥]:"ودلَّه عليه (دَلالة، ويُثلَّث ودُلُولَة) فاندَّل: سدده إليه.والدِّلِّيلى كَخِلِّيفى: الدلالة أو علم الدليل بها ورُسُوخُه " [٦]

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥)، النحوي، أحد أئمة الأدب، ولد بقزوين، ونشأ بهمدان، من مصنفاته : "مجمل اللغة"، و "مقاييس اللغة"، و"الصاحبي" في فقة اللغة .
انظر : معجم الأدباء، لأبي عبد الله ياقوت الحموي (٥٣٣/١)، والتدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (٢١٥/٢) .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٢ /٢٦٠) .

(٣) انظر : أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (١٩٣/١) .

(٤) الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية ،لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفومي (٤٣٩/١) .

(٥) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي (ت:٨١٦)، مرجع عصره في اللغة والحديث و التفسير، من تصانيفه : "القاموس المحيط" و " فتح الباري في شرح صحيح البخاري" و لم يكمله.
انظر: بغية الوعاة (٢٧٣/١)، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا(١٨٠/٦).

(٦) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ص: ١٢٩٢) .

وقال الراغب (ت:٥٠٢) [١]:

" الدّلالة:

ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب.

وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حيّ، قال الله- تبارك وتعالى-:﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾سبأ: ١٤

أصل الدّلالة مصدر كالكتابة والإمارة.

والدّالّ: من حصل منه ذلك.

والدليل في المبالغة كعالم، وعليم، وقادر، وقدير، ثم يسمّى الدّالّ والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره"[٢].

وقال الفيوميّ (ت:٧٧٠) [٣]:

" والاسم الدلالة بكسر الدال وفتحها، هو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه " [٤].

---

(١) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢)، كان أديبًا، ساكنًا بغداد، من مصنفاته : "مفردات القرآن" و "الذريعة إلى أسرار الشريعة" و "المحاضرات" .
انظر : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٩١/١)، وبغية الوعاة (٢٩٧/٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن (ص:١٧١) .

(٣) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت:٧٧٠)، لغوي، قاضي حماة، جمع في العربية عند أبي حيان . من مصنفاته "المصباح المنير"، و"نثر الجمان في تراجم الأعيان" .
انظر: طبقات الشافعية (١٠٩/٤)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (٣٧٢/١) .

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد الفيومي (١/ ١٩٩) .

وإذْ ذُكِرت هذه التعاريف المعجمية يقال استخراجًا منها:

١-إن لك في دال الدلالة ثلاث لغات: الكسر والضم والفتح[١].

٢-إن المقصود من إطلاقاتها المتعددة: الإبانة والتسديد.

٣-إن بعض من عرّف الدلالة لغويًا قصرها على الدلالة اللفظية، كصنيع صاحب المصباح، وهذا مخالف؛ فإن الدلالة في اللغة تتناول اللفظية وغيرَها كما وضح ذلك الراغب (ت:٥٠٢) في مفرداته. [٢]

تعريف الدلالة اصطلاحًا:

لعلّ أقرب تعريف اصطلاحي لهذه المادة في تراثنا ما ورد على لسان الشريف الجرجاني (ت:٨١٦) [٣] "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ويسمَّى الشيء الأول دالاً، والثاني مدلولاً " [٤].

فالدالُّ هو الذي يَلزم من العلم به العلمُ بشيء آخر، والمدلول هو الذي يَلزم من العلم بشيء آخر العلمُ به، "وذلك كدلالة لفظـــة (محمد) على معناها الذي هو (الذات)، والذات هو المدلول، وفهم الذات من اللفظ هو معنى الدلالة " [٥].

وهذا التعريف هو أنسب التعاريف من جملة التعاريف التي قيلت فيها [٦].

---

(١) تفرق العرب بين " الفَعالة " و " الفِعالة " و " الفُعالة "، ففتحها يدل على ما طبع عليه الإنسان أو اكتسبه من الأخلاق كالشجاعة والسخاوة والصرامة، وكسرها يدل الحرف والصناعة، كالنجارة والخياطة والصياغة، وضمها لما يطرح ويخرج من الشيء، كالنُخامة والقُمامة والكُناسة، ومقتضى ذلك أن يرجح الكسر في " الدِلالة " لأنها محاولة ومعاطاة من المستعمل .
انظر : الدلالات وأثرها في التفسير د. محمد سالم أبوعاصي (ص:١٥).

(٢) انظر : طرق دلالة الألفاظ على الأحكام عند الحنفية . د .عبدالكريم النملة (ص:٩) .

(٣) علي بن محمد الحنفي، المعروف بالشريف الجرجاني (ت:٨١٦)، وليس هو واضع أصول البلاغة أبو بكر الجرجاني (ت:٤٧١)، مات بشيراز، له مصنفات منها " التعريفات" و " شرح مواقف الأيجي ".
انظر: بغية الوعاة (١٩٦/٢)، لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لأبي الفضل محمد المكي (ص:٢٤٧).

(٤) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني (١ / ١٣٩) ، كشاف اصطلاحات الفنون (١١٩/٢) .

(٥) الدلالات وأثرها في تفسير القرآن الكريم (ص:١٦) .

(٦) انظر : طرق دلالة الألفاظ على الأحكام عند الحنفية (ص:٩) .

أنواع الدلالة عند أهل الفنون

للدلالة أقسام، نالت كتب الأصوليين، واللُّغويين، ومن هذه الأقسام ما يلي:

أقسام الدلالة عند الأصوليين:

تنقسم الدلالة عندهم إلى قسمين:

القسم الأول:

دلالة لفظية. متفرعة إلى ثلاثة فروع:

أ- دلالة الوضع،كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق.

ب- دلالة العقل،كدلالة اللفظ على لافظه.

ج- دلالة الطبيعة، كدلالة " أح " على الوجع.

القسم الثاني:

دلالة غير لفظية. متفرعة إلى ثلاثة فروع:

أ- دلالة الوضع،كدلالة الإشارة بالرأس على نعم.

ب- دلالة العقل،كدلالة الأثر على المؤثِّر.

ت- دلالة الطبيعة، كدلالة الحمرة على الخجل.

وممن ذهب إلى هذا التقسيم:

- الزركشي (ت:٧٩٤) [(١)].
- والتهانوي (ت: بعد١١٥٨) [(٢)].

---

(١) انظر : البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي(١ /٤١٦) .

(٢) انظر كتابه : كشاف اصطلاحات الفنون (١١٩/٢) .

والتهانوي هو : محمد بن علي ابن القاضي محمد التهانوي(ت:بعد١١٥٨)، باحث هندي من مصنفاته "سبق الغايات في نسق الآيات"، و" كشاف اصطلاحات الفنون" .

انظر : هدية العارفين (٣٢٦/٦)، والأعلام (٢٩٥/٦) .

أقسام الدلالة عند البلاغيين:

تنقسم الدلالة عندهم إلى قسمين:

القسم الأول:

دلالة وضعية.

يتفرع عنها دلالة المطابقة.

القسم الثاني:

دلالة عقلية.

يتفرع عنها دلالة التضمن والالتزام.

وممن ذهب إلى هذا التقسيم:

- السكاكي (ت:٦٢٢) [١].
- الخطيب القزويني (ت:٧٣٩) [٢].
- الرازي (ت:٦٠٦) من علماء الأصول [٣].

---

(١) انظر : مفتاح العلوم، للسكاكي(١/ ١٤٧)

والسكاكي هو: يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت:٦٢٦)، الخوارزمي، الحنفي، له النصيب الوافر في علم الكلام، إمام في العربية، من كتبه: " مفتاح العلوم "، و " رسالة في علم المناظرة " .

انظر : معجم الأدباء (٦٤٧/٥)، تاريخ الإسلام، لمحمد بن أحمد الذهبي (٢٧٣/٤٥) .

(٢) انظر كتابه : الإيضاح في علوم البلاغة (ص:٢٠١) .

والقزويني هو : محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني (ت:٧٣٩) الشافعي، ولي القضاء وهو دون العشرين، من أدباء الفقهاء، من كتبه : "تلخيص المفتاح" و "الإيضاح" .

انظر: بغية الوعاة(١٥٦/١)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني (٢١٠/١) .

(٣) انظر كتابه : المحصول في علم الأصول (١/ ٢٣٣) .

والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري (ت:٦٠٦) ابن خطيب الري المفسر، إمام المتكلمين ، من تصانيفه: "التفسير الكبير" و"نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز".

انظر: طبقات الشافعية لتاج الدين بن علي السبكي(٨١/٨)، وطبقات المفسرين، لأحمد الداوودي(٢١٥/٢) .

وقسَّمَ ابن جني (ت:٣٩٢) [١] دلالة اللفظ تقسيمًا مغايرًا لما شاع من تقسيمها إلى مطابقة، وتضمن، والتزام، فهي عنده تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- الدلالة اللفظية، هي دلالة لفظ الفعل على المصدر. وهي دلالة المطابقة.

ب- الدلالة الصناعية [٢]، وهي دلالة بناء الفعل على زمانه. وهي دلالة التضمن.

ج- الدلالة اللغوية، هي دلالة معناه على فاعله. وهي دلالة الالتزام [٣].

(١) انظر كتابه : الخصائص (٣ /٩٨) .

وابن جني هو: أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢) الموصلي، المعتزلي، كان نحويًا أديبًا ، لزم أباعلي الفارسي أربعين سنة، من مصنفاته : "المحتسب في شواذ القراءات"، و "سر الصناعة في اللغة" .

انظر : معجم الأدباء (٣/٤٦١)، الوافي بالوفيات (١٩/٣١٢).

(٢) وهي التي عُرفت عند المتأخرين بالدلالة الصرفية، وسيأتي الحديث بتوسع عن الدلالة الصناعية في معرض الكلام عن أثر الدلالة في تحديد معنى المفردة في المبحث التالي .

(٣) يأتي الحديث عن تعريف دلالة المطابقة والتضمن والالتزام في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذا الباب – بإذنه تعالى – .

انظر توسعًا في أنواع الدلالة : الرسالة الجامعية : دلالة السياق، للدكتور : ردة بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية، مكة الكرمة، (ص:٣٣).

المبحث الثاني
أثر الدلالة في تحديد معنى المفردة في قصص القرآن

وردت في كتب المناطقة واللُّغويين أقسام متعددة للدلالة، وسموا بعض هذه الأنواع بأسماء ومصطلحات مخصوصة، ولحظوا بعضها من غير أن يصطلحوا عليه.

وقد كثرت أنواع الدلالة عند المعاصرين [1] بما يطول بيانه وتفصيله، منها:

- دلالة معجمية.
- دلالة مركزية.
- دلالة أساسية.
- دلالة تصورية.
- دلالة إدراكية.
- دلالة إضافية.
- دلالة ثانوية.
- دلالة عرضية.
- دلالة تضمينية.
- دلالة أسلوبية.
- دلالة إيحائية.
- دلالة نفسية.
- دلالة سياقية.

وغير ذلك من الاصطلاحات ، التي يمكن تضييق دوائرها، وإدخال بعضها في بعض، وسيعرض البحث منها ماله اتصال بالدلالة اللغوية التي أثرت على التفسير إذ هي مناط البحث والدرس، طلبًا للبيان والاختصار.

---

(١) انظر :

- علم الدلالة .د. أحمد مختار عمر (ص:٣٦).
- علم الدلالة دراسة وتطبيقًا .د. نور الهدى لوشن (ص: ٣٨- ٣٩) .
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، للدكتور : هادي نهر (ص:١٧٦).
- دلالة الألفاظ .د. إبراهيم أنيس (ص: ٢٤- ٥٧) .
- علم الدلالة بين النظر والتطبيق .د. أحمد نعيم الكراعين (ص:٩٥).
- علم الدلالة – دراسة نظرية تطبيقية – د. فريد عوض حيدر (ص:٢٠) .

أهم أنواع الدلالات اللُّغوية التي عرفها تراثنا القديم

أولاً : الدلالة الصرفية

التصريف كما هو معلوم نظر في ذات الكلمة، بينما النحو نظر في عوارضها، ولطالما دار المفسرون بحديثهم عن هذا النوع من الدلالات، إذ هو من العلوم الـــتي يحتاج إليها المفسر [١].

فالأبنية الصرفية لها معالم دلالية يتم بواسطتها تصريف الكلمات لضروب من المعاني المختلفة المنشعبة عن معنى واحد [٢].

والمقصود بها أيضًا ذلك التناسق والتوافق المنعكس بين دلالة الكلمة ولفظها.

وقد سمّاها ابن جنّي (ت:٣٩٢) (الدلالة الصناعية) [٣]، وجعلها ضمن دلالات النّحو الثلاث (اللفظية، والصناعية، والمعنويّة) وجعلها أقوى من الدلالة المعنوية، فيقول:

"الدلالة الصناعية أقوى من الدلالة المعنوية" [٤].

وقد اهتمَّ القدماء بهذه الدلالة، كما اهتم بها ابن جنيّ (ت:٣٩٢).

إذ يقول: " اعـــلم أن هذا موضع شريف لطيـــف، وقـــد نبّـــَه عليـــه الخليـــل(ت:١٧٠)، وسيبويه(ت:١٨٠)، وتلقَّته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحّته"[٥].

---

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن (٢٩٧/١) .

(٢) انظر كتاب : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي (ص:٥٦) .

(٣) الخصائص (٩٨/٣).

(٤) المرجع السابق (٩٨/٣) .

(٥) المرجع السابق (٩٨/٣) .

ويؤدي التغير في بنية الكلمة إلى تغيير المعنى الدلالي الذي تؤديه الكلمة، فصيغ الأفعال الماضي، والمضارع، والأمر تدل على الحدث وزمنه، وكل زيـــادة على هذه الأفعال من توكيد، وتضعيف، يؤدي إلى زيادة المعنى.

فعلى سبيل المثال في سورة الكهف وفي قصة موسى - عليه السلام - مع الخضر ترى الأسلوب القرآني أتى بكلمتين جذرهما واحد وتصريفهما مختلف، وذلك في قوله -تعالى-: ﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ الكهف: ٧٨ ، وفي قوله -تعالى-: ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢.

فالكلمتان: ﴿ تَسْتَطِع ﴾ و﴿ تَسْطِع ﴾ جاءتا متباينتين صرفيًّا، فزادت الأولى في مبناها عن الأخرى، ولا شك أن للزيادة في المبنى دلالةً إضافيةً للمعنى، فلما كانت تصرفات الخضر غير معلومة لدى موسى - عليه السلام - بادئ الأمر ثُقِّلت الكلمة بزيادة التاء، فلما تجلت سحابة الغرابة والإنكار عن وجهه - عليه السلام - وتكشفت الأمور على حقائقها جاءت أختها في نهاية السياق مخففة المبنى.

وقد أشار البقاعي (ت:٨٨٥) [١] إلى ذلك إشارة ذكية، فبين أن إثبات تاء الاستفعال في قوله: ﴿ تَسْتَطِع ﴾ إثبات إلى صعوبة ما حمل موسى من ذلك ، لا مطلق القدرة على الصبر، وحذف تاء الاستطاعة من قوله: ﴿ تَسْطِع ﴾ لصيرورة ذلك - بعد كشف الغطاء - في حيز ما يُحمل، فكان مُنكِره غير صابر أصلاً لو كان عنده مكشوفًا من أول الأمر[٢].

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت:٨٨٥)، الشافعي، المفسر، المؤرخ، ولد بالبقاع من سورية، وصنف تصانيف منها: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، و"تنبيه الغبي بتكفير ابن عربي".
انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (١٠١/١)، طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي (ص:٣٤٧).

(٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٥٠٥/٤) .

وقُل الكلام ذاته في قصة ذي القرنين عند قوله-تبارك وتعالى-: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ الكهف: ٩٧.

فإنه لما كان نقب السد أشدَّ و أبعد عنهم من تسورهم وظهورهم عليه، ناسب أن يزيد في مبنى الكلمة ملاءمةً للمعنى والسياق.

وفي تبرئة مريم – عليها السلام – نفسها قال الله -تبارك وتعالى- في كتابه عنها: ﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ مريم: ٢٠، فَحُذِفت النون بلاغةً ومبالغةً في التبرئة والتَّنزُّه، وفي هذا إشباع للرد على اليهود الذين رموها بما هي بريئة منه.

وعندما وصف الله تعالى توحيد خليله إبراهيم – عليه السلام – جانَبَه عن أدنى الشرك بتقليل بنية الكلمة فقال – عز وجل – ﴿ وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ النحل: ١٢٠، ولا غرو أن يأتيَ القرآن بهذا التصريف مع أبي الحنيفيَّة، القانت الأمَّة [1].

(١) ويرى غير واحد من أهل العلم أن حذف النون جاء تخفيفًا من غير قياس، بل تشبيهًا بحروف العلة، وذكر الجلة من البصرين أنها إنما احتملت الحذف؛ لأنه اجتمع فيها كثرة الاستعمال.
انظر : معاني القرآن لأبي إسحاق إبراهيم بن السِّرِّي الزجاج (١٨٢/٣)، وأسرار التكرار في القرآن، لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني (١٢٦/١)، و زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٤/٤) .
ولا مانع من أن يكون الحذف لمناسبة المعنى كذلك، فإنه ليس ثمّة تعارض بين المناسبتين، بل إن هذا من إعجاز القرآن أن تتعدد وجوه إعجازه في المفردة الواحدة .

فلما كان السياق لإثبات الكمال لإبراهيم -عليه السلام- حذفت النون من قوله:﴿ يَكُ ﴾ إيجازًا، وتقريبًا للفهم، وإعلامًا بأن الفعل منفي عنه -عليه السلام- على أبلغ وجوه النفي، ولا ينسب إليه شيء منه ولو قلّ [1].

ولو عارض أحدٌ فقال:

إن هذه النون من (كان) أتت في آيتين مستويتي الألفاظ، حُذفت النون من أحدهما دون الأخرى، وهاتان الآيتان هما: قول الله-تعالى-:﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ النحل: ١٢٧، وقوله-تعالى-:﴿ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ النمل: ٧٠، فكيف يُفرق بينهما في المعنى، مع استوائهما في اللفظ؟

فالجواب عن ذلك سيأتي-بإذنه تعالى- في مبحث (ائتلاف اللفظ مع المعنى) من هذه الرسالة [2].

أما في قوله-تبارك وتعالى-:﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ الإخلاص: ٤، فالحذف هنا غير جائزٍ نحويًّا؛ لوجود الحرف الساكن بعد النون، بخلاف الأمثلة السابقة [3].

---

(١) انظر : نظم الدرر (٤/٥٠٤) .

(٢) انظر: (ص:٣٤٨) من هذه الرسالة .

(٣) مما اختصت به (كان) جواز حذف النون منها، وذلك بتوفر ثلاثة شروط:

١) أن تكون مجزومةً بالسكون.

٢) ألا يقع بعد النون ضمير نصب.

٣) ألا يقع بعدها ساكن.

قال ابن مالك في الألفية:

ومن مضارع لـ (كان) مُنْجَزِم تُحذَفُ نونٌ وهو حذف ما التُزِم

انظر: شرح عبد الله بن عقيل العقيلي على ألفية ابن مالك، المعروف بـــ (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) (١/ ٢٩٨).

وفي قصة توبة إخوة يوسف- عليه السلام -قال لهم أبوهم يعقوب - عليه السلام -﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ يوسف: ٩٨، و لم يقل: " سأستغفر " فلِمَ يا تُرى؟

معلوم أن (السين وسوف) حرفا تنفيس تُمحِّض المضارع إلى الاستقبال، ولما كان حرف (سوف) أكثرَ في البنية من حرف السين، كان تمحضُها للاستقبال أقوى، ومجيئها في هذا الموضع أبلغ، إذ إن يعقوب - عليه السلام - لم يرد أن يستغفر لهم في المستقبل القريب، وإنما أراد إرجاء الاستغفار لهم إلى الاستقبال الأبعد، وهو وقت السحر الأرجى، الذي تجاب فيه الدعوات، وتقال فيه العثرات، فلأجل ذا قال ابن مسعود (ت:٦٨)- رضي الله عنه -" إن يعقوب أخَّر بنيه إلى السحر" [(١)].

الاختلاف في الأصل الاشتقاقي:

قد يختلف المفسرون في دلالة المفردة الواحدة على أوجه كثيرة، على الرغم من كونها على بناء صرفي واحد [(٢)]، وهذا الاختلاف في الدلالة ناشئ عن الاختلاف في الأصل الاشتقاقي.

ومن ذلك اختلافهم في توجيه الدلالة لمفردة ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ في قوله – تعالى-:

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾سورة البقرة: ٦١، فاختلفوا على قولين:

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٥/٤١٠)، وابن جرير في تفسيره (١٣/٦٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٩/١٠٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: "وفيه عبدالرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف" (١٠/١٥٥).

(٢) انظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي (ص:٥٧) .

القول الأول:

إن ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ من دنا – يدنو، والألف منقلبة عن الواو [1].

وعلى هذا الاشتقاق اختلف المفسرون في التأويل إلى قولين:

أ- إن دلالة ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ مشتقةٌ من القرب المكاني، كقول الله تعالى: ﴿قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾ الأنعام: ٩٩، فيكون المعنى على ذلك أن الله -سبحانه- قد هيأ لبني إسرائيل المنَّ، فكيف يطلبون ما هو بعيد عنهم؟!

ب- إن دلالة ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ مشتقةٌ من القرب الزماني، والمعنى: تستبدلون ما هو أقرب إليكم في الدنيا بالذي هو خير لكم يوم القيامة.

القول الثاني:

إن ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ من دنا – يدنو، والألف مبدلة من همزة، فتكون﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ من الدناءة [2]، وعلى هذا الاشتقاق اختلف المفسرون في التأويل:

أ- إن دلالة ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ مشتقةٌ من الدناءة والخسة، وقد يعبر بالأدنى عن الأرذل، فإذا كان كذلك فإنه يُقابَل بالخير، كما هو في الآية الكريمة: ﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ﴾.

ب- إن دلالة ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ مشتقةٌ من الدناءة، وقد يعبر بالأدنى عن الأصغر تارةً، فإذا كان كذلك فإنه يُقابَل بالأكبر، كما قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ﴾ المجادلة: ٧ [3].

---

(١) انظر : معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٤٢/١) .

(٢) انظر : معاني القرآن، للفراء (٤٢/١)، الكشاف (١٧٥/١)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٨/١) .

(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص:١٧٢) .

و الأظهر – والعلم عند الله – أن القول الثاني هو الأقرب، وهو أن ﴿أَدۡنَىٰٓ﴾ من دنا – يدنو، والألف مبدلة من الهمزة، وعلى هذا الاشتقاق يبقى المعنى دائرًا بين معنيين:

أ- أتستبدلون الذي هو أرذل بالذي هو خير.

ب- أتستبدلون الذي هو أصغر بالذي هو أكبر.

وسبب ترجيح هذا القول هو الاستناد إلى قراءة زهير الفُرْقُبيّ (ت:١٥٥) [١] " أدنأ " [٢]، وهي وإن كانت شاذة، إلا أن القصد من القراءة الشاذة تفسيرُ القراءة المشهورة [٣].

(١) زهير بن ميمون الفُرْقُبيّ (ت:١٥٥)، يعرف بالكسائي النحوي، له اختيار في القراءة، وكان في زمن عاصم، روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوي .
انظر : انباهُ الرواه على أنباهِ النحاة، للوزير أبي الحسن علي بن يوسف القِفْطِي(١٨/٢)، وغاية النهاية في طبقات القراء ، لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ص:٢٦٨) .

(٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن حمدان (ص:١٤)، والكشاف (١٧٥/١)، وإعراب القراءات الشواذ، لأبي بقاء العكبري (١٦٧/١)، والتفسير الكبير، لمحمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (٩٣/٣) .

(٣) انظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي (ص:٥٨) .

ثانيًا : الدلالة النحوية

النحو أساس ضروري يَتوقد به كل علم، من الفقه، والتفسير، والأدب، والفلسفة، والتاريخ، وغيرها من العلوم، فهو علم طوَّاف يمخر عباب كل فن؛ لأنك لا تستطيع أن تدرك المقصود من نص لغوي دون معرفة هذه اللغة.

قال عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١):

"إن الألفاظ مُغلَقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإنه المعيار الذي لا يُتبين نقصانُ كلامٍ ورجحانُه حتى يُعرَض عليه، والمقياس الذي لا يُعرف صحيحٌ من سقيم حتى يُرجع إليه، ولا يُنكِر ذلك إلا من ينكر حِسَّه، وإلا من غالط في الحقائق نفسَه" [(١)].

إنّ للجمل الفعليّة والاسميّة ترتيب على نمط خاصّ، يتولّد عنه مدلول معنى، ولا يزال هذا المعنى يتغيّر بحسب التّغيّر الّذي يطرأ على داخل الجملة.

وكان من أبرز مظاهر الإعراب الوظيفي الدلالي نظريةٌ نحويةٌ مثيرةٌ ممتعةٌ [(٢)] أساسها و منطلقها الإعراب فحسب، هي نظرية (الاحتمالات الإعرابية) التي تقدم إمكانية التعدد في الأوجه الإعرابية للمفردة الواحدة، ومن خلال ذلك يكون النص ثريًّا بالمعاني المولدة من هذه الظاهرة [(٣)].

---

(١) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني (ص:٤٢) .

(٢) ماتع و ممتع كلاهما صحيح، تقول: أمتع فلان بالعافية. مثل : تمتع، ويقال: متّع الله بك وأمتع. فلفظ "ماتع" جاء من الثلاثي "متع"، ومُمتع جاء من غير الثلاثي "أمتع" .
انظر : الأفعال، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي (٣/ ١٦٢)، المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي (٣٥٣/٤)، ما جاء على فعلْتُ و أفعلتُ بمعنى واحد، لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٦٨/١) .

(٣) انظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي (ص:٩١) .

فالكلمة الواحدة قد تأتي فاعلاً، أو مفعولاً، أو مجروراً، فتنتقل من معنى نحْوي إلى معنى نحْوي آخر حسب العامل في التركيب، فالإعراب يلعب دورًا كبيرًا في اختلاف الدلالة.

ويظهر ذلك من خلال رصد بعض الظواهر، منها:

اختلاف المعنى لاختلاف النوع الإعرابي:

من هنا جاء اختلاف دلالة (ما) حسب اختلاف نوعها الإعرابي في قوله تعالى :

﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ الكهف: ١٦

فإن قلت: إن (ما) موصولة، كان المعنى: اعتزلتموهم، واعتزلتم آلهتهم [١].

وإن قلت: إن (ما) مصدرية، كان المعنى: اعتزلتموهم، واعتزلتم عبادتهم.

وإن قلت: إنها نافية، انقلب المعنى إلى معنى آخر، أي: اعتزلتموهم، ثم أنشأ كلامًا جديدًا فأخبر سبحانه مثنيًا عليهم أنهم ما عبدوا إلا الله [٢].

قال أبو السعود:" و (ما) موصولة أو مصدرية، أي: إذ اعتزلتموهم ومعبوديهم إلا الله، أو وعبادتهم إلا عبادة الله... ويجوز كون ما نافية على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد " [٣].

اختلاف المعنى لاختلاف الحركة الإعرابية:

ومن ذلك اختلاف المعنى لمجرد تغير الحركة، فإن الإعراب كما قيل: وليد المعاني، وسأل عثمانُ بن جني (ت:٣٩٢) يومًا أعرابيًّا فقال له: كيف تقول ضربتُ أخوك؟ فقال: أقول ضربتُ أخاك.

فأردته على الرفع، فأبى وقال: لا أقول أخوك أبدًا.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠٩/١٥)، الكشاف (٦٦١/٢) .

(٢) انظر هذه الأقوال في : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف الحلبي (١/ ٣٨٨٣).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد العمادي (٢١١/٥) .

قال: فكيف تقول ضربني أخوك؟ فرفع.

فقلت: أليس زعمت أنك لا تقول أخوك أبدًا.

فقال أيشٍ هذا، اختلفت جهتها في الكلام.

وهذا أدلُّ شيء على تأملهم مواقع الكلام، وإعطائهم إياه في كل موضع حقه، وأن لكل معنى ما يناسبه من الإعراب [1].

وعن ابن أبي مُليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر رضي الله عنه فقال: من يقرئني ما أنزل الله على محمد ﷺ، فاقرأه رجل فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾التوبة: ٣، بالجر ﴿وَرَسولِهِ﴾.

فقال الأعرابي: أقد بَرئ الله من رسوله؟! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يُقْرِئ الناسَ إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو[2].

والمتأمل في قول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ البقرة: ٣٧، فالجمهور على رفع ﴿ءَادَمُ﴾ ونصب ﴿كَلِمَٰتٖ﴾ بالكسرة، ومعنى ذلك: " فلقَّى الله آدمَ كلماتٍ توبةً، فتلقَّاها آدمُ من ربه وأخذها عنه تائبًا، فتاب الله عليه بقيله إياها " [3].

وقرأ ابن كثير (ت:١٢٠) [4] ﴿فتلقى آدمَ﴾ بالنصب و﴿كلماتٌ﴾ بالرفع على الفاعل ؛ لأنها تلقت آدم - عليه السلام - وحجته:

---

(١) انظر : صيد الخاطر، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي (ص:٢٤٦) .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (١٢٩/٤) .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (٢٤٣/١).

(٤) عبدالله بن كثير بن المطلب، الداري، المكي (ت:١٢٠)، إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، روى عن عدد من الصحابة، كأنس، وابن الزبير، وأخذ القراءة عن مجاهد، حديثه في الكتب الستة.
انظر : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد الذهبي (٨٦/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (ص:٣٩٦).

أن العرب تقول: تلقيت زيدًا، و تلقاني زيد، والمعنى واحد ؛ لأن مَن لقيته فقد لقيَك [1].

ومن مثل قوله تعالى أيضًا: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ ﴾ البقرة: ١٣٢.

فمعنى الآية القرآنية:

أن يعقوب - عليه السلام - وصى كما وصّى إبراهيم- عليه السلام -.

وفي قراءة أخرى: ﴿ وَيَعْقُوبَ ﴾ بالنصب، فيكون المعنى أن إبراهيم - عليه السلام - وصّى بنيه ويعقوب- عليه السلام - كان ممن أوصاهم إبراهيم كذلك [2].

(١) ولم يُؤنث الفعل على هذه القراءة فيقول: " فتلقت " وإن كان الفاعل مؤنثًا؛ للسببين اثنيين: أن تأنيث الفاعل غير حقيقي، وللفصل أيضًا، وهذا سبيل كلِّ فعل فُصِل بينه وبين فاعله المؤنث بشيء، أو كان الفاعل مؤنثًا مجازيًا، كقوله -تعالى-: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا ﴾الحجرات: ١٤ .

انظر:الحجة للقراء السبعة،لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي(٢٦٨/١)، وحجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة(ص:٩٤)، وتحبير التيسير في القراءات العشر، لمحمد ابن الجزري (٢٨٥/١).

(٢) هي قراءة إسماعيل بن عبد الله المكي، والضرير، وعمرو بن فائد الأسواري .

انظر: إعراب القراءات الشواذ (٢٠٧/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢ /١٣٥)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(٢١٣/١) .

ثالثًا: الدلالة الصوتية

من المعلوم أن اللغة انتظمت من رموز صوتية، أو هي كما عرّفها ابن جني (ت:٣٩٢):" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " [١].

ولاشك أن هناك توافقًا بين الأصوات والمعاني، فإنه إن لم يدل الحرفُ بصوته على المعنى قطعًا، فالصوت يوحي به على الأقل [٢].

ويؤكد ابن القيم (ت:٧٥١) [٣] بصورة جلية تحقق المناسبة الدلالية الصوتية مع المعاني المطروحة، فيقول:

" والمناسبة الحقيقية معتبرة بين اللفظ والمعنى، طولاً وقصرًا، وخفةً وثقلاً، وكثرةً وقلةً، وحركةً وسكونًا، وشدةً ولينًا، فإن كان المعنى مفردًا أفردوا لفظه، وإن كان مركبًا ركبوا اللفظ، وإن كان طويلاً طولوه، كالقَطْنَط، والعَشَنّق للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه.

وانظر إلى لفظ " بُحْتُر " وما فيه من الضم والاجتماع لما كان مسمّاه القصير المجتمع الخلق، وكذلك لفظة الحديد، والحجر، والشدة، والقوة، ونحوها تجد في ألفاظها ما يناسب مسمياتها، وكذلك لفظا "الحركة، والسكون" مناسبتهما لمسمياتهما معلوم بالحس، وكذلك لفظ الدوران، والنزوان، والغليان، وبابه في لفظها من تتابع الحركة ما يدل على تتابع حركة مسمّاها، وكذلك الدّجال، والجرَّاح، والضرَّاب، والأفَّاك في تكرر الحرف المضاعف منها ما يدل على تكرر المعنى" [٤].

---

(١) الخصائص (٣٣/١) .

(٢) انظر : فقه اللغة وخصائص العربية، لمحمد المبارك (ص:٢٦١) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت:٧٥١) الدمشقي، الحنبلي، المشهور بابن قيم الجوزية، تفقه على ابن تيمية، من مصنفاته: "الجواب الكافي" و "مفتاح دار السعادة" .
انظر: من ذيول العبر، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٢٨٢/١)، و منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، لعبد القادر بدران (ص:٢٤٠) .

(٤) بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (١١٦/١) .

أقسام الدلالة الصوتية:

تنقسم هذه الدلالة إلى :

- الدلالة الصوتية الطبيعية، التي تُعنى بوجود مناسبة ما بين اللفظ ومعناه، وسمّاها ابن جني (ت:٣٩٢) الدلالة اللفظية، ومنه: المناسبة بين القُرْمَة[١]، وبين التقليم، فالقُرْمة للبعير، والتقليم للأظفار؛ لأن الأول انتقاص للجلد، والثاني انتقاص للظفر.
- الدلالة الصوتية التحليليّة، التي يتغير فيها المعنى تبعًا لتغيّر الوحدات الصوتية.

ففي الألفاظ (قطم، وقطف، وقطع، وقطش، وقطّ) يدلّ القاف والطاء على القطع، أمّا الحرف الثّالث (الوحدة الصوتيّة الثالثة) فهوالذي يحدد المعنى (الدّلالة)[٢].

وكم رسمت صفات الحروف من المعاني ما كان له الوقع الكبير على قلب السامع !

وفي بعض سور القرآن ترى انتشارًا لحرفٍ كان له دلالته الصوتية التي توائم ما عرضته السورة من البشارة أو النذارة.

فسورة "ق" مثلاً ترى كلماتِها مبنيةً على الكلمات القافية، من ذكر القرآن، وذكر الخلق، وتكرير القول، ومراجعته مرارًا، والقرب من ابن آدم، وتلقي الملكين قول العبد، وذكر الرقيب، وذكر السائق، والقرين، والإلقاء في جهنم، والتقدم بالوعيد، وذكر المتقين، وذكر القلب، والقرون، والتنقيب في البلاد، وذكر القيل مرتين، وتشقق الأرض، وإلقاء الرواسي فيها، وبسوق النخل والرزق، وذكر القوم، وحقوق الوعيد، ولو لم يكن إلا تكرار القول والمحاورة.

---

(١) قُرمة، وهي سِمَةٌ تكون فوق الأنف تُسلَخ منها جلدة، ثم تجمع فوق أنفِه، فتلك القُرْمة، يقال منه : قرمتُ البعيرَ أَقرِمُه .

انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (١٢١/٩)، و الخصائص(١٤٧/٢).

(٢) انظر: علم الدّلالة بين النظر والتطبيق (ص:٩٦) .

وكل ما جرى في هذه السورة من قص الأهوال العظام التي ستلاقي كل الخلق مناسب لما في حرف القاف من الشدة، والجهر، والعلو، والانفتاح.

وتأمل ما اشتملت عليه سورة "ص" من القصص المتعددة، التي قام سوقها على الخصومات المتوالية، فأولها خصومة الكفار مع النبي ﷺ، ثم اختصام الخصمين عند داود – عليه السلام –، ثم تخاصم أهل النار، ثم اختصام الملأ الأعلى في العلم، ثم مخاصمة إبليس واعتراضه على ربه في أمره بالسجود لآدم، ثم خصامه ثانيًا في شأن بنيه ليغوينهم أجمعين إلا أهل الإخلاص منهم، فليتأمل اللبيب الفطن هل يليق بهذه السورة غير "ص"[1].

(١) انظر : بدائع التفسير الجامع لما فسره ابن القيم، جمعه : يسري السيد محمد (١/٩٠) .

رابعًا: الدلالة المعجمية

لابد لعالم اللغة من الوقوف على أصل المعاني، ومعرفة المعنى الأوَّلي للكلمة، وهذا هو المعنى المعجمي، ثم يتأمل اللُّغويُّ بعد ذلك في المعنى داخل السياق، ومدى اتفاقه أو اختلافه مع المعنى المعجمي [١].

وتسمّى هذه الدلالة أيضًا بالدلالة السياقية، أو الدلالة الاجتماعية [٢].

وقد تكلم ابن القيم (ت:٧٥١) عن السياق، وعن أثره في تحديد الدلالة حيث يقول:

" السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته.

فانظر إلى قوله -تعالى-: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ الدخان: ٤٩ كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير " [٣].

ومثال ذلك:

كلمة (أَكَلَ)، وردت في اللّسان: "أكل، أكلت الطّعامَ أكلاً ومأكلاً. ابن سيد: أكل الطّعام يأكله أكلاً، فهو آكل و الجمع أكلةٌ" [٤].

وفي مقاييس اللغة: " الأكل معروف، والأَكْلَةُ مرّة، والأُكْلَةُ اسمٌ كاللُّقْمَة، يُقَالُ: رجل أكول وكثير الأكل"[٥].

وحين ترد هذه الكلمة في سياقات مختلفة، فإنّ دلالاتها تختلف بالضّرورة.

---

(١) انظر : في علم الدلالة . د.محمد سعد محمد (ص:١٩).

(٢) انظر : الدلالة الإيحائية (ص:٣٢)، و علم الدلالة بين النظر والتطبيق (ص:١٠٠) .

(٣) بدائع الفوائد (٨١٥/٤)، والبرهان في علوم القرآن (٢٠١/٢) .

(٤) لسان العرب (١١/ ١٩) .

(٥) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (١٢٢/١) .

وقد وردت كلمة (أكل) في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة في قصص متنوّعة:

المعنى الأول:

بمعنى: أكل الإنسان الطعام.

قال الله- تبارك وتعالى-:﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الفرقان: ٧.

قال ابن جرير الطبري (ت:٣١٠):" فتأويل الكلام: وقال المشركون ما لهذا الرسول يعنون محمدًا ﷺ، الذي يزعم أن الله بعثه إلينا يأكل الطعام كما نأكل، ويمشي في أسواقنا كما نمشي" [(١)].

المعنى الثاني:

بمعنى: الرّعي للحيوان [(٢)].

قال الله- تبارك وتعالى-:﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ ﴾ هود: ٦٤ .

قال البغوي(ت:٥١٠): " ﴿ تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ﴾ من العشب والنبات " [(٣)].

المعنى الثالث:

بمعنى: الفساد [(٤)].

كما جاء في قصة أصحاب الفيل.

قال الله- تبارك وتعالى-:﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ الفيل: ٥.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٨/ ١٨٤) .

(٢) انظر : التّحليل الدّلالي - إجراءاته و مناهجه- لكريم زكي حسام الدين (ص:٩٦) .

(٣) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٢ /٣٩١) .

(٤) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد (ص:٢٠) .

الفصل الثاني

الدلالة اللفظية معناها وأقسامها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المراد بالدلالة اللفظية

المبحث الثاني: أقسام الدلالة اللفظية

الفصل الثاني

المبحث الأول

المراد بالدلالة اللفظية

قبل الشروع في المراد بالدلالة اللفظية يحسن تعريف اللفظ حيث سبق التعريف بالدلالة [1].

تعريف اللفظ لغة:

اللفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدر [2].

قال الأزهري (ت:٣٧٠):

"والأرض تَلْفِظُ الميتَ إذا لم تَقْبَلْه، ورَمَتْ به، والبحرُ يَلْفِظُ الشيء، يرمي به إلى الساحل، والدنيا لافِظَةٌ ترمي بمنْ فيها إلى الآخرة " [3].

قال ابن فارس (ت:٣٩٥):

"اللام، والفاء، والظاء، كلمة صحيحة تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم " [4].

وقال ابن منظور (ت:٧١١)

" لَفَظ بالشيء يَلفِظ لفظًا: تكلم، وفي التنزيل: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ق: ١٨ ، ولفظتُ بالكلام و تلفظتُ به. أي: تكلمت به.

و اللفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأصل مصدر" [5].

---

(١) انظر : (ص:٢٧) من هذه الرسالة .

(٢) تاج العروس (٢٠ /٢٧٦)، مختار الصحاح (ص:١٢٥٠) .

(٣) تهذيب اللغة (١٤/٢٧٣) .

(٤) مقاييس اللغة (٥ /٢٥٩) .

(٥) لسان العرب (٧ /٤٦١) .

تعريف اللفظ اصطلاحًا:

عرّف الشريف الجرجاني (ت:٨١٦) اللفظ بقوله:

"ما يتلفظ به الإنسان أو في حكمه، مهملاً كان أو مستعملاً " [١].

وهذا التعريف للفظ عام يشمل سائر الملفوظ به، سواء كان مهملاً لا يفيد أم كان يفيد معنى في الذهن.

وعرَّفه الطوفي (ت:٧١٦) [٢] بقوله:

" اللفظ: صوت معتمد على بعض مخارج الحروف " [٣].

و قال عنه: إن هذا التعريف أجود و أبين ؛ لأن الصوت لخروجه من الفم صار كالجوهر الملفوظ الملقى، فهو ملفوظ، فإطلاق اللفظ عليه من باب تسمية المفعول باسم المصدر، كقولهم: هذا الثوب نسج اليمن- أي منسوج اليمن -.

إذا عُرِف هذا، فاللفظ الاصطلاحي نوع للصوت ؛ لأنه صوت مخصوص، ولهذا أخذ الصوت في حد اللفظ [٤].

---

(١) التعريفات (٢٤٧/١)، ومعجم مقاليد العلوم، لأبي عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ص:٨٠) .

(٢) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي، البغدادي، الحنبلي (ت:٧١٦) من "طوف" قرية ببغداد، وكان يتهم بالرفض، وله قصيدة يغض فيها من بعض الصحابة – رضوان الله عليهم – .
انظر : السلوك لمعرفة دول الملوك، لأبي العباس أحمد بن علي المقريزي (٥١٩/٢)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٢٩٥/٢) .

(٣) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (٢٨٥/١) .

(٤) انظر : شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي الطوفي (٥٣٩/١)، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه (٢٨٥/١) .

وعليه فإن اللفظ أعم من القول عند أكثر الأصوليين [١] ؛ لأن اللفظ يشتمل المهمل الذي لايفيد، والمستعمل الموضوع لمعنى في الذهن، بخلاف القول الذي لا يشمل إلا المستعمل [٢].

تعريف الدلالة اللفظية:

إن السبب في دلالة اللفظ على المعنى هو الانسجام العالق في الذهن بينهما.

وعليه يمكن تعريف الدلالة اللفظية بأنها:

" كون اللفظ بحالة يلزم من فهمه فهم المعنى " [٣].

وهذا التعريف هو أقرب التعاريف لسلامته من الاعتراضات.

وشرحه كالآتي [٤]:

(كون اللفظ) احترازًا عن الدلالات غير اللفظية.

(بحـــالة) وهي: العلم بأن هذا اللفظ موضوع لذلك المعنى.

(يلزم من فهمه) أي: من فهم اللفظ.

(فهم المعنى) أي: المعنى الموضوع له اللفظ.

---

(١) انظر : التحبير شرح التحرير في أصول الفقه (١/ ٢٨٦)، شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار (١/١٠٥) .

(٢) انظر : تحرير محل النزاع في المسائل الخلافية المتعلقة بدلالات الألفاظ – جمعًا ودراسة – د. إبراهيم بن مهنا المهنا ١/ ٥٣

(٣) وقد عُرِّفت الدلالة اللفظية بـــ" كون اللفظ إذا أطلق فَهِم منه المعنى من كان عالمًا بالوضع، وإن شئت قلت : فهم السامع من الكلام تمام المسمّى، أو جزئه، أو لازمه " وقد أُعترض على هذين التعريفين باعتراضات لم تُسلّم لأصحابها .

انظر: نهاية السول شرح منهاج الوصول في علم الأصول، لجمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (١/٢٢٥)، وانظر : الرسالة الجامعية : التوقف في المسائل الأصولية في دلالات الألفاظ –جمعًا و توثيقًا ودراسة–لعبدالرحمن بن عزاز آل عزاز (ص:١٧) .

(٤) انظر : كشاف اصطلاح الفنون (٢/١٢١)، والتعريفات (١/١٤٠)، والتوقف في المسائل الأصولية في دلالات الألفاظ (ص:١٨) .

المبحث الثاني
أقسام الدلالة اللفظية

قسم علماء الأصول، واللغة، والمنطق، الدلالة اللفظية إلى ثلاثة أقسام[1]:

الأول: دلالة المطابقة.

وهي: دلالة اللفظ على تمام المعنى الموضوع له اللفظ.

نحو قوله -تعالى-:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾ البقرة: ٦٧.

فلفظ ﴿بَقَرَةٗ﴾ اسم جنس سيق ليدل على ما وضع له حقيقة، فأي بقرة كانت كافيةً لو ذبحها بنو إسرائيل[2]، كما تدل صيغة العموم على ذلك في القاعدة المشتهرة: النكرة في سياق الشرط تدل على العموم [3].

وسميت دلالة المطابقة ؛ لتطابق اللفظ والمعنى، وعدم زيادة أحدهما على الآخر[4]. وقيل: لتطابق الوضع والفهم، فالذي يُفهم من اللفظ هو المعنى الذي وضع له اللفظ [5].

---

(١) انظر : الإشارات والتنبيهات مع شرح النصير الطوسي، لأبي علي بن سينا (١/١٣٩)، والبحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد بن بهادر الزركشي (١/٤١٧)، ومعيار العلم في فن المنطق، لمحمد بن محمد الغزالي (١/٥)، والمحصول في علم الأصول (١/٢٩٩)، والإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي (١/٣٦)، وآداب البحث والمناظرة، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ص:٢٠) .

(٢) انظر: نهاية السول (١/٤٦١)، والدلالات و أثرها في تفسير القرآن الكريم (ص:٢٠) .

(٣) انظر: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لعبد الرحيم بن الحسن الأسنوي (ص:٣٢٤).

(٤) انظر : التوقف في المسائل الأصولية (ص:٢٠) .

(٥) انظر : آداب البحث والمناظرة (ص:٢٠) .

ثانيًا: دلالة التضمن.

وهي: "دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له " [1].

وسميت بدلالة التضمن: لكون الجزء الذي دل عليه اللفظ في ضمن المعنى الموضوع له اللفظ ولكون الجزء يفهم في ضمن الكل[2].

ومثاله:

ما قصه الله علينا من أحوال القرى فقال:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ ﴾ الطلاق: ٨.

فأخبر سبحانه أن القرى العاتية تُحَاسب حسابًا شديدًا، على سبيل الاستقصاء، وتُعذَّب عذابًا نكرًا، بمعناه المطابقي، وأما الحساب اليسير فهو عرض الأعمال فقط من غير جزاء على قبيحها فهو دلالة تضمن [3].

ويدل على أن الحساب اليسير هو مجرد العرض أن النبي ﷺقال:

"من حُوسِب عُذِّب".

قالت عائشة-رضي الله عنها-:أو ليس يقول الله -تبارك وتعالى-:﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ الانشقاق: ٨، فقال ﷺ:

"إنما ذلك العَرْض، ولكن من نُوقِش الحساب يهلك"[4].

---

(١) التوقف في المسائل الأصولية (ص:٢٠) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص:٢٠) . وآداب البحث والمناظرة (ص:٢٠) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٧/٨) .

(٤) رواه البخاري في كتاب: الإيمان، في باب: من سمع شيئًا فراجع حتى يعرفه، برقم(١٠٣).

ثالثًا: دلالة الالتزام. [1]

وهي: دلالة اللفظ على أمر خارج على خارج عن معناه، لازم له [2].

وسميت بذلك: لكون الخارج لازمًا للمعنى الموضوع له اللفظ.

ومثاله ما أخبره الله – عزوجل – عن مشركي العرب [3] في قوله: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ البقرة: ٧.

فذَكَر السمع في الآية مفردًا دون القلوب والأبصار.

---

(١) ويسميها بعض الأصوليين دلالة المفهوم، أو دلالة غير المنظوم، وتشمل هذه الدلالة : **دلالة الاقتضاء، و دلالة الإشارة، و دلالة الإيماء.**

وتعريف دلالة الاقتضاء :

هي دلالة اللفظ بالإلزام على معنى مسكوت عنه، يجب تقديره لصدقه أو صحته عقلاً أو شرعًا، وإن كان اللفظ لا يقتضيه وضعًا . وسميت دلالة الاقتضاء ؛ لأنها تقتضي شيئًا زائدًا على اللفظ .

ومثاله: قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ يوسف: ٨٢، فالعقل يقتضي بأن القرية لا تسأل فلا بد من تقدير " أهل القرية " .

وتعريف دلالة الإشارة:

هي المعنى اللازم من الكلام الذي لم يسق الكلام لبيانه، مثل فهم جواز أن يصبح المسلم جنبًا من رمضان، من قوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾البقرة: ١٨٧، فإذا أبيح له الجماع مستغرقًا الليل كله، جاز أن يطلع الفجر وهو جنب .

وتعريف دلالة الإيماء:

فهم التعليل من ترتيب الحكم على الوصف المناسب، كدلالة مجموع قوله تعالى :﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾الأحقاف: ١٥ ، وآية ليلة الصيام، وقوله تعالى: ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ لقمان: ١٤، أن أقل مدة الحمل ستة أشهر .

انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٧٢/٣)، والبحر المحيط في أصول الفقه (٨٩/٣)، والتقرير والتحرير في علم الأصول، لابن أمير الحاج(١٤٦/١)، وأصول الفقه، للدكتور: عياض بن نامي السلمي (ص:٣٧٥) .

(٢) انظر : الإحكام في أصول الأحكام (٣٦/١)، البحر المحيط في أصول الفقه (٤١٧/١) .

(٣) انظر : معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي (٤٩/١) .

وفي ذلك يقول الآلوسي (ت:١٢٧٠) [١]:

"وحدة اللفظ تدل على وحدة مسمَّاه، وهو الحاسة، ووحدتها تدل على قلة مدركاتها في بادئ النظر فهناك دلالة التزام " [٢].

وكدلالة لفظ السقف على الحائط- الذي مثَّلت به المناطقة- فإن الحائط مستتبع للسقف استتباع الرفيق اللازم [٣].

وفي قصة النمرود مثال ذلك، والتي رأى أكثر المفسرين أن آية النحل كانت حكاية قصته وعقابه [٤] وذلك في قوله -تبارك وتعالى-:﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ النحل: ٢

(١) أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت:١٢٧٠)، مفسر، محدث، أديب، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان اتجاهه صوفياً، من كتبه: "روح المعاني"، و "غرائب الاغتراب".
انظر:الأعلام (١٧٦/٧)، المفسرون بين التأويل والإثبات، لمحمد بن عبدالرحمن المغراوي (١٢٩١/٣).

(٢) روح المعاني، لمحمود الألوسي البغدادي (١٣٥/١) .

(٣) انظر: معيار العلم في فن المنطق(٥/١)، روضة الناظر وجنة المناظر، لعبد الله بن أحمد بن قدامة (١٤/١).

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٩٧/١٠)، والتفسير الكبير (١٧/٢٠)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، لأبي سعيد عبدالله البيضاوي (٢٥٨/٢)، وتفسير القرآن العظيم (٥٦٧/٢).

الباب الثاني

دلالة المفردة في قصص القرآن الكريم

وفيه مدخل وثلاثة فصول:

مدخل: المفسرون وعنايتهم بتنوع الدلالة

الفصل الأول

المفردة في قصص القرآن بين الحقيقة والمجاز

الفصل الثاني

دلالة المفردة في قصص القرآن وانحرافات مدارس التفسير

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: المدرسة اللُّغوية.

المبحث الثاني: المدرسة الكلامية.

المبحث الثالث: المدرسة الباطنية.

المبحث الرابع: المدرسة الصوفية.

المبحث الخامس: المدرسة العقلية الحديثة.

المبحث السادس: المدرسة العلمية التجريبية الحديثة

الفصل الثالث

تنوع المفردة ودلالتها في قصص القرآن.

وفيه مدخل وخمسة مباحث:

مدخل:

مفهوم التنوع للمفردة ودلالتها في قصص القرآن.

المبحث الأول: تنوع المفردة في القصة المتكررة.

المبحث الثاني: تنوع دلالة المفردة في القصة.

المبحث الثالث: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع قراءتها.

المبحث الرابع: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع لغات العرب.

المبحث الخامس: تنوع الدلالة وأثرها على مجريات القصة.

الباب الثاني

مدخل

المفسرون وعنايتهم بتنوع الدلالة

إن كثيرًا من أحوال المفردة جاءت في اللغة العربية متعددة في دلالتها المعجمية، واختيار واحدة من تلك الدلالات يغير سياق الحدث ومعالم الأثر، فمن مفردة القصة القرآنية ما كان متعدد المعنى و الدلالة، مؤثِّراً في السياق والهداية، مغيراً لمجريات الحدث والحكاية.

فهاك على سبيل المثال لتقريب الحال إلى البال [1] مفردة:

(شَرِيَ) فمن دلالاتها عند أهل اللغة ماذكره الأزهري (ت:٣٧٠):

"شريت بمعنى بعت، وشريت بمعنى اشتريت " [2].

لذلك صار الخلاف واضحًا بين المفسرين في قوله -تبارك وتعالى-:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ يوسف: ٢.

فإن قلت: شروه بمعنى باعوه، اختلف عود الضمير، وخرج إخوة يوسف - عليه السلام - من مجريات الصفقة، وتهيكلت القصة ببناء جديد، وشخصيات أخر، إلى غير ذلك من الأمثلة التي تحتاج إلى استقراء ومعرفة....

(١) البال : القلب . يقال : ما يخطر فلان ببالي، ويطلق على الحال كذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ محمد: ٢ . انظر : مختار الصحاح (ص:٢٨) .

(٢) تهذيب اللغة (٢٧٦/١١) .

مناهج المفسرين و منطلقاتُهم

المقصود بالمفسرين في هذا الباب من جاء بعد عصر الاحتجاج اللُّغوي[١]، فلا يدخل في ذلك أهل المعاني، كالفراء (ت:٢٠٧)[٢]، وأبي عبيدة (ت:٢٠٩)[٣]، والأخفش (ت:٢١٥)[٤] ؛ لأنهم مصادر لُغوية اتَّكأ عليها من جاء بعدهم.

وكان أبو عمرو ابن العلاء (ت:١٥٧) يرى أن الطبقة الثالثة: كجرير (ت:١١٠) والفرزدق (ت:١١٠) والأخطل (ت:٩٠) يُعدَّون من مُحْدِثي الشعراء، أي: لا يُحتج بأشعارهم، فهو يقول:

" لقد كثر هذا المُحْدَث وحَسُن، حتى لقد هممت بروايته "[٥].

ثم استقر الأمر على قول الأصمعي (ت:٢١٥) بأنَّ سَاقَةَ الشعراء وآخرَهم هو ابن هَرْمَة (ت:١٥٠)[٦].

---

(١) انظر : الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ص:٧)، والاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته، للدكتور : محمد حسن جبل (ص:٧٨) .

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الفراء (ت:٢٠٧) الكوفي، اللغوي، مولى بنى أسد، من أهل الكوفة،نزل بغداد ومات بها، وأملى بها كتابه في معاني القرآن سمِّي بالفراء ؛ لأنه كان يفري الكلام.
انظر : معجم الأدباء (٦١٩/٥)، اللباب في تهذيب الأنساب، علي بن محمد الجزري(٤١٤/٢) .

(٣) معمر بن المثنى التيميّ أبو عبيدة، من أهل البصرة (ت:٢٠٩)، يميل إلى مذهب الخوارج، وقد قارب المئة، كان الغالب عليه معرفة الأدب والشعر، له: "مجاز القرآن "، و "نقائض جرير والفرزدق".
انظر : معجم الأدباء (٥٠٩/٥)، الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي (١٩٦/٩).

(٤) سعيد بن مسعدة المجاشعي، مولى بني مجاشع (ت:٢١٥)، قرأ النحو على سيبويه، وكان أسنَّ منه، كان معتزليًا، أمره الكسائي أن يضع كتابه: معاني القرآن، من تصانيفه: "كتاب الأوسط".
انظر : تاريخ العلماء النحويين (٧/١)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٠٥/١) .

(٥) انظر :المنصف للسارق والمسروق منه، أبو محمد الحسن بن علي التنيسي (ص:٧٦٥)، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (٣٠/١).

(٦) إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر القرشي (ت:١٥٠) الشاعر البليغ المعروف بابن هَرْمَة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح الوليد بن يزيد، وبقي إلى آخر أيام المنصور .
انظر : طبقات الشعراء، لابن المعتز (ص:٢٠)، والأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (٣٦١/٤).

قال صاحب الأغاني (ت:٣٥٦):

" كان الأصمعي (ت:٢١٥) يقول خُتِم الشعراء بابن هَرْمَة (ت:١٥٠) " [١].

ويؤكده ما رواه الخطيب البغدادي في تاريخه :

"ختم الشعر بإبراهيم بن هَرْمَة (ت:١٥٠)وهو آخر الحُجَج " [٢].

وعلى هذا تكون السنة الخمسون بعد المئة (١٥٠) هي آخر عصر الاحتجاج.

ثم إنه اهتم عدد من المفسرين بدراسة تنوع الدلالة، وكانوا حيال ذلك على منهجين:

المنهج الأول:

من غلب على منهجه الحصر، والسَّبر، كصنيع الماوردي (ت:٤٥٠) [٣]، والقرطبي (ت:٦٧١) [٤]، وابن الجوزي (ت:٥٩٧) [٥]، والسمين الحلبي (ت:٧٥٦) [٦].

---

(١) الأغاني (٣٦٧/٤) .

(٢) تاريخ الخطيب البغدادي (١٣٠/٦) .

(٣) علي بن محمد ابن حبيب أبو الحسن الماوردي (ت:٤٥٠) الفقيه، المفسر، متهمٌ بالاعتزال لقوله بالقدر، من تصانيفه: "أدب الدنيا والدين"، و"الأحكام السلطانية"، و"النكت والعيون".
انظر : طبقات الفقهاء الشافعية (٦٣٦/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٤٢٨/١) .

(٤) محمد بن أحمد الأنصاري أبوعبد الله ، الخزرجي، المالكي، القرطبي، (ت:٦٧١)، من كبار المفسرين، له: التفسير المشهور الذي سارت به الركبان، و التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .
انظر: الديباج المذهب، لإبراهيم بن علي بن فرحون المالكي(ص:٣١٧)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص:٩٢) .

(٥) عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن أبو الفرج القرشي(ت:٥٩٧)، البغدادي، الحنبلي، وعرف جدهم بالجوزي لجوزة كانت في دراهم لم يكن بواسط سواها،له :"زاد المسير" و"تذكرة الأريب".
انظر : طبقات المفسرين للداوودي (٢٧٥/١)، وطبقات الحفاظ، للسيوطي (ص:٤٨٠) .

(٦) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي السمين (ت:٧٥٦)، نزيل القاهرة، كان ماهرًا في النحو، لازم أبا حيان حتى فاق جميع أقرانه، وله من المصنفات: "الدر المصون"و"شرح الشاطبية" .
انظر :الدرر الكامنة (٤٠٢/١)، طبقات المفسرين، للأدنه وي (ص:٢٨٧) .

المنهج الثاني:

من غلب على منهجه الحصر، والسَّبر، مع وضوح نَفَسِه في الاختيار، و ظهور علمه في الترجيح والاقتدار،كصنيع ابن جرير(ت:٣١٠) [(١)]، والرازي (ت:٦٠٦)، وأبي حيان (ت:٧٤٥) [(٢)]، والآلوسي (ت:١٢٧٠).

وقد تعرضوا للنواحي الدلالية للمفردة، إن تصحيحًا أو تضعيفًا، وإن ترجيحًا أو تغليبًا، ورصدوا كثيرًا من تلك الظواهر التي ساهمت في الانعطاف بمجريات القصة.

وكان باعثهم على ذلك عدة منطلقات، ومن هذه المنطلقات:

المنطلق الأول:

إبعاد الدلالة المعجمية التي لا يحتملها السياق:

هناك من الدلالات ما يكون صحيحًا في ذاته، لكن سياق القصة لا يوائمها، فألصقها بعض المفسرين بالمفردة، وهي أبعد ما تكون من سباق القصة ولحاقها، أو مِنَ المشهور في كلام العرب وعاداتها، ومن أمثلة ذلك:

من فسر "**الغيب**" بالليل في قول الله -تبارك وتعالى-:﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ يوسف: ٨١ .

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر (ت:٣١٠) صاحب التفسير الكبير، والتاريخ الشهير كان إمامًا في التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك.وهومن الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا.
انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١١٠/٢)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان (١٩١/٤) .

(٢) محمد بن يوسف بن علي الغرناطي أبو حيان (ت:٧٤٥)، النحوي، اللغوي، المفسر المحدث، المقرئ، المؤرخ، الأديب، من كتبه "البحر المحيط" و"النهر" الذي اختصر به البحر المحيط.
انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢٧٨/٢)، وفهرس الفهارس والأثبات، لعبد الحي الكتاني (١٥٥/١) .

قال الآلوسي (ت:١٢٧٠):

" ومن غريب التفسير أن معنى قولهم: ﴿ لِلْغَيْبِ ﴾ لليل، وهو بهذا المعنى في لغة حِمْيَر [١]، وكأنهم قالوا:

" وما شهدنا إلا بما علمنا من ظاهر حاله وما كنا لليل حافظين... وأنا لا أدري ما الداعي إلى هذا التفسير المظلم مع تبلج صبح المعنى المشهور" [٢].

وفي قوله – تبارك وتعالى–: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف: ٤٩، نجد عبارات عدم الرضا والنقد، انصبت على من اختار الدلالة اللغوية الأبعد لمفردة ﴿ يَعْصِرُونَ ﴾.

قال ابن جرير (ت:٣١٠):

" وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله – تبارك وتعالى–:﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ إلى معنى: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من العصر، والعصر التي بمعنى المنجاة." [٣].

المنطلق الثاني:

إبعاد الدلالة المعجمية التي ينزه عنها جناب النبوة:

لا تقلّ عن سابقتها، فإن التأمل والتأني في بعض الدلالات التي يترتب عليها – عند بعض المفسرين – ما لا يليق بأنبياء الله – عليهم الصلاة والسلام – من الأهمية بمكان.

---

(١) قبيلة من بني سبأ من القحطانية، ومن حمير كانت ملوك اليمن التتابعة .
انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (٢٣٧/١) .

(٢) روح المعاني (٣٧/١٣) .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٣٣/١٢) .

ففي قصة تواري شمس سليمان – عليه السلام – في قول الله– تبارك وتعالى–:﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ ص: ٣٣، جاء المسح بدلالتين متباينتين، فأما الأولى فالقتل [١]، وأما الثانية فإمرار اليد عليها عنايةً ولطفاً [٢]، وقد نحا بعض المفسرين بإبعاد الدلالة الأولى، تنزيهًا لجناب النبوة من عقوبة من لا ذنب له.

قال ابن جرير (ت:٣١٠) معللاً اختياره للمعنى الثاني:

" لأن نبي الله ﷺ لم يكن – إن شاء الله – ليعذب حيوانًا بالعرقبة، ويهلك مالاً من ماله بغير سبب، سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها " [٣].

بل إن الرازي (ت:٦٠٦) بالغ في الإنكار على الجمهور القائلين بأن المسح بمعنى القتل، فقال:

" أنا شديد التعجب من الناس،كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة؟! مع أن العقل والنقل يردها، وليس لهم في إثباتها شبهة، فضلاً عن حجة " [٤].

المنطلق الثالث:

معرفة منشأ الخلاف في المفردة المعجمية:

ذلك أن بعض الدلالات كاشفٌ ومبين سبب تنازع المفسرين في المسألة. فبعض المفسرين يجلي سبب الاختلاف بإظهاره التعدد المعجمي في المفردة.

فعلى سبيل المثال: تراهم اختلفوا في الملأ الذين عند مَلِك مصر من قصة يوسف– عليه السلام –، هل كانوا ممن يعبر الرؤى أم لا؟!

---

(١) انظر : المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن سيده (٢١٨/٣)، ولسان العرب (٥٩٥/٢)، وتاج العروس من جواهر القاموس (١٢٠/٧) .

(٢) انظر : تاج العروس (١٢٠/٧) .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥٦/٢٣) .

(٤) التفسير الكبير، لمحمد بن عمر التميمي الرازي (١٨٠/٢٦) .

ومنشأ الخلاف راجع إلى تعدد الدلالة لمفردة "ضِغْث" من قول الله-تبارك و تعالى-: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾يوسف: ٤٤.

فمن قائل: إن الضغث هو الحزمة من أخلاط النبات، فيكون المعنى على ذلك أنهم قالوا: أخلاط أحلام باطلة لا تعبير لها، ونحن لا نعبر إلا الرؤى الصادقة غير الباطلة [١].

ومن قائل: إن الضغث هو الحزمة من نبات الجنس الواحد، وجعل من ذلك قولَه -تعالى-:﴿ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا ﴾ ص: ٤٤ ، فإن أيوب - عليه السلام - أخذ حزمة من جنس واحد، وهي العُثْكال [٢] من النخل.

فيكون المعنى على ذلك أنهم قالوا: لا علم لنا بتأويل الجماعات من الرؤى، ولهذا قال الساقي ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ يوسف: ٤٥، فعُلِم أن القوم لا علم لهم بالتأويل أصلاً [٣].

المنطلق الرابع:

الجمع بين موهم التعارض في آيات القرآن:

عند التأمل في قوله- تبارك وتعالى-:﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ طه: ٢٢ مع قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ ﴾ القصص: ٣٢، يظهر في الآية الأولى أن اليد هي المضمومة إلى الجناح، وفي الآية الثانية أن الجناح هو المضموم، وعند الرجوع إلى التعدد الدلالي لمفردة **"الجناح"** نجد أنها تطلق على اليد، والعضد، والجانب [٤].

---

(١) انظر : إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل ابن النحاس (ص:٤٤٨)، ومعاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣/٩١) .

(٢) العُثْكال : العذق من أعذاق النخل الذي يكون فيه الرطب .
انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٣/١٨٣) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٩/٢٠٠) .

(٤) انظر : لسان العرب (٢/ ٤٢٩)، والقاموس المحيط (ص:٢٧٦) .

ففي الآية الأولى أُمِر موسى – عليه السلام – أن يضم يده إلى جناحه– أي جانبه –، وفي الآية الثانية أُمِر أن يضم جناحه – أي يده – إلى صدره فيذهب عنه خوفه [1]، فوقع الالتئام، واتسق نسق النظام، وجاء اللفظ والمعنى في درجة التمام، فتبين بعد ذلك أن تعدد الدلالة اللفظية يكون معينًا على إزالة الإشكال الذي يُتوهم حيال بعض الآيات.

وفي قوله –تعالى– من قصة يوسف– عليه السلام –: ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾ يوسف: ١٠٠، من المستقر أن الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – لا تكون إلا من أهل القرى، كما قال – تبارك وتعالى–: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ ﴾يوسف: ١٠٩، فكيف قال يوسف – عليه السلام –:﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾؟

يقال: إن مفردة ﴿ ٱلۡبَدۡوِ ﴾ في الآية لها دلالة تزيل الإشكال، وهذه الدلالة مروية عن ابن عباس (ت:٦٨) – رضي الله عنهما –[2]، وهي: أن البدو ضيعةٌ تُذْكَر مع شغب ناحية الشام وبه كان مقام علي بن عبد الله بن عباس وأولاده رضي الله عنهم [3].

ويقال أيضاً: إن يعقوب – عليه السلام – خرج إلى بدا، وإياه عَنَى جميل (ت:٨٢) [4] بقوله:

وأنتِ التي حببَّت شَـغْـبًا إلى بدا ... إليَّ وأوطـاني بلادٌ سواهمـا [5]

---

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص:١٠٠) .

(٢) حكاه الماوردي عن ابن عباس. انظر: النكت والعيون للماوردي(٣/٨٤)، والتفسير الكبير(١٨/١٧١)

(٣) انظر : الأماكن، ما اتفق لفظه وافترق مسماه لأبي بكر محمد بن موسى الهمداني (١/١٦)، ومعجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (١/٣٥٧)، وتاج العروس (٣/١٤٨).

(٤) هو جميل بن عبد الله بن معمر أبا عمرو (ت:٨٢)، أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحِبَتُه بثينة، عشقها وهو غلام، فلما كبر خطبها فَرُدّ عنها، فقال الشعر فيها .
انظر: الشعر والشعراء (ص:١٦٦)، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/٣٦٦) .

(٥) خاطبها في هذا البيت بأنه كما آثرها على أهله وعشيرته، آثر بلادها على بلاده، فذكر طرفي محالها فقال: أُحِب لك وفيك شغباً إلى بدا، وبلادي بلاد غيرها. وهذه النسبة إلى بدا وشغب، وهما واديان من أيلة وعليهما ضيعة . وقوله : (شَغْبا) جاء في المصادر بالغين المعجمة، واعتمد البكري التنوين في معجمه فقال : شغبًا (١/٢٣٠)، أما ياقوت فاعتمد القصر فقال : شغبى(٣/٣٥١) .

وليعقوب- عليه السلام - بهذا الموضع مسجد تحت جبل.

يقال: بدا القوم بدْوًا، إذا أتوا بَدَا، كما يقال: غاروا غوْرًا. أي: أتوا الغَوْر. والمعنى: وجاء بكم من مكان بدا [1].

المنطلق الخامس:

الإثراء اللغوي، والتحصيل الدلالي:

كما هو معلوم أن هذه الدلالات لها أصول عربية، وجراثيم [2] لغوية، لهجت بها الألسن، وصدحت بها العرب، وسَـــبْرُ هذه الدلالات يضاعف التحصيل، ويَروي الغليل، ويوسع من دائرة الأفق اللغوي لدى المفسر والباحث، فبعض الدلالات القرآنية أبعد ما تكون من الذهن ؛ بطبيعة هجر المتأخرين استعمالها والنطق بها تخاطبًا وتداولاً، ومع ذلك فقد لفظت بها العرب، وعلمها أصحاب الإِرَب والأَرْب [3].

= انظر: شرح ديوان الحماسة، لأبي علي أحمد بن محمد الأصفهاني (٣٩٥/١)، والأنساب (٤٣٩/٣)، ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري (٢٣٠/١)، والأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه (١٦/١)، ومعجم البلدان (٣٥١/٣) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/٩).

وأجيب عن الإشكال في الآية بأجوبة غير ما ذكر منها :

أن يعقوب نُبئ من الحَضَر، ثم انتقل بعد ذلك إلى البادية .

وقيل : إن البدو الذي جاؤوا منه مُستند للحضر، فهو في حكمه.

وقيل : إنهم كانوا في بادية بأرض كنعان أهل مواشٍ وخيام ، وهذا قول قتادة . والله تعالى أعلم .

انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي (٨٤/٣)، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ص:١٧٥) .

(٢) جرثومة كل شيء أصله ومجتمعه . انظر : لسان العرب (٩٥/١٢).

(٣) والإرَب : الدهاء . يقال: رجل ذو إرَب، ذو دهاء، والأرْب : الحاجة .

انظر : أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٤٣/١)، وتهذيب اللغة (١٨٧/١٥)، وغريب الحديث، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (٤٨٤/٢) .

المنطلق السادس:

كشف الدلالة المصنوعة:

والمقصود بالمصنوعة: الدلالة التي لم يعرفها العرب، ولم يلفظوا بها، وإنما أقحمها القلم، ولفظتها الأسطر.

ففي قوله –تعالى– عن نسوة المدينة: ﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ يوسف: ٣١، ذهب ابن الأنباري (ت:٣٢٨) [١] أن ﴿ أَكْبَرْنَهُۥ ﴾ بمعنى: حضن، وروي هذا عن ابن عباس (ت:٦٨) ومجاهد (ت:١٠٤) [٢].

واستدلوا بقول الشاعر:

نأتي النساء على أطهارهن ولا نأتي النساء إذا أكبرن إكبارًا

وأنكر أبو عبيدة (ت:٢٠٩) مجيء أكبرن بمعنى حضن [٣].

وقال الأزهري (ت:٣٧٠) " ليس ذلك بالمعروف في اللغة " [٤].

ونقل مثل ذلك عن الطبري (ت:٣١٠) [٥].

وقال ابن عطية (ت:٥٤١) [٦]:

---

(١) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنباري (ت:٣٢٨) ولد في الأنبار على الفرات، وكان ثقةً دينًا صدوقًا، من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة من كتبه: "الأضداد"و"إيضاح الوقف والابتداء " .
انظر : طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلى (٦٩/٢)، صفة جزيرة الأندلس، لمحمد الحميري (٣٧/١) .

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي (ت:١٠٤)، سمع من ابن عباس وابن عمر وعلي، قال خصيف : " كان أعلمهم بالتفسير مجاهد"، قرأ القرآن على ابن عباس ثلاث مرات يسأله في كل آية .
انظر : التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري (٤١١/٧)، معرفة القراء الكبار (٦٦/١) .

(٣) انظر : مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ص:١٢٠) .

(٤) تهذيب اللغة (١٢٠/١٠)، وانظر : لسان العرب(١٢٦/٥)، وتاج العروس (١٠/١٤) .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٠٥/١٢) .

(٦) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن عطية (ت:٥٤١) أبو محمد الغرناطي القاضي،كان فقيهًا، عارفًا بالحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرًا بلسان العرب، له "المحرر الوجيز"، و"برنامج" .
انظر : الوافي بالوفيات (٤٠/١٨)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص:٦٠-٦١) .

" وهذا قول ضعيف من معناه منكور، والبيت مصنوع مختلف، كذلك قال الطبري (ت:٣١٠) وغيره من المحققين " [١].

ورواية ذلك عن ابن عباس (ت:٦٨) إنما أخرجها ابن جرير (ت:٣١٠)، وابن المنذر (ت:٣١٩) [٢]، وابن أبي حاتم (ت:٣٢٧) [٣] من طريق عبد الصمد (ت: ١٨٥) [٤]، وهو – وإن رَوى ذلك عن أبيه علي عن أبيه ابن عباس (ت:٦٨) – لا يعول عليه فقد قالوا: إنه عليه الرحمة ليس من رواة العلم [٥].

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٣٩/٣) .

(٢) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت:٣١٩)، الشافعي، فقيه، حافظ، مجتهد، من مصنفاته: " المبسوط " و " الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف"،و " تفسير القرآن ".
انظر : طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ص:١١٨)، و الفهرست، لمحمد بن إسحاق أبي الفرج النديم (ص:٣٠٢) .

(٣) أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت:٣٢٧)، الإمام، الحافظ، الناقد، أدرك الأسانيد العالية، له تصانيف منها:"الجرح والتعديل" و"الرد على الجهمية".
انظر : تذكرة الحفاظ، للذهبي (٨٢٩/٣)، طبقات المفسرين للداوودي(٢٨٥/١).

(٤) أبو محمد عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (ت: ١٨٥) أمير عباسي هاشمي، وهو عم المنصور، أدرك السفاح والمنصور ثم أدرك المهدي ا ثم أدرك الهادي ثم أدرك الرشيد وفي أيامه مات. انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١٩٥/٣) والعبر في خبر من غبر (٢٩٠/١) .

(٥) انظر : روح المعاني (٢٣٠/١٢) .

الفصل الأول

المفردة في قصص القرآن بين الحقيقة والمجاز

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : حقيقة المجاز بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: مكانة مفردة القصة القرآنية في قضية المجاز.

المبحث الثالث: القول بالمجاز وأثره على مفردة القصة القرآنية.

المبحث الأول
حقيقة المجاز بين اللغة والاصطلاح

تعريف الحقيقة لغة:

والحقيقة في اللغة مأخوذة من حَقّ يَحِق حقًّا وحقيقة، يقال: حقّ الشيءُ إذا وجب وثبت، ومنه قوله -تبارك وتعالى-:

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ غافر: ٦

وحققت الأمر، وأحققته أحقُّه إذا تيقنته، أو جعلته ثابتًا لازمًا، وحقيقة الشيء: منتهاه وأصله المشتمل عليه.

ومن مجموع المعاجم اللغوية لكلمة " الحقيقة " يتبين أنها تطلق ويراد بها أحد المعاني الآتية:

أ) الوجوب، والثبوت، واللزوم.

ب) الإحكام، والصحة، والإتقان، والجودة.

ج) منتهى الشيء، وأصله.

د) التيقن، والجزم. [1]

(١) انظر : المحيط في اللغة، للصاحب إسماعيل ابن عباد (٢٨٧/٢)، وتهذيب اللغة(٢٤١/٣)، ومعجم مقاييس اللغة (١٥/٢)، والمخصص، لأبي للحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (٢٥٩/١)، وأساس البلاغة (١٣٥/١)، والمصباح المنير (١٤٣/١)، والتوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (٢٨٨/١) .

تعريف الحقيقة اصطلاحًا:

سبق ابنُ جني (ت:٣٩٣) غيرَه إلى تمييز الحقيقة عن المجاز بعبارة أقرب، وأسلوب أوضح، حين كشف عن كنه الكلمة وحدد المجاز بما يقابله، فقال :

" باب في فرقٍ بين الحقيقة والمجاز، الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز: ما كان بضد ذلك " (١).

وعرفها بعض الأصوليين بقوله:"اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب" (٢).

وقيل:" اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً" (٣).

وعرفها بعضهم بأنه " كل لفظ يبقى على موضوعه " (٤).

وكل هذه التعاريف متقاربة ومتفقة وعائدة إلى أصل واحد.

تعريف المجاز لغة:

يرى القائلون بالمجاز من المتكلمين والأصوليين والبلاغيين، أن حقيقة المجاز – بمعناه الاصطلاحي – مستمد من الأصل اللغوي.

ومن مجموع المعاجم اللغوية لكلمة "المجاز" يتبين أنها تأتي متعددة الوظائف متنوعة السياق، فيقولون:جاز الطريق: سار فيه وسلكه، وجاوزت الشيء: تعديته، وتجاوزت عن المسيء: عفوت عنه وصفحت، ويقال: أجاز الشيء.أي: أنفذه، ومنه

(١) الخصائص (٤٤٢/٢) .

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج، لعلي بن عبد الكافي السبكي (٢٧١/١) .

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (٥٣/١) .

(٤) التعريفات (١٢١/١) .

إجازة العقد: إذا جعله جائزًا، نافذًا ماضيًا على الصحة ، وتجـــوزت في الصـــلاة: ترخصت فأتيت بأقل ما يكفي [1].

تعريف المجاز اصطلاحًا:

انحدر السكاكي (ت:٢٢٦) من التعريفات اللُّغوية واضعًا تعريفًا نابعًا من أصل المفردة اللغوي قائلاً:

" الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة على نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع " [2].

بينما ظل مصطلح المجاز والاستعارة غامضًا نوعًا ما، وغير دقيق في التطبيق والفهم، حتى منتصف القرن الخامس، ولا شك في أن ابن جني (ت:٣٩٢) وابن فارس (ت:٣٩٥) قد أسهموا في النشاط المجازي، إلا إنهم أعطوا تعريفات عامة يَدْخل الطرفان (المجاز والاستعارة) في ظلالها.

لكنَّ المجاز وقف بوضوح بيِّن عند عبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١)، وأسفر عن علاقة أصيلة بين المعنيين: اللغوي والاصطلاحي [3]، فقال:

"المجاز: مَفْعَل من جاز الشيء يجوزه، إذا تعداه، وإذا عُدِل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وُصِف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولاً " [4].

---

(١) انظر : تهذيب اللغة (١٠١/١١)، ولسان العرب (٣٢٦/٥)، والمصباح المنير (١١٥/١)، ومختار الصحاح (ص:١٤٩) .

(٢) مفتاح العلوم، لأبي يعقوب السكاكي (١٥٩/١) .

(٣) انظر : تحقيق مجاز القرآن، لعزالدين ابن عبدالسلام، تحقيق: د. مصطفى بن الحاج (ص:٤١-٤٩).

(٤) أسرار البلاغة (ص:٣٩٥) .

فعبد القاهر(ت:٤٧١) هو صاحب الفضل في كشف الخط الرفيع الذي بين الحقيقة والمجاز، والذي صار محل اتفاق في المصطلح البلاغي.

وما مرَّ من تعاريف اصطلاحية مبنية على صحة تقسيم الحقيقة والمجاز.

أما الذين أنكروا هذا التقسيم فحجتهم أن المعنى إنما يدل عليه السياق، وما دل عليه السياق هو الحقيقة، إنْ مع وجود القرينة، وإنْ مع عدم وجودها.

والقول بالمجاز هو قول الجمهور[١]، ومنهم:

ابن جني (ت:٣٩٢)[٢]، وابن المعتز (ت:٢٩٦) [٣]، و السكاكي (ت:٢٢٦) [٤]، وابن حزم (ت:٤٥٦) [٥]، وعبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١)[٦]، والغزالي (ت:٥٠٥)[٧]، والخطيب القزويني (ت:٧٣٩) [٨]، وغيرهم.

---

(١) انظر : شرح الكوكب المنير (١٩١/١)، وإرشاد الفحول لمحمد بن علي الشوكاني (٥١/١) .

(٢) انظر : الخصائص (٤٤٢/٢) .

(٣) انظر: البديع (ص:٢). وابن المعتز هو :عبد الله بن محمد بن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي (ت:٢٩٦) واحد دهره في الأدب والشعر، من كتبه "الزهر و الرياض" "الجامع في الغناء".
انظر : الوافي بالوفيات (٢٤٠/١٧)، الفهرست (ص:١٦٨) .

(٤) انظر : مفتاح العلوم (١٥٩/١) .

(٥) ويرى التفصيل بين ما فيه حكم شرعي وغيره. انظر : البحرالمحيط في أصول الفقه (٥٤١/١)-(٤٣٧/٤). وابن حزم هو: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم (ت:٤٥٦) أصله من فارس ومولده بقرطبة،كان عالمًا بالحديث، فقيهًا بالأحكام،كان شافعيًّا فانتقل إلى أهل الظاهر، من كتبه الكثيرة: "الفصل في الملل " و" المحلى" .انظر : وفيات الأعيان (٣٢٥/٣)، سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) .

(٦) انظر : أسرار البلاغة (ص:٣٩١) .

(٧) انظر : المستصفى في علم الأصول (١٨٦/١). والغزالي هو :محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبو حامد (ت:٥٠٥) من أهل طوس، لازم أبا المعالي الجوينى وبرع في الأصول والخلاف والمنطق والفلسفة، له مصنفات كثيرة منها: " الإحياء" و"البسيط " .
انظر : طبقات الفقهاء الشافعية (٢٤٩/١)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لأحمد بن أيبك بن الدمياطي (٣٧/١٩) .

(٨) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة (ص:٢٩٢) .

وخالفهم بعض العلماء المحققين، منهم:

أبو علي الفارسي (ت:٣٧٧) [١]، وأبو إسحاق الإسفراييني (ت: ٤١٨) [٢] من الشافعية من أئمة اللغة [٣]، وابن تيمية (ت:٧٢٨) [٤]، وابن القيم (ت:٧٥١) [٥]، والشنقيطي (ت:١٣٩٣) وغيرُهم.

ولعل في المباحث القادمة – بإذن الله – شيئًا ممّا اتّكأ عليه القائلون بالمجاز، وتوجيهَ المانعين لهذه الأدلة.

(١) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت:٣٧٧)، متهم بالاعتزال، أدرك أبا إسحاق الزجاج، وترك من أصحابه أبا الفتح عثمان بن جني، من مصنفاته: " الحجة " و " التذكرة " .
انظر : تاريخ العلماء النحويين (ص:١)، ومعجم الأدباء (٤١٣/٢).

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني (ت: ٤١٨) المتكلم الأصولي الفقيه شيخ أهل خراسان وله المصنفات الكثيرة منها: جامع الحلي في أصول الدين، والرد على الملحدين .
انظر : وفيات الأعيان (٢٨/١)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧٠/١) .

(٣) انظر : حاشية العطار على جمع الجوامع (٤٠٢/١) .

(٤) انظر : فتاوى ابن تيمية (٤٠٣/٢٠) وابن تيمية هو:
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت:٧٢٨) الإمام، الحافظ الحجة، صنف التصانيف البديعة، وانفرد بمسائل فنيل من عرضه لأجلها، توفي معتقلاً بقلعة دمشق، له:"السياسة الشرعية"، و"الرد عالى البكري".
انظر : معجم محدثي الذهبي (ص:٢٥)، الوافي بالوفيات (١١/٧) .

(٥) انظر : توضيح المقاصد (٣٢٠/٢) .

المبحث الثاني
مكانة مفردة القصة القرآنية في قضية المجاز

إن قضية المجاز ووجودَه في فلَك اللغة العربية من القضايا التي تنازع فيها العلماء، وتناظر في حياضها البلغاء.

فمن قائل: إنه من مفاخر الكلام، ودليل الفصاحة، ورأس البلاغة [(١)]، ولو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن [(٢)]، ومن قدح في المجاز وهمَّ أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطاً عظيمًا [(٣)].

ومن قائل: إنه الطاغوت الذي لهج به المتأخرون، والتجأ إليه المعطلون [(٤)]، فلا مجاز في القرآن، بل تقسيم اللغة إلى حقيقةٍ ومجازٍ تقسيم مبتدع لم ينطق به السلف، ولفظ به عقل الخلف[(٥)]، واستدل كل فريق بما يرفع به قوله، ويصحح لأجله عقيدته و مذهبه.

ولقد حظيت مفردة القصة القرآنية عند مجيزي المجاز بالراية الكبرى والغاية العظمى، فلا تكاد ترى للمجيزين صولةً أو جولةً إلا ومفردة القصة القرآنية نائلةٌ عندهم قصب السبق، فهم يديلون على خصومهم باستدلالهم بألفاظها التي تناصر مذهبهم، وتقوي على خصومهم شوكتهم.

فلذلك انبرى المانعون لكشف استدلالهم، وتوجيه المفردة إلى ما يبطل عليهم أقوالهم، فأضحت تلكم المفردات محل الخصومة ومنتزع الجدل.

---

(١) انظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (٨٧/١).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢٥٥/٢) . والإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن السيوطي (٩٧/٣) .

(٣) أسرار البلاغة، لأبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ص:٣٩١) .

(٤) انظر: توضيح المقاصد في شرح قصيدة ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (٣٢٠/٢) .

(٥) انظر : فتاوى ابن تيمية (١١٣/٧) .

فإلى شيء من تلك الآيات التي جعلها أهل المجاز عمدة مذهبهم، ورأس أدلتهم، **فمنها:**

قول الله –تبارك وتعالى–: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ الكهف: ٧٧

قال الشنقيطي (ت:١٣٩٣):

"هذه الآية الكريمة من أكبر الأدلة التي يستدل بها القائلون: بأن المجاز في القرآن، زاعمين أن إرادة الجدار الانقضاضَ لا يمكن أن تكون حقيقة، وإنما هي مجاز"[(١)].

وهذا عندهم من المجاز العقلي[(٢)]، فليس الجدار كائنًا مريدًا، والمجاز هو الذي أشاع روح الإرادة في الجدار، فكأنه يريد[(٣)].

قال أبوعبيدة (ت:٢٠٩):

"وليس للحائط إرادة، ولا للموات، ولكنه إذا كَان في هذه الحال مِن ربه فهو إرداته" [(٤)].

وأجاب المانعون: بأن لا مجاز ؛ لأنَّ خلق الإرادة في الجدار ليس من الأمر المتعذر، وأنه لا مانع من حمل الإرادة على الحقيقة المعروفة ؛ ولأنَّ الله – جل جلاله– أثبت إرادات حقيقة للجمادات لا نعلمها، فقال:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ الإسراء: ٤٤.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (٣/٣٣٩) .

(٢) وهو أن تسند الكلمة إلى غير ماهي لها أصالة بضرب من التأويل .

انظر : الإيضاح في علوم البلاغة، (ص:٣٠)، ومعجم مقاليد العلوم (ص:٩٨) والبرهان في علوم القرآن (٢/٢٥٦) .

(٣) انظر : مجاز القرآن – خصائصه الفنية وبلاغته العربية – د. محمد حسين الصغير (ص:٧٥)، وهذا الكتاب على ما فيه من توسع ظاهر بالقول بالمجاز، إلا أن مؤلفه – عفا الله عنه – حشده بتأويلات الأشاعرة، راكبًا بحر المجاز، ليصرف كل صفة لله – تبارك وتعالى – عن معناها الحقيقي إلى الإلحاد بها بالتعطيل الخَلَفي، وصرف ظواهرها على منهاج خالف سلف الأمة وأتباع الملة .

(٤) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ص:١٥٧) .

وكذلك ماقصه الله –جل جلاله – عن نبيه داود – عليه السلام –:

فقال الله– تبارك وتعالى–:﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ ص: ١٨

وقال الله–جل جلاله–:﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ الأنبياء: ٧٩

وفي الأحاديث عن رسول الله ﷺ ما يثبت وجود مشاعر، ومناطق، وإرادات للجمادات ويؤكدها.

فعن جابر بن سمرة –رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال:

" **إن بمكة حجرًا كان يسلم عليَّ ليالي بعثت، إني لأعرفه الآن** " (١)

وعن أبي هريرة–رضي الله عنه– أن رسول الله ﷺ قال:

" **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهوديٌّ خلفي تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود** " (٢).

وقالوا أيضًا:

إن العرب كثيرًا ما تستعمل الإرادة للدلالة على مشارفة الأمر وقرب وقوعه، كقول الراعي النميري(ت:٩٠) (٣):

---

(١) رواه مسلم في الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة،برقم (٣٦٧٧)، والترمذي في كتاب المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ برقم (٣٦٢٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب قتال اليهود، برقم(٢٧٢٦)، و مسلم في كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء برقم(٢٩٢٢).

(٣) الراعي أبو جندل عبيد بن حصين النميري من كبار الشعراء، وإنما لقب بالراعي ؛ لكثرة ما يصف الإبل في شعره، وهو الذي يقول عنه جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

انظر : طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي (٢٩٨/٢)، اللآلي في شرح أمالي القالي، لعبد الله بن عبد العزيز البكري (٥٠/١).

في مَهْمَهٍ قَلِقَت به هاماتُهـــا قلق الفؤوس إذا أردن نُضولاً [1]

والفؤوس لا توصف بما يوصف به بنو آدم، مع أن الشاعر وصـــفها بأنهـــا تريد[2].

قال ابن جرير (ت:٣١٠) بعد ذكره قول أبي عبيدة (ت:٢٠٩) الآنف الذكر:

"وكذلك قوله: ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ قد علمت أن معناه: قد قارب من أن يقع أو يسقط، وإنما خاطب -جل ثناؤه- بالقرآن من أنزل الوحي بلسانه وقد عقلوا ما عنى به، وإن استعجم عن فهمه ذوو البلادة والعمى، وضل فيه ذوو الجهالة والغبا"[3].

ومن تلك الآيات التي جعلها أهل المجاز عمدة مذهبهم، ورأس أدلتهم:

قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ النحل: ١١٢

وقبل الخوض في حقيقة الآية ومجازها، يُجاب عن إشكال ربما علق في ذهن القارئ هو:

كيف أُدخل هذا المثل القرآني الذي ابتدأه الله بقوله ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ النحل: ١١٢ في القصة القرآنية، التي هي محل الدرس؟

يقال: إن جواب هذا مرّ في تمهيد هذه الرسالة، وإنما أُتيَ به مجدّدًا تثبيتًا وترسيخًا ولأن فيه زيادة علم ونقل.

---

(١) ديوان الراعي النميري (١/١٦٤) .

يصف الإبل بأنها في مهمه : أي مفازة، قلقت : أي تحركت فيه. هاماتها : أي رؤوسها. قلق الفؤوس : أي كتحرك الفؤوس.جمع فأس وهي آلة الحفر. إذا أردن : أي الفؤوس. نضولاً : أي قربن منه. ولقد شبه رؤوس الإبل مع أعناقها بالفؤوس.

انظر : لسان العرب (١١/٦٦٥)، وتاج العروس (٣٠/٥٠١)، وحاشية الإمام العلامة أحمد بن محمد المعروف بابن المنير على الكشاف (٢/٧٣٧).

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٥/٢٩٠) .

(٣) المرجع السابق (١٥/٢٩٠) .

فالمثل قد يضرب بشيء كان موجودًا، أو لم يكن موجودًا، فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل أن تكون شيئًا مفروضًا، ويحتمل أن تكون قرية معينة، والأكثرون من المفسرين على أنها مكة [1].

وفي هذه الآية الكريمة سؤال معروف، هو:

كيف أوقع الإذاقة على اللباس في قوله: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾؟

قال ابن الراوندي (ت:٢٠٥) [2] الزنديق [3] لابن الأعرابي (ت:٢٣١) [4] إمامِ اللغة والأدب: هل يُذاق اللباس؟ (يريد الطعن في الآية).

فقال له ابن الأعرابي(ت:٢٣١): لا بأس أيها النسناس [5]، هب أن محمدًا ﷺ ما كان نبيًا، أما كان عربيًا؟

---

(١) انظر : الكشاف (٥٩٦/٢)، والتفسير الكبير (١٠٢/٢٠) .

(٢) أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسين ابن الراوندي (ت:٢٠٥) أحد مشاهير الزنادقة، كان من متكلمي المعتزلة ثم تزندق، له نحو (١١٤) كتابًا، منها: "فضيحة المعتزلة" و "التاج"، مات ببغداد.
انظر : وفيات الأعيان(٩٤/١)، و مروج الذهب لأبي الحسن علي المسعودي (٣٧٦/٤) .

(٣) الزنديق : الذي يظهر الاسلام ويستسر الكفر، وهو الذي كان يسمى منافقًا في عصر النبي ﷺ، ويسمى اليوم زنديقًا، وكلّ دهري، أو قائلاً بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية.
انظر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (١٥٦/١)، ولسان العرب (١٤٧/١٠)، والقاموس المحيط (ص:١١٥١)، والشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي عبد الرحمن بن محمد(١٦٧/٧)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر (٢٧١/١٢) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (ت:٢٣١) الكوفي صاحب اللغة، وكان راوية لأشعار القبائل، له تصانيف منها : "أسماء الخيل وفرسانها " و "النوادر" .
انظر : معجم الأدباء (٣٣٦/٥)، ووفيات الأعيان (٣٠٦/٤) .

(٥) النسناس : جنس من الخلق يشب أحدهم على رجل واحدة، وقيل : خَلْق على صورة بني آدم أشبهوهم في شيء، وخالفوهم في شيء، وليسوا من بني آدم، وقيل: نسنس الرجل: ضعف، والنسناس: نوع من القردة صغير الحجم طويل الذنب.ولعل ابن الأعرابي أراد تحقيره، والازدراء به.
انظر: العباب الزاخر، للحسن بن محمد الصغاني (٢٠٦/١)، حياة الحيوان الكبرى، لمحمد بن موسى الدميري (٤٧٩/٢)، والمعجم الوسيط (٩١٩/٢) .

وهذ جواب محكم، وحجة دامغة، بيَّن فيها ابن الأعرابي (ت:٢٣١) أن العرب هم مَن ابتكر الأساليب، ومِن إداوتهم[١] انبثقت البلاغة والأعاجيب، فلا غروَ إن رَجَعَت إليهم اللغة وقد خرجت عنهم.

أما البلاغيون فأجابوا ابن الراوندي بأن ما في الآية إنما هو من قبيل الاستعارة[٢][٣].

أما مانعوا المجاز فقالوا: لا حاجة إلى ما يذكره البيانيون من الاستعارات في هذه الآية الكريمة؛ لأن ما يسميه البيانيون مجازاً فإنه أسلوب من أساليب اللغة.

و إنما أطلق اسم اللباس على ما أصابهم من الجوع والخوف؛ لأن آثار الجوع والخوف تظهر على أبدانهم وتحيط بها كاللباس؛ فلذلك أوقع عليه الإذاقة [٤] .

ومما يديل به مانعوا المجاز على مجيزيه أن المعهود من اللسان العربي أنه يطلق الذوق بالفم وبغير الفم .

قال ابن الأعرابي في قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الأنعام: ٣٠ : " الذوق يكون بالفم وبغير الفم " [٥] .

وتخصيص المجيزين الذوق بوجود الطعم بالفم فقط تحكم في اللسان العربي، وقصرٌ بلا دليل موجب أو سبب مقنع [٦].

---

(١) الإدَاوَة : المَطْهرة . انظر : تهذيب اللغة (١٤/١٧٢) .

(٢) الاستعارة هي : نقل المعنى من لفظٍ إلى لفظٍ للمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول إليه .
وقيل: استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عُرِف .
انظر : البديع، لعبد الله بن محمد ابن المعتز (١/١)، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير (١/٣٥١) .

(٣) انظر: الكشاف (٢/٥٩٦)

(٤) انظر: أضواء البيان (٢/٤٦٠)

(٥) انظر: تهذيب اللغة (٩/٢٤٠)

(٦) انظر : بطلان المجاز ، لمصطفى عيد الصياصنة (ص: ١٢٣).

وقد جاءت أدلة من الكتاب والسنة في استعمال (الذوق) على وجود الطعم بغير الفم ، منها :قول الله –تعالى–: ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ الطلاق: ٩، و قول الله –تعالى–: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ الدخان: ٤٩، وقول الرسول ﷺ: " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً "[1].

فمن زعم تخصيصه بالفم فهي دعوى عارية من دليل، فالمردُّ في تفسير المفردة هو سياقها الذي تُحمل عليه، وقيدها الذي يتحتم المصير إليه .

فهذا موقف الفريقين، ونهاية إقدام الطائفتين، وأُراني لست من أهل الكَرِّ والفَّر، والطعن والضرب، فقد تلاقت الفحول، وتطاعنت الأقران، وحسبي أن أختم هذا المبحث بما قاله الشنقيطي حول المجاز بكلمات مانعات جامعات، إذ يقول:

" فإنَّا لَمَّا رأينا جُلَّ أهل هذا الزمان يقولون بجواز المجاز في القرآن، ولم ينتبهوا؛ لأن هذا المنزل للتَّعبُّد والإعجاز كلُّه حقائق وليس فيه مجاز، وأن القول فيه بالمجاز ذريعة لنفي كثير من صفات الكمال والجلال، وأن نفي ما ثبت في كتاب أو سنة لا شك في أنه مُحال – أردنا أن نبين في هذه الرسالة ما يفهم منه الحاذق الذائق أن القرآن كله حقائق، وكيف يمكن أن يكون شيء منه غير حقيقة، وكل كلمة منه بغاية الكمال جديرة حقيقة؟!

إنه لقول فصل وما هو بالهزل، أخباره كلها صدق، وأحكامه كلها عدل"[2].

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، في باب: الدليل على أنَّ من رضي باللَّه ربًّا وبالإسلامِ دِينًا وبمحمدٍ رسولاً فهو مؤمِن ، برقم (٣٤).

(٢) منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ص:٣).

المبحث الثالث

القول بالمجاز وأثره على مفردة القصة القرآنية

إنَّ أول من تكلم بلفظة المجاز في اللغة أبوعبيدة (ت:٢١٠) في كتابه " مجاز القرآن " إلا إنه على رأي ابن تيمية (ت:٧٢٨) لم يعن به قسيم الحقيقة، وإنما أراد بمجاز الآية: معناها و تفسيرها [١]، فهو كتاب لا يعدو كونَه تفسيرًا لغويًا لمفردات القرآن.

و إلى هذا القول ذهب بعض المعاصرين [٢] .

كما أنَّ أول من تكلم بالمجاز – بمعناه الاصطلاحي – الجهمية [٣] والمعتزلة[٤]، وذلك بعد المائة الرابعة للهجرة [٥].

فلم ينقل أحد عن أهل الوضع أنهم قالوا هذا حقيقة وهذا مجاز، بل ولا ذكر هذا أحد عن الصحابة الذين فسروا القرآن، ولا من بعدهم، ولا أحد من أئمة الفقه، كالأئمة الأربعة وغيرهم.

---

(١) انظر :فتاوى ابن تيمية (٤٥١/٢٠) .

(٢) انظر : البلاغة تطور وتاريخ، للدكتور: شوقي ضيف (ص:٢٩) .

(٣) الجهمية : طائفة انتشرت في أواخر دولة بني أمية، تنتسب إلى الجهم بن صفوان، ومذهبهم نفي الأسماء والصفات، كما أنهم من غلاة المرجئة الجبرية .
انظر : الفرق بين الفرق (١٩٩/١)، والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد أبي المظفر الإسفراييني (١٠٧/١) .

(٤) المعتزلة : اتفقوا على أن كلام الله مخلوق، وعلى نفي رؤية الله تعالى بالأبصار، وعلى المنزلة بين المنزلتين، وأصولهم خمسة : التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و أولهم : واصل بن عطاء .
انظر :الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (٩٤/١) . الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٥/١).

(٥) انظر : بطلان المجاز (ص:٦٣) .

ولم يوجد أيضًا في كلام أئمة النحو واللغة [1].

وللقول بالمجاز في مفردة القصة القرآنية تبعات كثيرة، أملى بعضها أهل التعطيل، وخط يراعها أهل الإلحاد والتمثيل .

ولهذا، فسوف يكون الحديث عن أهم المظاهر الناجمة، والآثار المستتبَعة، عن القول بالمجاز في مفردة القصة القرآنية، وكيف خلَّف هذا الأثرُ من انتهاكات واضحة، وتحريفات زائفة، في مجال النيل من أصول هذا الدين، وزعزعة مرتكزاته المثلى، في علوم العقيدة والتفسير والاجتهاد.

فمن تلك الآثار:

- **تعطيل الصفات.**

إن القول بالمجاز قاد إلى تعطيل كثير من صفات الله الواردة في تضاعيف القصة القرآنية، ومن أمثلة ذلك:

جعلوا يدَ الله -عزوجل- من قبيل المجاز وذلك في قصة آدم -عليه السلام- عند قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ص: ٧٥،، وليس هي من الحقيقة في شيء، بل هي عبارة عن القدرة والقوة، وعبَّر عن هذا المعنى بذكر اليد تقريبًا على السامعين، مجازه لما خلقت أنا [2]!

وعلى النقيض من ذلك من فوض معنى الصفة ولم يثبتها، وعدَّها من المتشابه الذي ينبغي الإيمان به وتسليم علم حقيقته إلى الله [3]!

(١) انظر : فتاوى ابن تيمية (٤٥١/٢٠)

(٢) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (٥١٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٨/١٥) .

(٣) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد الغرناطي الكلبي (١٨٩/٣) .

وكذلك طال نفيهم لمناداة ومناجاة الله رسوله موسى- عليه السلام - في قوله -تعالى-: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ مريم: ٥٢، فزعموا أن الذي سمعه - عليه السلام - كان بلا حرف ولا صوت [١]!

وقالوا عن قوله -تعالى- لموسى- عليه السلام -: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ النساء: ١٦٤، أي: كلّمه بلا واسطة، ولا كيفية، وكان يسمع الكلام من كل جهة، وسمع صوتًا دالاً على كلام الله -تبارك وتعالى-، وكان اختصاصه أنه أسمعه صوتًا تولى تخلقه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسبًا لأحد من الخلق، وغيره يسمع صوتًا مكتسبًا للعباد فيفهم منه كلام الله، فكلام الله تعالى صفة مغايرة لهذه الحروف والأصوات [٢]!

وفي قصة النمرود من سورة النحل ترى المجاز لأهل التعطيل كان درجةً من درجات الوصول إلى نفي صفة المجيء، وذاك في قوله -جل جلاله- :﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ النحل: ٢٦، فقالوا عن قوله تعالى: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم ﴾هذا تعبير عن المجازات لهم والانتقام[٣]!

وفي قصة نوح - عليه السلام - عند قول المولى -جل شأنه-: ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ القمر: ١٤، تراهم صرحوا بأن هذه التأويلات هي من أفانين البلاغة،

(١) انظر : روح المعاني (١٠٣/١٦).

(٢) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبدالله بن أحمد النسفي (ص:٣٨٤)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن(٢٨٢/٢) .

(٣) انظر : البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (١٣٣/٢) .

واستعارات اللغة، ومجازات الاستعارة، وغير ذلك من أفانين كلام العرب فقالوا في العين والأعين: إنها عبارة عن العلم والإدراك[1]!

ويلاحظ على ما تقدم الجنوح في حمل المفردة إلى هذه التصورات الخيالية التي لا تستند إلى نص، وإنما أوصلهم إلى ذلك المجاز الذي طوَّعوه إلى آرائهم المخالفة لهدي سلف الأمة.

والحق في ذلك كلِّه، أن لا معنى لاستعمال المجاز دون الحقيقة، فصرف الألفاظ عن ظواهرها الحقيقية، لامبرر له ولا قرينة، وما زعموه من قرينة التشبيه فأودى بهم ذلك إلى التعطيل، إنما هو من عدم إدراكهم قول السلف بأن لله – عزوجل – صفات تليق بجلاله وعظيم سلطانه، نثبتها بلا تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل [2].

وقولهم: إن الخطاب بالمجاز والاستعارة أعذب وأوفق وألطف، لِقَولِ بعض أئمة النحاة: أكثر اللغة مجاز، سيسهل على نفوسهم أنواع التأويلات، فَقُل ما شئت، وأول ما شئت، وانزل عن الحقيقة، ولا يضرك أي مجاز ركبته [3].

(١) انظر : المرجع السابق . (٥٣٥/٣)

(٢) انظر : نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (٨٤٣/٢)، ورسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني (٨٤/١)٠

(٣) انظر : الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لأبي عبد الله ابن قيم الجوزية (٤٥٠/٢) .

- **قرمطة الباطنية** [1].

إن الباطنية قد أعملت معاول المجاز في الشريعة كلِّها ؛ لأنهم وسَّعوا دائرة المجاز في الوعد والوعيد، والحِكَم والأحكام، فكل ما ورد في كتاب الله من ذكر الجنايات، وجميع الشهوات، هو دال على الإمامة عندهم، وما ورد في كتاب الله من الجبت والطاغوت وإبليس وهاروت وماروت وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فهم أهل الظاهر – أي أهل السنة والجماعة — ورؤساؤهم وعلماؤهم [2].

من مثل زعمهم في قول الله – عز وجل –: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾النمل: ١٦ ، إنه الإمام وَوَرِث النبي ﷺ علمَه.

وقولهم في قول الله – عز وجل –: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾البقرة: ٦٧، إنها عائشة – رضي الله عنها –، وفي قوله تعالى:﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا﴾البقرة: ٧٣، إنه طلحة والزبير – رضي الله عنهما – [3].

وعندما لم يجد مفسرة المتصوفة ما يتكئون عليه من نصوص الوحيين، ارتكبوا حماقة التعسف، وأغربوا في تحقيق المجاز، فأنزلوا الآيات القرآنية على مبادئهم الصوفية الفلسفية، وشرحوها شرحًا ابتعدوا بها عن ظواهرها، وشطوا لأجلها عن هدايتها.

فمثلاً ترى ابن عربي (ت:٦٣٨) [4] يفسر بعض الآيات، بملء الهوى، وعين الجهل، فيقول في قصة نوح – عليه السلام –﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾نوح: ٢٥:

---

(١) سيأتي التعريف بها عند الحديث عن المدرسة الباطنية في المبحث الثاني من هذا الباب (ص:١٣٥) .

(٢) انظر : الشيعة، المهدي، الدروز . لعبدالمنعم النمر (ص:١٢١) .

(٣) انظر : تأويل مختلف الحديث، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة (٧١/١).

(٤) محمد بن علي بن عربي الطائي الأندلسي (ت:٦٣٨) من أئمة المتكلمين، قائل وحدة الوجود، له مؤلفات منها: "فصوص الحكم" و "الفتوحات المكية"، وجمهور علماء المسلمين على تكفير معتقده.
انظر: فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (٣٩٧/٢)، والأنوار الساطعة في المائة السابعة، لآغا بزرك الطهراني (١٦٣/١)، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لأدورد فنديك (١٩٦/١).

" فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو الحيرة... ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾، فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه إلى الأبد فلو أخرجهم إلى السيف سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة وإن كان الكل لله وبالله، ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ﴾ استرني واستر من أجلي فيجهل مقامي وقدري... ﴿بَيْتِيَ ﴾ أي: قلبي ﴿مُؤْمِنًا ﴾ أي: مُصدِّقا لما يكون فيه من الإخبارات الإلهية " [1].

وغني عن القول أن هذه التجاوزات والانحرافات ما كانت لولا تذرعهم بالمجاز، وإدخالهم إياه في أبواب الدين كله، حتى وصلوا به إلى تبديل العقائد، وتحريف الثوابت، فغدت ألفاظ القرآن ظواهر خالية، ورموز بائدة، والقرآن بسموِّه وارتقائه يرد عليهم باطلهم ، و يظهر لهم دجلهم و زيف بواطنهم.

- **تغيير مسار القصة القرآنية.**

لاشك أن هذا الانعطاف، منه ما هو عصارةُ ما مرَّ من ركوب صولة المجاز ذريعةَ تأويل الصفات، واتخاذ الباطنية إياه سلمًا للوصول إلى باطنهم السحيق.

ومنه ما هو تحول في مسار القصة، ولم يكن له ذاك الانحراف الذي تلبس به المعطلة والباطنيون، وإنما ساهم في تثوير[2] محاور القصة، و إضافة مشهدٍ من مشاهدها، ومعنى جديد في معانيها.

---

(١) فصوص الحكم، لابن عربي (ص:٧٣). وانظر : مصرع التصوف، لبرهان الدين البقاعي (٦٢/١)، وتاريخ الإسلام (٣٧٩/٤٦) .

(٢) ثوَّر القرآن : بحث عن معانيه وعن علمه . انظر: لسان العرب (١١٠/٤)، وجاءت هذه اللفظة عن ابن مسعود – رضي الله عنه – إذ يقول: "من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن " أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٥/٩) برقم (٨٦٦٤)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٥/٧) :"رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح".

ومن ذلك ما قيل في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾يوسف: ٢٦ أن الشاهد قدُّ القميص، قال القرطبي (ت:٦٧١):"وهو مجاز صحيح من جهة اللغة، فإن لسان الحال أبلغ من لسان المقال" [١].

ولكن يُضعِّف هذا المجاز قولُه بعد ذلك في صفة الشاهد:﴿مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ فيبطل أن يكون المراد بالشاهد القميص [٢] .

ولربما كان أثر المجاز ناقلاً من إرادة الخبر إلى المبالغة فحسب.

فعند طلب إخوة يوسف -عليه السلام- من أخيهم المولَّى على خزائن الأرض أن يأخذ أحدًا منهم بدل أخيهم بنيامين قالوا:﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥ﴾يوسف: ٧٨ قال المفسرون : " أي عبدًا بدله " [٣].

وقد قيل: إن هذا مجاز ؛ لأنهم يعلمون أنه لا يصح أخذ حرٍّ يُسترق بدَلَ مَنْ قد حُكم عليه بالرِّق، وإنما هذا كما تقول لمن تكره فعله: اقتلني ولا تفعل كذا وكذا، وأنت لا تريد أن يقتلك، ولكنك مبالغ في استنزاله، فكأنهم قالوا على سبيل المبالغة: خذ أحدنا مكانه ولا تأخذه.

وجمهور المفسرين حملوا الآية على الحقيقة ؛ لأنه يبعد عليهم وهم أنبياء أن يريدوا استرقاق حرٍّ. [٤]

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/٩) .

(٢) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (٤٩/٣) .

(٣) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"تفسير الواحدي" لعلي بن أحمد الواحدي (٥٥٦/١)، وتفسير الجلالين، لمحمد بن أحمد المحلي و عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (٣١٥/١) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٢٦٨/٣)، والتفسير الكبير (١٤٨/١٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٠/٩)، والبحر المحيط (٣٣٠/٥)، والجواهر الحسان، لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي (٣٣٠/٢).

ومن أثر المجاز على تضاعيف القصة اختلافهم في مفردة (المجيئ) الواردة في قصة هود – عليه السلام – هل هي على الحقيقة أم المجاز؟

وذلك في قول الله – جل جلاله –:

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٧٠ ﴾ الأعراف: ٧٠

فإن قيل: إن المجيئ على حقيقته، فيكون مجيئ هود – عليه السلام – على معنيين:

الأول: مجيئه من مكان كان يتحنث فيه، كما كان رسول الله ﷺ يفعل بحراء قبل المبعث [١].

الثاني: مجيئه من السماء، أي: أُنزِلتَ علينا من السماء، ومرادهم التهكم والاستهزاء.

وإن قيل: إن المجيئ مجاز، فهو كناية عن القصد إلى الشيء، والشروع فيه فإنَّ جاء، وقام، وقعد، وذهب – كما قال جماعة – تستعملها العرب لذلك تصويرًا للحال فتقول:

قعد يفعل كذا، وقام يشتمني، وقعد يقرأ، وذهب يسبني [٢].

(١) رواه البخاري كتاب بدء الوحي باب: باب كيف بدء الوحي . رقم (٣)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي رقم (١٦٠) .

(٢) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي سعيد عبدالله البيضاوي (٣٣/٣)، وروح المعاني (١٥٧/٨).

الفصل الثاني

دلالة المفردة في قصص القرآن وانحرافات مدارس التفسير

وفيه تمهيد

وستة مباحث:

المبحث الأول: المدرسة اللُّغوية.

المبحث الثاني: المدرسة الكلامية.

المبحث الثالث: المدرسة الباطنية.

المبحث الرابع: المدرسة الصوفية.

المبحث الخامس: المدرسة العقلية الحديثة.

المبحث السادس: المدرسة العلمية التجريبية الحديثة

دلالة المفردة في قصص القرآن وانحرافات مدارس التفسير

-تمهيد-

عاشت مفردة القصة القرآنية إبَّان عصر النبوة تحت ظلال الحق، سالمةً من التحريف، بعيدةً عن التَّمحل، صافية المعنى، عربيةً بالأصالة، مجانبةً راكب الهوى، ومتغشي الضلالة، فالوحي وقتها اكتنفها بنور تفسيره، وأحاطها عن غيابة الجاهلين، وكيد المبطلين.

فكان رسول الله ﷺ هو مدرسة التفسير الأولى، وأصحابه عنه يصدرون، وإياه يسألون ؛ لأن وظيفته البيان الذي أمره به ربُّه ومولاه فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل: ٤٤.

فلأجله حذر النبي ﷺ من القرآنيّين، الذين آمنوا ببعض، وكفروا ببعض، فقال:

" ألا وإني قد أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه " (١).

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة، رقم (٤٦٠٦)، ورواه الترمذي في كتاب العلم، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، رقم (٢٦٦٣)، وقال : "هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه"، ورواه أحمد في مسنده (١٧٢١٣)، وصححه الحاكم (١/١٩٠)، رقم (٣٦٨) وقال : صحيح على شرط الشيخين، وصحح رواية أحمدَ شعيبُ الأرناؤوط وقال : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عروف الجرشي فمن رجال أبي داود والنسائي وهو ثقة (٤/١٣٠).

أي " أنه أوتي الكتاب وحيًا، وأوتي من البيان مثله، أي: أُذن له أن يبين ما في الكتاب، فيعم ويخص، ويزيد وينقص، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله"(١).

وفي قصة لقمان، كان للمفردة مَسْكَة (٢) حظٌّ أن فسرها رسول الله ﷺ، فلما نزلت هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ الأنعام: ٨٢ ، شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟!

فقال رسول الله ﷺ:" **ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه:** ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ لقمان: ١٣" (٣).

قال ابن جرير (ت:٣١٠):

" إن مما أنزل الله من القرآن على نبيه ﷺ ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره: واجبه، وندبه، وإرشاده، وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه، وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعضَ خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آيه، التي لم يدرك علمها إلا ببيانُ رسول الله ﷺ لأمته، وهذا وجه لا يجوز لأحد القولُ فيه، إلا ببيان رسول الله ﷺ بتأويله، بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله " (٤).

وجاء من بعده ﷺ من حاز سبَق الخيرية، وكان من خير البرية ؛ لأنهم أولُ القرون، ففسروا المفردة بالقرآن، وبسنة خير الأنام، وبأقوال الصحابة والتابعين بإحسان، فإن لم يجدوا من ذلك قولاً احتكموا إلى لغة العرب فإنها ديوانهم.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٩٥/٤).

(٢) المسك : الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج، واحدته مَسْكة . انظر: لسان العرب (٤٨٦/١٠) .

(٣) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين (٦٩٣٧) .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٣/١).

كان ابن عباس – رضي الله عنهما – (ت:٦٨) يقول:

"إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر، فإنه ديوان العرب" [(١)]، وكان يُسأل عن القرآن فينشد الشعر.

فأما أخذهم تفسير مفردة القصة القرآنية بالقرآن، ففي مثل قوله – تعالى– في قصة آدم: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ البقرة: ٣٧، قال ابن عباس (ت:٦٨) ومجاهد (ت:١٠٤): هي قوله: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف: ٢٣ [(٢)].

وأما أخذهم تفسير مفردة القصة القرآنية بالسنة، فما جاء عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال:

"**نحن أحق من إبراهيم إذ قال** ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ البقرة: ٢٦٠، **ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي**" [(٣)].

وأما أخذهم تفسير مفردة القصة القرآنية بلغة العرب، فكصنيع ابن جرير (ت:٣١٠) عند قوله – تعالى– في قصة طالوت: ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ ﴾ البقرة: ٢٤٨، فقد ساق على مفردة ﴿ تَحۡمِلُهُ ﴾ قولين:

الأول: أن الملائكة كانت تباشر حمله.

الثاني: أن الملائكة كانت تسوق الدواب التي تحمله.

---

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار برقم (٩٤٢) و (٦٣٧/٢)، وابن أبي حاتم برقم (١٨٩٥٣) و (٣٣٦٦/١٠)، والحاكم في المستدرك برقم (٣٨٥٤) و (٥٤٢/٢) .

انظر : الفاضل، لمحمد بن يزيد المبرد (٣/١).

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤٣/١)، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٤/١).

(٣) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله :﴿ وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ رقم (٣٣٧٢) .

ثم رجَّح بعد ذلك ما اقتضته لغة العرب فقال:

" وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: حملت التابوت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت بين أظهر بني إسرائيل، وذلك أن الله – تعالى ذِكْره –قال: ﴿ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ ﴾ و لم يقل تأتي به الملائكة، وما جرَّته البقر على عَجَل، وإن كانت الملائكة هي سائقتها، فهي غير حامِلَتِه ؛ لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل، فأما ما حمله على غيره وإن كان جائزًا في اللغة أن يقال: حمله. بمعنى: معونته الحامل، أو بأن حمْله كان عن سببه، فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس إياه بينهم، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى أن لا يكون الأشهر ما وجد إلى ذلك سبيل" [(١)].

هكذا سار الأمر، حتى نبتت شوكة الانحراف، ابتداء بالسبئية [(٢)]، مرورًا بالخوارج [(٣)]، ثم القدرية [(٤)]، ثم الجهمية [(٥)].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦١٦/٢) .

(٢) هم أصحاب عبد الله بن سبأ، قالوا لعلي – رضي الله عنه – :الخالق البارئ. فاستتابهم، فلم يرجعوا فأوقد لهم نارًا ضخمة وأحرقهم، وفرقة أخرى منهم يقولون : إن عليًا لم يمت وإنه في السحاب .
انظر : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسن محمد بن أحمد الملطي (١٨/١).

(٣) أجمعت الخوارج على تكفير علي– رضي الله عليه – وأن كل كبيرة كفر، وأن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائمًا إلا فرقة النجدات، ومن فرقهم: الإباضية، والأزارقة .
انظر : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل الأشعري (ص:٨٦) .

(٤) وهم نفاة القدر القائلون بأن الأمر أُنُف، وبأن الإنسان يخلق فعله، وظهرت بدعتهم في أخريات عهد الصحابة، وأولهم معبد الجهني، وأُشرب منه غيلان الدمشقي، ومنهم نبت نابة المعتزلة .
انظر : المعارف لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ص:٤٨٤) .

(٥) تقدمت ترجمتهم (ص:٨٤).

ثم تتايعت [1] الفرق المنحرفة، وغدوا على حَرْد [2] متفرقين، وذلك التفرق عائد إلى أمرين:

١. كثرة من دخل في الإسلام ظاهرًا، وهو إنما أراد إسقاطه.

٢. ترجمة الآثار السابقة من الأمم، والعابثة بالشرع والسنن، فأصبح كل صاحب هوى يفسر القرآن على ما يوافق هواه، ويصرع – بزعمه — من عاداه.

فنشأت على إثر ذلك طوائف شتى، وملل متعادية، ومدارس متفرقة، طالت أسس الدين وفروعه، وكان مما نال وطال مفردَةَ القصة القرآنية.

وكان الخطأ فيها على ثلاثة أصناف [3]:

١. الخطأ في الباعث، كأخطاء غير المسلمين، وتلاعب اليهود بأخبار الأنبياء ، وقلة خوفهم من الجبّار لا يخفى.

٢. الخطأ في منهج النظر للقرآن، كأخطاء الفرق المنتسبة للإسلام من غير أهل السنة: الخوارج، والمعتزلة، والأشاعرة [4]، وغيرهم.

---

(١) فلان تَيِّع، ومُتَتَيِّع، أي : سريع إلى الشر، وقيل : التتايع في الشر كالتتابع في الخير، و تتايع الرجل : رمى بنفسه في الأمر سريعًا . انظر: لسان العرب (٣٨/٨) .

(٢) الحَرد : القصد، والجد، والمنع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَـٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ القلم: ٢٥، وفُسرت الآية على المنع. انظر : لسان العرب (١٤٤/٣-١٤٥)

(٣) انظر : الكُليني، وتأويلاته الباطنية . للدكتور: صلاح بن عبد الفتاح الخالدي (ص:٦) .

(٤) الأشاعرة: هم المنتسبون لأبي الحسن الأشعري الذي اتخذه بعد تركه الاعتزال وقبل تصريحه بانتسابه إلى مذهب أحمد، و يثبتون سبع صفات، وينكرون العلو، ويقولون: إن الإيمان هو التصديق.
انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٢/٦)، التحفة المدنية في العقيدة السلفية، لحمد بن ناصر آل معمر (١٢٨/١)، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، لمحمد الأمين الشنقيطي (١٣/١) .

٣. الخطأ في بعض الجزئيات الفرعية، وهو الذي لم يخل منه عالم من أهل السنة، كابن جرير (ت:٣١٠)، وابن كثير (ت:٧٧٤)، والبغوي (ت:٥١٠) [١]، وغيرهم. والشواهد على ذلك كثيرة، والمجتهد منهم له أجر.

(١) الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد البغوي (ت:٥١٠)، الفقيه، الشافعي، يعرف بابن الفراء ويلقب محيي السنة، كان إمامًا في التفسير و الحديث والفقه، وله:"معالم التنزيل" و"شرح السنة" .
انظر : وفيات الأعيان (١٣٦/٢)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (٤٩/١-٥٠) .

المبحث الأول
المدرســة اللُّغويــة

من أراد معرفة كتاب الله – جل وعلا – من كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد له من العربية بدًّا، فيكون تعلم العربية واجبًا على كل عالمٍ [١].

ولم يزل الخلفاء الراشدون بعد النبي ﷺ يحثون على تعلم العربية وحفظها والرعاية لمعانيها، إذ هي من الدين بالمكان المعلوم والمحل المخصوص، وهي لغة القرآن وبه يفهم.

قال هارون الرشيد(ت:١٩٣)[٢] يومًا لبنيه:" ما ضر أحدَكم لو تعلم من العربية ما يُصلِح به لسانَه، أيسر أحدَكم أن يكون لسانُه كلسان عبده وأمته "[٣].

وعدم فهم اللغة يأتي بنتائج سلبية، وثمار غير مرعية، فيُساء الاستدلال، وتنزل المفردة على غير الحال، ويختل ميزان الإعراب، أو الاشتقاق، أو المعنى.

عن الأصمعي (ت:٢١٥) [٤]، قال: كان رجل لَحَّانة، فلقي لَحَّانة مثله، فقال: من أين أقبلت؟ فقال: من عند أهلونا، فحسده الآخر، فقال: أنا والله أعلم من أين أخذها، من المُنْزَل، قال الله–عز وجل–:﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ الفتح:١١. [٥]

---

(١) انظر : الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (١٠/١) .

(٢) أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي (ت:١٩٣)، خامس الخلفاء ، وكان يحج عامًا ويغزو عامًا، وهو آخر خليفة حج في خلافته، وكانت مدة ولايته ثلاثًا وعشرين سنة وشهرًا.
انظر : أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم، لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي (١٤٩/٢)، وإعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، لمحمد دياب الإتليدي (ص:١٠٢) .

(٣) انظر : صبح الأعشى في كتابة الإنشا، للقلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (٢٠٥/١) .

(٤) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن صالح (ت:٢١٥)، والأصمعي نسبة إلى جده أصمع، كان أيامًا في الأخبار والنوادر واللغة، له عدة مصنفات منها: "الأجناس" و "الأنواء" و"كتاب الصفات".
انظر : البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص:١٣٦)، المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (٣٠/٢).

(٥) انظر : الفوائد والأخبار، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٥/١) .

قال الزركشي(ت:٧٩٤): "وهذا الباب عظيم الخطر، ومن هنا تهيَّب كثير من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذرًا أن يزلوا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين، وكان الأصمعي(ت:٢١٥) وهو إمام اللغة لا يفسر شيئًا من غريب القرآن، وحُكي عنه أنه سئل عن قول الله -تبارك وتعالى-:﴿شَغَفَهَا حُبًّا ﴾يوسف: ٣٠، فسكت، وقال:هذا في القرآن، ثم ذكر قولاً لبعض العرب في جارية لقوم أرادوا بيعها: أتبيعونها وهى لكم شغاف "[١].

ومن أعظم المدارس المنحرفـــة، التي زعمت أنه لا يُحتاج إلى لغة العرب في تفسير القرآن المدرسة الباطنية، ومن اطّلع على تفاسيرهم علم أنها لا تصـــدر عن لغة أو عقل[٢]، فهم صرفوا ألفاظ المفردة عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يَسبِق منها إلى الأفهام فائدة، والألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ، وسقط به منفعة كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ ؛ لأن الباطن لا ضابط له بل تتعارض فيه الخواطر، ويمكن تنزيله على وجوه شتى، وهذا أيضًا من البدع الشائعة العظيمة الضرر.

مثال ذلك: تأويل من أقصى اللغة كل إقصاء، عند مقوله في تأويل قول الله – تبارك وتعالى-: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾طه: ٢٤، إنه إشارة إلى قلبه، وقال: المراد بفرعون: هو الطاغي على كل إنسان.

وفي قوله – تبارك وتعالى-: ﴿أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَ ﴾الأعراف: ١١٧، أي: ما يتوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله عز وجل فينبغي أن يلقيه [٣].

ولا شك أن معنى الآيتين هو الظاهر المتبادر للأذهان، دون هذه التأويلات البعيدة.

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٢٩٥/١) .

(٢) انظر : التفسير اللغوي في القرآن الكريم د. مساعد بن سليمان الطيار (ص:٤٩).

(٣) انظر : إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي (٣٧/١) في جملة إنكاره على الباطنية .

وينظم تحت لواء المدرسة اللغوية المنحرفة منهجان:

أولاً: المنهج اللغوي الأُحادي[1]

وهو المنهج الذي ينظر إلى المفردة بعين واحدة، وهو المنظور اللغوي المجرد، فلا نظر في أقوال السلف، ولا نظر في سباق الآية أو لحاقها، وإنما كل اختيار عندهم قائم على أقوال وأشعارٍ حكيت عن العرب.

قال ابن القيم (ت:٧٥١):" لا يجوز أن يحمل كلام الله – عز وجل– ويفسر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويفهم من ذلك التركيب أي معنى اتفق، وهذا غلط عظيم " [2].

ومنشأ الخطأ عائد إلى عدة أمور:

الأمر الأول: مخالفة القول جميعَ أهل التفسير.

قال أبو عبيدة (ت:٢٠٩) في تفسير قوله– تعالى–:﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ القصص: ١٠:

" فارغًا من الحزن، لعلمها أنه لم يَغرق، ومنه قولهم: دم فراغ أي: لا قود فيه ولا دية" [3].

وتعقب هذا القول ابن جرير الطبري (ت:٣١٠) وقال بعد أن ساق أقوال السلف في المفردة:

---

(١) يقال: أُحاديُّ اللغة أي: ذو لغة واحدة، والطريق الأُحاديُّ. أي: المنفرد أو طريق ذو مسلك واحد، والأُحاديَّة هي نقيض التعددية.

انظر: معجم تصحيح لغة الإعلام العربي، للأستاذ الدكتور: عبد الهادي بوطالب (ص:٩).

(٢) بدائع الفوائد (٥٣٧/٣) .

(٣) مجاز القرآن (ص:٢٠٣) .

" وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل " [1].

ومن ذلك عند قوله -تبارك تعالى-: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ يوسف: ٤٩، نجد عبارات عدم الرضى، والنقد، انصبت على من اختار الدلالة اللغوية الأبعد لمفردة ﴿ يَعْصِرُونَ ﴾.

قال ابن جرير (ت:٣١٠): " وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب، يوجه معنى قوله: ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ إلى: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من العصر، والعصر التي بمعنى المنجاة... وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطئه خلافُهُ قولَ أهل العلم من الصحابة والتابعين" [2].

الأمر الثاني: مخالفة القول لسياق الآية.

إن سياق الآية يحدد معنى المفردة، ويدل عليها، كما يُفهم من خلال السياق مفهومُ الخطاب، أَزَجْر وتهديد، أم وعد ووعيد؟

وفي آية القصص من قصة أم موسى فسر أبو عبيدة (ت:٢٠٩) (الفراغ) فقال:" أي: من الحُزْن " [3].

وهذا لا يدل عليه لاحق هذه المفردة، قال الزركشي (ت:٧٩٤):

" أخطأ أبو عبيدة (ت:٢٠٩) في المعنى، إذ لو كان قلبها فارغًا من الحزن عليه لما قال: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ " [4].

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٧/٢٠) .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٣٣/١٢).

(٣) مجاز القرآن (ص:٢٠٣) .

(٤) البرهان في علوم القرآن (٣٧/١) .

الأمر الثالث: عدم التفريق بين تعديات الأفعال.

قال ابن قتيبة (ت:٢٧٦) [١] في تفسير قول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ الزخرف: ٣٦ ، إنه من عشوت أعشو عشوًا إذا نظرت [٢].

وغلطوه في ذلك، وإنما معناه: يُعْرِض، وإنما غُلِّط ؛ لأنه لم يفرق بين عشوت إلى الشيء وعشوت عنه [٣].

وهو قول الأزهري (ت:٣٧٠)[٤]، وبيّن القرطبي (ت:٦٧١) أن القول قوله، وقال:"وكذلك قال جميع أهل المعرفة" [٥].

الأمر الرابع: عدم التمييز بين اشتقاق الأفعال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ هود: ٤٠.

قيل في التنور أقوال كثيرة منها: إنه الفجر[٦].

ويشكل على هذا القول الأصلُ الاشتقاقي، إذ لو كان هذا هو المراد لقال "وفار التَّنْوير" ؛ لأن التنوير هو الضياء، وعلى هذا دل المعجم والأثر.

قال الخليل:" النور الضياء... والفعل التنوير" [٧].

---

(١) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦) الكوفي، مولده بها، قاضي الدينور، كان عالمًا باللغة والنحو وغريب القرآن، كثير التصنيف، له :"مختلف الحديث "و" أدب الكاتب" .
انظر : الفهرست (ص:١١٥)، وفيات الأعيان (٤٢/٣) .

(٢) انظر : غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٥٥٦/٢) .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن (٢٩٤/١) .

(٤) انظر : تهذيب اللغة (٣٧/٣) .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٩٠/١٦) .

(٦) أخرجه الطبري عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- (٣٨/١٢)، وأورده النحاس في معاني القرآن (٣٤٧/٣)، والماوردي في النكت والعيون (٤٧٢/٢) .

(٧) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (٢٧٥/٨) .

وفي الأثر: "لم يجتمع أصحاب محمد ﷺ على شيء، كما اجتمعوا على التنوير بالفجر" [1].

قال ابن عطية (ت:٥٤١) مُضعّفًا: " إلا أن التصريف يضعفه، وكان يلزم أن يكون من التنور" [2]، ولم يرجِّحْه ابن جرير في تفسيره[3].

الأمر الخامس: إعمال الصرف وترك دلالة المفردة الصريحة.

المفردة إذا جاءت في السياق فلا ينبغي العدول عن دلالتها المباشرة إلا لمسوغ شرعي، دل عليه القرآن نفسُه، أو السنة، أو لقول تواتر عليه سلف الأمة، ولا يعني هذا عدم الالتفات إلى اللغة، لأن ما تقدم يُعدُّ الأصل في مصادر اللغة، بل هي مصدر من مصادر التفسير الذي لا ينفك عن الدلالات الشرعية، ويصار إليها بعد التدرج بما تقدم.

وفي قول الله – تبارك وتعالى–: من قصة إبراهيم:﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾البقرة: ٢٦٠، ظاهر المفردة دالة على معنى: القطع، أو الضم.

قال ابن جرير:" وعليه إجماع أهل التأويل "[4].

وذهب الفراء (ت:٢٠٦) إلى غير ذلك، زاعمًا أنها لا تكون بهذا المعنى إلا أن يقال: إن الفعل اعترته علة تصريفية، فقال:

" ويقال: وَجِّههن. ولم نجد قطّعهنّ معروفة...، ولكنى أرى –واللّه أعلم – أنها إن كانت من ذلك أنها من صَرَيْتَ تَصْري، قُدّمت ياؤها كما قالوا: عِثْتَ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٤/١) رقم (٣٢٥)، وأبو يوسف في كتاب الآثار (٥٦/١) رقم (٩٨)، وصححه العيني في عمدة القاري (٩١/٤)، وقال في شرح فتح القدير "وهذا إسناد صحيح" (٢٢٥/١). وكذا قال السيوطي في شرحه سنن ابن ماجه (٤٩/١) .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (١٧١/٣) .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٤٠/١٢) .

(٤) انظر : المرجع السابق (٥٤/٣).

وعَثيت...والعرب تقول: بات يصري في حوضه، إذا استقى ثم قطع واستقى، فلعله من ذلك" [1].

إن الأصل بقاء المفردة على دلالتها الصريحة، دون اللجوء إلى وجود قلب اعترى حروفها، وإلى هذا ذهب البصريون.

قال الطبري (ت:٣١٠):" وهذا القول الذي ذكرناه عن البصريين... أولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحويي الكوفيين، الذي أنكروا أن يكون للتقطيع في ذلك وجه مفهوم إلا على معنى القلب" [2].

وتبين مما مرَّ أن منشأ الخطأ واقع في النظر إلى المفردة من زاوية اللغة دون غيرها، مع إغفال أمور كثيرة، ينحرف معها المعنى.

(١) معاني القرآن للفراء (١/١٧٤) .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣/٥٤) .

ثانيًا: المنهج الأدبي الأُحادي

لقد صدّق القرآنَ الكتبُ السماوية، وأظهر إعجازَه الدلائلُ النبوية، ولم يجادل في عدل أحكامه، أو صدق أخباره، إلا زنديق أو منافق.

عن قتادة (ت:١١٨) [١] في تفسير قول الله – تبارك وتعالى-: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾المدثر: ٣١، قال:

" صدَّق القرآنَ الكتبُ التي خلت قبله، التوراة والإنجيل، أن خزنة جهنم تسعة عشر، ﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال: الذين في قلوبهم النفاق والله أعلم"[٢]، وإنما جاء التحدي بين الرسول الكريم ﷺ وبين قريش على صدق القرآن، فكذَّبَ بعضُهم غيضًا وحنقًا و ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ البقرة: ١٠٩، وإذا كان القرآن تنزيلاً من الله العزيز العليم، فالمقتضي أن كون القرآن منزلاً من عنده لزم منه أن يكون صدقُه أمرًا لا ريب فيه ، لكنه ما يجادل في صدق القرآن إلا الذين في قلوبهم مرض الهوى، وحب البروز والظهور، ولو على أكتاف التخبط والجهل.

ولقد بليت الأمة، وأصابتها الخطوب المدلهمة، بسهام بني جلدتها، وطعونِ مَن أُمِّل منه نجدتُها، والقيام بنهضتها، فسطروا كلامًا أرضى الأعداء، وأغاظ الأبناء، وكانت أقلامهم موجهةً إلى أعظم ميراث يملكه المسلمون، وبه على عدوهم ينتصرون، فمن مدادهم الزعاف، وفكرهم الذؤاف[٣] كانت دعواهم، وعلى كتاب ربهم كانت شكواهم.

---

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن سدوس (ت:١١٨) أبو الخطاب، ولد أعمى وعنى بالعلم فصار من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالقرآن والفقه، مات بواسط وهو ابن (٥٦) سنة، وكان مدلسًا قدريًا.
انظر: مشاهير علماء الأمصار، لمحمد البستي (ص:٩٦)، و طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص:٥٤).

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٣٣٤/٨) .

(٣) موت زعاف، و ذعاف، و ذؤاف، و زؤاف: شديد.
انظر: لسان العرب (١٣٤/٩) .

طه حسين (ت:١٣٩٣) [١]

إن من الأفكار التي أشاعها، والعقائد التي أثارها، لِيُثبت بها انتحال [٢] الشعر الجاهلي، كونَ المجتمع الجاهلي مجتمعًا وثنيًا محضًا، لا أثر للإسلام فيه، وأن الدعوة المحمدية الإسلامية نشأت بعد هذا العصر، وأن الإسلام لا تاريخ له قبل البعثة، وأن ما كان من تاريخ فإنما هو أسطوري لا حقيقة له [٣]، وإلى هذه الفكرة دعا عميد الأدب العربي إذ قال:

---

(١) طه بن حسين بن علي بن سلامة (ت:١٣٩٣)، الدكتور في الأدب، أحدث ضجة في عالم الأدب العربي، أصيب بالجدري فكف بصره، من كتبه: "في الأدب الجاهلي" و "في الشعر الجاهلي".
انظر : الأعلام (٢٣١/٣)،وطه حسين في ميزان العلماء والأدباء، محمود مهدي الاستانبولي(ص:٥٥).
وللتوسع في معرفة فكر طه حسين انظر:
- نقض كتاب الشعر الجاهلي، لمحمد الخضر حسين.
- تحت راية القرآن الرد على الشعر الجاهلي، لمصطفى صادق الرفاعي.
- الشهاب الراصد، لمحمد لطفي جمعة.
- بحث عن المتنبي وبحث عن الفتنة الكبرى، لمحمود شاكر.

(٢) الانتحال : الادعاء ، والمُنتَحل من الشعر: ما ادُّعي على غير حقيقة، ونحلتُه القول أنحله نحلاً، بالفتح : إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره وادعيته عليه.
والمقصود بانتحال الشعر الجاهلي : أن ينظم الرجل الشعر ثم ينسبه إلى غيره .
وسبب ذلك الانتحال عائد إلى أمرين :
١-القبائل التي كانت تتزيد في شعرها لتتزيد في مناقبها .
٢-الوضاعون من الرواة .
وهذا الانتحال لم يكن غائبًا عن القدماء، فقد أحاطوه بسياج محكم من التحري والتثبت، فكان ينبغي أن لا يبالغ المُحْدثون، من أمثال مرجليوث، وطه حسين، في الشك فيه مبالغة تنتهي إلى رفضه ؛ إنما نشك حقًّا فيما يشك فيه القدماء ونرفضه، أما ما وثقوه، ورواه أثباتهم، من مثل أبي عمرو بن العلاء، والمفضل الضبي، والأصمعي، وأبي زيد فحري أن نقبله ما داموا قد أجمعوا على صحته .
انظر : طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (١/ ٤٦)، لسان العرب (٦٥١/١١)، العصر الجاهلي، للدكتور : شوقي ضيف (ص:١٦٤) وما بعدها .

(٣) انظر : في الشعر الجاهلي لطه حسين (ص:٩٣) .

" للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا أيضًا، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي" [١].

ويقول في نفس الصفحة:

".. فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة، ونشأة العرب والمستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن ترى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية من جهة أخرى، والقرآن والتوراة من جهة أخرى..." [٢] .

بل إنه صرح بأن ما يُسمَّى بالعرب البائدة والعاربة والمستعربة أسطورة تاريخية، ونفى صحة وقوعها، فقال:

" وإن قصة العاربة و المستعربة، وتعلم إسماعيل من جُرهم، كل ذلك حديث أساطير لا خطر له ولا غناء فيه " [٣].

وفي مضمون كلامه إنكار الأثر الصحيح في تعلم إسماعيل من جُرهم [٤].

ولقد أثبت القرآن الكريم في آيات عدة أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعًا.

قال الله – تبارك وتعالى– عن نوح – عليه السلام –: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ يونس: ٧٢.

وقال– تبارك وتعالى– عن يوسف– عليه السلام –: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾يوسف: ١٠١

وقال – تبارك وتعالى–عن فرعون:﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ يونس: ٩٠ .

---

(١) المرجع السابق (ص:٣٨) .

(٢) المرجع السابق (ص:٣٨) .

(٣) المرجع السابق (ص:٤١) .

(٤) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب : يزفون النسلان في المشي حديث رقم (٣٣٦٤) .

وقال- تبارك وتعالى- عن ملكة سبأ:﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النمل: ٤٤ .

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤):

" والإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة، وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم كما قال – تبارك وتعالى-: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥ " [١].

وقد جاء في السنة ما ينص على هذه الحقيقة، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ:

" **الأنبياء إخوة لعَلاَّت أمهاتهم شتّى ودينهم واحد** " [٢].

والعَلاَّت: الضرائر، وأصله: أن من تزوج امرأة، ثم تزوج أخرى كأنه عَلَّ منها، وأولاد العَلاَّت الإخوة من الأب وأمهاتهم شتّى.

ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع [٣].

ولا عجب في عدم وعي طه حسين (ت:١٣٩٣) لمثل هذه الأدلة ؛ لأنه جعل من العقل أداةً يصل بها إلى نتائج وأفكار، وإداوةً يغترف منها ما يشاء ويختار، فهو من طائفة المستنيرين الذين اتخذوا العقل لجةً، منه يبدؤون، وإليه يهرعون، وهو القائل:

" فسيرضي هذه الطائفة المستنيرين، الذين هم عُدّة المستقبل، وقوام النهضة الحديثة، وذخر الأدب الجديد " [٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٨٧/١).

(٢) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾رقم (٣٤٤٣).

(٣) انظر : فتح الباري (٤٨٩/٦) .

(٤) في الشعر الجاهلي (ص:١٣) .

وفي قول الله – تبارك وتعالى–: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾ النساء: ٨٧، وفي قول الله –جل وتبارك في علاه–: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ النساء: ١٢٢، أبلغ إنكار على إنكاره لما أخبر الله به من قصص إبراهيم وإسماعيل – عليهما الصلاة والسلام –.

وأظن أن سبب مغالطاته لصريح القرآن، هو منهج الشك الذي جعله مطيةً له في نهل العلوم، ودرجةً أولى يحكم بها على الفنون، يتضح ذلك جليًا في قوله:

" **فضع علم المتقدمين كلَّه موضع الشك** "[1]!

وهو فيما يبدو لم يضع هذه القاعدة مُحْتكِمًا بها على القرآن، لكن شدة شغفه بها، وركونه إليها، جعله عَمِيًّا عن غيرها، متسارعًا في تشربها وتطبيقها، ولعل ما يوضح ذلك، قولُه في مدح طبقته من المستنيرين العرب:

" فقد خلق الله لهم عقولاً، تجد من الشك لذة، وفي القلق والاضطراب رضًا"[2].

نعوذ بك اللهم أن تزيغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، ونعوذ بك من الشك والشقاق والنفاق.

(١) المرجع السابق (ص:١٤) .

(٢) المرجع السابق (ص:١٧) .

محمد أحمد خلف الله (ت:١٤٠٣) [١]

كتب خلف الله (ت:١٤٠٣) رسالته الدكتوراة – **الفن القصصي في القرآن الكريم** – عام (١٣٦٦هـ – ١٩٤٧م) لكلية الآداب، جامعة فؤاد الأول ، وكان المشرف عليه أمين الخولي (ت:١٣٨٥) [٢]، ولم يمض وقت قليل حتى شُرعت الأقلام، وامتُشقت السيوف، وأُعلن خطر هذه الرسالة، ونادى بعض الغيورين باعتبار الطالب مرتدًّا، فاضطر الطالب إلى التقدم بأطروحة أخرى لنيل درجة الدكتوراة.

بينما انطلت هذه الرسالة على بعض المخدوعين، حتى كانت تُدرَّس في كليات الآداب في بعض الجامعات العربية، بل وفي بعض معاهد القاهرة !

وقد وصفت هذه الرسالة بأنها أشد شناعة وخطرًا من وباء الكوليرا الذي كان يحصد نفوس المصريين في تلك الأيام [٣].

الأسس التي قامت عليها الرسالة:

الأول: الاكتفاء بالقرآن دون السنة.

لن يستطيع خلف الله أن يقول ما قال لو أنه نظر بنظر أهل السنة، بل اكتفى بمنهج القرآنيين الذين نظروا إلى الشرع بنظرة عوراء، حيث يقول:

" ومن هنا لم يكن عملي في هذه المرحلة إلا الرجوع إلى المصحف " [٤].

---

(١) محمد أحمد خلف الله (ت:١٤٠٣)كاتب، سياسي، أديب، ناقد، من كتبه، "القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة" و "الكواكبي حياته وأثاره" و "صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني في الرواية" .
انظر : تكملة معجم المؤلفين، لمحمد خير يوسف (ص:٤٧٧).

(٢) أمين الخولي (ت:١٣٨٥) المجدد والمفكر المصري، تخرج من كلية الآداب، ثم مدرسًا في مدرسة القضاء ثم عاد إلى الآداب، من كتبه :"البلاغة والفلسفة" و"البلاغة وعلم النفس".
انظر : فن القول، لأمين الخولي (ص:٢١-٢٣)، ومجلة الهلال المصرية العدد (١١) لعام ١٩٩٨م .

(٣) انظر ما كتبه خليل عبدالكريم عرضًا وتحليلاً لهذه الرسالة في طبعتها الرابعة (ص:٩-١١) .

(٤) الفن القصصي في القرآن (ص:٤٤) .

ونتج من خلال هذه المقولة أخطر المقاطع التي جاء بها فكرُه، وانحاز لها عقلُه، حيث ساق مثالاً يدل – برأيه – على أن القصة لم تأت للواقعية، بل لرمز الأدبية، فأورد ما استشكله المستشرقون تشغيبًا وتلبيسًا في أمر مريم، حيث نسبها القرآن -بزعمهم- إلى هارون موسى – عليهما السلام – وهذه النسبة يأباها التسلسل التاريخي للأنبياء، وخلف الله أراد أن يَرُدّ شبهة المستشرقين والملاحدة، فسلَّم لهم هذه الشبهة، زاعمًا أن هذا لايمس من قيمة القرآن ؛ لأن القرآن كتابُ هداية، لا كتابُ تأريخ، وعلى هذا فله أن يسلك الحرية الفنية فيخترع من الأحداث والوقائع ما يخترع.

سبحانك هذا بهتان عظيم، ولو أن خلف الله رجع إلى السنة لوجد فيها الشفاء، إذ شفاء العِيِّ السؤال، فإن المصطفى ﷺ أزال هذا الشك من قلوب المؤمنين، فعن المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا:

" إنكم تقرؤون ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ ﴾ مريم: ٢٨ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك فقال:" **إنهم كانوا يُسمُّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم** " [(١)].

الثاني: نزع الدلالة الحقيقة من مفردة القصة القرآنية.

وفي هذه الرسالة جنى الطالب فيها على حقائق المفردة في القصة القرآنية، ملغيًا الدلالة الواقعية، والأحداث والأخبار التاريخية، باعتبارها أمثالاً وأوهامًا وأساطير شعبية، بل ونسب القول بخيالية القصة إلى أئمة التفسير فقال:

" القصة الخيالية أو التمثيلية موجودة في القرآن باعتراف أئمة التفسير، من القدماء والمحدثين " [(٢)].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الآداب، باب : النهي عن التكني بأبي القاسم، حديث رقم (٥٦١١) .

(٢) الفن القصصي في القرآن (ص:١٩٧) .

وإنما أوتي بتقديمه الاعتقاد قبل الاستدلال، فهو أراد أن يثبت شيئًا، فأخذ بِبَتر كلام الأئمة، وعسف معانيهم إلى ما يطوِّع بها فكرته ومعتقده.

بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك بموافقته المشركين، فقال:

" فإنا لا نتحرج من القول بأن في القرآن أساطير" (١).

فشأن القصص القرآني عنده شأن القصص الأدبي، لم يقف عند حدود الواقع، بل تصرف فيه على الوجه الذي يقيم به قصصًا فنيًّا، الأمر الذي جعله يغير من وجوه الواقع، ويخرج به على غير ما ألفته الحياة، حتى تجد النفس إقبالاً عليه، لما فيه من الغرابة والإثارة التي تخلقها هذه الجِدَّة (٢).

وجعل من أدلته على أسطورة القصة القرآنية أن مصدرها لم يكن إلا البيئة العقلية العربية الذي لم يبتعد عنها القرآن إلا في القليل النادر (٣).

وعجبًا لأمر الكاتب ! كيف بنى باطلاً على باطل، حيث جعل منطلق القصة القرآنية محاكاةَ الواقع الحاضر، لا الإخبارَ بواقع منصرم، ثم بنى على ذلك النتيجة الجاهلية الأسطورية ! مصادمًا بفكرته قول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ آل عمران: ٦٢ ، وقول الحكيم -سبحانه -:﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾الكهف: ١٣.

وعندما أُورد على الطالب هاتان الآيتان من باب المجادلة، أتى بقول محدث في دلالة مفردة ﴿ٱلْحَقُّ﴾ لم يسبقه إليه أحد، فالقصة إنما توصف بالحق - عنده -؛ لأنها تشرح الحق وتقرره، لا لأنها في ذاتها حقيقةٌ ثابتةٌ، وإنما أطلق هذا الوصف على المقصود من القصة من توجيهات دينية دعْوية (٤) .

---

(١) الفن القصصي في القرآن (ص:٢٠٧) .

(٢) انظر : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (ص:٥٢) .

(٣) انظر : الفن القصصي في القرآن (ص:٢٥٧) .

(٤) انظر : المرجع السابق (ص:٢٧٩) .

وكيف يفهم المؤلف تلك الآيات التي يبدو فيها القصد إلى الإعجاز التاريخي واضحًا ؟[1] في مثل قول الله- تبارك وتعالى-:﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ هود: ٤٩، وقول الله- عز من قائل-:﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾الكهف: ١٣، وقول الله- جلّ جلاله-:﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾الجاثية: ٦، وقول الله- سبحانه وتعالى-:﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ الإسراء: ١٠٥، وقول الله- جلّ وعلا-:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ الفرقان: ٣٣، وقول الله- سبحانه-:﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ القصص: ٣، وقول الله- تبارك وتعالى في علاه-:﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾ الأحزاب: ٤، وقول الله- تبارك وتعالى-:﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ فاطر: ٣١ .

هذه أسئلة لا نجد لها جوابًا عند المؤلف فقد تكلف الأدلة الباطلة ليزعم ما يريد، ولا غروَ على أرباب المذهب التنويري أن يأتوا بمثل هذا البعد، فهم جعلوا من العقل فحسب دائرةً يحتكمون إليها.

قال خلف الله (ت:١٤٠٣):

" لنفسح مجال القول أمام الدارسين، ونمكِّن العقل الإسلامي من أن يفهم القصص القرآني على أسس أدبية "[2].

نعم. هكذا تنتهي أفكار من انطلق من مجرد العقل، تاركًا وراءه قول السابقين، محدثًا بآرائه قول التائهين، غردوا خارج السرب، فأتوا بعجيب الرأي والسَّرد.

(١) اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث، د. عفت الشرقاوي (ص:٢٩٥).

(٢) الفن القصصي في القرآن (ص:٢٩) .

ولا شك أن القول بخيالية القصة القرآنية، يُذهب بقداسة القرآن، ويطفئ نوره عن القلوب، إضافة إلى أن هذا القول يجعل كل أحد قادرًا على أن يلغي ما يشاء من الدلالات، ويثبت لهواه ماشاء.

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤) مفسرًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾:" أي: هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في شأن عيسى هو الحق الذي لا معدل عنه ولا محيد، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ أي: عن هذا إلى غيره ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ أي: من عدل عن الحق إلى الباطل، فهو المفسد، والله عليم به، وسيجزيه على ذلك شر الجزاء، وهو القادر الذي لا يفوته شيء سبحانه وبحمده، ونعوذ به من حلول نقمته " [(١)].

الثالث: جَوّز للعقل الإسلامي إنكار القصص القرآنية.

وقد وصل خلف الله (ت:١٤٠٣) في بحثه إلى نتيجة قُرشيّة جاهلية، أحيا فيها شبهتهم الماضية، وأيقظ بها حجتهم الداحضة، والتي رددوها في محافلهم، ولاكوها بألسنتهم في أنديتهم، ونشروها بين مواسمهم وأسواقهم، ألا وهي قولهم عن القرآن عندما سئلوا عنه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ النحل: ٢٤.

فشابه مقولة النضر بن الحارث[(٢)] الذي خرج إلى الحيرة فاشترى أحاديث كليلة ودمنة، فكان يقرأ على قريش ويقول: ما يقرأ محمد على أصحابه إلا أساطير الأولين[(٣)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٧٢/١) .

(٢) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة، كان يؤذي رسول الله ﷺ، قال عبدالله ابن عباس –رضي الله عنهما–: "نزل فيه ثمان آيات من القرآن:﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الأنفال: ٣١".
انظر: السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام (١٣٨/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩٥/١٠).

فأنكر خلف الله قصة غياب الشمس في عين حمئة [١]، وشرَّع للعقل أن يجازف بردِّ قصة محاولة قتل اليهود لعيسى – عليه السلام – [٢]، وشرَّع له أن ينكر مشاركة الملائكة المسلمين يوم بدر [٣]، وشرَّع له إنكار ما أخبر الله به عن عيسى – عليه السلام – من محاورته له يوم القيامة، وبأنها لا يفهم منها ظاهرها [٤].

قال خلف الله (ت:١٤٠٣) في كلمة جريئة صارخة:

"ومن هنا، يصبح من حق العقل البشري أن يهمل هذه الأخبار أو يجهلها، أو يخالف فيها، أو ينكرها " [٥].

وإنما عسف نفسه إلى هذه الأقوال ؛ لأنه زعم أن هذه الأخبار لم تبلغ أنها دين متبع، وإنما بلغت على أنها الأمثال والحكم والمواعظ، فغدا العقل الإسلامي – بزعمه – غير ملزم بالإيمان بهذه القصص والأخبار.

وإنما أوتي خلف الله (ت:١٤٠٣) من تحجيمه للعقل، وتقديمه على النقل الصريح الصحيح الذي استفاض عند أهل العلم ثبوتُه، ونَقَلَه من كل خَلَف عدولُه.

الرابع: إثبات القصص على أنها وقائع تاريخية أوقع المفسرين في ورطات الوهم

ومن أدلته على دعواه الزائفة، أن القرآن يخبر بوقائع للشخص الواحد، وفي الموقف الواحد، وبعبارات مختلفة، مثل مناداة الله–جل وعلا– لموسى – عليه السلام – فقد ناداه في سورة النمل: ﴿أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ النمل: ٨، وفي سورة طه قال –تبارك وتعالى–: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ

(١) انظر : الفن القصصي في القرآن (ص:٦٤) .
(٢) انظر : المرجع السابق (ص:٦٦) .
(٣) انظر : المرجع السابق (ص:٦٧) .
(٤) انظر : المرجع السابق (ص:٦٦) .
(٥) المرجع السابق (ص:٧٤) .

﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾﴾ طه: ١٢، وفي سورة القصص: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ القصص: ٣٠، ويمكن الرّد عليه من كلامه الذي قال فيه:

" إن القرآن الكريم لم يعن بتصوير الأحداث الدائرة حول شخص، أو الحاصلة في أمة تصويرًا كاملاً " [1].

والعجب الذي لا ينقضي من هذا التصور الذي جعل إعجاز القرآن تناقضًا واختلافًا ! وعلماء البلاغة يرون هذه الآيات حيث تكررت فإنها تحقق اتساقًا وانسجامًا مع موضوع السورة، ونظم الآيات، من غير تناف وتجاف.

ومن أدلته على دعواه الزائفة:أن القرآن يختلق القصة قبل وقوعها، وذلك في مثل قول الله- تعالى-:﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ المائدة: ١١٦ .

قال أحمد محمد خلف الله (ت:١٤٠٣):" كيف يصح ذلك وعيسى لم يقل ذلك للناس؟ وكيف يصح أن يقول ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ وذلك يخبر به عن الماضي و لم يتقدم ذلك منه تعالى في الدنيا " [2].

إن الخطأ الذى وقع فيه الدكتور وأمثالُه أنْ جعل التاريخ نصب عينيه، بعد أن نصَّبه قاضيًا على قصص القرآن، فلما رأى بعض التعارض الذي انْدَاح [3]في عقلـــه، استبعد أن يكون قصص القرآن واقعيًا.

(١) المرجع السابق (ص:٨١) .

(٢) الفن القصصي في القرآن (ص:٦٦) .

(٣) يراد بالدّوْح العظمة والاتساع، ومنه الدوحة وهي:الشجرة العظيمة .انظر لسان العرب (٢/٤٣٦).

أحمد بهجت - الكاتب الساخر -

بينما عاش خلفُ الله (ت:١٤٠٣)في عدم واقعية القصة القرآنية، حتى غدا قولُه متطرفًا في بابه، عاش أحمد بهجت مبديًا تطرفًا معاكسًا على الضفة الأخرى، والذي يدعو إلى واقعية القصة القرآنية بغلو حادّ، حيث سمح للخيال أن يضيف إلى أحداث القصة تفاصيل غيبيَّة، وأحاديث نفسيّة، وشخصيات خياليَّة، لم يدلَّ عليها كتاب مُنزَّل، ولا سنة ماضية، بل كل ما هنالك الثورة على القصة القرآنية التقليدية -بزعمه- وحمل القصة القرآنية على الإحساس والوجدان الصوفي الذي تأثر به الكاتب.

ومن كلامه يُدان، حيث يقول عن كتابه (أنبياء الله):

" الجديد في هذا الكتاب هو أسلوب التناول، وزاوية الرؤية، والإحساس المتفرد بمغزى القصة، إلى جوار الحس الصوفي الذي يحكم النظرة العامة، ليس هذا كتابًا تاريخيًّا يروي قصص الأنبياء بحياد بارد، ليس إطلالةً تقليديةً على متحف الذكريات الدينية القديمة، إنما هو بعث لثورات المسافرين دائمًا إلى الله، ابتداء من آدم، وانتهاء بمحمد ﷺ" [(١)].

ثم ولج الكاتب في قصص أنبياء الله، يخبط بين الواقعية وما أفاضت له نفسه من الخيالات التي وصلت إلى ما قالته الأنبياء في قلوبها، فقال على لسان نبي الله موسى - عليه السلام - في رحلته لمدين:

" أملأ بطني من الماء ما دمت لا أملك ثمن الطعام" [(٢)]!!

بل إنه - وبكل جرأة- يضيف مشاهد وتفاصيل دقيقة تقوم بدورها في إثارة القصة، وخلق طابع التشويق في فصولها، وكل ذلك يتم من غير برهان من الله.

فيقول في قصة ارتحال موسى- عليه السلام - إلى مدين:

---

(١) أنبياء الله (طُرَّة الكتاب الخلفية) .

(٢) المرجع السابق (ص:١٩٢).

" هذه أول مرة يخرج فيها ويعبر الصحراء وحده" [1]!!

وقال في محاولة منه لتصعيد الموقف:

" لم تكن معه نقود لشراء نعل جديدة " [2]!!

وفي قصة الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه يقول بعد رجوع عزير إلى أهله:

" سألها عزير: أيتها المرأة العجوز الطيبة، أين منزل عزير؟

بكت المرأة وقالت: خرج منذ مئة عام فلم يعد فليرحمه الله.

قال عزير للمرأة: أنا عزير ألا تعرفيني...لقد أماتني الله مئة عام وبعثني من الموت " [3].

ولا شك أن في هذا استدراكًا على ما أخبر الله في كتابه من كلمات أتمها، وأحاديث أحسن قصصها، حيث قال - سبحانه-:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ الأنعام: ١١٥، فأنّى لبهجت السمعُ والعلمُ حتى يقول عن أنبياء الله ما قال.

بل إنه ناقض نفسه عندما تورع عن ذكر ما اختلج في نفس نبي الله إبراهيم- عليه السلام - من مشاعر وقت أُمِر بذبح ابنه، بحجة عدم العلم والمعرفة، فقال:

" لا نعرف أي مشاعر جاشت في نفس إبراهيم بعد استسلام ابنه الصابر، لا نعرف "[4].

ثم هو بعد ذلك يخوض في تفاصيل جزئية، ودقائق فكرية مخالفًا بفعله قول العليم الحكيم الخبير:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦.

---

(١) المرجع السابق (ص:١٩٢).

(٢) المرجع السابق (ص:١٩٢).

(٣) أنبياء الله - للأطفال - (ص:١٦٩) .

(٤) المرجع السابق (ص:٩٤-٩٤).

ومن ذلك اختلاقه حوارات وسؤالات في تضاعيف القصة، حتى لكأنه حاضر شاهد، والله قال لنبيه:﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ﴾القصص: ٤٥، لكن أحمد بهجت تكلم بأسلوب الذي ثوى في مدين، فقال في قصة بنتي مدين بعد عودتهما إلى أبيهما:

" سأل الأب: عدتما اليوم سريعًا على غير العادة؟

قالت الكبرى: كان حظنا اليوم عظيمًا يا أبي. تقابلنا مع رجلٍ كريمٍ سقى لنا الغنم قبل أن يسقي الرعاة.

قالت الصغرى: أعتقد يا أبي أنه قادم من سفر بعيد...وجائع، ورأيت وجهه مجهدًا رغم قوته" [1].

ومن كان سبيله بعث الإثارة الثائرة على القصص الديني القديم – بزعمه – فإنه لن يسلم من جرح الأنبياء، والتعدي على مكانتهم عند الله، بل سينسب إليهم مالم يفعله صالحو البشر فضلاً عن أنبيائهم، وسبب ذلك أنه لجأ إلى كتب الأنبياء المحرفة من قِبَل أقوامهم، فاستلهم منها روح النقد والتجريح، فخلط خيالاته غير المسبوقة بأسفار التوراة المحرفة، التي لم تنزه مقام النبوة العالية، ولم تعرف حقوق الرسل السامية.

فقد نقل من التوراة عن قصة أيوب التي أخرجته لنا مقام المتضجر، الذي سئم الحياة وكرهها، ولم يتورع بهجت عن نقل هذه التّرهات، إذ إنّ نزعته الخيالية أغشت بصر الحقيقة لديه، فقال عن أيوب – عليه السلام –ناقلاً عن التوراة:" قد كرهت نفسي، حياتي، أسب سلواي، أتكلم في مرارة نفسي "[2].

(١) أنبياء الله (ص:١٩٣)

(٢) المرجع السابق (ص:١٦٩) .

ثم إنه اعتذر لنفسه عن هذا النقل المشين، بأن العمل الفني يُجوِّز أن يحكي ما خالف الواقع، فيقول:

" ونحن نرفض هذا كله كحقيقة واقعية، ولا نرى بأسًا من قبوله كعمل فنيّ حكاه بعد ذلك الشعراء على لسانه" [(١)]!!

وهذا التبرير مرفوض من قبل الشرع والواقع، بل ومرفوض من أحمد بهجت نفسِه الذي صرح به في مقدمة كتابه في تناقض جديد، إذ يقول:

" ذلك أن قصص الأنبياء تعرضت قبل بعثة النبي ﷺ لعبث لم يسلم منه نبي، وامتد التحريف إلى سير الأنبياء فجاءت بشكل لا يحفظ للأنبياء وقارهم أو عصمتهم "[(٢)].

ومن ثورته على متحف الذكريات -كما زعم - أنّه يلبس القصة صبغة ألفاظ العصر، ومفردات الحضارة ؛ تشويقًا، وخروجًا عن التراث، وفي قصة إخوة يوسف- عليه السلام - مع صواع الملك، يقول:" قال ضابط يوسف: (وكان يوسف قد وجههم لما يقولونه) أي جزاء تحبون توقيعه على السارق؟

قال إخوة يوسف: في شريعتنا نعتبر من سرق عبدًا لمن سرقه.

قال الضابط: سنطبق عليكم قانونكم الخاص، لن نطبق عليكم القانون المصري الذي يقضي بسجن السارق...

التفت كبير الضباط، وقال: ابدؤا التفتيش" [(٣)]!!

فنعوذ بك اللهم أن نقول ما ليس لنا بحق في تفسير كلامك ربّنا.

---

(١) المرجع السابق (ص:١٦٩) .

(٢) المرجع السابق (ص:١٧).

(٣) المرجع السابق (ص:١٤٧) .

وحاصل القول...

إن الطعن في القرآن، وفي صدقه وبيانه، ليس وليد عصر، أو فلتة زمن، بل له جذور جاهلية، سقاها الحلاّف المهين، والعتل الزنيم، الذي قال الله-تعالى- عنه: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ القلم: ١٥، ثم كبكبوا على القول الأثيم أمم، وتداعى إلى هذا القول بركان و حمم، أوقدوا هذه الفتنة الجاهلية ، وأعادوا طعونًا عارية.

فهذا اليهودي ابن النغريلة (ت:٤٩٩)[١] ألف كتابًا في تناقض قصص القرآن، وقد رد عليه منجنيق العرب ابن حزم (ت:٤٥٦) في كتابه " الرد على ابن النغريلة "، ثم مَن هم من جلدتنا ليكملوا السقاية، ويقوموا على الباطل بالرعاية، كطه حسين (ت:١٣٩٣)، القائل:

" للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي"[٢].

ثم حمل هذه المغالطات كلَّها محمد أحمد خلف الله (ت:١٤٠٣)[٣]، وإنما قولهم امتداد لرأي بعض الشيعة[٤] الذين يرون قصص القرآن " مَن راجعها وتأملها، تفطَّن بأنها مرموزات الأقدمين" [٥].

---

(١) هو يوسف بن إسماعيل ابن النغريلة (ت:٤٩٩)- على اختلاف بين المصادر في رسم اسمه - اسْتَوزَر أباه باديسُ بن حيوس (ملك غرناطة) بعد أن كان كاتبًا له، ثم خلف إسماعيلُ أباه.
انظر :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي(٢٦٤/٣)، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشتريني (٧٦١/١) وما بعدها.

(٢) تقدم تفصيله في (ص:١٠٨).

(٣) تقدم تفصيل القول عنه في (ص:١١١).

(٤) سيأتي الحديث عنهم مفصلاً في (ص:١٤٦) .

(٥) تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، لسلطان محمد بن حيدر الجنابذي (٨٥/١) .

وزاد عليهم خلف الله (ت:١٤٠٣) وزعم أن القرآن يجاري المعتقدات الجاهلية، والتقاليد العربية، وليس على الحقيقة العقلية، والواقع العلمي [١]، وبأن القرآن يجاري عقائد أهل الكتاب [٢]، وبأن أخبار القرآن قابلة للنسخ [٣]، وأن في القرآن أخطاء تاريخية [٤]....

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ الكهف: ٥.

وسار على نهجه حذو القذة بالقذة الدكتور: خالد صناديقي في كتابه: (**قصص القرآن والقصص في الديانات الأخرى**) حيث نفذ إلى قصة الخيال والرمزية والأساطير من خلال نقاشات ومسوغات لا تخفى على ذي لب[٥].

كما خرج فئام من الكتّاب لم يحملوا منطلقًا عقديًّا، ولا توجهًا فكريًّا منحرفًا، إنما كان يُسيّرهم حبُّ معاكسة التيار، والانقلاب على القديم بأي أشكاله، مع جهل يسوسهم، وهوى يقودهم، ومنهم:

- الكاتب الصحفي عبدالله كمال في كتابه: (**التحليل النفسي للأنبياء**)، حيث كتب عن الأنبياء كما لو كان يكتب عن نجوم السينما والفن.
- الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه: (**أبي آدم: قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة**) حيث حقق فيه أن آدم ليس أبا البشر، وحتى يثبت ذلك خالف جمهور الأمة في تفسيرهم الآيات الواردة في شأن آدم [٦].

---

(١) انظر : الفن القصصي في القرآن (ص:٢٧٥) .

(٢) انظر : المرجع السابق (ص:١٧٧) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص:٨٨) .

(٤) انظر : المرجع السابق (ص:٩١) .

(٥) انظر : اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني (ص:٢٨٠-٢٨٥).

(٦) المرجع السابق (ص:٢٦٤) .

ولكن حَسْب كل عاقلٍ مؤمنٍ أن يعلم أن فلول الهوى لا تنتهي، وآراء النفس لا ترعوي، فَلَزِم عليه مجاهدةُ الانحراف بكل ألوانه، والرد عليها بعلم وعقل، ثم تنكشف الحقائق، وتظهر الأنوار، ولو بعد حين، يقول الله – تعالى –: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ص: ٨٨، وأن يعرف نهاية المفتونين بأدب الغرب، المنخدعين بزيف الفن والأدب والشعر، قال الله – تبارك وتعالى– في آخر سورة الشعراء: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ الشعراء: ٢٢٧، فنعوذ بك اللهم من الضلال والزيغ والانحراف.

المبحث الثاني
المدرســـة الكلاميـة

أول من أناط العقل حَكَمًا، وعارض به أمر الله حسدًا، هو إبليس عندما أمره الله بالسجود [1] فقـــال: ﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ الأعراف: ١٢، وقـــال: ﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ الإسراء: ٦١' ثم تشابهت قلوبهم، وأخذ المتأخر من المتقـــدم وعصفت بعض التفاسير بالانحراف العقائدي، وجعلوا من اللغـــة والهـــوى مَرْكَبًـــا يوصلهم إلى جُرْف البدعة والهوى، فالأصل عندهم المعتقد، ثم بعده تَقُوم تراكيـــب التفسير عليه.

وتعدّ المدرسة الكلامية النصف الأول من المدرسة العقلية، ويطلق عليهم (**المدرسة العقلية القديمة**)[2]، وهم مجموعة من الجهمية والمعتزلة الذين يبجّلون العقلانيات ويقدمونها على الشرعيات، ويدخل فيهم أيضًا الذين مزجوا بين النقل والعقل، فهم متناقضون في الاستدلال، متخبطون على القواعد، حيث إنهم حكّموا العقل في بعض المسائل العقدية دون البعض الآخر، كالأشاعرة ومتأخري الرافضة والخوارج ونحوهم.

والمعتزلة هي البذرة الأولى، والمرآة الداعية للاتجاهات العقلية القديمة والحديثة، وكل من جاء بعدهم لم يصلوا إلى كعوبهم في المنطق والمنهج، بل هم عالة على المعتزلة في كثير من أفكارهم وآرائهم[3].

---

(١) انظر : الملل والنحل (١٩/١) .

(٢) أما النصف الآخر فهم أتباع (**المدرسة العقلية الحديثة**)، وسيأتي الكلام عنهم في المبحث الخامس من هذا الفصل -بإذن الله – (ص:١٦٥).

(٣) انظر : الاتجاهات العقلانية الحديثة، للدكتور: ناصر بن عبدالكريم العقل (ص:١٧)، (ص:٥٤).

وعندما تكون هناك رغبة في صرف الآيات عن مقتضى النص تظهر مقدرة المعتزلة البيانية، والتي قاد مركبها الزمخشري (ت:٥٣٨)، يقول ابن خلدون(ت:٨٠٨) [١] عن تفسيره (ت:٨٠٨):" وهو كلُّه مبني على هذا الفن، وهو أصله" [٢] (يعني أصل علم البيان).

والآيات المحكمة عند الزمخشري (ت:٥٣٨) هي التي يتفق ظاهرها مع مذهبه في الاعتزال، أما تلك التي يتعارض ظاهرُها مع عقيدته الاعتزاليّة فمن المشتبهات التي ينبغي أن تصرف عن ظاهرها، وتأويلها يحملها إلى معنى يتفق وما تقول به المعتزلة حتى يزول التعارض في مذهبهم [٣].

ومنشأ الاعتماد عندهم عائد إلى عدة أمور، منها :

الأمر الأول: اعتمادهم المجـــــاز

وصل الحال والمقال ببعضهم أن جعل كل دلالات الوحيين من المجاز، ولا تدل على حقائق بحال من الأحوال، وإنما هي بمفهوم الكلام تمتماتٌ لا مراداتَ لها ولا دلالة.

فقالوا:

كذلك أفعال الله سبحانه وما كان مثله من المجاز، وكذلك علم الله قيامَ زيدٍ مجاز أيضًا ؛ لأنه ليست الحال التي علم عليها قيام زيد هي الحال التي علم عليها قعود عمرو، ولسنا نثبت له سبحانه علمًا ؛ لأنه عالم بنفسه. وكذلك قولك: ضربت

---

(١) عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون(ت:٨٠٨) أبو زيد، المؤرخ ، تنقل في البلدان وتولى القضاء فيها في المذهب المالكي، توفى بالقاهرة فجأة، من كتبه:"شرح البردة"، وكتاب في الحساب.
انظر : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين العليمي (ص:١٥)، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن أحمد الفاسي (١٠٠/٢) .

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص:٥٥٢) .

(٣) الاتجاهات الفكرية في التفسير، د. الشحات السيد زغلول (ص:١٩٠).

عمرًا مجاز أيضًا، وذلك أنك إنما فعلت بعض الضرب لا جميعه، وإنما ضربت بعضه لا جميعه، فإذا عُرف هذا وما أشبهه، عُرف منه حال سعة المجاز في هذا الكلام، ألا تراك قد تقول: قطع الأمير اللص ويكون القطع له بأمره لا بيده [1].

وبهذا الذي قالوا استطاعوا صرف كل ما أرادوا صرفه، حتى غدت الآيات عندهم مجرد تراتيل لا مضامين لها وحقائق.

ففي قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء: ١٦٤، ترى كيف تَحكّم المجاز، وهرع المأول إليه وانحاز، فقال: " التكليم حقيقة، إلا أن إسناده إلى الله تعالى مجاز" [2].

وفي قول الله – جل جلاله — عن موسى- عليه السلام -:

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾الأعراف: ١٤٣، يقول الجصاص (ت:٣٧٠) [3]:

"إنه سأل الرؤية على جهة استخراج الجواب لقومه لما قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، ويدل عليه قول الله- تبارك وتعالى-:

﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾الأعراف: ١٥٥ وقيل: إنه سأله الرؤية التي هي علم الضرورة " [4].

فانظر كيف تكلّفوا تخريج الآية فرارًا من إثبات الكلام أو الرؤية لله -جل وعلا- والتي سعى النفاة إلى تأويلهما، سالكين التحاريف اللفظية أو المعنوية للوصول بالآية إلى عقائدهم الكلاميّة، لا أن توصلهم الآية إلى مراد الله -تبارك وتعالى-.

---

(١) انظر : الخصائص (٤٥٠/٢) .

(٢) روح المعاني (١٨/٦) .

(٣) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي (ت:٣٧٠)، المعروف بالجصاص، معتزلي المعتقد، كان مشهورًا بالزهد، ردّ القضاء مرارًا، له من المصنفات: أحكام القرآن في التفسير، وشرح مختصر الطحاوي .
انظر : الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٨٤/١)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (ص:٨٤) .

(٤) أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص (٢٠٩/٤) .

الأمر الثاني: اعتمادهم مخالفة السياق

وهذه المخالفة لهم فيها أربعة مسالك:

١- ترك المعنى المشهور.

٢- تقدير محذوفٍ معلولٍ شاذٍ.

٣- اعتمادهم القراءة المنكرة.

٤- اعتمادهم الهوى.

وهذا أوان الحديث عنها:

الأول: ترك المعنى المشهور، والانجراف بمعنى الآية إلى ما لا يقبله السياق.

فَمِن ذلك، من فسر التكليم بالتجريح، في قول الله -تعالى -: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ النساء: ١٦٤ .

وصدق الزمخشري (ت:٥٣٨) وأنصف عندما بين أنه لمن بدع التفاسير التي ينبو عنها الفهم، ولا يَبين بها إلا الوهم، فقال: "ومن بدع التفاسير أنه من الكَلْم ، وأن معناه وجرّح اللهُ موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن " [(١)].

مع أنه من المفترض أن يروق هذا المعنى المعسوف لمنهج المعتزلة العقدي لا اللغوي ؛ لأنه وبه يتخلصون من إثبات صفة الكلام للباري - جل شأنه -.

ولكنهم مع ذلك لم يرتضوا قولاً يخالف الأذواق، ورأيًا تمجُّه الأسماع، وتلاعبًا تأباه اللغة سياقًا وتركيبًا، فلأجل ذا ترى جمهور الأشاعرة صنعوا صُنْع الزمخشري (ت:٥٣٨)، ولفَّوا بالإنكار لفيفه.

قال الرازي (ت:٦٠٦):"وهذا تفسير باطل" [(٢)]

---

(١) الكشاف (٦٢٤/١).

(٢) التفسير الكبير (٨٧/١١)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (٣٩٣/٢)، وتفسير البحر المحيط (٤١٤/٣)، واللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي (١٣٦/٧).

ولأن هذا من سخف العقل، وقلة الحيلة، وغلبة الهوى، وُصِم هذا القول بالبطلان، فالآية مسوقة في بيان الوحي، مسبوقة بتعداد إيحاء الله إلى رسله وأنبيائه.

قال – جل وعلا –: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ النساء: ١٦٣ - ١٦٤.

وتخصيص موسى – عليه السلام –لا يلزم منه الطعن في نبوة الأنبياء – عليهم السلام – ، فكذلك لا يلزم من إنزال التوراة دفعة واحدة الطعن فيمن أنزل عليه الكتاب مفصلاً [1]، فلا وجه إذًا لعسف المعاني، وتكلف الشذوذ من الأقوال.

الثاني: تقدير محذوفٍ معلولٍ شاذٍّ.

الانحراف بمعنى الآية إلى ما يقيم بها المحرِّف بدعته، ويستر بها خطيئته من تعسفه وعسفه [2] لمفردة القصة.

مثاله:

ما قدَّره عمرو بن عبيد (ت:١٤٤) [3] في سورة المسد هروبًا بمعنى الآية عن إثبات العلم لله –جلا وعلا –.

فالسورة أخبرت عن عدم إسلام أبي لهب، وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، فهي آية باهرة من آيات الله التي تدل على علمه الغيب، فإن الله أنزل هذه السورة وأخبر

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب (١٣٦/٧).

(٢) العسف : السير بغير هداية والأخذ على غير الطريق.انظر: لسان العرب (٢٤٥/٩).

(٣) عمرو بن عبيد (ت:١٤٤)، العابد القدري، كبير المعتزلة وأولهم أبو عثمان البصري، قال ابن المبارك : دعا إلى القدر فتركوه، وهو أحد الزهاد المشهورين.
انظر : وفيات الأعيان (٤٦٠/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٠٤/٦).

أنهما سيعذبان في النار، ولا بد من لازم ذلك أنهما لا يسلمان. فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة [1]، وعمرو بن عبيد (ت:١٤٤) لا يريد هذا.

روى الخطيب في تاريخه: " قال رجل لعمرو بن عبيد (ت:١٤٤)، وقرأ عنده هذه الآية: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ البروج: ٢١ - ٢٢، فقال له: أخبرني عن ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾ المسد: ١،كانت في اللوح المحفوظ؟

فقال: ليس هكذا كانت.

قال: وكيف كانت؟

فقال: تبت يدا من عمل بمثل ما عمل أبو لهب.

فقال له الرجل: هكذا ينبغي أن تقرأ إذا قمنا إلى الصلاة.

فغضب عمرو فتركه" [2].

ولا عجب فيما ترى، فإنه مما عُرف عنهم أيضًا أنهم إذا لم يستطيعوا ردَّ الحق بالتأويل و لم يجدوا لذلك مسلكًا بالحيل والأباطيل، ذهبوا إلى إنكار الأثر بالتعطيل.

قال في المنتظم عن عمرو بن عبيد (ت:١٤٤) وذكر حديث الصادق المصدوق[3] فقال:" لو سمعت الأعمش (ت:١٤٨) [4] يقول هذا لكذبته، ولو سمعت زيد بن وهب (ت:٨٣) [5] يقول هذا ما أجبته، ولو سمعت عبدالله بن مسعود (ت:٣٢) يقول هذا ما

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص:٩٣٧) .

(٢) تاريخ بغداد، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (١٢/١٧٠).

(٣) يعني قوله ﷺ :" إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا، فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له : اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي..." رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب ذكر الملائكة،برقم (٣٢٠٨) .

(٤) سليمان بن مهران الأسدي، الملقب بالأعمش، تابعي، رأى أنس ابن مالك –رضي الله عنه –وكلمه ولكنه لم يرزق السماع عليه،كان صاحب قرآن وفرائض وحديث، روى نحو (١٣٠٠) حديث.
انظر: الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد الزهري (٦/٣٤٣)، ووفيات الأعيان (٢/٤٠٠).

(٥) أبو سليمان الجهني الكوفي (ت:٨٣)، مخضرم، ارتحل إلى لقاء النبي ﷺوصحبته فقبض ﷺ وزيد في الطريق، قرأ القرآن على ابن مسعود، توفي بعد وقعة الجماجم .

قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله تعالى يقول هـــذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا " [1].

الثالث: اعتمادهم القراءة المنكرة.

قرأ الجمهور﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ برفع لفظ الجلالة، وجاء في قراءة شاذة ﴿ وَكَلَّمَ اللهَ ﴾ بالنصب على أن موسى هو المُكلِّم وهي قراءة ضعيفة من جهة الاشتهار[2]، ومما يدلّ على شذوذ هذه القراءة وضعفها:

١- مخالفة هذا المعنى لسياق الآية والمقتضي اختصاص موسى - عليه السلام - بالتكليم دون غيره من الأنبياء المذكورين، إذ لو كان المعنى أن موسى أوحي إليه كما أوحي لمن قبله ما كان لإفراده بالذكر مزية. فهو ضعيف من جهة القياس ؛ لأن المعنى سينقلب على هذا التأويل إلى معنى: خاطب الله، وهذا لا يختص بموسى - عليه السلام - [3].

قال ابن القيم (ت:٧٥١): " فذكر في أول الآية وحيه إلى نوح، والنبيين من بعده، ثم خص موسى من بينهم بالإخبار بأنه كلَّمه، وهذا يدل على أن التكليم الذي حصل له أخص من مطلق الوحي الذي ذكر في أول الآية "[4].

٢- أن التكليم وهو الفعل جاء مؤكَّدًا بالمصدر، والفعل إذا كان كذلك لم يجز في اللغة العدول عن معناه الحقيقي إلى غيره، وهذه قاعدة أجمع النحويون عليها. [5]

= انظر : سير أعلام النبلاء (١٩٦/٤)، والوافي بالوفيات (٢٦/١٥) .

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٦١/٨) .

(٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ (٤٢١/١)، والمحرر الوجيز (١٣٧/٢)، وهي منسوبة إلى يحى بن وثاب، وإبراهيم النخعي.

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ (٤٢١/١) .

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر ابن القيم (٣٧/١) .

(٥) انظر : إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (٥٠٧/١) .

بل صرح القرطبي (ت:٦٧١) بفساد هذا القول ونفى لازمه فقال: "مصدر معناه التأكيد يدل على بطلان من يقول: خلق لنفسه كلامًا في شجرة فسمعه موسى، بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلمًا " [١].

وقال ابن القيم (ت:٧٥١):

" ثم أكده بالمصدر الحقيقي، الذي هو مصدر كلم وهو التكليم، رفعًا لما يتوهمه المعطلة والجهمية والمعتزلة وغيرهم، من أنه إلهام أو إشارة أو تعريف للمعنى النفسي بشيء غير التكليم " [٢].

٣- أن هذا التفسير مخالف لعادة القرآن في الآيات التي جاء فيها التصريح بكلام الله – عز وجل – لموسى – عليه السلام – ، " فصار أهل البدع والأهواء يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقًا لبدعتهم " [٣].

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤) في تفسيره:

" جاء رجل إلى أبي بكر بن عياش (ت:١٩٤) [٤] فقال:

سمعت رجلاً يقرأ ﴿وَكَلَّمَ اللهَ﴾ بالنصب.

فقال أبو بكر (ت:١٩٤) :

ما قرأ هذا إلا كافر، ثم ساق بسنده إلى علي بن أبي طالب (ت:٤٠) عن رسول الله ﷺ ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ النساء: ١٦٤

وإنما اشتد غضب أبي بكر بن عياش (ت:١٩٤) على من قرأ كذلك ؛ لأنه حرَّف لفظ القرآن ومعناه .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٦).

(٢) مدارج السالكين (٣٧/١).

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد الدمياطي (٧/١).

(٤) شعبة بن عياش بن سالم الكوفي الأسدي (ت:١٩٤)، مولى لهم، من مشاهير القراء، كان عالمًا فقيهًا في الدين، توفى بالكوفة .

انظر : غاية النهاية (ص:١٤٤)، التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان الداني (ص:٦).

وكان هذا من المعتزلة الذين ينكرون أن يكون الله كلم موسى - عليه السلام -أو يكلم أحدًا من خلقه كما روي عن بعض المعتزلة أنه قرأ على بعض المشايخ ﴿ وَكَلَّمَ اللهَ ﴾ بالنصب، فقال له: يا ابن اللَّخناء[1]: كيف تصنع بقول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ الأعراف: ١٤٣" [2].

الرابع: اعتمادهم الهوى.

إن اعتماد الهوى يؤدي بصاحبه إلى الظلال والظلم، وإلى الخروج عمّا عليه سبيل المؤمنين، والعزوف عن تفسيراتهم المرضيّة، وأقوالهم التي استقوها من خير البريِّة.

"وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار فاتهمه على الإسلام ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع " [3] .

ومن عُجاب الهوى ما فُسّر به قوله -تعالى- من قصة سليمان والهدهد:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ النمل: ٢٥، حيث استشهد بها السهرزوري (ت:١١٠١) [4] بتعسف ظاهر، وتمحُّل فاسد على القول

(١) اللخن : قبح ريح الفرج، وامرأة لخناء : هي التي لم تختن. لسان العرب(٣٨٣/١٣) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٨٨/١-٥٨٩) .

(٣) شرح السنة، للحسن بن علي بن خلف البربهاري (ص:٥١) .

(٤) إبراهيم بن حسن الكوراني(ت:١١٠١)، من فقهاء الشافعية، له: "التعريف بتحقيق التأليف" و "جلاء الأنظار بتحرير الجبر والاختيار"، وكان مع علمه بالعربية يجيد الفارسية والتركية.
انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني (ص:٤٢)، والأعلام (٣٥/١) .

بوحدة الوجود[1]، فقال:

" وما أخرجه إلى الخبء، أعني صور التعينات فقيرة إليه بالذات، فلا إله إلا الله نور السموات والأرض ؛ لأنه -تعالى- هو الوجود المطلق الحقيقي المجرد عن الاقتران بالماهيات، الغني، والتعينات قيود نوره المضاف إلى الحقائق العلويات والسفليات، والقيود مفتقرة إلى المطلق بالذات، ولا يلزم من توحيد الوجود المستلزم لكون المخاطبين بالتكاليف من تعينات الوجود المطلق..." [2].

وهذا الكلام غموضه يغني عن توضيحه، وبطلانه يغني عن إبطاله، فكلام الزيغ لجْلَج، وكلام الحق أبلج، وسبحان من جعلنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

(١) وهو مذهب الملحدين، كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض، ممن يجعل الوجود الخالق هو الوجود المخلوق، والفرق بينهم وبين أهل الاتحاد، أن عقيدة الأخير تكون افتعالاً بين شيئين، وأهل وحدة الوجود يقولون: الوجود واحد لا تعدد فيه.

انظر : مصرع التصوف (ص:١٦٢) .

(٢) رسائل في وحدة الوجود، لإبراهيم بن حسن السهرزوري (ص:٢٣٦).

المبحث الثالث
المدرسة الباطنية

الفرق الباطنية [1] تُعدُّ بذرة من البذور التي غرستها فرق السبئية[2] في العالم الإسلامي، وهدفها جحد الشرائع، وتعطيل النصوص بالتأويلات الفاسدة [3].

وأول من طبّق التأويل الباطني تطبيقًا نظريًا وعمليًا هم اليهود، منذ عهد الكليم موسى - عليه السلام -، ومن الأمثلة على ذلك:

قول الله - تعالى-:﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ البقرة: ٥٨، فحين أُمروا أن يقولوا حطة قالوا: حنطة فأنزل الله -جل وعلا-: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ البقرة: ٥٩ [4].

ويرى الباطنيون أن القرآن له ظاهر يعرفه كافة الناس، وله باطن لا يعلمه إلا الخواص منهم الذين وصل بهم الاجتهاد إلى حالة الكشف.

فهم يقررون أن القرآن له ظهر وبطن، مستدلين بقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤.

---

(١) هم كل من زعم أن لظواهر القرآن بواطن، هي عندهم رموز، وإشارات، وبهذا يعلم أن الباطنية غطاء يدخل تحته كل من الإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، وغلاة المتصوفة، والرافضة.. وغيرهم.
انظر : فضائح الباطنية، لمحمد الغزالي (ص:١١) .

(٢) مرّ تعريفهم في (ص: ٩٦).

(٣) طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن، لسامي حسن، من مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ١٤٢٧هـ (٨٢١/٢) .

(٤) انظر :جامع البيان تأويل آي القرآن (٣٠٣/١) .

ولا شك أن ظاهر المعنى شيء، وهم عارفون به ؛ لأنهم عرب، والمراد شيء آخر، وهو الذي لا شك فيه أنه من عند الله، فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل منهم تدبر.

وقد اتكأ الباطنيون في إثبات باطن القرآن وظاهره على آثار ضعيفة لا يقوم بها الاستدلال، كأثر عبدالله ابن مسعود-رضي الله عنه-(ت:٣٢) يرفعه" أُنزِل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهرٌ وبطنٌ"[١].

وقال عن الأثر ابن تيمية(ت:٧٢٨):

" أما الحديث المذكور فمن الأحاديث المُختلَقَة التي لم يروها أحد من أهل العلم ولا يوجد في شيء من كتب الحديث، ولكن يُروى عن الحسن البصرى موقوفًا أو مرسلاً أن لكل آية ظهرًا وبطنًا وحدًا ومطلعًا" [٢].

وعلى القول بصحتها، فإن لها معنى صحيحًا يُصار إليه لا يتعداه إلى غيره، فمن تلك المعاني:

- أن المراد بالظهر اللفظ، وبالبطن المعنى.
- أن الظهر ما ظهر تأويله وعُرف معناه، وبالبطن ما بطن تفسيره.
- أن الظهر ما جاء في القصص والأخبار، والبطن عبرُها ودروسُها.
- أن الظهر هو التلاوة، والبطن هو التّفهم والتّعظيم[٣].

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/١)، قال أحمد شاكر:" هو حديث واحد بإسنادين ضعيفين، أما أحدهما فلانقطاعه بجهالة راويه عمن ذكره عن أبي الأحوص، وأما الآخر فمن أجل إبراهيم الهجري، راويه عن أبي الأحوص".

(٢) مجموع الفتاوى (٢٣١/١٣).

(٣) انظر: النهاية في غريب الأثر (١٦٦/٣) .

وما أجمل ما قيّد به الشاطبي(ت:٧٥٠) [١] إن قيل ببواطن القرآن، حيث بيّن أنه **لا يمكن أن يُقبل أي معنى باطن إلا إذا توفر فيه شرطان:**

١- أن يصل إلينا برواية تشهد بصحته، فليس يعتبر فيها إلا النقل.

٢- أن يقع بفهم العرب وألسنتهم، والظاهر المقرر من معاجم اللُّغة [٢].

ولا زال للفرق الباطنية آراء متشعبة، وأهواء كثيرة متباينة، حول بعض الرموز القصصية في القرآن الكريم، فلكلٍّ وجهةٌ هو موليها، وقبلةٌ هو راضيها، ولا يُسلَّم لشيء منها مادام مفارقًا لأقوال أهل التفسير.

قال الغزالي (ت:٥٠٥):

" لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة، صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها " [٣].

وفي جولةٍ عاجلة يطوف البحث حول تلك التكهنات العقليّة ، و السبئيات غير المرضيّة، والتي توارثها الأحفاد عن الأجداد.

(١) الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي(ت:٧٥٠)، من مصنفاته: الاتفاق في علم الاشتقاق، والاعتصام بالسنة.

انظر: هدية العارفين (٥: ١٨)، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين (١٢٧/٤).

(٢) انظر : الموافقات، لإبراهيم بن موسى الشاطبي (٣٨٣/٣) .

(٣) فضائح الباطنية (ص:٥٥) .

القاديانيـــة[1]

بدأت بعض الفرق الباطنية بمحو أن يكون الرسول ﷺ هو خـــاتم الرســـل، وتحت لواء هذه الفرق الباطنية اتخذت القاديانية ستارًا روجت تحته مبادئها الهدّامـــة المقوِّضة لأركان الإسلام [2]، وبعد أنْ حار المستعمر في قوة الإسلام إبّان الاستعمار العسكري، فكّر تفكيرًا عميقًا، وبحث بحثًا دقيقًا، فقرروا تشتيت قـــواه، ولكـــن لا بمهاجمته ومحاربته، بل بإنشاء فرق باطلة منهم، تكون حاملة لاسم الإسلام وهي تدكُّ في أصوله ومبادئه [3].

فظهرت القاديانية متمثلة هذا الدور، فحاولت وعلى رأسها غـــلام أحمـــد القادياني (ت:١٣٢٦) [4] الوصول من خلال تأويلاته الباطنية إلى مآربـــه الشـــيطانية، وادعاءاته التَّنبوئية، فذهب يخبط خبط عشواء في تفسير معـــنى المســـيح في القـــرآن ويصرفه عن المعنى الشرعي إلى المعنى الذي دار في هواه، فقال:

" ليس المراد في النزول هو نزول المسيح، بل هو إعلام عن طريق الاســـتعارة بقدوم مثيل المسيح، وأن هذا العاجز (يقصد نفسه) هو مصداق هذا الخبر حســـب الإعلام والإلهام" [5].

---

(١) حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار، وكان أداة التنفيذ مرزا غلام أحمد مدعيًا النبوة، ويعيش القاديانيون في الهند وباكستان، وقد أفتى العلماء بكفرهم لمخالفتها الإسلام في كل شيء .
انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، نشر الندوة العالمية (٤١٦/١).

(٢) انظر : العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولد تسيهر (ص:٢٤٠) .

(٣) انظر :القاديانية –دراسة وتحليل–، لإحسان إلهي ظهير (ص:٢٥) .

(٤) أحمد بن مرتضى بن محمد (ت:١٣٢٦) الهندي، القادياني، نسبة إلى قرية من قرى بنجاب، زعيم القاديانية، له "ترياق القلوب"، هلك بمرض الكوليرا بعد مباهلته مع العالم السّلفي ثناء الله .
انظر : الأعلام (٢٥٦/١)، القاديانية دراسة وتحليل، إحسان إلهي ظهير (ص:١٢٤).

(٥) القاديانية –دراسة وتحليل– (ص:٤٧) .

ومن عجيب أمره أنه شابه اليهود والنصارى في تنقص الأنبياء، والصالحين والأولياء، بل زاد عليهم بوقاحة صارخة مُحرّفًا بهما معاني القصص القرآنية(١).

ومن غريب تأويله، زعمُه أن المسيح - عليه السلام - هاجر من فلسطين إلى كشمير قبل ألفي سنة، ودُفن فيها، فقال في تخبطه عند قوله - تبارك وتعالى-: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٥٠.

" إن المراد بها المسيح وأمه، وأنهما هاجرا من فلسطين إلى كشمير، وأن المسيح وأمه سافرا إلى كشمير بعد واقعة الصلب، كما قال سبحانه، فإن الإيواء في اللغة العربية تُستعمل بمعنى الإنقاذ، والإجارة من العذاب، أو المشقة، والظاهر أنه لم يُبْتَل المسيحُ وأمُّه قبل واقعة الصلب بشيء من حُدْثان الدهر، لذلك لزم منه أن الله تعالى إنما أدنى المسيح وأمه إلى الربوة المذكورة بعد حادثة الصلب " (٢).

وفي قصة استماع الجن لقراءته ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ الأحقاف: ٢٩، قال أحد أتباع القاديانية:

" هم وفد من يهود أفغانستان حيث هاجروا إليها بعد أن هدم بختنصر هيكل سليمان - عليه السلام - وسباهم إلى العراق، فلما وصلتهم أخبار ادعاء محمد ﷺ النبوة، انتخبوا من جانبهم نفراً مندوبين عنهم، وأرسلوهم إلى مكة في صدق نبوة هذا الرسول العربي، فهذا النفر من يهود أفغانستان هم الذين أشير إليهم في هذه الآيات الكريمة " (٣).

---

(١) توضيح مرام، لغلام أحمد (ص:١٢) نقلاً عن مجلة جامعة النجاح للأبحاث (ص:٨٤١).

(٢) براهين أحمدية، لغلام أحمد (٢/٢٧٧) نقلاً عن المرجع السابق (ص:٨٤٢).

(٣) الجن حقيقة لا خيال لسليم الجابي (ص:٤٩) نقلاً عن المرجع السابق (ص:٨٤٤).

ومن البدهي أن يُخرِج القاديانيُّ بعد هذا الهراء قرءانًا أسماه "**الكتاب المبين**"، زاعمًا أن قراءته تثلج الصدور، وتبهج النفوس، ومن يسمع إلى وحيه يضحك على عقل قائله، وعلى مستوى ذوقه وبلادته [1].

(١) انظر : دراسة منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، د. عبد القادر محمد عطا صوفي (ص:٢٦٩).

البابية والبهائيـــة [1]

كانت البابية تمهيدًا وبشارة ومقدمة للحركة البهائية وزعمت كلتا الطائفتين أن معجزات الأنبياء وقصَصَهم، والملائكة، والجن، ليست مما يعلمـــه النـــاس مـــن مفاهيمها، ومعاني ألفاظها، ويؤولون كل ذلك بالزور والبهتان الذي لايقبله العقـــل السليم، ولا يؤيده النقل الصحيح الصريح، ولا ينطبق على سياق التنزيل، بـــل لم يعترف البابية بالمعجزات التي أظهرها الله في تضاعيف القصص القرآني على أيـــدي رسله، وتَأوَّلها زعيمُهم تأويلاتٍ مضحكة، وسبب ذلك أنها ليست في مقدوره، وقد أراد أن يقحم نفسه في زمرة النبيين بلا مسوغ [2].

فاستندوا في تفسير القرآن تفسيرًا باطنيًّا ضالاً وحشويًّا باطلاً، زاعمين علـــى سبيل المثال الذي يوضح جذورهم الفكرية الإمامية أن المراد من قول الله -تبـــارك وتعالى-: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾يوسف: ٤، أن يوسف هو الحسين بن علي، وأن الشمس هي فاطمة، وأن الأحد عشر كوكبًـــا أئمة الحق [3].

" إن الشريعة التي يزعمها البهائيون أنها ناسخة لجميع الشـــرائع الســـماوية، ومنها شريعة الله التي جاء بها رسول الله ﷺ الصادق الأمين، هي شريعة لا تشتمل إلا على آراء وأفكار تنفر منها القلوب التي في الصدور" [4].

---

(١) البابية والبهائية حركة نبعت من المذهب الشيعي سنة (١٢٦٠هـــ) تحت رعاية الاستعمار الروسي، بهدف إفساد العقيدة، ومؤسسها الذي ادّعى النبوة ثم الحلولية : علي محمد رضا الشيرازي .
انظر: الموسوعة الميسرة (٤٠٩/١).

(٢) النصيحة الإيمانية في كشف فضائح البابية والبهائية، للحسيني معدي (ص:٧١-٧٢).

(٣) انظر : المدخل إلى الدراسات الإسلامية والمنهج الأصولي الإسلامي للرد على البابية والبهائية والقاديانية د.محمد عزيز سالم (ص:٢٤) .

(٤) البهائية -نقد وتحليل-، لإحسان إلهي ظهير (ص:١٤٧) .

فمن ذلك: أنهم يؤمنون بأن قصص القرآن غير اقع، ولا يمكن له أن يكـــون وثيقة تاريخيّة يُتكأ عليها، بل جعلوا منها ســـتارًا رقيقًـــا أخفـــوا وراءه إشـــاراتهم ومعتقداتهم.

ومن ذلك الانحراف الفكري، ما ذكره الشيرازي (ت:١٢٦٦) [١] عند قول الله - تبارك وتعالى -:﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ يوسف: ٤:

" وقد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول، وثمرة البتول حسين بـــن علي بن أبي طالب مشهودًا... وأن الله قد أراد بالشمس فاطمة، وبـــالقمر محمـــد، وبالنجوم أئمة الحق في أم الكتاب معروفًا..." [٢].

وفي تفسير قول الله -تبـــارك وتعـــالى-:﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ يوسف: ٥، يقول:

" إذ قال علي: يا بنيّ. لا تخبر مما أراك الله من أمر لإخوتك، ترحمًـــا علـــى الفهم، وصبرًا لله العلي، وهو الله كان عزيزًا حميدًا، أن كنت تخبر من أمرك في بعض ما قضى الله فيك فيكيدوا لك كيدًا، بأن يقتلوا أنفسهم في محبة الله دون نفسك الحق شهيدًا " [٣].

---

(١) علي محمد رضا الشيرازي (ت:١٢٦٦)، مؤسس " البابية " التي هي أصل " البهائية "، إيـــراني، أذاع أنه" المهدي المنتظر " وحكم عليه بالقتل، فأعدم رميًا بالرصاص، له :كتاب " البيان " .
انظر : الأعلام (١٨/٥).

(٢) مفتاح باب الأبواب، للحسيني الحسني معدي (ص:٣٠٩).

(٣) المرجع السابق (ص:٣١٠).

إخوان الصفا [1]

كتب إخوان الصفا رسائل أسموها: **رسائل إخوان الصفا**، تقع في نحو خمسين رسالة، تتضمن جميع أجزاء الباطنية الفلسفية علميًّا وعمليًّا، وكان أبوحيان التوحيدي (ت:٤٠٠) [2] عرضها على بعض مشايخه، فوصفهم فيها بأنهم تعبوا وما أغنوا، ونصبوا وما أجدوا، وحاموا وما وردوا ؛ ظنّوا ما لا يكون ولا يمكن ولا يستطاع، ظنـــوا أنهم يمكنهم أن يدسوا الفلسفة، والموسيقى، والمنطق في الشريعة، وأن يضمّوا الشريعة للفلسفة، فخبطوا في التفسير خبط عشواء [3].

ففي طلب الخليل ويوسف -عليهما السلام- ربّهما أن يلحقهما بالصالحين، رأى إخوان الصفا أن طلبهما كان للموت راجين بذلك حياة الـــروح، إذ إن مـــن علامات الأولياء تمنيهم الموت إذا علموا أنهم إلى ربهم راجعون.

وفي معرض هذا المعنى جاء في الرسائل:

" وقال يوسف الصديق: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ يوسف: ١٠١، أما ترى أنه تمنى الموت بقوله ﴿ تَوَفَّنِى ﴾ لمّا علم أنّ اللحاق بالصالحين لا يكون إلا بعد الموت، فإذًا الموت حكمة ونعمة، وقال الخليل: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن

---

(١) اتفق الباحثون على أنهم جماعة باطنية شيعية سرية، نشأت في منتصف القرن الرابع، واتخذوا من البصرة مخدعًا لهم، حاولوا التوفيق بين الفرق المختلفة من جانب، وبين الفلسفة واليونانية من جانب.
انظر: الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (ص:٢٠١)، والوجود عند إخوان الصفا، للدكتور : وجيه أحمد عبدالله (ص:١٧-٣٤) .

(٢) أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت:٤٠٠)، وإنما قيل له: التوحيدي، لأن أباه كان يبيع التوحيد ببغداد (وهو نوع من الثمر بالعراق)، متصوف معتزلي، نُعِت بالزندقة، له: "البصائر" و "المقابسات".
انظر : طبقات الفقهاء، للشيرازي (ص:٢١٧)، ومعجم الأدباء (٢٨٧/٤).

(٣) انظر : الإمتاع والمؤانسة (ص:٢٠٢) .

يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ الشعراء: ٧٨ - ٨٥ ، فإذًا الموت حكمة إذا كانت وراثة الجنة لا تتيسر إلا بعد الموت" [١].

ولا يخفى على كل ذي عقل أن طلبهما-عليهما السلام- كان رجاء حسن الختام، ونعيم المآب، كيف والخبر جاء عن رسول الله ﷺ كراهة تمني الموت، فقال ﷺ: "**لا يتمنىّ أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا** " [٢].

وقيل لبعض السلف:طاب الموت.قال: يا ابن أخي لا تفعل، لَسَاعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر[٣].

ومن تأويلاتهم أن الجنَّة التي أهبط منها آدم هي عالَم الأفلاك، وأن النَّار هي عالَم ما تحت فلك القمر، وهو عالَم الدنيا، فيقولون:

" ثم اعلم وتيقن ولا تشك في أنّ جهنم هي عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر، وأن الجنَّة هي عالم الأرواح، وسعة السماوات...وذلك أن تلك النفوس لما جنت هناك الجناية التي ذكرت في قصة آدم- عليه السلام -: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ

(١) رسائل إخوان الصفا، لمجموعة من الحكماء الفلاسفة، كزيد بن رفاعة و محمد البستي(٣/٤٦-٤٧) .

(٢) رواه مسلم في كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: كراهة تمني الموت لضر نزل به، رقم (٦٨١٩) .

(٣) العمر والشيب، لأبي بكر عبد الله ابن أبي الدنيا (ص:٥٧) .

وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ الأعراف: ٢٤ – ٢٥، قال: فيها تحيون يعني: من الأرض، وفيها تموتون، ومنها تخرجون عند النفخ في الصور" [١].

ولإخوان الصفا رأي خاص في ماهّية الأسماء التي علَّمها الله -تبارك وتعالى- آدم – عليه السلام – في قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة: ٣١، إذ قالوا:

" وهذه الحروف التي علمها الله -سبحانه وتعالى- آدم- عليه السلام – وهي التي يستعملها أهل الهند على هذه الصفة (٩٨٧٦٥٤٣٢١) وقد كان بهذه الحروف يعرف أسماء الأشياء كلِّها وصفاتِها على ما هي عليه " [٢].

فجعل إخوان الصفا الأسماء أشبه شيء بالرموز والإشارات، ولا غروَ أنْ يأتي إخوان الصفا بهذه الاعتقادات التي بنيت على أنَّ القرآن ما هو إلا رموز للحقائق البعيدة عن أذهان العامة، وغير خاف أن هذا هو عين مذهب الباطنية القائل بأن ظواهر القرآن غير مرادة.

(١) رسائل إخوان الصفا (٣/٦٣-٦٤) .

(٢) المرجع السابق (٣/١٤١-١٤٢) .

الشيعـــة [1]

تُعدُّ الشيعة من أخطر المذاهب الباطنية القديمة؛ لانتشارها ورواجها، ولَما لهم من الانحرافات التي تجاوزت تأويل الألفاظ إلى زعمهم تحريفَ القرآن، ولا يجهرون بذلك عملاً بعقيدة التقيّة، وهم وإن تظاهروا بالبراءة من كتاب حسين الطبرسي (ت:١٣٢٠) [2] **(فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)** إلا أن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم الذين أثبتوا تحريف القرآن.

ومن ذلك ما جاء في كتاب الكافي للكليني (ت:٣٢٩) [3] -والذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة-:" روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن- عليه السلام -قال:

" قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات من القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال " لا. اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم" [4].

---

(١) قيل لهم الشيعة ؛ لأنهم شيعوا عليًّا بتقديمه، ثم سموا رافضة، لرفضهم زيد بن علي، وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية، وبعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال، وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه .

انظر : مقالات الإسلاميين (ص:٥)، والملل والنحل (١٤٧/١) .

(٢) حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت:١٣٢٠)، وهو غير الطبرسي (ت:٥٤٨) صاحب التفسير، ولكنه من محدّثي الشيعة وعلمائها، من كتبه :مستدرك الوسائل، في الفقه .

انظر : أعيان الشيعة، لمحسن الأمين (١٤٣/٦)

(٣) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت:٣٢٩)، أوثق رجال الشيعة حديثًا، فقيه إمامي، من أهل كلين في الري، من كتبه: الكافي، و الرد على القرامطة .

انظر : أعيان الشيعة (٩٩/١٠) .

(٤) الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (٦١٩/٢) .

ولأنهم يزعمون أن إسلامهم هو الصحيح، فلا بدّ من إقامة أفكارهم على ركائز من نصوص القرآن، وأن يحرِّفوا ما يمكنهم من الآيات بسلاح الجدل وقوة الدليل، فكان للقصة القرآنية متنفسٌ لهم، يدسّون من خلالها أصولهم وعقائدهم.

الإمامة:

يرى الشيعة أن إمامة الاثني عشر ركن الإسلام الأعظم، وهي عندهم منصب إلهي كالنبوة، فالإمام عندهم يوحى إليه، ويؤيد بالمعجزات، وهو معصوم مطلقًا، وأوردوا على إثر ذلك أكاذيب نسبوها إلى أئمتهم، من ذلك ما افتروه على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- (ت:٤٠) أنه قال:

"والله، لقد كنت مع إبراهيم في النار، وأنا الذي جعلتها بردًا وسلامًا، وكنت مع نوح في السفينة، وأنجيته من الغرق، وكنت مع موسى فعلمته التوراة، وكنت مع عيسى فأنطقته في المهد وعلمته الإنجيل، وكنت مع يوسف في الجبّ فأنجيته من كيد إخوته، وكنت مع سليمان على البساط وسخرت له الريح" [(١)].

إن لمعتقد الإمامة عند الشيعة أهمية عظمى، إذ عليها محور الديانة، وعليها دائرة الرحى، فهي ارتكاز عقائدهم ومبادئهم، بل إنهم جعلوا لأئمتهم من خصائص الربوبية ما لم تقله جاهلية العرب، وما أفاقوا به أنبياء الله.

قال الطبطبائي [(٢)] (ت:١٤٠٤) في قصة إبراهيم عند قوله - تعالى-: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ البقرة: ١٢٤: " وبالجملة، فالإمام يجب أن يكون ذا يقين، مكشوفًا له عالم الملكوت، متحققًا بكلمات من الله... فالإمام يحضر عنده ويلحق به أعمال

(١) اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، لمحمد علي التبريزي الأنصاري (ص:٢٢٢) .

(٢) محمد حسين الطبطبائي (ت:١٤٠٤)، الشيعي الإمامي، مفسر، ومؤلف، ومعلم إيراني، حصل على درجة الاجتهاد التي خولته إلى الإفتاء، من كتبه :"القرآن في الإسلام" و "نهاية الحكمة" .
انظر : دائرة المعارف الشيعية العامة، لمحمد حسين الأعلمي (٣٤١/١٦) .

العباد خيرها وشرها، وهو المهيمن على السبيلين جميعًا، سبيل السعادة، وسبيل الشقاوة " [1].

واستطاعوا لتحقيق هذا المعتقد، تلفيق عشرات التخيلات المستنبطة من الآيات التي ألحدوا في بواطنها.

قال الطبطبائي (ت:١٤٠٤):" إني جاعلك للناس إمامًا أي: مُقتدى يَقتدي بك الناس في أقوالك و أفعالك" [2] . فهو يرفض القول بأن المراد بالإمامة النبوة، ويقول:" وبالجملة فاغمام هاد يهدي بأمر ملكوتي يصاحبه ... دون مجرد ارائه الطريق الذي هو شأن النبي والرسول " [3] .

وتابعه على ذلك محمد جواد مَغْنِيَّة (ت:١٤٠٠)[4]:

" فإن قول الإمام نبيًّا كان، أو وصيًّا هو قول الله، وهداه هدى الله، وحكمه حكم الله الذي لا يحتمل العكس " [5].

شيعة إبراهيم – عليه السلام –:

من غرائب ما أوردته الشيعة عند ذكر خبر إبراهيم – عليه السلام – ما قاله القمِّي (ت:٣٢٩) [6]:

---

(١) الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطبطبائي (٢٧٣/١) .

(٢) المرجع السابق (٢٧٢/١) .

(٣) الميزان في تفسير القرآن محمد حسن الطبطبائي (٢٧٢/١)

(٤) محمّد جواد ابن الشيخ محمود مغنية (ت:١٤٠٠)، ولد في لبنان، سافر إلى النجف لإكمال دراسته الحوزوية، من كتبه : الفقه على المذاهب الخمسة، وفقه الإمام الصادق .
انظر : أعيان الشيعة (٢٠٥/٩) .

(٥) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية (١٩٧/١) .

(٦) علي بن الحسين بن موسى القمِّي (ت:٣٢٩)، من فقهاء الشيعة وثقاتهم، و شيخ الإماميين بقم في عصره. له كتب في التوحيد، والإمامة ، والتفسير.
انظر : طبقات أعلام الشيعة، أو نوابغ الرواة في رابعة المئات، لآغا بزرك الطهراني (ص:٣٠٨) .

" قال أبو جعفر: لِيهنأكم الاسم.

قيل له: وما هو جعلت فداك؟

قال: الشيعة.

قيل: إن الناس يعيروننا بذلك.

قال: أما تسمع قول الله: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ القصص: ١٥ " [(١)].

ويرى الشيعة في أكذوبة يرفضها العقل، أن إبراهيم - عليه السلام - دعا ربه أن يجعله من شيعة علي بن أبي طالب (ت:٤٠).

ذكر السبزواري (ت:١٠٩٠) [(٢)] بعد سياق خبر طويل من أن إبراهيم - عليه السلام - قال:" اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين " فقال السبزواري: "فأخبر الله- تعالى- في كتابه: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ الصافات: ٨٣ " [(٣)].

ولا يخفى أن هذا التفسير هو محض الهوى، ودجل المنطق، وتلاعب بآي الذكر الحكيم للوصول إلى القول الباطل، وواضع هذه الرواية بين السذاجة، سطحي التفكير ؛ لأن سياق الآية منسجم مع قصة نوح، وعود الضمير إلى أقرب مذكور، لا إلى قولٍ خرابٍ مهجورٍ، فإبراهيم - عليه السلام - من شيعة نوح - عليه السلام -.

---

(١) تفسير القمِّي، لأبي الحسن علي بن الحسين بن موسى القمِّي (١٩٦/٢) .

(٢) محمد باقر بن محمد مؤمن (ت:١٠٩٠) الخرساني الشيعي، من علماء الإمامية، توفي بالمشهد الرضوي، له مصنفات، منها : بحار الأنوار، وجوامع العلوم، والسيرة النبوية .
انظر : هدية العارفين (٢٩٧/٦)، والأعلام (٤٨/٦).

(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي (٢١٣/٣٦-١٥١) .

العصمة:

رأي الشيعة في عصمة الأئمة " أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل ما ظهر منها وما بطن، كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان ؛ لأن الأئمة حفظة الشرع، والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي" (١).

استدل الشيعة الإمامية بقول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ البقرة: ١٢٤ على وجوب العصمة للنبي والوصي ؛ لأن الله بيّن أن الإمامة لا يأخذها ظالم، والظالم من ارتكب معصية في حياته، أيًا كانت هذه المعصية، ومن كان كذلك فلن يصدق عليه أن يكون إمامًا (٢).

قال الطبطبائي (ت:١٤٠٤):" والإمام لابد أن يكون معصومًا عن الضلال والمعصية وإلا كان غير مهتد بنفسه...، وبهذا البيان يظهر أن معنى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ١٢٤، مُطْلق من صَدَر عنه ظلمٌ ما، من شرك أو معصية " (٣).

كما أنهم غالطوا أشد المغالطة بزعمهم أن القول بالعصمة لم يكن عند الشيعة فحسب، بل حتى أهل السنة يرون العصمة لعلمائهم، كما أن النصارى قالوا بعصمة البابا، والشيوعيين قالوا بعصمة ماركس، بل إنهم زادوا في التقعيد المنحرف، بأن كل من استدل بقول إنسان واتخذه حجةً ودليلاً وإمامًا فقد قال بعصمته (٤).

يقول الطبطبائي (ت:١٤٠٤) في خبر داود - عليه السلام - عند قوله -تعالى -: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ ص: ٤١:

(١) عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر (ص:٦٧) .

(٢) التفسير الكاشف (١/١٩٨) .

(٣) الميزان في تفسير القرآن (١/٢٧٤) .

(٤) التفسير الكاشف (١/١٩٩) .

"وفيه أن الذي يخص الأنبياء وأهل العصمة، أنهم لمكان عصمتهم في أَمْن مِن تأثير الشيطان عليهم في نفوسهم بالوسوسة، وأما تأثيره في أبدانهم، وسائر ما ينسب إليهم بإيذاء أو إتعاب...، فلا دليل على امتناعه " [1].

وهكذا دأب الشيعة في تأويل كل آية لا تدل على قولهم، بل إنهم يتشنجون لرأيهم، ويَصمون من خالفهم بالجهل وقلة البصيرة، حتى وإن كانت الآية محتملة كلا القولين.

ففي تفسير قول الله -تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ مريم: ٨.

فمفردة ﴿أَنَّىٰ﴾ كان للسلف في سياقها وجهان:

الوجه الأول: إنها جاءت في سياق التعجب.

قال ابن كثير (ت:٧٧٤):" أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكِبَر" [2].

الوجه الثاني: إنها جاءت في سياق الاستفهام.

فإن قيل:كيف استنكر هذا، وهو نبي يعلم أن الله يفعل ما يريد؟

ففي هذا جوابان:

أحدهما: إن المعنى بأي منزلة استوجبت هذا، فيكون السياق جاء على سبيل التواضع لله.

والجواب الآخر: إن زكريا أراد أن يعلم هل يُردُّ شابًّا؟ وهل تُردُّ امرأته؟ وهل يرزقهما الله ولدًا منها أو من غيرها؟

وهو قول الحسن (ت:١١٠)، وقال:" أراد أن يعلم كيف وُهِب ذلك له ؛ وهو كبير وامرأته عاقر ؛ ليزداد علمًا " [3].

---

(١) الميزان في تفسير القرآن (٢٠٩/١٧) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٦٣/١) .

(٣) انظر : معاني القرآن، للنحاس (٣٩٥/١)، وتفسير ابن زمنين (٢٨٨/١) .

إلا أن الشريف الرضي (ت:٤٠٦) [١] والذي يرى رأي الشيعة، بأن الأنبياء معصومون من صغائر الذنوب فضلاً عن كبائرها [٢]، ينفي أن يكون زكريا قال ذلك متعجبًا، زاعمًا أنه لا يليق بمقام النبوة [٣]، بل وسفَّه ما نقله ابن جرير (ت:٣١٠) عن السدِّي (ت:١٢٧)[٤] قوله:

" لما سمع زكريا نداء الملائكة بالبشارة بيحيى، جاءه الشيطان فقال له: يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس هو من الله، إنما هو من الشيطان يسخر بك، ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحي إليك في غيره من الأمر، فشكَّ مكانه "[٥].

ثم قال ابن جرير(ت:٣١٠):

" فكان قوله ما قال من ذلك ومراجعته ربه فيما راجع فيه بقوله: ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان، حتى خيلت إليه أن النداء الذي سمعه كان نداء من غير الملائكة فقال: ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ ﴾ مستثبتًا في أمره، لتقرر عنده بآية يريه الله في ذلك أنه بشارة من الله على ألسن ملائكته، ولذلك قال: ﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ﴾مريم: ١٠.

---

(١) أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد الحسيني الموسوي (ت:٤٠٦)، البغدادي، الشيعي، الشاعر، له : المجازات النبوية، و مجاز القرآن.
انظر : العبر في خبر من غبر، لمحمد بن أحمد الذهبي (٩٧/٣)، والوافي بالوفيات (٢٧٦/٢).

(٢) انظر : فتاوى ابن تيمية (٨٨/٢٠) .

(٣) حقائق التأويل في متشابه التنزيل، للشريف الرضي (٩١/٥) .

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (ت:١٢٧) الكوفي صاحب التفسير والمغازي والسير، رأى أبا هريرة، حسن الحديث، وقال أبو حاتم: "لا يحتج به".
انظر : الطبقات الكبرى (٣٢٣/٦)، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد الذهبي (٢٤٧/١) .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٥٧/٣) .

وقد يجوز أن يكون قيله ذلك مسألة منه ربَّه من أي وجه يكون الولد الذي بُشِّر به؟ أمن زوجته فهي عاقر؟ أم من غيرها من النساء؟ فيكون ذلك على غير الوجه الذي قاله عكرمة (ت:١٠٥) والسدي (ت:١٢٧) ومن قال مثل قولهما " [١].

لكن الشريف الرضي (ت:٤٠٦) لم يتسع صدره لخلاف السلف في الآية، كما اتسع له صدر ابن جرير (ت:٣١٠)، بل ردّ كل قول خالف هواه فقال:

" وهذا القول جهل عظيم من قائله، وقلة بصيرة بمنازل الأنبياء، وما يجوز عليهم، وما لا يجوز، لأنهم تُجلّ أقدارهم عن تلاعب الشيطان بهم " [٢].

ولنفترض أن الحق مع الشريف الرضي في تأويل هذه الآية، فما عساه أن يقول في قول الله-تبارك وتعالى-: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾ ص: ٤١ ؟

آل البيت:

قال القمِّي (ت:٣٢٩) في شذوذ خالف كل شيء إلا من هواه:

" ثم ذكر الله – عز وجل – آل محمد فقال: ﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٢٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ الصافات: ١٢٩ – ١٣٠، فقال: يس محمد، وآل محمد الأئمة " [٣].

وياسين كان نبيًّا من أنبياء بني إسرائيل عند جميع المفسرين [٤] إلا ابن مسعود- رضي الله عنه - (ت:٣٢) وعكرمة (ت:١٠٥) فقد ذكر عنهما البخاري أنهما يريانه إدريس - عليه السلام - [٥].

---

(١) المرجع السابق (٢٥٧/٣) .

(٢) حقائق التأويل في متشابه التنزيل، للشريف الرضي (٩٢/٥-٩٣) .

(٣) تفسير القمِّي (١٩٩/٢) .

(٤) انظر : نظم الدرر(٣٣٧/٦) .

(٥) رواه البخاري معلقًا بصيغة الجزم في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ﴿ وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٢٣ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ ﴾ الصافات: ١٢٣ - ١٢٤

ولما كان الطبرسي (ت:٥٤٨) [١] يدين بعصمة الأئمة، فقد حاول من خلال جدل عنيف أن يثبتها، بتحكم في كلام الله -تبارك وتعالى- دفعه إليه الهوى، وحمله عليه تأثير المذهب، وذلك عند تفسيره لقوله -تبارك وتعالى-: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ الأحزاب: ٣٣، فقصر أهل البيت على النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ليصل من وراء ذلك إلى أن الأئمة معصومون من جميع القبائح كالأنبياء سواء بسواء [٢].

ومدار النزاع بين السنة والشيعة في تفسير ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ هو ما جاء عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل[٣] مِن شَعر أسود، فجاء الحسنُ بن علي فأدخله، ثم جاء الحُسينُ فدخل معه، ثم جاءت فاطمةُ فأدخلَها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾"[٤].

فأهل السنة يرون أن ذِكر عليٍّ وفاطمة وابنيهما -رضي الله عنهم- في حديث الكِساء لا يدلُّ على قَصْر أهل البيت عليهم، وإنما يدلُّ على أنهم من أخصِّ أهل بيته، وأنهم مِن أَوْلَى مَن يدخل تحت لفظ ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾.

ثم إن قوله -تبارك وتعالى-﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ دالٌّ على فضل قرابةِ رسول الله ﷺ، وهم الذين تحرم عليهم الصَّدقة، ومِن أخَصِّهم أزواجه وذريته، والدليل على ذلك قول الحق - تبارك

(١) أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت:٥٤٨)، من أكبر مفسري الشيعة الإمامية، نسبته إلى طبرستان، له " مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان "و " جوامع الجامع" .
انظر : أعيان الشيعة (٣٩٨/٨) .

(٢) مجمع البيان لعلوم القرآن، لأبي علي الفضل الطبرسي (١٥٨/٨) .

(٣) المرط: كساء من صوف كانوا يأتزرون به، والمرحل: الموشي بتصاوير الرحال وما أشبهها .
انظر : غريب الحديث، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٣٨٧/١) .

(٤) رواه مسلم في كتاب : فضائل الصحابة، باب : فضائل أهل البيت، رقم (٦٢٦١) .

وتعالى-:﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ الأحزاب: ٣٢ – ٣٣.

فإن هذه الآية تدلّ على دخولهن حتمًا، لأن سياق الآيات لهنَّ، ودخول عليٍّ وفاطمة وابنيهما -رضي الله عنهم- لا شك فيه كذلك ؛ لدلالة السنة عليه في الحديث الذي مرّ قريبًا[1].

الرجعة:

تعني الرجعة عند الشيعة: أن الله يعيد في آخر الزمان قومًا من الأموات وهم الذين محضوا الإيمان محضًا، والذين محضوا الكفر محضًا فيقتص لهؤلاء من هؤلاء.

قال ابن المُعلِّم (ت:٤١٣)[2]:" واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا "[3].

قال مغنية (ت:١٤٠٠) عند قول الحق – تبارك وتعالى-:﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ٨٣ ﴾ النمل: ٨٣،ناقلاً عن بعض علماء الشيعة:

" إن الله سيعيد إلى هذه الحياة أقوامًا من الأموات، ويرجعهم بصورهم التي كانوا عليها..."[4].

---

(١) انظر : فضل أهل البيت وعلو مكانتهم، للشيخ : عبدالمحسن بن حمد العبّاد (ص:٧-٨-٢٣).

(٢) محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم (ت:٤١٣)، المعروف بالشيخ المفيد، محقق إمامي ، شيخ المرتضى والرضي، له : الإعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام .
انظر : أعيان الشيعة (١٠/١٣٣) .

(٣) أوائل المقالات، لمحمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم (ص:٤٦) .

(٤) الشيعة في الميزان (ص: ٥٤) .

ثم قال مُحشِّـــيًا:" ولنفترض أن الشيعة كلَّهم، أو بعضَهم يقولون بالرجعة فماذا يكون؟ وهل هذا القول كفر أو زندقة؟ " [1].

ويكفي أن نعلم أن الله أبطل عقيدة الرجعة بقوله -تعـــالى-:﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾ المؤمنون: ١٠٠.

فلفظة﴿ كَلَّآۚ ﴾ تفيد عدم الرجوع بعد الموت.

وقال الطبرسي (ت:٥٤٨) عند قول الحق - تبارك وتعالى-:﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥ ﴾ البقرة: ٥٥ .

" واستدل قوم من أصحابنا بهذه الآية على جواز الرجعة، وقول من قال: إن الرجعة لا تجوز إلا في زمن النبي لتكون معجزة له دلالة على نبوته باطل ؛ لأن عندنا - بل عند أكثر الأمة - يجوز إظهار المعجزات على أيدى الأئمة والأولياء، والأدلة على ذلك مذكورة في كتب الأصول..." [2].

قال الجنابذي (كان حيًا:١٣١١)[3]: " وهذه الآية تدل على جواز الرجعة، كما ورد الأخبار بها وصارت كالضروري في هذه الأمة " [4].

(١) المرجع السابق (ص: ٥٥) .

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن حسن الطبرسي (١/١١٥) .

(٣) سلطان محمد بن حيدر الجنابذي، الشيعي، ألف تفسيره المسمّى " بيان السعادة في مقامات العبادة " سنة ١٣١١ هـــ. انظر : معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٣/٢٧١) .

(٤) بيان السعادة في مقامات العبادة، لسلطان بن محمد بن حيدر الجنابذي (١/٩٥-٩٦) .

الباطنية العصرية

بعد أن توارى البهائيون الصُّرحاء ظهرت العلمانية العصرية، تلهينا ببضاعة فجَّة من العلمانيات، لا تصح في علم ولا عقل ولا دين، وتسلينا بحِيَل و أفانين من بِدَع التأويل، تخفف عنّا وطأة الهزيمة ووقر الإحباط، حسبوا أن سلفيتنا رجعيّة فمالوا إلى نحلة عصرية من مفرزات القرن الحديث، ولهجوا بحرية العقيدة في الإعلان العصري، يتعاطاها بعض المسلمين دون أدنى ريب فيها[1].

يزعم محمود طه (ت:١٤٠٥) [2] أن الأصل في الإسلام السفور، وأن الحجاب ليس أصلاً فيه ؛ لأن مراد الإسلام العفة، وهو يريدها عفة تقوم في صدور النساء والرجال، لا عفة مضروبة بالباب المقفول، والثوب المسدول [3].

وجاء كلامه عند حديثه عن قصة آدم – عليه السلام – من قول الله– تبارك وتعالى–: ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾الأعراف: ٢٢ فقال:

" إشارة إلى الحجاب الذي أملاه الخزي، الذي صاحَبَ الخطيئة "[4].

وفي إشارات باطنية واضحة، وتأويلات صريحة صارخة، شطّت عن إجماع الأمة، وأقوال سلف الملّة، وذلك في تناول قصة آدم – عليه السلام – عند ذكر الحق – تبارك وتعالى–: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾البقرة: ٣٥، حيث زعم الكاتب أن الزنا هو خطيئة آدم قبل أن تُباح له حواء في الشريعة!!! فقال:

---

(١) انظر : قراءة في وثائق البهائية، لعائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ (ص:٣٣٥-٣٥٣) .

(٢) مؤسس الحزب الجمهوري في السودان، الداعي إلى حركة ديمقراطية اشتراكية صوفية تحكم بالشريعة الإنسانية، حكم عليه بالإعدام بتهمة الزندقة ومعارضة تطبيق الشريعة الإسلامية.
انظر: الموسوعة الميسرة (٤٢١/١).

(٣) انظر: القول الفصل في الرد على محمود طه، لحسين زكي (ص:١١٦) .

(٤) تطوير شريعة الأحوال الشخصية، لمحمود طه (ص: ٣٢٤) .

" ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ﴾ يعني الخليفة يعني الإنسان الكامل، ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ﴾ يعني زوجك في الحقيقة الباطنة، والتي سيتم اقترانك بها في شريعتك الظاهرة، فتنطبق بذلك الصنيع شريعتُك وحقيقتُك، وظاهرُك وباطنُك، ولكن قبل هذا الاقتران الشرعي، يجب ألا تقترن بها، وقد وردت الإشارة اللطيفة إلى هذا بقول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، فإنكما إن تفعلا تكونا من ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المعتدين على حد الشرع...و ﴿ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ هنا لها درجات من المظاهر، أولها وأدناها لآدم نفسه...ثم هي في تنزلها عنه شهوة نفسه هذه إلى الجنس...ثم هي حواء...ثم هي شجرة التين، فإن شجرة التين إنما هي النفس الأمارة... وإنما نهي عنها لئلا تقوى بأكلها نفسه الحيوانية، فتتكثف وتغلظ، فلا تطيعه على التصعد باتباع الأمر الشرعي " [1].

(١) تطوير شريعة الأحوال الشخصية (ص: ٣٢٤) باختصار.

المبحث الرابع

المدرسة الصوفيـــة[1]

قام العلم الصوفي على الإشراق، والانكشاف والإلهام، يقول الصوفي:

"**انظر في قلبك ؛ لأن ملكوت السموات والأرض فيك**".

ويرون أن القلب مرآة تنعكس عليها كل صفة ربانيّة ! فالحاسة الروحيّة الباطنية التي يدعوها الصوفية "**عين البصيرة**" تفعل ذلك كلّه، وهذه الحاسّة هي مرتبة فوق العلم، ويسمونها "**المعرفة أو العرفان**"، وهي معرفة مباشرة لله، قائمة على الانكشاف والإلهام [2].

وشذَّ جمع ممن يدعي التصوف، فصرف ألفاظ الشارع عن ظاهر المفهوم منها إلى أمور باطنة لا تسبق الأفهام إليها، بل هي خرافات يحرفون بها الكتاب والسنة، وبطلان ما نهجوه قطعي واضح [3].

والصوفية يقولون بظاهر القرآن، وفي الوقت نفسه تخلّج في قلوبهم حبُّ التأويل الباطني حتى وصلوا إلى درجة غالية عالية منه، فيرون أن وراء المعنى الحرفي للمفردة حقائق لا يمكن الوصول إليها إلا بضرب من التّعسف الباطني، والذي يحتمل أن يكون قد تأثر بالأفلاطونية الحديثة، وببعض العقائد الهنديّة.

---

(١) حركة دينية تطورت من الزهد إلى المبالغة في التقشف، وفتح باب الابتداع، وغلـــق بـــاب الأمـــر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بوحدة الوجود، حتى تداخل دينهم بالفلسفات الوثنية.
انظر : الموسوعة الميسرة (٢٤٩/١)،تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمحمد أحمد لوح (٤٤/١).

(٢) انظر : الصوفية في الإسلام، للمستشرق د.نيكلسون (ص:٧٢-٧٣) .

(٣) انظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي (٢٤٤/٣) .

ينقسم التفسير الصوفي إلى ثلاثة أقسام:

٣- التفسير الصوفي النظري.

٤- التفسير الصوفي الفيضي أو الإشاري.

٥- التفسير الصوفي الفيضي أو الإشاري الإمامي.

التفسير النظري:

قام التفسير الصوفي النظري على المباحث النظرية، والتعاليم الفلسفية، وليس من السهل أن يجد الصوفي في القرآن ما يتفق صراحة مع متطلباته وعقائده، ولا ما يتمشى بوضوح مع نظرياته ومآربه، فلأجل ذلك حاول أن يُطوّع القرآن قسرًا إلى ما يقول به، وإذ به ينتهي إلى تعسف في فهم النص القرآني فهمًا يخرجه عن ظاهره الذي يؤيده الشرع وتشهد له اللغة!

إن شيخ هذه الطريقة في التفسير هو ابن عربي(ت:٦٣٨)، وفي الكتب المنسوبة إليه على اختلافها وكثرتها تطبيق كثير من الآيات القرآنية على مفاهيم فلسفية [١].

يقول ابن عربي (ت:٦٣٨) في قصة استغفار داود - عليه السلام - في ذكر الحق- تعالى-: ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ ص: ٢٤ – ٢٥:" ﴿ وَأَنَابَ ﴾ إلى الله بالفناء في ذاته ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ ﴾ التلوين بستر صفاته بنور صفاتنا ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ ﴾ بالوجود الحقي الموهوب حال البقاء بعد الفناء ﴿ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ بالاتصاف بصفاتنا" [٢].

و بوّب في كتابه الفصوص:

" فص حكمة قدوسيّة في كلمة إدريسية "

(١) انظر : تفسير ابن عربي للقرآن، حقيقته وخطره، للدكتور محمد حسين الذهبي (ص:٨) .

(٢) تفسير ابن عربي (رقم اللوح:٢١٧) .

ثم أورد تحت الباب عند قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ٥٦ وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ﴾ مريم: ٥٦ - ٥٧ قوله: "وأعلى الأمكنة المكان الذى تدور عليه رحى عالَم الأفلاك، وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس، وتحته سبعة أفلاك، وفوقه سبعة أفلاك، وهو الخامس عشر" [١].

ومن خلال هذه الأمثلة من الواضح أن يُقال: إن التفسير الصوفي النظري قائم على الخروج بالقرآن إلى هواه وهدفه ومقصده، حتى لو خالف ظاهرَ الآيات وإجماعَ العقلاء، حتى لو ذهب بالدين من أساسه !!

التفسير الفيضي أو الإشاري:

التفسير الإشاري "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأربـــاب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضًا " [٢].

والفرق بينه وبين التفسير الصوفي النظري:

- أن التفسير الصوفي النظري ينبني على مقدمات علمية في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزِل القرآن عليها بعد ذلك.

أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضـــة روحية، حتى تصل إلى درجة تنكشف فيها الإشارات القدسية.

- أن التفسير الصوفي النظري، ليس وراءه معنى آخر يمكن أن تُحمل الآية عليه.

أما التفسير الإشاري فلا يرى الصوفي أنه كل ما يُراد من الآية، بل يـــرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية ويُراد منها أولاً وقبل كل شيء، وذلك هو المعنى الظاهر الذى ينساق إليه الذهن قبل غيره [٣].

---

(١) فصوص الحكم (ص:٧٥) .

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (٥٦/٢) .

(٣) انظر :التفسير والمفسرون للدكتور :محمد حسين الذهبي (٢٣٩/٢) .

وينبغي أن يُعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولاً إلا بشروط خمسة:

١- ألا يتنافى مع ما يظهر من معنى النظم الكريم.

٢- ألا يُدّعى أنه المراد وحده دون الظاهر، فلا يمكن لعاقل أن يقبل ما نُقِل عن بعض المتصوفة من أنه فسَّر قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾البقرة: ٢٥٥ فقال: معناه **"من ذل"** من الذل **"ذي"** إشارة إلى النفس **"يشف"** من الشفاء **"ع"** أمر من الوعي!

٣- ألا يكون تأويلاً بعيدًا سخيفًا ممجوجًا كتفسير بعضهم قول الله – تبارك وتعالى-: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت: ٦٩ بجعل كلمة ﴿لَمَعَ﴾ ماضيًا، وكلمة ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ مفعوله.

٤- ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

٥- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده [(١)].

ومن تلكم التفاسير التي خالفت كل شرط، ما كتبه الشيرازي (ت:٦٠٦)[(٢)] في قصة توبة بني إسرائيل من قول الحق - تبارك وتعالى-:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾ البقرة: ٥٤، يفسر الآيات بما يتفق والنظريات الفلسفية قائلاً:

" ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: فارجعوا عن دوية مواهبه، إلى معرفة نفسه، واقتلوا أنفسكم بسيوف همومكم حتى لا يزاحمكم في قربة بربكم، وأيضًا: توبوا من دوية

(١) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/٥٨) .

(٢) أبو محمد روزبهان بن أبي نصير البقلي الفسوي (ت:٦٠٦)،كان على الطريقة الصوفية، له مؤلفات منها: كتاب: الأنوار في كشف الأسرار، وتفسير العرائس في التأويل.
انظر : طبقات المفسرين، للأدنه وي (ص:٢١٥)، ومعجم المؤلفين (١/٧٢٨) .

توبتكم عليكم، واقتلوا أنفسكم بمعرفتكم برؤية توبة ربكم عليها، حتى توصلكم معرفتها ومخالفتها إلى معرفة ربكم، التوبة هاهنا محو أصول الخيال عند مبادئ المكاشفات، وقتل النفس عند وجدان المشاهدات، قربانًا من البريّات، لصفات الأزليات" [1].

التفسير الصوفي الفيضي أو الإشاري الإمامي:

ومن التفسير الصوفي القصصي ما كتبه الجنابذي (كان حيًا:١٣١١)[2]في تفسيره، والذي قرر في غير موضع منه أن القصص القرآني من قبيل المرموزات الصوفية، ومن أراد أن يحملها على الظاهر فلا بدَّ أن يقع في الحيرة والتناقض.

ويعطينا هذا التفسير لونًا من ألوان التفسير عند الإمامية الاثني عشرية، فغالب تفاسيرهم على لون واحد، هو نقل ما جاء في التفسير عن الأئمة وآل البيت، أما هذا الكتاب فجعله مؤلفُه لوناً مخالفاً، فهو يمزج بها التفسير الصوفي الذى يقوم على الرموز والإشارات، كما يخلط بالتفسير كثيرًا من البحوث الفلسفية الدقيقة[3].

فعند تفسيره لقصة آدم – عليه السلام – يقول:

" فالمراد بآدم في العالم الصغير، اللطيفةُ العاقلة الآدمية، الخليفة على الملائكة الأرضين، وعلى الجنة والشياطين، المطرودين عن وجه أرض النفس والطبع، المسجودة للملائكة، المخلوقة من الطين الساكنة، في جنة النفس الإنسانية، وهي أعلى من مقام النفس الحيوانية ، من المخلوق من ضلع جنبها الأيسر، الذي يلي النفس الحيوانية، زوجتها المسماة بحواء، لكدرة لوها بقربها من النفس الحيوانية، والمراد بالشجرة المنهية، مرتبة النفس الإنسانية التي هي جامعة لمقام الحيوانية، والمرتبة

(١) عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد روزبهان الشيرازي (ص:٣٤) .

(٢) سبقت ترجمته في (ص:١٥٦) .

(٣) انظر : بيان السعادة (١٣٧/٢) .

الآدمية...وهبوط آدم وحواء عبارة عن تنزيلهما إلى مقام الحيوانية، وهبوط إبلـــيس والحية وذريتهما، عبارة عن تنزيلها عن مقام التبعية لآدم، فإن إبليس لما كان الواهمة أحد مظـــاهره، كان رفعتها رفعـــة، وشرافتها باستخـــدام آدم لها شرافته... " [1].

وفي انحراف صوفي اُصطبغ بالمذهب الإمامي الذي تقلده صاحب التفسير، يقول في ذات القصة عند قول الله – تبارك وتعالى-: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة: ٣٥:

" الشجرة: شجرة العلم، فإنها لمحمد وآله، دون غيرهم، ولا تنال بأمر الله إلاهم " [2].

وعند قوله – تعالى- من قصة مريم من سورة مريم: ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾ مريم: ١٧، يطالعنا صاحب السعادة بقول فائض في الغرابة، بأن الروح الذي أُرسِل إليها ليس هو جبريل، بل الذي فوقه، فيقول:

" والتشريف بالإضافة يقتضي أن يكون هذا هو المراد، على أن التوجه إلى البشر وتربية آدم إنما هو من الروح، الذي هو رب النوع الإنساني، وهو أعظم من الملائكة كلهم " [3].

(١) المرجع السابق (٨١/١) .

(٢) المرجع السابق (٨١/١) .

(٣) المرجع السابق (٣/٣) .

المبحث الخامس
المدرسة العقلية الحديثة

تعدّ المدرسة العقلية الحديثة النصف الثاني من المدرسة العقلية، أما النصف الأول أعني: (**المدرسة العقلية القديمة**)، فقد مرّ الكلام عنها ضمن عبث المدرسة المتكلمة [1] .

أما نواة المدرسة العقلية الحديثة فبدأت في القرن المنصرم آخذةً على عاتقها التجديد، بأن تقوم على الكيان العقلي، وكان من سقى ساقيتها، وبذر بذرتها جمال الدين الأفغاني (ت:١٣١٥) [2]، ثم من جاء بعده منتهجًا نهجه ولافًّا لفيفه، وانتحت هذه المدرسة طريق المعتزلة في تحكيم العقل مع بعض الاختلافات بينهما، و تباين في الأصول والمعتقدات.

وقد تشرَّب بعض المعاصرين من قيء هذه المدرسة، فانقسموا في الآراء، وتعددوا في المذاهب: من رجالٍ في الأدب، ورجالٍ في الشريعة، ورجالٍ في السياسة، ورجالٍ في الاجتماع، مُتكدّسين على رابط واحد يجمعهم، هو العقل، الذي زاحم بدوره النصوص الشرعية، فردّوها بحجة تعارضها معه .

وهذه العقلانية قد صرخت في كتابة أحدهم إذ يقول:

"منهجي الذي أؤمن به وأدافع عنه في مجال الفلسفة العربية هو: المنهج العقلي التجديدي وأكاد أقطع بأننا لو سرنا في طريق التقليد مئات السنوات، وانحرفنا عن نهر العقل، فلن نستطيع التقدم خطوة واحدة في سبيل إرساء دعائم فلسفتنا العربية،

---

(١) انظر صفحة (ص:١٢٥) من هذه الرسالة.

(٢) محمد بن صَفْدر الحسيني (ت:١٣١٥) ولد بأفغانستان، شيعي، ماسوني، فيلسوف صاحب شخصية غامضة، نُفي من الآستانة ومصر، مات بالسرطان في فكّه، مُقلٌّ في التأليف، له: "تاريخ الأفغان". انظر : الأعلام (١٦٨/٦)، ودعوة جمال الدين في ميزان الإسلام، لمصطفى غزال(ص:٧١-١٦١)

وكشف ما فيها من مواطن القوة والضعف "[1].

ولا أسف على عقلانيي الغرب أن يُحكّموا عقولهم في نُظُمهم ؛ لأنهم ضالون مضلون عن سواء السبيل، لكنّ الأسف على من أكرمهم الله بالإسلام دينًا، وأتم عليهم القرآن نظامًا، ثم هم بعد ذلك يعصفون بذكاء عقولهم إلى الهاوية، وما نفع القوم أن أوتوا ذكاء بلا زكاء، فبعدًا لذكاءٍ بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى[2].

وكان لهذه المدرسة آراءٌ تخالف منهاج السلف، أوقعهم فيها الغلو في تقديم العقل، حتى جاوزوا الحق والصواب، فشكك بعض العلماء في أفراد هذه المدرسة والتي كان من أبرز رجالاتها: جمال الدين الأفغاني (ت:١٣١٥)، ومحمد عبده(ت:١٣٢٣)[3].

ولقد أصاب زكامُ العقلانيين تفسيرَ مفردة القصة القرآنية، و"لم تجرؤ العقلية الحديثة على إنكار شيء من أصول العقيدة جرأتها على إنكار المعجزات للأنبياء والمرسلين، وتأويلها تأويلاً يؤول إلى إنكارها "[4]، هذه المعجزات التي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالقصة القرآنية، حتى غدت المفردة في باحتها مسرحًا لجناة العقل، ودعاة التجديد.

(١) ثورة العقل في الفلسفة العربية، للدكتور : محمد عاطف العراقي (ص:١٣) .

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٦٢/١٤) .

(٣) انظر : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي (٧٠/١) .

(٤) الاتجاهات العقلانية الحديثة (ص:٢٠٥) .

جمال الدين الأفغاني (ت:١٣١٥)

لئن كان الأفغاني (ت:١٣١٥) هو المؤسس لهذه المدرسة، إلا أن محمد عبده هو الذي أقام صروحها وقوّى دعائمها، وساهم في نشرها بين الناس، أما الأفغاني(ت:١٣١٥) فهو مع حثّه على التفسير ودعوته إليه إلا إنه من المُقلّين فيه، وله تعليقات يسيرة على بعض الآيات وجدت في تضاعيف مقالاته.

والغالب على نشاطه السياسة، وإنما اتخذ من الدروس ما يدفع به عجلة السياسة قُدُمًا إلى أغراضه وأهدافه، ولربما عَرَض في تضاعيف حديثه آيةً قرآنيةً يستشهد بها لتقوية رأيه، مفسرًا إياها تفسيرًا قاصرًا على حديثه من غير استقصاء لمعانيها [(١)].

وعن جمال الدين الأفغاني (ت:١٣١٥) قال المستشرق الفرنسي "**آرنست رينان**" (ت:١٣٠٩):

"وقد خُيل إليّ من حرية فكره، ونبالة شيمه، وصراحته، وأنا أتحدث إليه، أنني أرى وجهًا لوجه أحدَ من عرفتُهم من القدماء، وأنني أشْهَد ابن سينا (ت:٤٢٨)[(٢)] أو ابن رشد (ت:٥٩٥) [(٣)]، أو أحد أولئك الملحدين العظام الذين ظلوا خمسة قرون يعملون على تحرير الإنسانية من الإسار" [(٤)]!

---

(١) انظر : منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (٨٦/١).

(٢) أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا (ت:٤٢٨)، حفظ علوم الفلسفة و لم يجاوز (١٨) عامًا، وصفه ابن القيم بأنه معطل جاحد للنبوات والمعاد، لا رسول عنده ولا كتاب، له: القانون، والمعاد.
انظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأبي العباس أحمد بن القاسم السعدي (ص:٤٣٧)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (٢٦٣/٢) .

(٣) محمد بن أبي القاسم أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد(ت:٥٩٥)، يكنى بأبي الوليد، فيلسوف، استظهر الموطأ حفظًا ، له: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، وتلخيص لكتب أرسطو .
انظر : تاريخ قضاة الأندلس، لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي (ص:١١١) والديباج المذهب (ص:٢٨٤) .

(٤) جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، د.محمد عمارة (ص:٢٦٥).

ولا غروَ أن يقال مثلُ هذا عنه ؛ لأنَّ من أفكاره وآرائه أنـــه إذا لم يـــرَ في القرآن ما يوافق صريح العلم والكليات اكتفى بما جاء فيه من الإشارة، ورجـــع إلى التأويل، وبناء على هذه النظرة راح يفسر القرآن تفسيرًا عقليًا فوقع فيما لم يُحمد له من العقبى [1].

أما ما يتعلق بمفردة القصة القرآنية فهي أقلّ بكثير من الكبريت الأحمر، ومن تفسيره ما أوّل به ريح سليمان- عليه السلام - ضاربًا لها المثل بالطائرات في قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأنبياء: ٨١.

وأوّلَ سرعة نقل الأخبار والأشياء بأسرع من البرق بالتلغراف اللاسلكي.

ثم قال منكرًا لمعجزات سليمان- عليه السلام - بأن ألفاظ القرآن وإن كانت صريحةً في إثباتها، لكنّها لا تدل على حقيقتها ؛ لعدم تصور الرعيل الأول لتأويلاتها التي تصير الألفاظ إليها من: طائرات، و أدوات اتصال حديثة، فهو يزعم ذلك قائلاً:

" وجدنا في ذلك القصص أن بتلك الواسطة التي توفرت لسليمان، وبها نقل عرش بلقيس من سبأ إلى القدس قبل أن يرتد إليه طرفه، جاءت صريحة بالعمل، مبهمة عن الآلة العاملة، إذ لم يكن بالإمكان للقرآن أن يصرح بشكلها أو باسمها؛ لبعد ذلك عن الأذهان في ذلك الحين" [2].

(١) انظر : دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، لمصطفى فوزي عبداللطيف غزال (ص:٣٣٨) .

(٢) خاطرات جمال الدين الأفغاني، لمحمد باشا المخزومي (ص:١٥١-١٥٢) .

الأستاذ محمد عبده (ت:١٣٢٣) [١]

دعا محمد عبده (ت:١٣٢٣) إلى ما أسماه بـــ "**قلب السلطة الدينية** " ووضح ذلك بقوله:

" لكل مسلم أن يفهم عن الله من كتاب الله، وعن رسوله من كلام رسوله بدون توسيط أحد من سلف أو خلف" [٢].

وبهذا المبدأ استطاع أن يحرر نفسه إلى عقلها، ثم ينطلق ليُقعِّد قواعد كانت السبب في انحرافه بمفردة القصة وغيرها إلى ما لم يقله أحد، فمن قواعده تلك:

" **الأصل الثاني للإسلام: تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض**"[٣].

إنّ تحرير الفكر من التقليد كان هاجسًا في عقل الأستاذ، وفي الوقت نفسه كان هذا الهاجس مُصمّمًا أن يضع تيارًا حديثًا يخلِّص المثقفين من رقّ التغريب.

لكنه ما لبث أن ثار على التقليد ثورةً عظّم فيها العقل، ووضعه في مكانة رفيعة، حتى قدّمه على نصوص الوحيين عند تعارضهما في الظاهر!.

" ونستطيع القول بأن (اعقل كي تؤمن) من أهم القضايا التي آمن بها محمد عبده (ت:١٣٢٣) ، فهذه المدرسة ترى أن المرء لا يكون مؤمنًا إلا إذا عقل دينه، وعَرَفَه بنفسه حتى اقتنع به"! [٤].

---

(١) محمد عبده بن حسن خير الله (ت:١٣٢٣)، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، من كبار الدعاة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، تصوف وتفلسف، له تفسير القرآن الكريم لم يتمه، ورسالة التوحيد. انظر : الأعلام (٢٥٢/٦)، ومحمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية -عرض ونقد- د. خالد محمد الجعبري (ص:٣٢).

(٢) الإسلام والنصرانية، لمحمد عبده (ص: ٧٦) .

(٣) المرجع السابق (ص: ٧٠) .

(٤) الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، د. عبدالرحمن محمد بدوي (ص:٧) .

وتتجلى النزعة العقلية في هذه المدرسة عندما عطّلت حصانة الحديث النبوي بحجة عدم الاستطاعة من تحقق السند، ومن هذا المنطلق أتت هذه المدرسة بعجائب التفسير، والتي خالفت في جملتها جماهيرهم.

وللشيخ محمد عبده (ت:١٣٢٣) قصب السبق من بين العقلانيين المحدثين في تأويل المعجزات والخوارق التي وردت في القرآن الكريم حسب مقتضيات العلم المادي الغربي الحديث -بزعمه-.

رأي محمد عبده(ت:١٣٢٣) **في القصة:**

يُخرج الأستاذُ القصةَ أحيانًا عن مدلولها الحقيقي التاريخي إلى مدلول عقلي، حتى يقبلها المنكرون، ويُصدِّق بها المكذبون، كصنيعه في الطير الأبابيل، أو الملائكة المسوِّمين، وكان تأثره واضحًا بالزمخشري (ت:٥٣٨) في استخدام **التمثيل والتأويل** في فهم القرآن، ولكنَّ الفرق بينهما كونُ الزمخشري (ت:٥٣٨) يوظِّف ذلك ليؤيد المعتزلة، بينما وظف الأستاذ التمثيلَ والتأويلَ ليوافق النصُّ العقلَ، محاربًا صنيع الزمخشري وكلَّ من أوّل القرآن لمذاهبَ كلاميّة أو أفكار مذهبيّة [1].

يثبت ذلك تأويلُه لمعصية آدم بأنه تمثيل لا حقيقة، فيقول:

" وأما عصمة آدم فالجري على طريقة السلف يَذهَب بنا إلى أن العصيان والتوبة من المتشابه، كسائر ما ورد في القصة مما لا يركن العقل إلى ظاهره، ولنا أن نقول: إن تلك مخالفة صدرت منه قبل أن يدركه عزم النبوة، كما قال -جل شأنه-: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ طه: ١١٥، والاتفاق إنما هو على العصمة عن مخالفة الأوامر بعد النبوة، وقد يكون الذي وقع من آدم نسيانًا، فسمي تفخيمًا لأمره عصيانًا،

(١) انظر : محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية (ص:٥٩٥).

والنسيان والسهو مما لا ينافي العصمة، فإن جعلنا الكلام كله تمثيلاً فحديث الإخلال بالعصمة مما لا يمر بذهن العاقل" [(١)].

ثم طفِق يؤول القصة على طريقة الخلف العقلية التمثيلية.

قصة أبرهة:

ذهب بعض الباحثين إلى أنّ "محمد عبده (ت:١٣٢٣) يُعوِّل على عقله كثيرًا، ومع ذلك كان يلتقي مع السلف في كثير من مسائل العقيدة ؛ لأن العقل الصحيح يلتقي مع النص الصريح" [(٢)].

ومن هذا المنطلق اعتذر الباحث عن محمد عبده (ت:١٣٢٣) في تأويله الطير الأبابيل والحجارة من السّجيل، عند كلامه المُشتهر في تفسيره لجزء عمّ:

" فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس، الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسده دخل في مسامه، فأثار به تلك القروح التي تنتهى بإفساد الجسم وتساقط لحمه، وإن كثيرًا من هذه الطيور الضعيفة يُعَدُّ من أعظم جنود الله في إهلاك من يريد إهلاكه من البشر، وإن هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه الآن بالميكروب لا يخرج عنها، وهو فِرَقٌ وجماعاتٌ لا يحصي عدَدها إلا بارئُها، ولا يتوقف ظهورُ أثرِ قُدرةِ الله تعالى في قهر الطاغين على أن يكون الطير في ضخامة رؤوس الجبال، ولا على أن يكون من نوع عنقاء مُغْرِب، ولا على أن يكون له ألوانٌ خاصة به، ولا على معرفة مقادير الحجارة وكيفية تأثيرها فلله جند من كل شيء " [(٣)].

---

(١) تفسير النار (٢٣٣/١) .

(٢) انظر : منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، لعبدالله محمود شحاته (ص:٩٧) .

(٣) تفسير جزء عم . لمحمد عبده (ص:١٦١-١٦٢) .

فيرى الباحث: أنّ محمد عبده (ت:١٣٢٣) لم يبتعد في كلامه عن قول عكرمة (ت:١٠٥) الذي يرى أن إهلاك أبرهة كان بسبب الحصبة والجدري[١]، بل إنه ألقى بدلوه في الدلاء، في نفس المياه التي يستقي منها غيره، و لم يخرج عن نطاقها.

ولربما يُوافق على كلام الباحث في أن الأستاذ محمد عبده (ت:١٣٢٣) عوّل على عقله كثيرًا في تضاعيف أبحاثه، ولكن لا يُوافق عليه في اعتذاره بأن كلام الأستاذ محمد عبده (ت:١٣٢٣) إنما هو من جنس كلام السلف في تفسير الآية، لأمور منها:

١- إن كلام عكرمة (ت:١٠٥) فيه نوع مخالفة لما قرره الأستاذ ؛ إذ في كلام عكرمة (ت:١٠٥) إثبات للقصة بلا تأويل، فالرمي بالحجارة عنده حاصل واقع، وإنما حصل الجدري بعد عملية الرمي فهو يقول:" كانت ترميهم بحجارة، فإذا أصاب أحدَهم خرج به الجدري" فهذا النص صريح في أن عكرمة(ت:١٠٥) يرى حقيقة الرّمي، أما الأستاذ فيرى أن الرمي في الآية مؤول بالاتصال الجسدي الذي إذا دخل في مسامته أثار فيه هذه القروح.□

٢- إن الآيات قد أوضحت كيفية هلاك القوم، فلا مزيد عليها إلا بضرب من التّكهن والتّخمين، ويواليت الأستاذ أخذ بوصية الخليفة عمر بن عبدالعزيز(ت:١٠١) إذ قال:" فارضَ لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم عن علم وقفوا، وببصر نافذ قد كفوا، ولهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضل لو كان فيه أحرى"[٢]. □

□

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٩٩/٣٠)، وذكره ابن حجر في الفتح (٧٢٩/٨) من طريق عبدالرحمن بن سابط.

(٢) الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (٩٣١/٢) .

قصة آدم والملائكة:

لأنّ الأستاذ كان يتكئ على العقل، جاعلاً منه مُحكِّمًا في كثير من الغيبيات، فإنه يُقحِم هذا العقل في تأويل الملائكة تأويلات بعيدة، جاعلاً الملائكة قوى لا تعقل أودعها الله في الطبيعة .

وقد كان هذا القول هو المخالفة الصريحة لمفهوم الآيات ومنطوقها، والمعارضة الواضحة لأقوال المسلمين، بل ولأقوال اليهود والنصارى من أن الملائكة عباد لله ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦.

وإليك نص كلام الأستاذ:

"وذهب بعض المفسرين مذهبًا آخر في فهم معنى الملائكة، وهو أن مجموع ما ورد في الملائكة من كونهم موكلين بالأعمال من إنماء نبات، وخِلقة حيوان، وحفظ إنسان، وغير ذلك فيه إيماء إلى الخاصة بما هو أدق من ظاهر العبارة، وهو أن هذا النمو في النبات لم يكن إلا بروح خاص، نفخه الله في البذرة فكانت به هذه الحياة النباتية المخصوصة، وكذلك يقال في الحيوان والإنسان، فكل أمر كلي قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الإلهية في إيجاده، فإنما قوامه بروح إلهي سمي في لسان الشرع ملكًا.

ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمّي هذه المعاني " القوى الطبيعية "، إذا كان لا يعرف من عالم الإمكان إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة. والأمر الثابت الذي لا نزاع فيه، هو أن في باطن الخلقة أمرًا هو مناطها، وبه قوامها ونظامها، لا يمكن لعاقل أن ينكره، وإن أنكر غير المؤمن بالوحي تسميته ملكًا، وزعم أنه لا دليل على وجود الملائكة، أو أنكر بعض المؤمنين بالوحي تسميته قوة طبيعية أو ناموسًا طبيعيًا ؛ لأن هذه الأسماء لم ترد في الشرع، فالحقيقة واحدة، والعاقل من لا تحجبه الأسماء عن المسميات" [1].

(١) تفسير القرآن الحكيم ، المسمى :تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا (٢٢٣/١)

وبعد هذا التقرير أصبح الأستاذ مُلزمًا نفسه بتأويل الأحداث الواردة في قصة آدم مع إسجاد الملائكة له، زاعمًا أنها على سبيل التخييل والتمثيل، قائلاً:

" وتقرير التمثيل في القصة على هذا المذهب هكذا: إن إخبار الله الملائكة بجعل الإنسان خليفة في الأرض، هو عبارة عن تهيئة الأرض، وقوى هذا العالم وأرواحه، التي بها قوامه ونظامه، لوجود نوع من المخلوقات يتصرف فيها، فيكون به كمال الوجود في هذه الأرض، وسؤال الملائكة عن جعل خليفة يفسد في الأرض ؛ لأنه يعمل باختياره ويعطي استعدادًا في العلم والعمل لا حد لهما، هو تصوير لما في استعداد الإنسان لذلك، وتمهيد لبيان أنه لا ينافي خلافته في الأرض.

وتعليم آدم الأسماء كلها، بيان لاستعداد الإنسان لعلم كل شيء في هذه الأرض، وانتفاعه به في استعمارها، وعرض الأسماء على الملائكة وسؤالهم عنها وتنصلهم في الجواب، تصوير لكون الشعور الذي يصاحب كل روح من الأرواح المدبرة للعوالم محدودًا لا يتعدى وظيفته، وسجود الملائكة لآدم عبارة عن تسخير هذه الأرواح والقوى له ينتفع بها في ترقية الكون بمعرفة سنن الله – تعالى – في ذلك، وإباء إبليس واستكباره عن السجود، تمثيل لعجز الإنسان عن إخضاع روح الشر وإبطال داعية خواطر السوء التي هي مثار التنازع والتخاصم، والتعدي والإفساد في الأرض، ولولا ذلك لجاء على الإنسان زمن يكون فيه أفراده كالملائكة بل أعظم، أو يخرجون عن كونهم من هذا النوع البشري" [1].

وحقيقة الأمر، أن الأستاذ قد اضطرب في هذا الباب، وتذبذب بين تحكيم العقل، وبين اتباع سبيل المؤمنين، فله من الكلام ما ينقض تأويلاته، جاريًا فيه مجرى السلف، قائلاً:

= وقد اعتذر التلميذ في تفسيره المنار(٢٣٤/١) لأستاذه بأن غرض الأستاذ من هذا التأويل الذي عبر عنه بالإيماء وبالإشارة إقناع منكري الملائكة بوجودهم وهذا حسن ظنٍ تحلّى به محمد رشيد، ولو أن محمد عبده اتبع أقوال السلف في هذا المسائل وأشباهها لما تأرجح بين العقل والنقل .

(١) المرجع السابق (٢٣٣/١) .

" أما الملائكة فيقول السلف فيهم: إنهم خلق أخبرنا الله – تعالى – بوجودهم وببعض عملهم فيجب علينا الإيمان بهم، ولا يتوقف ذلك على معرفة حقيقتهم فنفوض علمها إلى الله – تعالى – " [1].

وذكر أن أحدًا لم ير الملائكة، فيستحيل أن يعرف شيئًا عنها [2].

لكن ما قرره الشيخ سرعان ما عارضه بعقله من خلال تفسيره.

قال ابن تيمية (ت:٧٢٨) في معرض ردّه على مؤولة الملائكة:

" وهذا القول ونحوه ليس من أقوال المسلمين واليهود والنصارى، وإنما هو من أقوال الملاحدة المتفلسفة الذين يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة، والشياطين قوى النفس الخبيثة، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى للعقل، وامتناع الشياطين عصيان القوى الخبيثة للعقل، ونحو ذلك من المقالات التي يقولها أصحاب رسائل إخوان الصفا وأمثالهم من القرامطة الباطنية، ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمة والمتعبدة، وقد يوجد نحو هذه الأقوال في أقوال المفسرين التي لا إسناد لها يعتمد عليه" [3].

ومن تحكم العقل المجرد الذي لم يقم على دليل ما قاله الأستاذ عند قوله تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾ الفجر: ١٠، بعد أن ساق الأقوال في الآية:

" وأظهر أقوالهم ملائمة للحقيقة أن الأوتاد: المباني العظيمة الثابتة، وما أجمل التعبير عما ترك المصريون من الأبنية الباقية بالأوتاد، فإنها هي الأهرام، ومنظرها في عين الرائي منظر الوتد الضخم المغروز في الأرض، بل إن شكل هياكلهم العظيمة، في أقسامها شكل الأوتاد المقلوبة، يبتدئ القسم عريضًا، وينتهي بأدق مما ابتدأ، وهذه هي الأوتاد التي يصح نسبتها إلى فرعون، على أنها معهودة للمخاطبين " [4].

---

(١) المرجع السابق (٢١٢/١) .

(٢) انظر : الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، لمحمد عمارة (ص:٤٥٣) .

(٣) فتاوى ابن تيمية (٣٤٦/٤) .

(٤) تفسير جزء عم . لمحمد عبده (ص:٨٤) .

وهكذا سار محمد عبده (ت:١٣٢٣) متأثرًا بالمعتزلة من حيث وثوقُه بالعقل إلى حد لو تعارض معه النص لرجح العقل عليه، لاجئًا إلى تأويل النص تـــأويلاً عقليًـــا ليتوافق مع المعقول، ويرفع كل تعارض بينهما [١].

وما قيل في دراسة أقواله في هذا البحث وفي غيره لا يُسوِّغ لقائل[٢] أن يتهم مُنتقديه بأن الدوافع هي الأحقاد الشخصيّة، أو الخصومات الحزبيّة، أو أن هذه الانتقادات شاعت عن هذا الرجل فتناقلها المنتقدون على سبيل التقليد السلبي والنظر السطحي، فالأستاذ من كلامه يُدان، وعِرض الإسلام أحب إلى منتقديه من عرض العقل وتقديمه وتعظيمه.

(١) انظر : موقف العقل كما يراه الإمام محمد عبده من بعض المفاهيم التي طرحها الإسلام . د. زاهر خلف الروسان (ص:١٣٧) .

(٢) انظر مثلاً ما كتبه د. عثمان أمين في كتابه: رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده (ص:٢٣٧).

الشيخ محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤) [١]

قدّم محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤) عقلَه، متحصِّـنًا بالمجاز في مفردة القصص، التي لو أجراها على حقيقتها لكان الأمر – عنده – في غاية الدّهشة والغرابة، وقـد شابه في هذا المسلك سبيل شيخه محمد عبده (ت:١٣٢٣) في اتخاذ التشبيه والتمثيـل سبيلاً للفرار من الحقائق التي يُصَرِّح بها القرآن، فمن ذلك:

قصة إرداف الملائكة لمؤمني بدر:

جاءت هذه القصة مُصدَّقة من رسول الله ﷺ، فبينما رجل من المسلمين يومئذ يَشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد خُطُم أنفُه وشُقَّ وجهُه كضربة السوط،فَاخْضَرَّ ذلك أجمع. فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال:

" صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة " [٢].

وهذا هو التفسير الحق لقول الحق – تبارك وتعالى-:﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال:٩.

أما الشيخ صاحب المنار فقد وضع العقل مكان الأثر، وحكّمه بدل الخبر، فقال:

"وما أدري أين يضع بعض العلماء عقولهم عندما يغترون ببعض الظواهر وبعض الروايات الغريبة التي يردها العقل، ولا يثبتها ما له قيمة من النقل. فإذا كان تأييد الله للمؤمنين بالتأييدات الروحانية التي تضاعف القوة المعنوية، وتسهيله لهم

---

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد (ت:١٣٥٤)، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، لازم محمد عبده وتتلمذ عليه، له: تفسير القرآن الكريم و لم يتمه، والوحي المحمدي .
انظر : الأعلام (١٢٦/٦)، ومنهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، لتامر محمد متولي (ص:٣٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب :الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، رقم (٤٥٨٨) .

الأسباب الحسية كإنزال المطر، وما كان له من الفوائد لم يكن كافيًا لنصره إياهم على المشركين بقتل سبعين وأسر سبعين حتى كان ألف وقيل: آلاف من الملائكة يقاتلونهم معهم فيفلقون منهم الهام، ويقطعون من أيديهم كل بنان، فأي مزية لأهل بدر فُضِّلوا بها على سائر المؤمنين ممن غزوا بعدهم، وأذلوا المشركين وقتلوا منهم الألوف؟"

إلى أن قال:

"ألا إن في هذا من شأن تعظيم المشركين، ورفع شأنهم، وتكبير شجاعتهم، وتصغير شأن أفضل أصحاب الرسول وأشجعهم ما لا يصدر عن عاقل إلا وقد سُلب عقلُه لتصحيح روايات باطلة لا يصح لها سند، ولم يُرفع منها إلا حديث مرسل عن ابن عباس (ت:٦٨) ذكره الألوسي (ت:١٢٧٠) وغيره بغير سند، وابن عباس (ت:٦٨) لم يحضر غزوة بدر ؛ لأنه كان صغيرًا، فرواياته عنها حتى في الصحيح مرسلة، وقد روى عن غير الصحابة حتى عن كعب الأحبار وأمثاله " [١].

وما ذكره عن مرسل ابن عباس(ت:٦٨)-رضي الله عنه- فمراسيل أصحاب النبي ﷺ مقبولة عند الجمهور ؛ لأنها في حكم الموصول المسند، والجهالة بالصحابي غير قادحة لضرورة عدول الصحابة كلِّهم[٢].

فإن لم يقبل صاحب المنار قول الجمهور، ولجأ إلى القول الشاذ في المسألة فهذا أبوداود المازني-رضي الله عنه- وكان شهد بدرًا قال:

"إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسُه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري" [٣].

---

(١) تفسير المنار (٩/٥١٠- ٥١١) .

(٢) انظر : روضة الناظر (١/١٢٥)، ومقدمة ابن الصلاح (ص:٥٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده برقم (٢٤١٨٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٤/٧٧)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح .

يُقال هذا لو كان صرف الآية عن مقتضى ظاهرها مقبولاً كما صرفها صاحب المنار، أما و الأصل في الأخبار الحقيقة فإنه يكتفى بظاهر الآية الكريمة ردًّا.

قصة أصحاب السبت:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ البقرة: ٦٥

قال محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤):

" وذهب الجمهور أيضًا إلى أن معنى: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ أن صورهم مسخت فكانوا قردة حقيقيين، والآية ليست نصًّا فيه، و لم يبق إلا النقل، ولو صح لما كان في الآية عبرةٌ ولا موعظةٌ للعصاة ؛ لأنهم يعلمون بالمشاهدة أن الله لا يمسخ كل عاص فيخرجه عن نوع الإنسان، إذ ليس ذلك من سننه في خلقه، وإنما العبرة الكبرى في العلم بأن من سنن الله – تعالى – في الذين خلوا من قبل أن من يفسق عن أمر ربه، ويتنكب الصراط الذي شرعه له، يُنزَل عن مرتبة الإنسان ويُلتَحق بعجماوات الحيوان، وسنة الله – تعالى – واحدة فهو يعامل القرون الحاضرة بمثل ما عامل به القرون الخالية " [1].

ومناقشة صاحب المنار في قوله المختار تنزلاً معه في ترك الظاهر المراد من القرآن، فيقال:

إنّ ما ردّ به نظرية الجمهور من أنّه لا يكون المسخ الصوري موعظة للعصاة ؛ لأنّهم يعلمون – بالمشاهدة – أنّ الله لا يمسخ كلّ عاص... غير مقبول، وذلك من أوجه:

(١) تفسير المنار (٢٨٥/١) .

الأول: لو سلمنا له ذلك جدلاً لصح تأويل كل آية جاءت بالإبادة للأمم الماضية، كإغراق الأرض الواقع في قصة نوح- عليه السلام -، أو قلب القرى الواقع في قصة لوط- عليه السلام -، أو الأخذ بالرجفة والصيحة في ديار عاد وثمود.

الثاني: عند تأمُّل قول الحق - تبارك وتعالى-:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾هود: ١٠٢ – ١٠٣، فقد صرّح الله - جل جلاله - بأن أخذ القرى عبرةٌ لكل مؤمن يخاف لقاء ربه، ويرجو الوقوف بين يديه، فيقال لصاحب المنار:

-يا رحمك الله-كيف يكون ما أخبره الله عن إبادة الأمم عبرةً لأمة محمد ﷺ مع أن الأمة المحمدية لا يؤدبها الله بما أدّب به الأمم السالفة ! كما أخبر النبي ﷺ عندما أجابه ربُّه:" **وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامّة** "[1].

الثالث: إن ما أخبر الله به عن أصحاب السبت وغيرِهم إنما هو من وسائل الاتعاظ والاعتبار، وما كان كذلك لا يلزم منه تَحقُق تلك العقوبات بعينها.

وقول الجمهور هو ماعليه أئمة السلف وجهابذة التفسير[2].

إن القرآن يجب أن يكون إمامًا يُقتدى به، لا أن نجعلَه للعقل تابعًا، بل أن يكون نموذجًا يقاس عليه، لا أن يقاس بغيره، ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤٢.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن، باب : هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، رقم (٧٢٥٨) .

(٢) كابن عباس وقتادة وعطاء، قال ابن جرير في تفسيره (٣٣٢/١) واصفًا قول الجمهور بأنه "قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطأ والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلاً على فساد قول إجماعها على تخطئته".

محمد أبو زيـــد (ت:...) [1]

منذ أشرق نور الإسلام ونابتة العِدا لا تفتأ محاولةً إطفاء نور الدين وبهائه، وكان لجند العدو طوائفُ ملل، وآراء نحل، متنوعةُ الأطياف، موشَّحةُ الأسياف، فمنهم المتقنِّع المستخف، ومنهم الشاهر الظاهر، إلى أن ظهر في عصور الإسلام المتأخرة من كان من بني جلدته، منسوبًا لترابه وبيئته، لكنه طاعنٌ فيه بمعول التأويل السام، حانقٌ عليه بعقله وفؤاده الرّان.

واحد من هؤلاء هو محمد أبو زيد، حيث ألّف كتابًا في التفسير وأسماه "**الهداية والعرفان**"، وللغواية التي فيه، والتشغيب الذي ملأه بفيه تمت مصادرته، وجريمة "**محمد أبو زيد**" التي أدت إلى محاكمته سنة ١٩١٧م تكونت من عدة مزاعم، منها:

إنكاره لمعجزات الأنبياء – عليهم السلام–:

بذل المؤلف جهده، واستفرغ قلمه في إنكار المعجزات، حتى لكأنّما سطر تفسيره لهذا، وكل ما دونته أنامله في تحقيق هذا المطلب فهو باطل ساقط، قام سوقه على العقل الظالم للنصوص الشرعية.

ومن إنكاره البعيد ما قاله في قصة حرق إبراهيم – عليه السلام – من قوله– تبارك وتعالى–: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ الأنبياء: ٦٩ إذ يقول:

"معناه: نجَّاه من الوقوع فيها... وترى في الآية و باقي القصة، أن الله نجَّاه بالهجرة وخيَّب تدبيرهم" [2].

---

(١) ترجمته شحت بها الكتب، وضنت بها الأقلام، ومما يُعرف عنه التحاقه مدة بالأزهر، وأخرى بدار الإرشاد، وسافر إلى الحجاز وطرد منها، وألف كتابه عام (١٣٤٩هـــ) وقد جاوز الأربعين.
انظر: تنوير الأذهان وتبصرة أهل الإيمان في الرد على كتاب أبي زيد المسمّى بالهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن (ص:١-٢).

(٢) الهداية والعرفان (ص٢٥٦)، وكل نص عنه نقل من حاشية (التفسير والمفسرون) للذهبي.

ومن إنكاره ما زعمه في قصة منّة الله تسبيح الطير والجبال مع نبي الله داود - عليه السلام - من قوله - تبارك وتعالى-: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ الأنبياء: ٧٩ ، إذ يقول:

"﴿يُسَبِّحْنَ﴾ يُعبِّر عما تُظهره الجبال من المعادن التي كان يُسخِّرها داود في صناعته الحربية، ﴿وَالطَّيْرَ﴾ يُطلق على ذي الجناح وكل سريع السير من الخيل والقطارات البخارية والطيَّارات الهوائية " [1].

كما أن أبا زيد لم يترك معجزة صغيرة ولا كبيرة إلا وأهلك فيها الحرث والنسل، ومنه ما قاله في تسخير الهواء والطير لسليمان- عليه السلام - من قوله - تبارك وتعالى-: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ الأنبياء: ٨١، إذ يقول:

"﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ الآن تجري بأمر الدول الأوروبية وإشارتها، في التلغرافات والتليفونات الهوائية " [2].

وقال في تعليم سليمان - عليه السلام -منطق الطير من قول الله -تعالى-: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ النمل: ١٦:

" ﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ كل من يربّي الطير ويؤلِّفه يمكنهم أن يتعلموا منطقه وماذا يريد، ويمكنهم أن يستعملوه في الرسائل وغيرها" [3].

(١) الهداية والعرفان (ص:٢٥٧) .
(٢) المرجع السابق (ص:٢٥٧) .
(٣) المرجع السابق (ص:٢٥٧) .

ومن أغرب ما تقحّم به أبوزيد ما جاء به من عسف الألفاظ إلى درك الهوى وهوّة الجهل الذي لم يراع فيها قدرةً إلهية، أو قاعدةً تفسيرية، أو دلالةً لُغوية، وذلك في مُجاجه لقصة عفريت الجن وعرش بلقيس، إذ يقول عند قول الله -تعـــالى-:

﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ النمل: ٣٨ :

" ﴿ بِعَرْشِهَا ﴾ بملكها، يريد أن يضع خطط الحرب ونظام الدخول في البلاد، فطلب الخريطة التي فيها مملكة سبأ ليهاجمها، ويريها أنه جاد غير هازل، ﴿ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾أحد القوَّاد، ويظهر أنه لم يفهم أن المسألة علمية جغرافية تحتاج إلى ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾من الكتابة والرسم والتخطيط، ﴿ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ الغَرض أنه يأتي به حالاً وقد أتى به، ويحتمل أنه رسمه في الحال أو كان عنده مرسوماً، ولو كان عهد الفوتوغرافيا قديماً لصح أن يكون ذلك الرسم بها، وترى أن سليمان يشكر الله على ما في المملكة من العلماء العاملين في كل فن " [1].

ففي وَحَل كلامه أوّل العرش إلى الخريطة، بينما لم يتعرض لقول سليمان عليه السلام - ﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ النمل: ٤١، فهل هو صامد في هذه الآية على دلالته الأولى، أم أنه محض الهوى، ولُعاعة [2] العقل !

كما نالت طائلةُ الإفساد العقلي معجزةَ موسى - عليه السلام -، ومن ذلك تفسيره لقوله -تعـــالى-: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾البقرة: ٦٠ إذ يقول:

---

(١) الهداية والعرفان (ص:٢٩٨-٢٩٩) .

(٢) تطلق اللعاعة على الشيء القليل، كما بقي في السقاء يقولون : بقي في الإناء لعاعة .أي: قليل، ولعاع الشمس : السراب .انظر :لسان العرب (٨/٣٢٠) .

"ويصح أن يكون الحجر اسم مكان، و﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ ﴾ معناه: اطرقه واذهب إليه، والغرض أن الله هداه إلى محل الماء وعيونه" (١).

ونحوًا منه تفسيرُه لقوله -تعـــالى-: ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ الشعراء: ٦٣ قال ما نصه:

"﴿ ٱلۡبَحۡرَ ﴾ الماء الواسع، ﴿ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ﴾ اطرقه واذهب إليه، ﴿ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ هذا بيان لحالة البحر، يُصوِّره لك بأنه مناطق بينها طرق ناشفة يابسة " (٢).

ومنهج أبي زيد في تفسيره قائم على الانتقاء والاختيار، فما أسعفه العقل من التأويل أخذ به في الآية، وما لا فلا يتعرض للآية بإيضاح، ويظهر ذلك جليًّا عندما ترك تأويل نجاة موسى وقومِه، وهلاك فرعون وجنودِه، وما عساه أن يقول أمام هذه القوة الإلهية التي صيّرت البحر الجبل إلى أمواج متلاطمة الهدير، عاصفة الزمهرير(٣).

ونحوًا منه تفسيرُه لقوله -تعـــالى-: ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ١٠٨ ﴾ الأعراف: ١٠٧ - ١٠٨ يقول: "مثال من قوة حُجَّته وظهور برهانه" (٤).

---

(١) الهداية والعرفان (ص:١٣١) .

(٢) المرجع السابق (ص:١٢٦) .

(٣) يطلق الهدير وقد يراد به الكثرة والعظمة، ويطلق الزمهرير وقد يراد به شدة الغضب، يقال: زمهر اليوم وزمهرت عيناه : احمرتا من الغضب، والمُزَمْهِر الذي احمرّت عيناه .انظر : لسان العرب (٢٥٨/٥) (٣٣٠/٤) .

(٤) الهداية والعرفان (ص:١٣١) .

وللمدرسة العقلية أتباع...

هذ المنطلق العقلاني في كثير منه إنما هو بقعة سوداء في جبين الأمة، سار على نهجه ما كتبه: محمد هيكل (ت:١٣٧٦)[١]، والعقـــاد (ت:١٣٨٣)[٢]، وطـــه حســـين (ت:١٣٩٣)، أمّا جذورهم فكانت غراسًا على تربة الأستاذ محمد عبده (ت:١٣٢٣).

وأكثر ما اهتمت به المدرسة العقلية من شخص النبي ﷺ أو غيره من الأنبياء، جانب العبقرية، فهي تريد أن تجسد أفعالهم وأقوالهم إلى العبقرية وحدها، بدعوى أن الوحي أمور غيبية لا تثبت عند المخدوعين بعقولهم أمام البحث العلمي، أو العلم الحديث، ولا شك بأن هذا المعتقد انهزامية، وضعف إيمان بالله وبرسوله ﷺ.

ولذلك غالب المؤلفات العقلية الحديثة تحمل في عناوينها اسم الرســـول ﷺ مجردًا عن النبوة أو الرسالة، من أمثال: "**عبقرية محمد**" للعقاد، و"**حياة محمد**" لهيكل، و" **محمد والحياة المضادة** " لمحمد أحمد خلف الله (ت:١٤٠٣)، وهم يفعلون ذلك باسم (**المنهج العلمـي الغربـي**) الذي يرصدون به مسايرة الواقع العلمي العقلـــي الـــذي وصلت إليه الإنسانية، أما المعجزات والنبوات فلم تعد ذات قيمة عندهم.

يقول هيكل (ت:١٣٧٦):" وندع الدين جانبًا ونقف عند صاحبه فقد أضافت أكثر كتب السيرة إلى النبي – عليه السلام – ما لا يصدقه العقل، ولا حاجة إليه في ثبوت الرسالة " [٣].

---

(١) محمد حسين هيكل (ت:١٣٧٦) كاتب صحفي، مؤرخ من أعضاء المجمع اللغوي، ومن رجال السياسة بمصر، من كتبه: حياة محمد، و في منزل الوحي.
انظر : الأعلام (١٠٧/٦) .

(٢) عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد(ت:١٣٨٣)، أديب مصري، من المكثرين كتابة وتصنيفًا، انقطع إلى الكتابة في الصحف والتأليف، من كتبه: عبقرية محمد، وعبقرية خالد .
انظر : الأعلام (٢٦٦/٣) .

(٣) حياة محمد، لمحمد حسين هيكل (ص:٣٤) .

ولا يعني تعداد من ذُكر حصر المنهج العقلي عليهم، بل لهذه المدرسة من الأدباء، وأهل الصحافة من اقتفى الأثر، وجدد لهم الأمر، من أمثال:

عبدالقادر بن مصطفى المغربي (ت: ١٣٧٥) [١] الذي قال في تفسير قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾ ﴾ القلم: ٤٨:

" هذا هو خبر سيدنا يونس حسبما أخذناه من النصوص الصحيحة، وليس فيه ما يستبعد وقوعه ، اللهم إلا التقام الحوت له، و مكثه في بطنه حينًا من الزمن حيًّا يرزق، ثم نبذه في ذلك الفضاء، على أنه إن حق لأهل القرون الماضية أن يستبعدوا خبر صاحب الحوت، فلا يحق لأبناء عصرنا ذلك الاستبعاد، بعد أن رأوا بأعينهم سبح الكثير منهم في بطون الغواصات، أيام متطاولات، تحت البحار الطاميات، وطيرانهم مثل ذلك في اجواء السماوات، فالإله الذي خلق العقل البشري، و مهد له سبيل الوصول إلى مثل هذه العجائب، ألا يكون قادرًا على أن ييسر حصول مثله لعبده يونس ببعض الأسباب التي لم تزل مجهولة لنا؟ هذا ما نقوله للمتسائل المتعجب...أما نحن معشر المسلمين فنؤمن بما ورد في الكتاب ما دام أنه غير محال في العقل" [٢].

ومن التفسير الغريب في مضمونه، البعيد في تأويله، بل ولا يمت إلى القرآن بأي صلة، ما كتبه **عبدالرحمن فراج** في رسالته " **فتح** " والتي أغلق فيها كل مسار للوحي، في استنطاق للعقل مُغرب، و استجلاب للرأي مُسهب، فقال في تحريفه لقول الله -تبارك وتعالى -:

---

(١) عبد القادر بن مصطفى المغربي الطرابلسي(ت: ١٣٧٥)، من العلماء باللغة والأدب، اتصل بجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وانصرف إلى الصحافة فكتب كثيرًا، له: البيانات، ومحاضرات.
انظر : الأعلام :(٤٧/٤) .

(٢) تفسير جزء تبارك ، لعبد القادر المغربي (ص:٢٩-٣٠) .

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ يوسف: ٤٣:

"فقد رأى العزيز في المنام سبع طيور سمان، يأكلهن سبع عجاف، والتي سماها المحرفون بقرة، واستقام لسان العرب المعنى المعرف، بعد الجيل الثالث الإسلامي".

ثم قال:" إن لسان العرب تداول المعاني المحرفة، حتى نسبت إلى لغة العرب، ودونت في كتب فقه اللغة، مثل كتاب (الصحاح) لمن سموه بالجوهري، ومثل كتاب (لسان العرب) لمن سموه بابن منظور" [1].

وقال في قول الله -تبارك وتعالى-:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ البقرة: ٦٧ - ٧١ :

" ﴿ بَقَرَةً ﴾ أي دجاجة، ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ لم ينقطع منها البيض، ﴿ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ وسط بين الصغيرة والمسنة تبيض البيض، ﴿ صَفْرَآءُ ﴾ صفراء: اسم الطائر المسمى بالأوز والبط، ومعنى ﴿ صَفْرَآءُ ﴾ تحدث مكاء صغيرًا ذا صوت، ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ أبيض ناصع ينشغل خاطر من ينظر إليها لصفاء لونها، ﴿ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ تلك صفة الغراب، فالغراب بقرة ليست بذلول، ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ يحجل إذا سار ".

(١) اتجاهات التفسير، لمصطفى محمد الحديدي الطير (ص:١٢٤) .

ثم قال: " واصطاد كل إسرائيلي غرابًا وقام بذبحه، وقالوا لموسى عندما سمعوا أمر المُولّى بذبح الغراب:﴿ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾"[1].

ومن المضحك المبكي، أن يُفسر إسحاقَ- عليه السلام - بالعجل الحنيذ:

" العجل الحنيذ: هو إسحاق ".

ثم يقول في تفسير قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ هود: ٧٠:

" أيدي الملائكة المرسلين، هي ما حملوه من أمر المولى ".

ثم يقول: " فالأيدي هي خوارج أمر الله ما يخرج من المرسلين لإبراهيم وحيًا، ورأى إبراهيم أنه لم يأتوا له بأمر يتصل بالرسالة فأنكرهم، فقال لهم قول جهر، سائلاً عن السبب الذي من أجله هم مرسلون، فقالوا: إنا أرسلنا إلى قوم لوط"[2] .

وحاصل القول...

لا يمكن أن تكون الدعوة إلى التجديد عن طريق ذلك المنهج التغريبي الذي أصابته صدمة الإعجاب بالغرب علميًّا وسياسيًّا وعسكريًّا، بلا ضابط أو قيد، بل أمْلَوا أفكارًا قد أُشْبِعت أرواحُها من الهوى المجرد.

ولا يمكن أن تكون الدعوة إلى التجديد خالية عن نور الكتاب والسنة، أو متفجرة من أحاديث فكرية صدّرها المستشرقون إلى عقل البلاد الإسلامية، مما يجعل صاحبها يضرب ضرب عشواء، ويخبط خبط كبرياء.

---

(١) المرجع السابق (ص:١٢٨-١٢٩) .

(٢) المرجع السابق (ص: ١٣٥-١٣٦) .

إنّ الدعوة إلى التجديد والمعاصرة، لا بد لها من حدود وقواعد ، تلغي حدوث نتوءات وجروح غيرِ مندملة في التفسير، إذ شطّت كثير من التفاسير قديمًا وحديثًا لهجرانها كثيرًا من تلك القواعد والضوابط التي تسيِّر التفسير إلى مينائه الأخضر البهيج، وأهم تلك القواعد:

١- تعظيم التفسير المأثور، والانكباب عليه.

٢- الجمع بينه وبين الدراية المحمودة، التي قامت دعائمها على الصحيح من المنقول، والصريح من المعقول.

٣- العلم اليقيني أن العقل لا يتجاوز المحيط البشري، إذ جائز عليه الخطأ والصواب.

٤- أن القرآن والسنة لا يخالفان العقل الصحيح.

٥- إذا خالف العقلُ ظاهرَ النص فإنّ القرآن والسنة هما تاجا الرؤوس، اللتان لا يُقبل صرفُهما عن ظواهرهما، أو ردُّهما عن شَريعَتِها وشرعيَّتها مع صحتها وثبوتها، ويوكل العقل إلى عجزه وضعفه عن إحاطة علم الشريعة.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾الأنعام: ٨٠ .

المبحث السادس
المدرسة العلمية التجريبية الحديثة

تُعرف هذه المدرسة "**بمدرسة التفسير العلمي**"، والمراد بها:

" اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية، ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به إعجاز القرآن يدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان" [(١)].

وانتُقد هذا التعريف بالإطالة، وبأنَّ وصف الآيات القرآنية بالكونية تضييق لمجاله، ولعل التعريف الأيسر والأخصر الذى ينبغي أن يكون عليه الحال أن يقال عنه بأنه: " تفسير القرآن الكريم بحقائق العلم التجريبي " [(٢)].

وقد تباينت آراء الناس في موقفهم من هذا التفسير، منهم من قال:"إنه بدعة حمقاء"ووصفه بأنه "التفسير الحرباوي " [(٣)].

ووصفت عائشة بنت الشاطئ (ت:١٤١٩) [(٤)] سالكي هذا الطريق بأنهم غير مسبوقين، بعد أن أوردت كلام الزمخشري (ت:٥٣٨)، والرازي (ت:٦٠٦)، وأبي حيان (ت:٧٤٥)، عند قول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ العلق: ٢:"وكل هذا ممكن أن يقال، وليس هو على أي حال بأبعد مما ابتدعه مُحْدِثون اتجهوا بهذه الآية

(١) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، للدكتور فهد الرومي (ص:٥٤٩) .

(٢) التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، للدكتور: محمد بن عبد الرحمن الشايع، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد الرابع، السنة الرابعة (ص:٢٤) .

(٣) الذكر الحكيم، لمحمد كمال حسين (١٨٢- ١٨٦) .

(٤) عائشة محمد عبدالرحمن (ت:١٤١٩) أستاذة جامعية مصرية في الدراسات الإسلامية والأدبية واللغوية، وواحدة من موثّقات التراث العربي والإسلامي تحقيقًا ودرسًا، وهي زوجة أمين الخولي .
انظر : الموسوعة العربية العالمية (١٦/٨) .

إلى مجال البحث في علم الأجنة، لعلماء الفسيولوجيا والبيولوجيا، لفقه آية نزلت على النبي الأمي في قوم أميين لم يسمعوا قط، ولا سمع عصرهم بعلم الأجنة..." [١].

بل قالت:" بأنه خطر عل عقلية الجماهير، أن نخايلها بهذه الألفاظ المضخمة، من بدع التأويلات العصرية العلمية، تمسخ عقليتهم، ويختل بها منطقهم، وتخدر وعيهم بغرور السبق إلى علوم العصر " [٢].

ومن أشدّ المنكرين للإعجاز العلمي من جاء بكتاب أسماه: " **وهم الإعجاز العلمي**" الممتلئ بالعبارات الصارخة، والجارحة، والجاهلة، والذي زعم فيه أن الإعجاز العلمي القرآني أكذوبة كبرى [٣]، وتجارها تقودنا إلى الضلال [٤]، ونشره خطر على العلم وعلى الدين [٥]، إضافة إلى العَقْلَنَة التي من خلالها ردّ المؤلف (وبسخرية) بعض الأحاديث الواردة في الصحيحين، كحديث الذباب، وحديث التثاؤب، وحديث نخسة الشيطان [٦]، وغيرها من الأحاديث الصحيحة التي كان منطلق ردّه لها أن العقل لا يقبلها !

---

(١) التفسير البياني د. عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ (١٨/٢) .

(٢) القرآن وقضايا الإنسان. د. عائشة عبدالرحمن بن الشاطئ (ص:٤٢٨) .

(٣) انظر : وهم الإعجاز العلمي، للدكتور خالد منتصر (ص:٥) .

(٤) انظر : المرجع السابق (ص:٣١) .

(٥) انظر : المرجع السابق (ص:٨) .

(٦) انظر : المرجع السابق (ص:٤١-٤٥) .

ولفظ حديث الذباب :"إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء" رواه البخاري في كتاب :بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في الإناء. رقم (٣٣٢٠)، ولفظ حديث التثاؤب " التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا قال ها ضحك الشيطان" رواه البخاري في كتاب :بدء الخلق باب: صفة إبليس وجنوده، رقم (٣٢٨٩)، ولفظ حديث نخسة الشيطان " ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه " رواه مسلم في كتاب :الفضائل، باب: فضائل عيسى -عليه السلام- رقم (٦١٣٣) .

وذهب فريق آخر إلى أن القرآن حوى من العلوم: الطب، والهندسة، والجبر، والنجامة، وأصول الصنائع، وأسماء الآلات، حيث قال قائلهم:

" قد اشتمل كتاب الله على كل شيء " [1].

بل وَصَم بعضهم من عارض قولَه بالجاهل الأحمق، فقال:

" وربما جاء بعض الجهّال والحمقى وقال: إنك أكثرت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة والنجوم " [2].

فكان الناس فيه بين طرفين ووسط، والحق -بإذن الله- أنه لابدّ من طرح ضوابط في إدخال التفسير العلمي التجريبي في تفسير القرآن حتى نجافيه عن الإفراط والتفريط، فمن تلك الضوابط:

١- استحضار أن القرآن كتاب هداية فلا طغيان على هذا المقصد.

٢- التوسط في تفسير الآيات الكونية بين الإفراط والتفريط.

٣- الرجوع إلى الدلالات اللغوية للكلمة ومعرفة استعمالاتها الحقيقية.

٤- إقصاء كل نظرية علمية لم تصل إلى درجة الحقيقة.

٥- معرفة أن الحقائق القرآنية لا تصادم أيَّ حقيقة علمية.

٦- عدم أخذ هذه المباحث على أنها التفسير الذي لا يدل النص على سواه.[3]

---

(١) الإكليل في استنباط التنزيل، لعبد الرحمن السيوطي (ص:٣٩) .

(٢) التفسير الكبير (٩٩/١٤) .

(٣) انظر : مباحث في إعجاز القرآن، للدكتور : مصطفى مسلم (ص:١٧١-١٧٦)، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري (ص:٦٠٤) .

ومن أعظم تبّاع هذه المدرسة إفراطًا، وأكثرهم لها انتسابًا، وأوسعهم لرصيدها داعمًا طنطاوي جوهري (ت:١٣٥٨) [١]، إذ إنه ألف تفسيرًا ضخمًا في بابه، وأسماه:

الجواهر في تفسير القرآن، المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات

فإلى وقفة مع هذا الكتاب:

ميوله وأثرها على التفسير.

انطلق جوهري (ت:١٣٥٨) مُعَلَّقًا قلبُه بالتفسير منذ باكورة شبابه، حيث بدأ يفسِّر بعض الآيات القرآنية، حين كان مدرسًا في مدرسة دار العلوم، ثم ولج قلمه إلى المقالات التي تتناول تفسير بعض الآيات الكريمة ممزوجة بالعلوم الكونية الحديثة، وكان يقوم بنشر هذه المقالات في بعض المجلات مثل "الملاجئ العباسية"، وجريدة "المؤيد"، وجريدة "اللواء" [٢].

يقول في مقدمة كتابه:

" خُلقت مُغرمًا بالعجائب الكونية، مُعجبًا بالبدائع الطبيعية..." [٣].

وقد بين في مقدمة تفسيره أن هدفه الرئيس هو حث المسلمين على طرق باب العلوم الكونية، والتفوق في دراستها كمقدمة ضرورية لاستئناف المدنية الإسلامية المجهضة [٤]!

---

(١) طنطاوي بن جوهري المصري (ت:١٣٥٨)، ولد في قرية من قرى مصر، وتعلم في الأزهر، وتوفي في القاهرة، وناصر الحركة الوطنية، من كتبه : النظام والإسلام، والتاج المُرصَّع .
انظر : الأعلام (٢٣٠/٣)

(٢) الجواهر في تفسير القرآن، لطنطاوي جوهري (٩٣/١) .

(٣) المرجع السابق (٢/١) .

(٤) المرجع السابق (٣/١) .

وفي تفسيره ترى عزوفًا شديدًا عن المسائل الشرعية، عقائديةً كانت أو فقهيةً، إضافةً إلى عزوفه عن المسائل البلاغية واللُّغوية، ويقابل ذلك توسعه الشديد في القضايا العلمية الكونية ، وفي ذلك دليل واضح على مدى انسجام منهجه في التفسير مع هدفه الرئيس منه.

يقول محمد رشيد رضا (ت:١٣٥٤) مبينًا منهجه:

"والأستاذ الشيخ طنطاوي مغرم بالعلوم والفنون التي هي قطب رحى الصناعات والثروة والسيادة في هذا العصر، ويعتقد بحق أن المسلمين ما ضعفوا وافتقروا واستعبدهم الأقوياء إلا بجهلها، وأنهم لن يقووا ويثروا ويستعيدوا استقلالهم المفقود إلا بتعلمها على الوجه العملي بحذقها، مع محافظتهم على عقائد دينهم وآدابه وعباراته وتشريعه، ويعتقد حقًا أن الإسلام يرشدهم إلى هذا " [١].

نقده لمنهج المفسرين الأوائل وتفضيل منهجه عليهم:

وفي قلب للموازين، وانقلاب على ما أودعه المفسرون في بطون كتبهم من الآثار والآراء، جهّل طنطاوي (ت:١٣٥٨) تلك الجهود وجعلها حبيسة الغرور والتكلف فهو يقول:

" إن دراسة القرآن في العصور الخالية كانت تكلُّفيّة، وقراءة سطحية، وعلومًا لفظية، فعكف الناس على الألفاظ، وكثر الحفاظ، وقل المفكرون، فجمدت القرائح وماتت العلوم " [٢].

وقال:" يا أمة الإسلام. آيات معدودات في الفرائض اجتذبت فرعاً من علم الرياضيات، فما بالكم أيها الناس بسبعمائة آية فيها عجائب الدنيا كلِّها.. هذا زمان

(١) مجلة المنار، لمحمد رشيد رضا (٥١١/٣٠) .

(٢) الجواهر في تفسير القرآن (٢١١/٢) .

العلوم، وهذا زمان ظهور نور الإسلام، هذا زمان رُقيِّه، يا ليت شعري.. لمـــاذا لا نعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله آباؤنا في آيات الميراث؟

ولكني أقول: الحمد لله... الحمد لله، إنك تقرأ في هذا التفسير خلاصات من العلوم، ودراستها أفضل من دراسة علم الفرائض، لأنه فرض كفاية، فأما هذه فإنها للازدياد في معرفة الله وهى فرض عَيْن على كل قادر، إن هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن، هي التي أغفلها الجهلاء المغرورون، من صغار الفقهاء في الإسلام، فهذا زمان الانقلاب، وظهور الحقائق، والله يهدى مَن يشاء إلى صراط مستقيم" [(١)].

ولم يكتف طنطاوي (ت:١٣٥٨) برميه الأوائل بالتكلف، حتى ذهب يهدد المسلمين بالويل إن هم أعرضوا عن كتابه! فقال:

" فليدرس المسلمون علوم النبات والحيوان والإنسان وعلم الفلك، هذه هي العلوم التي تشير إليها عصا موسى...فويل للمسلمين إذا قصّروا، ويل لهم ثم ويل إذا هم ناموا عن العمل، وصمّوا آذانهم عن سماع هذا القول "[(٢)].

بل إنه أوجب نشر كتابه وإعلامه بين الناس! قائلاً:

"إن إعلام هذا العلم واجب على كل من قرأ هذا التفسير وأمثاله ؛ لأني أوضحت بعض هذه الحقائق فيه أيضاحًا يوجب إماطة اللثام " [(٣)].

ثم إنه رأى أن هجر القرآن الحقيقي، هو هجر منهجه العلمي الذي أودعه في كتابه الكوني، فهو يقول:

"والمسلمون قد ناموا نومًا عميقًا، وتركوا القرآن وفهمه تركًا حقيقيًّا ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ الفرقان: ٣٠، هجروه وظنوا أن علم الفقه خلاصته، والباقي لا عمل له إلا التبرك به " [(٤)].

---

(١) المرجع السابق (٣/١٩- ٢٠) .

(٢) المرجع السابق (١٠/٨٠) .

(٣) المرجع السابق (١٠/٨٠) .

(٤) المرجع السابق (١٠/٨٠) .

مصادره في التفسير:

بيَّن طنطاوي(ت:١٣٥٨) أن ما كتبه من الحقائق الحديثة إنما كان تنزيلها على الآيات من بُنيَّات فكره، وعزائم إلهامه، فهو يقول:

"وخرَّجْتُ فيها الآيات القرآنية بالعجائب الكونية، وجعلت آيات الوحي مطابقة لآيات الصنع... هذا التفسير نفحة ربانيّة، وإشارة قدسية، وبشارة رمزية، أمرت به بطريق الإلهام، وأيقنت أن له شأنًا سيعرفه الخلق "[١].

القصص مصدر من مصادر العلوم الحديثة!:

يرى طنطاوي (ت:١٣٥٨)، أن العلوم الحديثة يمكن استخراجها من القصص، فقال عند قول المولى – تبارك وتعالى – في قصة محاورة موسى وفرعون:﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾ طه: ٥٠:

" إذ أثبت أن القرآن يُدخِل العلوم والحكم في غضون القصص"[٢].

وبين كذلك أن مدار علوم الطبيعة مستوحاة من قول الله – تبارك وتعالى–: ﴿أَلَمۡ ﴾الفيل: ١، التي في أول قصة أصحاب الفيل.

فقال:

" إن العلوم الطبيعية عليها مدار الرقي في الحياة والبراهين، وهي المذكورة في خبر (أ ل م) "[٣].

(١) المرجع السابق (٢/١) .

(٢) المرجع السابق (١٢٥/١٠) .

(٣) المرجع السابق (٢٧٠/٢٦) .

تكلُّفه في إدخال العلوم الحديثة في القصة.

وفي قصة مريم عند قول الحق – تبارك وتعالى-:﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم: ٤٥ يقول:

" إن في هذه الآية من العلم ما لا يحتمله هذا الكتاب " [(١)].

ثم تكلم عن الجوع والشبق والشهوة ومدارس الطب والتشريح وقراءة العقاقير...!

ثم قال:" أفلا تتعجب معي كيف كان قوله:﴿ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ مريم: ٤٥، شاملاً لهذه المعاني وغيرها "[(٢)].

ولعلم تحضير الأرواح نصيب حافل، حيث استخرجها من قصة بني إسرائيل والبقرة من قول الحق –تبارك وتعالى-:﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾البقرة: ٦٧، فقال:

"وأما علم تحضير الأرواح، فإنه من هذه الآية استخراجه، إن هذه الآية تُتلى، والمسلمون يؤمنون بها، حتى ظهر علم الأرواح بأمريكا أولاً، ثم بسائر أوروبا ثانياً، فأذكر نبذة منه لتعرف كيف كان مبدأ هذا العلم، وكيف كان انتشاره بين الأمم، وفائدة هذا العلم، إن من صَحَّت عنده أحوال الأرواح وظهورها، أيقن بالآخرة، وبالحياة بعد الموت إيقانًا تامًا، وأما من لم تصح عنده، فإنه مقلد كسائر الناس، ولتعلم أن هذا العلم متشعب، اخلط فيه الحق بالباطل، والصدق بالكذب، وصار الناس فيه طائفتين، طائفة مكذبة وطائفة مصدقة، ولكل حجج ليس هذا محلها، ولكن بالإجمال أقول:... "

إلى أن قال مستدلاً بنص من التوراة على ما ذكر: " أما ما جاء في العصر الحاضر الذي يناسب مسألة القتيل الذي ضربوه ببعض البقرة، ومسألة إبراهيم

(١) المرجع السابق (٩/٣٦) .

(٢) المرجع السابق (٩/٣٨) .

الخليل، وقول الله – سبحانه وتعالى-:﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾البقرة: ٢٦٠ ، ومسألة صموئيل النبي مع طالوت، المعبر عنه بلفظ شارل في التوراة، الذي ذكرنا قصته آنفًا،..."

ثم قال بعد أن ساق قصته:

"ولما كانت السورة التي نحن بصددها قد جاء فيها حياة للعزير بعد موته، وكذلك حماره، ومسألة الطير وإبراهيم الخليل، ومسألة الذين خرجوا من ديارهم فرارًا من الطاعون، فماتوا ثم أحياهم.. وعلم الله أننا نعجز عن ذلك، جعل قبل ذكر تلك الثلاثة في السورة ما يرمز إلى استحضار الأرواح في مسألة البقرة، كأنه يقول: إذا قرأتم ما جاء عن بني إسرائيل في إحياء الموتى في هذه السورة عند أواخرها، فلا تيأسوا من ذلك، فإني قد بدأت بذكر استحضار الأرواح، فاستحضروها بطرقها المعروفة، واسألوا أهل الذِكر إن كنتم لا تعلمون، ولكن ليكن المُحَضِّر ذا قلب نقي خالص على قدم الأنبياء والمرسلين، كالعزير، وإبراهيم، وموسى، فهؤلاء لعلو نفوسهم أريتهم بالمعاينة، وأنا أمرت نبيكم أن يقتدي بهم فقلت: ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾الأنعام: ٩٠ " [1].

وهكذا يتوغل في أمر ليس له زمام أو خطام ، وإنما هو ضرب من ضروب الغيب، وغاية مصدره تورطُه في النقل عن مصادر أسطوريّة وفلسفيّة وباطلة محرفة كالأناجيل القديمة.

ويواليت طنطاوي اكتفى في مسألة تحضير الأرواح بما اكتفى به محمد عبده (ت:١٣٢٣)، إذ كان موقفه تجاه هذا العلم أنه الشعوذة والطلسمة، وقد حضر مؤتمرًا لتحضير الأرواح في أوربا، فيقول عن نفسه:

"لقد حُضِّرتْ أرواحُ كثيرين، ومنهم من أعرفهم قبل وفاته،...فقلت لهم: إن رأيي في هذا أنه عمل من أعمال الجن، وطلبت منهم إن كانوا صادقين أن يُحضِّروا

(١) الجواهر في تفسير القرآن (١/٨٤- ٨٩) .

روح النبي ﷺ لأسأله عن الأحاديث الصحيحة الواردة عنه، ولأتبين فصاحته و بلاغته... ولِيَقيني أن النبي ﷺ محفوظ من أن يتمثل الشيطان بصورته، علمت أني سأفوز عليهم، فلم يلبثوا أن عجزوا جميعًا، معتذرين بأن هذه روح عالية لا يمكن إحضارها، فتبين لي أن هذا العمل من أعمال الجن " [1].

ولقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في دار الإفتاء السعودية فتوى هذا نصها:

" التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة ؛ باستخدام جني يسلطه المنوِّم على المنوَّم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوَّم وكان طوعًا له مقابل ما يتقرب به المنوَّم إليه، ويجعل ذلك الجني المنوَّم طوع إرادة المنوِّم ؛ يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوِّم.

وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقًا أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز؛ بل هو شرك؛ لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم " [2].

وفي نهاية التجوال أضحى الكتاب موسوعةً علميةً، طاف على كل نظرة تجريبيّة أو قانون تطبيقي، فكان حقُّ هذا الكتاب أن يوصف بالمقولة السابحة:

فيه كل شيء إلا التفسير

(١) التصوف الإسلامي والإمام الشعراني (١٥٨- ١٥٩) . نقلاً عن كتاب عالم الجن، د.عبد الكريم عبيدات(ص:٤٥٢).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٣٤٦/١)-(٥٩١/١) .

بل الكتاب أحق بهذا الوصف وأولى به ممن قيلت فيه، و يا ليت أنْ كان توجُه مؤلفِه النظرَ في الآفاق العلميّة التي تجلّت عنده في القرآن، علم أن القرآن كتاب هداية تميزت آياته بأنها: **عامةٌ، وتامةٌ، وواضحةٌ.**

أما عمومها:

فلأنها تنظم الإنس والجن في كل عصر ومصر، وفي كل زمان ومكان، قال الله الحق -تبارك وتعالى-:﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾الأنعام: ١٩، وقال -جلت حكمته-:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الأنعام: ٩٢ ، وقال -عز اسمه-: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨، وقال -عمت رحمته-: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأحقاف: ٢٩ ــ ٣٢

وأما تمام هذه الهداية:

فلأنها احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله للناس، وانتظمت كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات، على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة ونظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون الذين يعيش فيه، ووفقت بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد، اقرأ إن شئت قول الله-سبحانه-:

﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ البقرة: ١٧٧ .

وأما وضوح هذه الهداية:

فلعرضها عرضًا رائعًا مؤثرًا تَوفّر فيه الإيضاح و الإقناع، بأسلوب معجز في بلاغته، واستدلال أخاّذٍ في منطقه، وأمثال خلابة تُخْرِج أدق المعقولات في صورة أجلى الملموسات، وحكم بالغات تبهر الألباب بمحاسن الإسلام وجلال التشريع، وقصص حكيم مختار يقوي الإيمان واليقين ويهذب النفوس والغرائز، مُصوِّرًا مستقبل الأبرار والفجار تصويرًا يجعله كأنه حاضر تراه الأبصار في رابعة النهار [1].

(١) انظر : مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/٨٩-٩٠).

الفصل الثالث

تنوع المفردة ودلالتها في قصص القرآن.

وفيه مدخل وخمسة مباحث:

مدخل:

مفهوم التنوع للمفردة ودلالتها في قصص القرآن.

المبحث الأول: تنوع المفردة في القصة المتكررة.

المبحث الثاني: تنوع دلالة المفردة في القصة.

المبحث الثالث: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع قراءتها.

المبحث الرابع: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع لغات العرب.

المبحث الخامس: تنوع الدلالة وأثرها على مجريات القصة

مدخـــــل
مفهوم التنوع للمفردة ودلالتها في قصص القرآن

إن بلاغة القرآن لا تدانيها بلاغة، وكل كلام -وإن علا- فإنـــه دونهـــا [1]، وهذه البلاغة لا يحيط بها وصفٌ، ولا يستطيع أن يلملم خصائصَها مُجِدّ، فعلوم البلاغة وما حوته من بيان وبديع ومعاني، وكذلك النقد والإعجاز، وما حواهما مـــن القـــديم والحديث، إنما دُرس للكشف عن مظاهر هذه البلاغة وأسرارها.

وهذه البلاغة جعلت الصنديدَ القرشيَّ الوليدَ بنَ المغيرة يتساءل متعجبًا:

" ماذا أقول فيه؟!

فو الله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيدة، ولا بأشعار الجن مني، والله ما يشبه الذي يقول شيء من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، معذق أسفلُه، وإنه ليحطم ما تحته، وإنه ليعلو وما يعلى" [2].

ولقد تعددت مناحي البلاغة فيه، حتى غدا موردًا لكل وارد، ومنهلاً لكل ناهل؛ ذلك أن القرآن بلغ الذروة في صفائه وبيانه.

قال الباقلاني (ت:٤٠٣) [3] في ذكره جملة من وجوه إعجازه:

---

(١) انظر : شرح ديوان الحماسة (٣٤٤/١) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٥٠/٢)، رقم (٣٨٧٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٧/١)، رقم (١٣٤)، وانظر : تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني(٣٢٨/٣)، ودلائل النبوة لأبي بكر بن أحمد البيهقي (١٤٣/٢).

(٣) محمد بن الطيب بن محمد (ت:٤٠٣)، القاضي أبو بكر المالكي البغدادي الأشعري المشهور، صاحب المصنفات في علم الكلام ونشر المذهب الأشعري، من كتبه: "الإنصاف"و "مناقب الأئمة".
انظر : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (٢٣/٤)، ديوان الإسلام، لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (٢٤٣/١).

" الوجه الثالث: أنه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة، إلى الحد الذي يُعلم عجزُ الخلق عنه" (١) .

ومن مناحي البلاغة القرآنية، القيمةُ الدلالية لِلَفظ المفردة فيه، ودور هذه المفردات في نماء الصور في القصص، مع التوافق والتناسق بين المفردة وسياقها الذي سيقت لأجله، وانتظمت فيه.

وتنوع المفردة ودلالتُها في قصص القرآن إما أن يكون في القصة المتكررة:

والمقصود به حينئذٍ، تغير بعض **الحروف**، أو **الأسماء والأوصاف**، أو **الصيغ والأفعال** في القصة التي تكررت في القرآن، وإبراز سر هذا التغير الذي لم ينشأ إلا عن حكمة، و لم يطرأ إلا عن بيان.

ومثاله في الحرف:

ما أخبره الله عن فرعون وقومه في ذبح أبناء بني إسرائيل فقال: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ البقرة: ٤٩، وفي موضع آخر جاء الفعل مُتَوَّجًا بالواو، فقال -سبحانه وتعالى-:﴿وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ إبراهيم: ٦ .

ومثاله في الأسماء والأوصاف:

اختلاف أطوار الخلق في قصة آدم - عليه السلام -، ففي موضع أخبر الله-سبحانه وتعالى- أنه من طين، وفي آخر أنه من تراب، وفي آخر أنه من صلصال، وهذا الصلصال مرة وُصِف بأنه من حمأ مسنون، ومرة وُصِف بأنه كالفخار.

ومثاله في الصيغ والأفعال:

قول الله-سبحانه و تعالى- من قصة موسى - عليه السلام - مع بني إسرائيل:﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ﴾ البقرة: ٦٠، وقوله -سبحانه و تعالى-:﴿فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ﴾

(١) إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ص:٣٥) .

الأعراف: ١٦٠، فالقصة متكررة، لكن جاءت اللفظتان مختلفتي المعنى، مع أن الحدث واحد !

وإما أن يكون التنوع في دلالة المفردة في القصة الواحدة:

والمقصود به حينئذٍ تعدد المعاني اللُّغوية في الكلمة الواردة في القصة، مثاله قول الله – تبارك وتعالى –: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ ص: ٢٣، فلفظة النعجة أطلقها العرب على أكثر من معنى ودلالة، فمن دلالاتها الأنثى من الضأن، ومن دلالاتها المرأة [١].

ولربما كانت هذه الدلالات للمفردة الواحدة مؤثرة في تغير الحدث والقصة.

ومن ذلك مفردة: (شَرِيَ) فمن دلالاتها عند أهل اللغة، ما ذكره صاحب التهذيب:"شريت بمعنى بعت، وشريت بمعنى اشتريت " [٢].

لذلك عاد الخلاف مجددًا بين المفسرين في قوله – تبارك تعالى–:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ يوسف: ٢، فإن قلت: شروه بمعنى باعوه، اختلف عود الضمير، ودخل إخوة يوسف– عليه السلام – في مجريات الصفقة، وتهيكلت القصة ببناء جديد، وشخصيات أخر.

إلى غير ذلك من الأمثلة التي تحتاج إلى استقراء ومعرفة...

(١) انظر: لسان العرب (٢/٣٨٠) .

(٢) تهذيب اللغة (٢/١٨٦٨) .

المبحث الأول
تنوع المفردة في القصة المتكررة

في جُعبة هذا المبحث الكثيرُ من الأسرار، فقلادته قد أسبلت العنق، وأطلقت العَبَق، ولو خُصّصت دراسة على ضوئه من خلال قصة موسى - عليه السلام - لا تتجاوز أُطُره، متبحرةً في آياته، مكتفيةً بالتنقيب عن خفاياه وعجائبه، لربما تكسّرت الأقلام و لم تحط به خُبْرًا، وكلّت الأيدي و لم تستطع عليه صبرًا، ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾الأنعام: ٨٠، وخير شاهدِ المقالِ ما أودعه قلم الآلوسي (ت:١٢٧٠) من نُخَب المرجان، وعظيمِ نُدَر الجمان في تفسيره لأحداث موسى - عليه السلام - مع فرعون من سورة الأعراف، من غوصٍ في استجلاب القلائد، وسباحة في نبع الفرائد ، فأخْلِق بذي العلم أن يحظى بحاجته، ومدمن الفهم للأبواب أن يلجَ [1].

ومن خلال هذا الباب نفذت المستشرقةُ في محاولة بائسة إلى الطعن في القرآن زاعمين تناقض القصة المتكررة باختلاف مفرداتها في المشهد الواحد.

والسؤال: لماذا هذا التنوع والذي يراه الطاعنون اختلاف تضاد ومفارقة؟

والجواب: أن المستشرق[2] لم يفهم القمة البلاغية، والغاية البيانية:"**مطابقة الكلام لمقتضى الحال**"، والحال المقصود به في القصة هو سياقها، والغرض الذي سيقت من أجله، إنْ في السورة المدنية أو السورة المكية، وإنْ في مقام السرور أو مقام الأحزان، وإنْ في مقام التأكيد أو مقام الرجاء... إلى غير هذه المشاهد والأحوال.

---

(١) انظر: روح المعاني (١٩/٩)، آية (١٠٧)، و(٢٢/٩)، آية (١١٠)، و(٢٦/٩)، آية(١٢٠).

(٢) انظر: نمو العقيدة الإسلامية وتطورها، لجولدتسيهر، عن كتاب دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم، د. عبدالمحسن بن زبن المطيري (ص:٢٨٤) وما بعدها.

أولاً: التنوع في الحروف

وهو على وجوه:

منها: أن يحل بدل الحرف حرفٌ آخر:

كقول موسى - عليه السلام - لأهله عندما رأى النار في قوله - تبارك وتعالى -: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ القصص: ٢٩، وفي قوله - تعالى-: ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ النمل: ٧، فهاهنا تنوع واقع بين حرف الترجي " **لعل** " وحرف التنفيس " **السين** ".

وتعددت أقوال المفسرين في توجيه هذا التنوع إلى عدة أقوال:

القول الأول:

إنهما بمعنى، فقد يقول الراجي إذا قوي رجاؤه: سأفعل كذا، وسيكون كذا، مع تجويزه الخيبة أو الترجي.

وإلى هذا ذهب الزمخشري (ت:٥٣٨) [١]، والرازي (ت:٦٠٦) [٢]، وابن جزي الكلبي (ت:٧٤١) [٣]، وابن عادل (بعد:٨٨٠) [٤]، وأبوحيان (ت:٧٤٥) [٥].

قال أبوحيان (ت:٧٤٥) في البحر:" وجاء هنا (يعني في سورة النمل): ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾، وهو خبر، وفي طه: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ طه: ١٠، وفي القصص: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾، وهو تَرَجّ، ومعنى الترجي مخالف لمعنى الخبر ! ولكن الرجاء إذا قوي جاز للراجي أن يخبر بذلك، وإن كانت الخيبة يجوز أن تقع" [٦].

---

(١) انظر : الكشاف (٣/٣٥٤) .

(٢) انظر : التفسير الكبير (٢٤/١٥٦) .

(٣) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٩٣) .

(٤) انظر : اللباب في علوم الكتاب (١٥/١١١) .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط (٧/٥٣) .

(٦) انظر : المرجع السابق .

القول الثاني:

إن لغة موسى – عليه السلام – تحتمل المعنيين اللذين جاء بهما القرآن، وهما الخبر والرجاء، فجاء القرآن مرة بهذه، وأخرى بتلك.

وإلى هذا القول ذهب الزبير الغرناطي (ت:٧٠٨)، فقال:

" فيمكن لتقارب معنيهما أن يكون في لسانهم عبارة موضوعة للمعنيين معًا، فلم يكن بد من ورود الحرفين عند الحكاية ليحرز ذلك وقوع المعنى وحصوله على ما هو في لسانهم " [(١)].

القول الثالث:

إن بين الآيتين خصوصًا وعمومًا، وموسى – عليه السلام – إنما جاء بصيغة الرجاء والتي دل عليها سياق سورتي طه والقصص، فخُصص ما ورد في سورة النمل من عموم.

وإلى هذا القول ذهب البقاعي (ت:٨٨٥)، أن موسى قال ذلك" معبراً بأداة الترجي لتخصيصه الخبر الذي عبر به في النمل " [(٢)].

القول الرابع:

إن موسى – عليه السلام – قال كلا الأمرين، ونطق لسانُه بكلا الأسلوبين: الرجاء والخبر، فالله – جل وعلا – أخبر بذلك، وقوله حق، وخبره صدق.

ولعله – والعلم عند الله – قد حصل حوار بين موسى– عليه السلام – وأهلِه، فهو لما رأى النار أمرهم بالمكث والبقاء قائلاً: ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم﴾، فحصل بعد ذلك مراجعة أهلِه له، إذ كيف يتركهم وحدهم في ظلمة قد لفت المكان، وبَرْد قد التفت معه الأبدان، في أمر يرجى حصوله، وغير أكيد نوالُه، حينئذٍ جزم موسى – عليه السلام – فقال: ﴿سَتَاتِيكُمْ﴾ حتى يبث في روعهم الخلود، وتطمئن قلوبهم بالعَود.

---

(١) ملاك التأويل (٨١١/٢).

(٢) نظم الدرر (١٣/٥).

ومنه : غياب الحرف في الموضع الآخر :

ذكر الله – عز وجل – من أخبار فرعون مع بني إسرائيل، أنه كان يسومهم سوء العذاب، فقص علينا من سورة البقرة فقال –سبحانه وتعالى–:﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ البقرة: ٤٩، فجاءت الجملة بعد السوم بلا واو، أما في سورة إبراهيم فقال–سبحانه وتعالى–:﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ إبراهيم: ٦، فجاءت مقترنةً بالواو، واتفقت عبارات المفسرين على دلالة واضحة لكل من المفردتين.

فقالوا:

إن خلو آية البقرة من حرف العطف دلّ على أن الجملة إنما كانت تفسيريَّة للعذاب، والجملة التي كذلك لا يحسن معها دخولُ الواو، فيقال: أتاني القوم، زيد و عمرو، ولا يقال: أتاني القوم، وزيد وعمرو، لأنه أراد أن يُفسر القوم بهما.

قال ابن جني (ت:٣٩٢):

" ومتى كانت الجملة تفسيرًا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها ؛ لأن تفسير الشيء لاحق به، ومتمم له، وجار مجرى بعض أجزائه " [(١)].

وحيث أتت الجملة مقترنة بالواو دلّ ذلك على المغايرة، وأن العذاب كان بالتذبيح وبغيره [(٢)].

(١) الخاطريات، لأبي الفتح عثمان بن جني (ص:٣٩) .

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن (٣٧/٣)، والتفسير الكبير (٦٧/١٩)، والجامع لأحكام القرآن(٣٨٤/١)، والدر المصون (٣٥٩٣/١)، وروح المعاني (١٣/ ١٨٩)، وتفسير التحرير والتنوير (١٩٢/١٣) .

الثاني: التنوع في الأسماء والأوصاف

جاء في القرآن قصةُ أصل الخليقة، وماهيَّةُ نشأتها، وأخبر الله- تبارك وتعالى - عن آدم - عليه السلام - أنه خلقه في أحسن تقويم، فعدّله وركبّه في الصورة التي يشاء الله.

والمتأمل لقصة التكوين، والأصل الذي خلق منه آدم- عليه السلام - يرى أن الآيات جاءت بألفاظ متباينة المعاني و الأسماء و الأوصاف.

فمرة جاء الإفصاح والبيان عن خلقه إياه من تراب، فقال – جل جلاله -: ﴿ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ فاطر: ١١.

ومرة جاء التكوين مُبدوءًا بالطين من غير وصف أو قيد، فقال - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ السجدة: ٧.

و في بيانٍ آخر أنه - سبحانه - خلق نبيه من طين مقيدٍ بصفةٍ فقال – جل وعلا -: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ الصافات: ١١.

وأخرى جاء البيان بأنه مخلوق من سلالة من طين، فقال الله - سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ المؤمنون: ١٢.

ومرة جاء الإفصاح والبيان عن خلقه إياه من صلصال، فقال الله - جل في علاه-: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الحجر: ٢٦

وهذا الصلصال جاء مرة موصوفًا بكونه من حمأ مسنون، كما في الآية الماضية.

ومرة جاء بأنه كالفخار، فقال - جل من قائل سبحانه -: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ الرحمن: ١٤.

فهل التراب، والطين، والسلالة، والصلصال من جنس واحد؟

أم بين هذه المفردات اختلاف؟

وإن كان ثمة ذلك، فما وجهه؟ وما الجمع؟

وما حقيقة الصلصال المذكور في الآيات؟

وما دلالة كل من الحمأ المسنون والفخار بكونهما وصف للصلصال؟

وتوطئة للجواب، يحسن بالحال معرفة أقوال المفسرين في تلك المفردات.

المفردة الأولى: " التراب "

قال ابن منظور (ت:٧١١):" و تربة الأرض: ظاهرها. و أترب الشيء: وضع عليه التراب، فتَتَرَّب أي: تلطخ بالتراب....وأرض ترباء: ذات تراب " [١].

وهو اسم جنس لا يثنى ولا يجمع، ويرى المبرد أنه جمع، ومفرده: ترابة [٢].

المفردة الثانية: " الطين اللازب "

أما "الطين" فهو: الوحل، وإن شئت فقل: التراب والماء المختلط، وقد يقع على متحجر التراب والماء، حيث يصير متهيئًا لقبول وقوع الصورة فيه [٣].

أما " اللازب "، فقيل فيه عدة أقوال:

أ) اللازم، واللاصق، واللازق.

قال مجاهد (ت:١٠٤):" لازب يعني لازم " [٤]، وهو اختيار أبي عبيدة (ت:٢٠٩) [٥]، والفراء (ت:٢٠٧)، وقال:" والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب

(١) لسان العرب (٢٢٨/١) .

(٢) انظر :تحرير ألفاظ التنبيه، لأبي زكريا يحى بن شرف النووي (٤٢/١).

(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن (٣١٢/١)، ولسان العرب (٢٧٠/١٣)، والتعاريف (٤٨٨/١) .

(٤) تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي (٣٨٤/٢).

(٥) مجاز القرآن (ص:٢٣٦).

ولازم، يبدلون الباء ميمًا لتقارب المخرج" [1]، " وأكثر أهل اللغة على أن الباء في لازب بدل من الميم، يقال: لازب ولازم " [2].

واللزوم معناه: اللصوق، واللزوق [3].

وبهذا القول قال ابن جرير(ت:٣١٠) أيضًا [4] .

وقريب منه قول الراغب (ت:٥٠٢):" إنه الثابت الشديد الثبوت " [5] فإن تعريفه مُضمَّن اللزوم وشدة الالتصاق واللزوق.

ب) الحُرّ، الكريم، الجيد.

وبه قال ابن عباس (ت:٦٨) -رضي الله عنهما- وعكرمة (ت:١٠٥) [6]، وفي رواية أن ابن عباس (ت:٦٨) قال: " اللازب الجيد " [7].

ج) المنتن.

وهو قول مجاهد (ت:١٠٤)[8]، ولعلَّ وصْفَه بالمنتن مأخوذ من قول الله-تعالى-: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ الحجر: ٢٦، ويُضعف هذا القول ما أخرجه ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧) في تفسيره عن ابن عباس (ت:٦٨) - رضي الله عنهما - قال:" كان أوله ترابًا، ثم صار حمأ منتنًا، ثم صار طينًا لازبًا، فخلق الله منه آدم - عليه السلام -" [9] .

---

(١) معاني القرآن (٥٤٠/٢).

(٢) التفسير الكبير (١١٠/٢٦) .

(٣) فرق بعضهم بينهما فقال: اللاصق هو الذي قد لصق بعضه ببعض، واللازق هو الذي يلزق بما أصابه. انظر : النكت والعيون (٤٠/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٥) .

(٤) جامع البيان (٤٢/٢٣) .

(٥) المفردات في غريب القرآن (ص:٤٤٩) .

(٦) عكرمة بن عبد الله البربري (ت:١٠٥)، مولى بن عباس، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأعلام. انظر : لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٣٠٨/٧) .

(٧) انظر : المحرر الوجيز (٤٦٧/٤)، وتفسير البحر المحيط (٣٤٠/٧)، وروح المعاني (٧٦/٢٣) .

(٨) انظر : الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٨٢/٧) .

(٩) تفسير ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (٣٢٠٦/١٠) .

وقد اعترض على كون اللازب منتنًا الآلوسي (ت:١٢٧٠) في تفسيره [١] .

والذي يظهر- والعلم عند الله- من خلال ما سبق، أن اللزوب يصح إطلاقه على ما كان لازمًا، وملتصقًا، ولازقًا، ولا ينافي هذا القول من قال بأنه الجيد الكريم، فإن حَمْل المفردة القرآنية على أوسع معانيها اللائقة بكتاب الله من مظاهر إعجازه وبيانه، وقد احتملت اللغة العربية كلا المعنيين في تفسيرها.

أما القول الأخير ففيه ما ذُكر، وكما أنه يقال أيضًا: إن تفسير اللازب بالمنتن ليس مشهورًا في لغة العرب [٢].

المفردة الثالثة "السلالة"

قال - جل سبحانه - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ المؤمنون: ١٢

اختلف المفسرون في معنى السلالة الواردة في الآية ؛ لأنهم اختلفوا في تحديد من هو الإنسان الوارد فيها؟

فقيل:

إن الإنسان هو آدم - عليه السلام - فيكون معنى السلالة: أنها مأخوذة من سلِّ الشيء من الشيء أي: نزعه [٣].

فالمعنى على ذلك:

أن آدم - عليه السلام - سُلَّ من الطين، والسلالة هي: المستلة من كل تربة، ولذلك كان خَلْق آدم مِن تربة أُخِذَت من أديم الأرض، والسلالة من كل شيء صفوته التي تستل منه [٤].

---

(١) انظر : روح المعاني (٧٦/٢٣) .

(٢) انظر : المحيط في اللغة، لأبي القاسم إسماعيل الطالقاني (٥٧/٩)، والمحكم والمحيط الأعظم (٥١/٩)، ولسان العرب (٧٣٨/١)، والقاموس المحيط (ص:١٧٢) .

(٣) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص:٢٣٧)، لسان العرب (٣٣٩/١) .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧/١٨)، النكت والعيون (٤٧/٤).

وهو اختيار مقاتل (ت:١٥٠)[١]، والصنعاني (ت:٢١١) [٢]، والزجاج (ت:٣١١)[٣]، وابن أبي زَمنين (ت:٣٩٩) [٤].

وقيل: إن الإنسان هو ولد آدم، فيكون معنى السلالة: النطفة، والتي هي سلالة آدم – عليه السلام –،أي: لقد خلقنا ولد آدم من نطفة، وهذه النطفة من طين، والذي هو آدم – عليه السلام –.

وهو اختيار أبي عبيدة (ت:٢٠٩) [٥]، وابن جرير(ت:٣١٠) وقال:

" وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه: ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم، وهي صفة مائة، وآدم هو الطين ؛ لأنه خلق منه" [٦].

---

(١) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٣٩٣/٢)

وهو:أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت:١٥٠)، الأزدي بالولاء الخراساني المروزي، أصله من بلخ دخل بغداد، وكان متروك الحديث، وأصحاب الحديث يتقون حديثه، من كتبه: التفسير الكبير.

انظر : الطبقات الكبرى (٣٧٣/٧)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٥٥/٥) .

(٢) انظر : تفسير القرآن، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٤٤/٣) .

وهو:عبد الرزاق بن همام اليمني الصنعاني الحميري (ت:٢١١)، صاحب المصنفات والتفسير، روى عنه سفيان بن عيينة، والإمام أحمد، ويحيى بن معين .

انظر : معرفة الثقات (٩٣/٢)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (ص:٢٩) .

(٣) انظر : معاني القرآن للزجاج (٨/٤) .

وهو:إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١)، النحوي، كان من أهل الدين والفضل، كان في فتوَّته يخرط الزجاج، ومال إلى النحو فعلمه المبرد، من كتبه : معاني القرآن و الاشتقاق .

انظر : معجم الأدباء (٨٢/١)، والوافي بالوفيات (٢٢٨/٥) .

(٤) انظر : تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين (١٩٦/٣) .

وهو: محمد بن عبد الله بن عيسى المري أبو عبد الله، كان عارفًا بمذهب مالك، ومن الراسخين في العلم، متفننًا في الأدب والشعر، متقنًا لآثار السلف مع الزهد والنسك،له:أصول السنة و تفسير القرآن.

انظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي (١٩٣/٢)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (ص:٩٣-٩٤).

(٥) انظر : مجاز القرآن (ص:١٨٣) .

(٦) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٨/١٨).

وصححه النحاس (ت:٣٣٨) وقال:" وهو أصح ما قيل فيه " [١].

ووافقهم كذلك السمرقندي (ت:٣٧٣) [٢]، وقال:" يعني ابن آدم من نطفة سُلَّت تلك النطفة من طين، والطين آدم – عليه السلام – " [٣]، وهو الظاهر من كلام السلمي (ت:٤١٢) [٤].

وذكر هذين القولين الماوردي (ت:٤٥٠) [٥].

ولعل الراجح – والعلم عند الله – هو القول الثاني ؛ لأن مفردة "الإنسان" اسم جنس يعود على ولد آدم، والسلالة هي: النطفة.

ويدل عليه ويؤيده، عود الضمير في الآية بعدها من قول الله – تبارك وتعالى–:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ المؤمنون: ١٣، والذي جُعِل نطفة في قرار مكين هو ولد آدم، لا آدم – عليه السلام –.

المفردة الرابعة: " الصلصال "

القول الأول:

" إنه الطين اليابس الذي لم تُصِبه نار، فإذا نقرته صلَّ، فسمعت له صلصلة"[٦].

---

(١) انظر : معاني القرآن، للنحاس (٤٤٧/٤)

(٢) نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي (ت:٣٧٣) من أئمة الحنفية، له: النوازل وخزانة الأكمل. انظر : الجواهر المضية في طبقات الحنفية(١٩٦/٢)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (ص:٩١) .

(٣) انظر : تفسير بحر العلوم، للسمرقندي (٤٧٥/٢).

(٤) انظر : حقائق التفسير (٣٢/٢) .

وهو : محمد بن الحسين بن محمد السلمي النيسابوري، أبو عبد الرحمن (ت:٤١٢)كان شيخ الصوفية، تفسيره غير محمود، قال الذهبي في تاريخه: كتابه حقائق التفسير ليته لم يصنفه فإنه تحريف وقرمطة. انظر : طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي السبكي (١٤٣/٤)، وطبقات المفسرين، للسيوطي (ص:٩٨) .

(٥) انظر : النكت والعيون (٤٧/٤) .

(٦) مجاز القرآن (ص:١٣٥) .

وهذا معنى قول ابن عباس (ت:٦٨)-رضي الله عنهما- قال: "الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيبة، ثم يحسر عنها فتيبس، ثم تصير مثل الخزف الرقاق" [١].

ومعنى قول قتادة (ت:١١٨):" الصلصال: التراب اليابس الذي يسمع له صلصلة " [٢].

ونسبه ابن عطية (ت:٥٤١) [٣]والثعالبي (ت:٨٧٥)[٤] إلى جمهور المفسرين.

القول الثاني:

أنه المنتن. وهو قول مجاهد (ت:١٠٤) [٥].

قال الأزهري (ت:٣٧٠):" جعلَه حَمأً مَسنوناً ؛ لأنه جعله تفسيرًا للصلصال، ذهَب به إلى صلٍّ، أي : أَنتَنَ " [٦].

واختاره الكسائي (ت:١٨٩) [٧]، وقال:

" هو من قول العرب: صلَّ اللحم وأصلّ إذا أنتن " [٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٨/١٤)، وأخرجه في الدر المنثور من رواية عبد بن حميد، وأخرجه ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه،. انظر: الدر (٧٦/٥).

(٢) روح المعاني (٧٦/٢٣).

(٣) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٢٦/٥) .

(٤) انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٣٣٩/٥) .

والثعالبي هو : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥) الجزائري، المغربي، المالكي، اختصر تفسير ابن عطية، وعمل في الوعظ والرقائق، من كتبه: الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

انظر : الضوء اللامع (١٥٢/٤)، وطبقات المفسرين للأدنه ي(ص:٣٤٢) .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٨/١٤).

(٦) تهذيب اللغة (٨٠/١٢).

(٧) هو علي بن حمزة الأسدي مولاهم (ت:١٨٩)، المقرئ، جود القرآن على الزيات، وقرأ عليه الدوري، والقاسم بن سلام، قال الشافعي : " من أراد أن يتبحر في النحو فعليه بالكسائي".

انظر : العبر في خبر من غبر (٣٠٢/١)، ومعرفة القراء الكبار (١٢٢/١) .

(٨) انظر : معاني القرآن للنحاس (٧١٣/١)، والكشف والبيان (٣٣٩/٥) .

قال ابن قتيبة (ت:٢٧٦):

" ويقال: صلَّ اللحم، وأصل، إذا تغير وهو بيء " [١].

والصلصال، الأصل فيه: الصّلال، أي: المُنْتِن.

فأبدلوا من اللام الثانية صاداً [٢].

وبعد عرض هذين القولين يقال:

إنه لا شك في أصالة كلا المعنيين في اللغة، إلا أن الراجح – والله أعلم – أن يكون الصلصال في هذا الموضع الذي له صوت، وهو ما أُخِذ من الصلصلة؛ **لسببين اثنين:**

أحدهما:

إن الله –تبارك وتعالى– وصف الصلصال في موضع آخر من كتابه، فقال:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾ الرحمن: ١٤، فشبّهَ الله –تعالى شأنُه– الصلصال بأنه كان كالفخار في يُبسه، ولو كان معناه في ذلك المنتن لم يُشبّهه بالفخار؛ لأن الفخار ليس بمنتن.

الثاني:

إنه لو قيل بأن الصلصال هو المنتن، للزم التكرار في قوله –تبارك وتعالى–: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ الحجر: ٢٦، إذ إن الحمأ على الصحيح هو: المنتن كما سيأتي.

وهذا هو اختيار ابن جرير (ت:٣١٠) [٣] ، وتقدم بأنه قول الجمهور.

---

(١) أدب الكاتب (١٣٧/١) .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (٨٠/١٢)، والزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (١٨٨/١)، وغريب القرآن، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (٣٠٦/١) .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٨/١٤).

المفردة الخامسة: " حمأ "

دارت المعاجم، وكتب المعاني والتفسير على عبارتين في تفسير الحمأ:

إحداهما: الطين الأسود المنتن [١].

ثانيتهما: الطين الأسود المتغير [٢] ، و لم يحك الماوردي (ت:٤٥٠) غيرَه [٣].

ولا تعارض بين المعنيين ما أمكن الجمع، فلفظة (المتغير) مخصوصة بما كان تغيره بسبب نَتَنه -والله أعلم-، قال ابن الأنباري (ت:٣٢٨):"لا خلاف أن الحمأ: الطين الأسود المتغير الريح"[٤]، وقال الراغب(ت:٥٠٢):"والحمْأة والحَمَأ: طين أسود منتن، قال- تعالى-: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ الحجر: ٢٦، ويقال: حَمَأْتُ البئر: أخْرَجتُ حَمْأتها، وأَحْمَأْتُها: جعلت فيها حَمَأ " [٥].

المفردة السادسة: " مسنون "

القول الأول:

إن المسنون: المنتن المتغير ، من قولهم قد أسِن الماء: إذا تغير فأنتن.

كقول الله-تبارك تعالى-:﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ محمد: ١٥.

وذهب إلى هذا القول من أهل اللغة، الكسائي (ت:١٨٩)، وأبو عمرو الشيباني[٦]، وزعم أبو عمرو: أن قول الله-تبارك وتعالى-: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾البقرة: ٢٥٩

---

(١) انظر: العين (٣١٢/٣)، والمخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل (٤٠/٣)، والتفسير الكبير (١٤٣/١٩)، ولسان العرب (٦١/١)، والقاموس المحيط (ص:٤٨).

(٢) انظر : مجاز القرآن (ص :١٣٥)، وغريب القرآن للسجستاني (١٩٢/١)، ومعاني القرآن للنحاس (٧١٣/١)، والمحيط في اللغة (٢٢٩/٣)، والكشاف (٥٤٠/٢) .

(٣) انظر: النكت والعيون (١٥٧/٣) .

(٤) المفردات في غريب القرآن (ص:١٣٣) .

(٥) معاني القرآن، للنحاس (٣١٧/١) .

(٦) سعد بن إياس الكوفي، كاد أن يكون صحابيًّا، قال عن نفسه :كنت يوم القادسية ابن أربعين سنة، حدث عن علي وابن مسعود، وكان يقرأ القرآن في المسجد الأعظم .
انظر : تذكرة الحفاظ (٦٨/١) .

من هذا، وأن الأصل فيه "لم يَتَسنّن " فأُبدِل من إحدى النونين هاء [1]، وهو قول مقاتل (ت:١٥٠)[2]، والفراء (ت:٢٠٧) [3]، والزجاج (ت:٣١١) [4].

وهذا القول يضعفه أمران:

أحدهما:

إن التصريف يرده، فلو كان من قولهم: أَسِن الماء إذا أنتن لكان قول الله -تبارك وتعالى-:﴿ يَتَسَنَّهْ ﴾يتأسن.

قال ابن جرير (ت:٣١٠) مضعّفًا: "وليس من الآسن المتغير ؛ لأنه من سنن مضاعف" [5]، وقال في البحر المحيط:" ولا يصح؛ لاختلاف المادتين" [6]، وممن ضعفه أيضًا، ابن عطية (ت:٥٤١) [7]، وابن جزي الكلبي (ت:٧٤١) [8].

وغلَّط هذا القول صاحب الدر المصون فقال:

" وهذا غَلطٌ لاختلافِ المادتين " [9].

ولا يصح التمثيل بآية سورة محمد:﴿ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ ﴾ محمد: ١٥؛ لأنه يقال: أسَن الماء يَأسِن أسْنًا و أسُونًا [10]، وليس منه: مسنون.

---

(١) زاد المسير (٣٩٧/٤) .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (٢٠٢/٢) .

(٣) معاني القرآن (٨٨/٢) .

(٤) معاني القرآن للزجاج (١٤٦/٣) .

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٩/١٤) .

(٦) تفسير البحر المحيط (٤٤٠/٥).

(٧) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٤٠/٣).

(٨) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل (١٤٥/٢).

(٩) الدر المصون (٣٦٥٦/١).

(١٠) لسان العرب (١٦/١٣).

ثانيهما:

إن قوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ لا يدل على التّغَير، وإنما التّغَير يفهم من مجموع قوله -تبارك وتعالى-: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾؛ لأن الحمأ: الطين المتغير [1]، ولو قيل: إن المسنون المتغير للزم منه التكرار في الآية، لأن الحمأ - كما مرَّ - هو الطين الأسود المتغير.

القول الثاني:

إن المسنون الذي يحكّ بعضه بعضًا، من قولهم: سننت الحجر على الحجر، إذا حككت أحدهما بالآخر، ومنه سُمِّي المِسَنّ؛ لأن الحديد يُسنُّ عليه.

وهذا القول عائد في الحقيقة إلى القول الأول، فيضعفه ما أضعفه ؛ لأن المحكوك لا يكون إلا متغيرًا [2].

قال الزمخشري (ت:٥٣٨):" وقيل: المنتن، من سننت الحجر إذا حككته به، فالذي يسيل بينهما سنين، ولا يكون إلا منتنًا " [3].

القول الثالث:

إن المسنون: المصبوب، وهو اختيار أبي عبيدة (ت:٢٠٩) [4].

ويعود هذا القول إلى ما اختاره الزمخشري (ت:٥٣٨) من كونه بمعنى:مُصَوَّر، كأنه أفرغ الحمأ فصوَّر منها تمثال إنسان أجوف، فيبس حتى إذا نُقر صلصل [5].

قال السمين الحلبي (ت:٧٥٦):

---

(١) المخصص (٤٥٠/٢).

(٢) انظر : معاني القرآن للنحاس (٧١٣/١) .

(٣) انظر : الكشاف (٥٤٠/٢) .

(٤) انظر: مجاز القرآن(ص:١٣٥)، وانظر: جامع البيان (٢٩/١٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٤٥/٢) .

(٥) انظر : الكشاف (٥٤٠/٢) .

" والمسنون: المصبوب. من قولهم: سننت الشراب،كأنه لرطوبته جعل مصبوبًا كغيره من المائعات،... يعني أنه يصير التقدير: من صلصال مُصوَّر" [1].

وقد جعل البقاعي(ت:٨٨٥) " المسنون " صفة تدل على خلق الإنسان في أحسن تقويم، في لفتة بديعة إذ قال:

" أي: مصبوب، مهيأ لعمل ما يُراد منه، بالدلك والتحسين من الذهاب والاضطراب، والجعل على طبع وطريقة مستوية " [2].

ومنه ما قاله خالد بن زيد (ت:٥٢) [3]، عن اقتصاد وضوء ابن عمر(ت:٧٣) – رضي الله عنهما –: "رأيت ابن عمر يتوضأ فكان يَسِنُّ الماء على وجهه سنًّا " [4].

قال الخطابي (ت:٣٨٨) [5]:" إذا صبّه عليه صبا سهلاً " [6].

القول الرابع:

إنه الرطب، وهو قول ابن عباس (ت:٦٨) – رضي الله عنهما – .

وهذا القول عائد إلى القول الذي قبله، إذ لا يكون رطبًا إلا ما كام مصبوبًا.

قال النحاس (ت:٣٣٨):

---

(١) الدر المصون (٣٦٥٦/١) .

(٢) نظم الدرر (٢١٦/٤).

(٣) الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة (ت:٥٢)، انقرض ولده، ونزل رسول الله ﷺ على أبي أيوب حين رحل من قباء إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ انظر : الطبقات الكبرى (٤٨٤/٣)، مشاهير علماء الأمصار (ص:٢٦) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة من كتاب الطهارة، باب: من كان يكره الإسراف في الوضوء. (٦٨/١) .

(٥) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب (ت:٣٨٨)، من ولد زيد بن الخطاب، أبو سليمان البستي، نسبة إلى مدينة بست من بلاد كابل، كان محدثًا فقيهًا أديبًا لغويًا، له: معالم السنن وشرح للبخاري . انظر : معجم الأدباء (٢٥١/٣)، وفيات الأعيان (٢١٤/٢) .

(٦) غريب الحديث للخطابي (٤٣٩/١) .

" فهذا بمعنى المصبوب ؛ لأنه لا يكون مصبوبًا إلا وهو رطب، وهذا قول حسن ؛ لأنه يقال: سننت الشيء، أي: صببته " [1].

وقيل غير ذلك... [2]

ولعل الراجح من هذه الأقوال أن المسنون هو: المصبوب، الرطب، المُصـوَّر على أحسن صورة، تمشيًا مع قاعدة احتمال القرآن مفردة أوسع المعاني إعجازًا، ما لم يكمن تعارض بينهما -والعلم عند الله سبحانه-.

المفردة السابعة: " الفخَّار "

ذهب أكثر المفسرين [3] إلى أنه الطين اليابس الذي طُبخ بالنار [4].

إشكال وجوابه:

جاء في الذكر الحكيم تشبيه الصلصـال بالفخـار، في قـول الله -تبـارك وتعالى:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴾الرحمن: ١٤، وقد تقرر فيما سـبق أن الصلصال غير الفخار بفارق الطبخ بينهما.

فما توجيه التشبيه بينهما في الآية؟

يقال: إنه لا يلزم من هذا المعنى أن يكون الصلصال قد طبخ بالنار ؛ لأنه قد جاء التعبير القرآني بتشبيه الصلصال بالفخار، يعني أنه من يبسه، وإن لم يكن مطبوخًا كالذي قد طبخ بالنار [5].

---

(١) معاني القرآن (٧١٣/١) .

(٢) أورد الماوردي سبعة أقوال في اللفظة، ولعل ما ذُكر هنا هو أشهر ما عند أهل التفسير واللغة.
انظر : النكت والعيون (٣ /٨٠) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢١/١٠) .

(٤) مجاز القرآن (٦١/١)، وانظر : لسان العرب (٣٨٢/١١) .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢٤/٢٧) .

خلاصة جامعة بين دلالات هذه المفردات:

وحتى تتضح الصورة أكثر، ألخص ما تم ترجيحه من الدلالات والمعاني.

فيقال:

التراب: معروف [1].

الطين: التراب والماء المختلط.

اللازب: اللازم، واللاصق، والجيد.

سلالة: النطفة.

الصلصال: الطين اليابس الذي لم تصبه نار، فإذا نقرته أحدث صوتًا.

الحمأ: المتغير بسبب نتنه.

المسنون: المصبوب، الرطب، المُصوَّر على أحسن صورة.

الفخار: الطين اليابس الذي طبخ بالنار.

وقد جمع أهل العلم بين هذه الآيات، وردوا على الزنادقة الطاعنين المشككين.

قال الإمام أحمد (ت:٢٤١) [2] في معرض حديثه عن توجيه الآيات:" فشكوا في القرآن وقالوا: هذا ملابسة ينقض بعضه بعضًا " [3]، ثم شرع في التوجيه.

---

(١) اقتصر على هذه العبارة عدد من اللغويين، والمفسرين، والمحققين. انظر على سبيل المثال: "المفردات" من الطبعة الرابعة من إصدار دار القلم (ص:١٦٥)، حيث قال : " التراب معروف "، و لم أجدها في الطبعة التي اعتمدتها في البحث، وانظر : تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين بن شرف النووي (٣٧/٣)، وتفسير البحر المحيط (٣١٤/٢).

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت:٢٤١)، ويكنى أبا عبد الله، إمام أهل السنة، امتحن وضرب بالسياط على أن يقول: القرآن مخلوق، له : المسند يحوي على أكثر من ٤٠،٠٠٠ حديث. انظر : الطبقات الكبرى (٣٥٤/٧)، وطبقات الفقهاء (ص:١٠١) .

(٣) الرد على الزنادقة والجهمية، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (١٠/١).

ودارت عبارات أهل التفسير على أن الأقرب في التوجيه، أنه تعالى خلق آدم - عليه السلام - أولاً من تراب، ثم من طين جيد لازم، ثم من حمأ مسنون، ثم من صلصال كالفخار. (١)

وهذه كلُّها أطوار للتراب الذي هو مبدؤه الأول.

إذا عُرِف هذا، فليُعلَم أنّ الله-جل في علاه- أوضح في كتابه أطوار هذا الطين الذي خُلق منه آدم، وهي كالتالي:

أولاً: التراب، وذلك في آيات عدّة، فقال-تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ آل عمران: ٥٩، وقال -تبارك وتعالى-:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ الحج: ٥، وقال - تعالى-:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ غافر: ٦٧، إلى غير ذلك من الآيات.

ثانيًا: التراب المبلول، فصار طيناً يعلق بالأيدي، فقال-تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ الصافات: ١١، وقال-تبارك وتعالى-:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ المؤمنون: ١٢، وقال-تبارك وتعالى-:﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾ السجدة: ٧، إلى غير ذلك من الآيات.

ثالثًا: ثم انتقل الطين المبلول إلى أسود متغير بقوله-تبارك وتعالى-: ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ الحجر: ٢٦.

---

(١) انظر : زاد المسير (١١٠/٨)، والتفسير الكبير (١٤٢/١٩)، ولباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (١٤٢/٤)، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم (٢٩/١) .

رابعًا: ثم انتقل إلى اليبوسة، فيبس حتى صار صلصالاً، أي: تسمع له صلصلة من يبسه، بقوله-تعالى-:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ الحجر: ٢٦، وقوله - تعالى-: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ الرحمن: ١٤، والعلم عند الله تعالى [1].

(١) انظر: أضواء البيان (٢/٢٧٤) .

ثالثًا: التنوع في الأفعال

مع تكرر القصة تأتي بعض أفعالها متنوعة في السياق ذاته، مما يستدعي الوقوف مع سر الدلالة الناشئة عن هذا التنوع، فمن ذلك:

قوله-تعالى-:﴿ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ﴾ البقرة: ٦٠،وقوله-تبارك وتعالى-:﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ﴾ الأعراف: ١٦٠، وقد انطلقت أقوال المفسرين في هذا التنوع إلى عدة أقوال:

القول الأول:

ذهب بعض المفسرين إلى أن الانبجاس والانفجار بمعنى، ولا دلالة تضيفها إحدى الآيتين إلى الأخرى، بل هو من قبيل التنوع والتفنن في الأساليب.

وإلى هذا القول ذهب أبو عبيدة (ت:٢٠٩)[١]، والنحاس (ت:٣٣٨) [٢]، والزمخشري (ت:٥٣٨) [٣]، واستظهره الآلوسي (ت:١٢٧٠) [٤].

القول الثاني:

أن لهما مدلولين مختلفين، لكن اختلف المفسرون في تفسير الدلالتين إلى أقوال:

أ- منهم من ذهب إلى تعدد الدلالة، وأن الانبجاس: فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار: يستعمل فيه، وفيما يخرج من شيء واسع.

---

(١) انظر : مجاز القرآن (ص:٩٢) .

(٢) انظر : معاني القرآن (٩٢/٣) .

والنحاس هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت:٣٣٨)، أبو جعفر، النحوي، المصري، أخذ عن الأخفش الأصغر، والمبرد، والزجاج، وصنف كتبًا منها: إعراب القرآن، ومعاني القرآن.

انظر : وفيات الأعيان (٩٩/١)، وبغية الوعاة (٣٦٢/١) .

(٣) انظر : الكشاف (١٥٩/٢) .

(٤) انظر : روح المعاني (٢٧١/١) .

إلا أنهما في الآيتين بمعنى واحد، وهو: معنى الانبجاس، فاستُعمل اللفظان حيث ضاق المخرج، وإلى هذا القول ذهب الراغب (ت:٥٠٢) في مفرداته[١]، ونقله عنه المناوي (ت:١٠٣١) في التعاريف [٢].

ب- مذهب أبي عمرو بن العلاء (ت:١٥٧) [٣] أن " انبجست " بمعنى: عَرَقَت ، و" انفجرت" بمعنى: سالت. قال المفسرون: إن موسى - عليه السلام - كان إذا ضرب الحجر ظهر عليه مثل ثدي المرأة فيعرق ثم يسيل، ونقله عنه السمين الحلبي (ت:٧٥٦) [٤]، وابن عادل (بعد:٨٨٠) في اللباب [٥].

ج-أن الانبجاس: أول الانفجار وهو أخف من الانفجار، وأضيق منه .

وذهب إلى هذا القول: الماوردي (ت:٤٥٠)[٦]، والقرطبي (ت:٦٧١) [٧]، وابن عطية (ت:٥٤١) [٨]، والكلبي (ت:٧٤١) [٩].

---

(١) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص:٣٧).

(٢) انظر : التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (١/١١٥).
وهو:محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي المناوي (ت:١٠٣١) له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير، عاش وتوفي في القاهرة، من كتبه :كنوز الحقائق في الحديث، والتيسير في شرح الجامع الصغير. انظر : الأعلام (٦/٢٠٤) .

(٣) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي (ت:١٥٧)، كان مقدمًا في عصره، عالمًا بالقراءة، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، متمسكًا بالآثار .
انظر : السبعة في القراءات، لأحمد بن مجاهد (ص: ٧٩-٨١)، معرفة القراء الكبار (١/١٠٠).

(٤) انظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٥/٤٨٨).

(٥) انظر : اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي ابن عادل الحنبلي (٩/٣٥٢) .

(٦) انظر : النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (١/١٢٧) .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١/٤١٩) .

(٨) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٤٦٦) .

(٩) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٥٢) .
والكلبي هو : محمد بن أحمد بن محمد ابن جزى الكلبي الغرناطي(ت:٧٤١)، مشارك في فنون العربية والفقه والأصول وله تصانيف منها : وسيلة المسلم في تهذيب مسلم، والبارع في قراءة نافع .
انظر : غاية النهاية في طبقات القراء (ص:٣١٥)، والدرر الكامنة (٥/٨٨-٨٩).

وعلى هذا القول يأتي هذ السؤال: كيف يمكن الجمع في موهم التعارض بين المفردتين؟

يقال: لعل مُحصِّلةَ هذا القول عند أصحابه أن كلا الأمرين وقع، لكنه كان بتدرج،كمنبع الماء إذا بدأ بالتدفق، فإن من صفات الانبجاس النبع فإن لم ينبع فليس بانبجاس[1]، قال في الكليات:" لعله انبجس أولاً، ثم انفجر ثانيًا"[2].

وقد ألمح ابن كثير (ت: ٧٧٤) في لفتة ذكية بعد اختياره هذا القول أن الانبجاس ذُكر في الأعراف لكونها مكية، فناسبت أول الانفجار، وجاء الانفجار في البقرة لأنها مدنية، وهو آخره.

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤):" وأخبر ههنا بما آل اليه الحال آخرًا، وهو الانفجار، فناسب ذكر الانفجار ههنا، وذاك هناك، والله أعلم "[3].

أما ابن الزبير الغرناطي (ت:٧٠٨) [4]، فبين أن سبب تنوع المفردة في القصة الواحدة، كون سورة الأعراف جاء فيها الانبجاس، والذي هو مبدأ الانفجار، في سياق طلب بني إسرائيل، وطلبهم هو مبدأ السؤال قال -تبارك وتعالى-:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ ﴾ الأعراف: ١٦٠، وفي سورة البقرة جاء الانفجار، في سياق طلب موسى - عليه السلام -، وطلبه هو

(١) انظر : تهذيب اللغة (٣١٦/١٠)، مقاييس اللغة (١٩٩/١) .

(٢) الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني الكفومي (٢٠٠/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٠٢/١) .

(٤) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي (ت:٧٠٨) أبو جعفر، الحافظ النحوي، إليه انتهت الرياسة بالأندلس في شتى العلوم، من تأليفه: كتاب ملاك التأويل، والبرهان في ترتيب سور القرآن.
انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة، لأبي عبد الله بن سعد ابن الخطيب (٧٢/١-٧٣)، والدرر الكامنة (٩٦/١).

غاية السؤال ونزول الإجابة قال-تبارك وتعالى-: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ ﴾ البقرة: ٦٠.

قال ابن الزبير الغرناطي (ت:٧٠٨):

" الواقع في الأعراف طلب بني إسرائيل من موسى - عليه السلام - السقيا، قال-تبارك وتعالى-:﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ ﴾ والوارد في سورة البقرة طلب موسى - عليه السلام - من ربه قال-تبارك وتعالى-:﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ ﴾.

فطلبهم ابتداء، فناسبه الابتداء، وطلب موسى - عليه السلام - غاية لطلبهم ؛ لأنه واقع بعده ومرتب عليه، فناسب الابتداءُ الابتداء، والغايةُ الغاية، فقيل جوابًا لطلبهم: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ ﴾ وقيل إجابة لطلبه:﴿ فَٱنفَجَرَتۡ ﴾ وتناسب ذلك وجاء على ما يجب، و لم يكن ليناسب العكس، والله أعلم"[1].

ويقال أيضًا:

إن من دواعي اختلاف المفردة في السورتين أحوال عطشهم، وحاجتهم إلى الماء، فلا يمتنع أن حاجتهم كانت تشتد إلى الماء فينفجر، ويخرج الماء كثيرًا، ثم كانت تقل فكان الماء ينبجس فيخرج قليلاً [2] والله أعلم.

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل (٢١٢/١) .

(٢) انظر: التفسير الكبير (٨٩/٣) .

المبحث الثاني
تنوع دلالة المفردة في القصة

تعدد دلالة المفردة من الظواهر القرآنية اللُّغوية الماتعة، ووَجَد هذ المبحث حيّزًا تأصيليًّا في كتب المعاني المعنية بالدلالات اللُّغوية، وحيزًا موسوعيًا أكبر في التفاسير التي وُصِمت بذلك، ففي طياتها العديد من تلك المفردات التي تَحمل دلالات عدّة ومختلفة، لربما أحدث كل معنى دلالي منها مسارًا مختلفًا، وسياقًا مغايرًا، ومما يحددها ويدل على المراد منها: السياق والسباق الذي وردت فيه، ومن هذه النقطة تتجلى أهمية الدراسة الشمولية للمفردة مع السياق، وأنه لا ينبغي أن تُدرس المفردة مقطوعةً مبتورةً عمّا تقدمها وتأخرها.

ومن المفردات المتعددة ما يصلح كلُّ معنى منها أن يكون من أحداث القصة وأطوارها، عندها يحتاج المُفسر إلى سلوك مُرجّح آخر غير ما ذكر من السياق والسباق، أكثر عمقًا، وأدق دراسة، فينظر في أصالة الدلالات من حيث الشذوذُ وعدمُه، أو ما يعضدها من عادة قرآنية، أو سنة نبوية، أو آثار سلفية، أو غير ذلك، ومن خلالها يصل المفسر إلى اختيار الأوفق.

و بهذا التَّمحيص يظهر مدى التقارب بين **المشترك اللفظي في القرآن**، وبين تعدد الدلالة للمفردة، فكلاهما يُعنى فيه المُفسر بمعرفة دليل يخصص المعنى المراد، ويسمى هذا الدليل والقرينة بيانًا ومُبيّنًا، ويختلف المشترك اللفظي بأن غالب قرائنه هو السياق.

ويوضح ذلك قول القائل: (نظرت بالعين المجردة، وشربت من عين زبيدة)، ومدلوله يتعين في المثال الأول أن يكون جارحة الإنسان الباصرة، ومدلوله في المثال الثاني يتعين أن يكون نابعة الماء الجارية، وذلك بقرينة لفظ (نظرت) في المعنى الأول ولفظ (شربت) في الثاني [1].

(١) انظر : مناهل العرفان (١/١٢١) .

ومن خلال استقراء مفردة القصة الواحدة غير المتكررة، يُمكن استنتاج بعض أنواعها، من خلال المثال لا الحصر، فمن ذلك :

دلالة تحتمِلها اللغة، ولا تحتملها عادة القرآن:

قال الله- تبارك وتعالى-:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾سبأ: ١٦.

هذه الآية جزء من قصة سبأ، وقد جاءت مفردة ﴿ ٱلْعَرِمِ ﴾ في سياق وَصْف العقوبة، والعذاب الذي حلَّ عليهم جزاءَ كفرهم، وقد كانت محصلة أهل التفسير واللغة عدة دلالات فيها:

الدلالة الأولى:

أن العرم هو: الجُرَذ الذي يقال له: الخُلد.حكاه الزجاج (ت:٣١١) [(١)].

قال مجاهد (ت:١٠٤):"بلغنا أن هلاكهم كان في جرذ " [(٢)].

وعن ابن الأعرابي (ت:٢٣١): "من أسماء الفأر: البِرّ، والثُعْبة، والعَرِم " [(٣)].

وحكاه الطالقاني (ت:٣٨٥)[(٤)]،و وصفه بأنه الجُرَذ الذكر[(٥)].

وإنما نسب إليه السيل من حيث إنه نقب السد وأفسده [(٦)].

وهذه الدلالة وإن كان لها أصل في اللغة، ونقلها أهلها في معاجمهم [(٧)]، إلا إنها دلالة ضعيفة في سياق الآية.

---

(١) معاني القرآن للزجاج (١٨٨/٤) .

(٢) تفسير مجاهد (٥٢٤/٢) .

(٣) تهذيب اللغة (٢٣٧/٢) .

(٤) إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم (ت:٣٨٥)، المعروف بالصاحب ابن عباد، غلب عليه الأدب، بدعتة الاعتزال، وشنعته التشيع، ولد في الطالقان بقزوين، له مصنفات منها :المحيط، وكتاب الوزراء. انظر : التدوين في أخبار قزوين (٢٩٣/٢)، ومعجم الأدباء (٢١٣/٢).

(٥) انظر : المحيط في اللغة (٤٦/٢) .

(٦) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص:٣٣٢) .

(٧) انظر : المخصص (٣٠٥/٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (١٤٧/٢)، وتاج العروس (٨٠/٣٣) .

وذلك الضعف راجع إلى سببين:

الأول:كون المعنى المذكور في هذه الآية حُمِل على تفصيلات و أمور مغيبة، لا دليل عليها من القرآن أو السنة، وإنما لا تعدو أن تكون من قبيل الروايات الإسرائيلية[١].

الثاني: أنه لم يتفق أهل اللغة على هذا المعنى اتفاقًا تامًا، فهذا أحمد بن فارس (ت:٣٩٥) يقول في مقاييسه:" فأما قولهم: إن العَرِم: الجرذ الذَّكَر، فمما لا معنى له، ولا يعرج على مثله " [٢].

كما أن أصحاب معاني التفسير – والمتقدمين منهم خصوصًا –كأبي عبيدة (ت:٢٠٩) [٣]، والفراء (ت:٢٠٧) [٤]، لم يذكروا هذا المعنى في كتبهم.

وضعف هذه الدلالة أيضًا ابن عطية (ت:٥٤١) في تفسيره [٥].

الدلالة الثانية:

أنها من باب إضافة الموصوف لصفته، إذ الأصل: السيل العرم.

والعرم: الشديد، وأصله من العرامة، وهي الشراسة والصعوبة، وعرم فلان فهو عارم وعَرِم [٦].

ومعلوم أن الإضافة إلى الصفة مبالغة، وهي كثيرة في كلام العرب [٧].

---

(١) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين، للدكتور : حسين بن علي الحربي (٢٢٥/١).

(٢) مقاييس اللغة (٢٩٣/٤) .

(٣) انظر : مجاز القرآن (ص:٢٢٧) .

(٤) انظر : معاني القرآن للفراء (٣٥٨/٢) .

(٥) المحرر الوجيز (٤١٤/٤) .

(٦) انظر : تهذيب اللغة (٢٣٧/٢)، والمحيط في اللغة (٤٥/٢)، ولسان العرب (٣٩٥/١٢)، والدر المصون (٤٧٤٢/١)، واللباب في علوم الكتاب (٤٢/١٦) .

(٧) انظر : تهذيب اللغة (٢٣٧/٢)، المحيط في اللغة (٤٥/٢)، لسان العرب (٣٩٥/١٢)، الدر المصون (٤٧٤٢/١)، اللباب في علوم الكتاب (٤٢/١٦) .

قال ابن فارس (ت:٣٩٥):" العين، والراء، والميم، أصل صحيح واحد، يدل على شدة وحِدَّة. يقال: عَرِم الإنسان يَعرم عَرامة وهو عَارم " [١].

وهو قول لابن عباس (ت:٦٨)- رضي الله عنهما- مما نقل عنه. [٢]

قال السعدي (ت:١٣٧٦):" السيل المتوعِّر، الذي خرب سدهم، وأتلف جناتهم، وخرب بساتينهم" [٣].

الدلالة الثالثة:

أن العرم: اسم، وهو جمعٌ لعَرَمة، بوزن شَجَرة.

وهو ما بني ليمسك الماء، وتسمى: المُسنَّاة [٤]، كانت تُبنى في عُرض الوادي ؛ ليحبس الماء حتى يفيض على الأرض [٥].

والمُسنَّاة بوزن مُفعَّلة، اسم الآلة، مشتق من سنيت بمعنى: سقيت، ومنه سميت الساقية سانية، وهي الدلو المُستقى به.

والمعنى: أرسلنا السيل الذي كان مخزونًا بالسد [٦].

وهو اختيار أبي عبيدة (ت:٢٠٩) [٧]، وذكره الصنعاني (ت:٢١١) في تفسيره [٨]

قال النحاس (ت:٣٣٨) :" وهذا أعرف ما قيل في معنى العرم " [٩].

---

(١) مقاييس اللغة (٢٩٢/٤) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤١٤/٤) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص:٦٧٧) .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧٨/٢٢) .

(٥) انظر : جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد (١٠٢٢/٢) .

(٦) انظر : التحرير والتنوير (١٧٠/٩) .

(٧) انظر : مجاز القرآن (ص:٢٧٧) .

(٨) انظر : تفسير الصنعاني (١٢٨/٣) وانظر : فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني (٣٢٠/٤) .

(٩) معاني القرآن للنحاس (٤٠٧/٥) .

ولعل الراجح – والعلم عند الله – ما ذهب إليه السعدي، وهو الموافق لظاهر القرآن ؛ لأن الله أخبر أنه أرسل عليهم سيل العرم، ولا يكون هذا الإرسال إلا بشدة وقوة كما هي **عادة القرآن** في مفردة " أرسل " في هذا الخطب :

قال الله– تبارك وتعالى– عن آل فرعون: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ الأعراف: ١٣٣.

وقال – تبارك وتعالى– عنهم كذلك: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ الأعراف: ١٦٢.

وقال – تبارك وتعالى– عن قوم عاد:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ فصلت: ١٦.

وقال– تبارك وتعالى– عن أصحاب الفيل: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ الفيل: ٣

دلالة تحتملها اللغة، ولا يحتملها القرآن أو السنة أو قول السلف:

ومن ذلك قول محمد بن كعب القرظي (ت:١٨٠) [(١)] في تفسير قول الله – جل وعلا – ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ مريم: ٢٨: إنها أخت هارون لأبيه وأمه، وهي أخت موسى أخي هارون التي قصت أثر موسى، فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون[(٢)].

وهذا فيه مخالفة صريحة لما رواه المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران فقالوا: أرأيت ما تقرؤون ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ وموسى قبل عيسى

(١) محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو حمزة (ت:١٨٠)، من عباد أهل المدينة وعلمائهم بالقرآن، وكان أبوه ممن لم يُنبت يوم قريظة فتُرك .
انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص:٦٥)، والثقات للبستي (٣٥١/٥).

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٢٠/٣).

بكذا وكذا! قال: فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال:" **ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم**" (١).

ومن ذلك ما انتهجه أبو عبيدة (ت:٢٠٩) في جعله القرآن نصًّا عربيًّا مجردًا، ولم يراع في ذلك الدلالة التي يقتضيها السياق.

قال أبو عبيدة (ت:٢٠٩) مفارقًا تطابق السياق للدلائل والقرائن من قول الحق -تبارك وتعالى-: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ آل عمران: ٣٩:

"﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ أي: بكتاب من اللّه، تقول العرب للرجل: أنشِدني كلمة كذا وكذا، أي قصيدة فلان وإن طالت" (٢).

قال ابن جرير (ت:٣١٠):

" وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بكتاب من الله، من قول العرب: أنشَدني فلان كلمة كذا، يراد به قصيدة كذا، جهلاً منه بتأويل الكلمة، واجتراء على ترجمة القرآن برأيه " (٣).

والذي ذهب إليه أهل التفسير، أن معنى هذه الآية، أي: مصدقـــًا بعيسى بن مريم - عليه السلام - (٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب : الآداب، باب : النهى عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، حديث رقم (٩) .

(٢) مجاز القرآن (ص:٤٧).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٥٣/٣) .

(٤) كما هو مروي عن ابن عباس، والضحاك، والربيع، وغيرهم . انظر المرجع السابق (٢٥٣/٣) .

ومن ذلك قول الله- تبارك وتعـــالى-:﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يوسف: ٤٩ حيث تتضح عبارات عدم الرضى، والنقد، انصبت علـــى أبي عبيدة (ت:٢٠٩) ؛ لاختياره الدلالة اللُّغوية الأبعد لمفردة القصة القرآنية:﴿ يَعْصِرُونَ ﴾.

قال أبو عبيدة (ت:٢٠٩):

" ينجون، وهو من العصر، وهى العصرة - أيضًا - وهى المنجاة، قال:

و لقد كـــان عُصْرَةَ المنـــجود

أي:المقهور المغلوب..." [١].

قال ابن جرير (ت:٣١٠) – رحمه الله –:

"يكفي من الشهادة على خطئه خلافُه قول جميع أهل العلم من الصـــحابة والتابعين " [٢].

وقال- رحمه الله –:

" وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله: ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ إلى: وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من العصر، والعصر التي بمعنى المنجاة." [٣]

وقال جمهور المفسرين: هي من عصر النباتات،كالزيتون، والعنب، وجميع ما يعصر[٤].

(١) مجاز القرآن (ص:١٢١) .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٣٤/١٢) .

(٣) المرجع السابق (٢٣٣/١٢) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٥١/٣) .

دلالة لا تحتملها اللغة، لضعفها وشذوذها[1]:

يصل الهوى ببعض أصحاب المناهج المنحرفة، فتقع أعينهم على الهزال من الضرع، حُبـــًّا في نشر مذهب فاسد، ودعم بدعة مُضِلّة.

قال الجويني (ت:٤٧٨)[2]:

" مما رده المحققون من طرق التأويل ما يتضمن حمل كلام الشارع من جهة ركيكة، تنأى عن اللغة الفصحى، فقد لا يُتساهل فيه إلا في مضايق القوافي وأوزان الشعر، فإذا حمل حامل آية من كتاب الله، أو لفظًا من ألفاظ رسول الله ﷺ على أمثال هذه المحامل، وأزال الظاهر الممكن إجراؤه لمذهب اعتقده، فهذا لا يقبل" [3].

فمثل هذه الدلالات ينبغي أن تحذر، وأن ينزه عنها رفيع قدر القرآن، الذي هو في ذروة الفصاحة والبيان، ويدخل في ذلك ما لم يرد في كلام السلف والخلف.

من ذلك ما قاله الزمخشري (ت:٥٣٨) مفسرًا لمفردة " الأفـــول " بالحركـــة والانتقال، من قول الله – جل وعلا – من قصة إبراهيم – عليه السلام –: ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ الأنعام: ٧٦، قال في كشافه:

" لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال، المتنقلين من مكان إلى مكان، المحتجبين بستر، فإنّ ذلك من صفات الأجرام " [4].

قال ابن تيمية(ت:٧٢٨) مُفنِّدًا:

---

(١) الضعيف : ما انحط عن درجة الفصيح، والشاذ : الذي يكون وجوده قليلاً، لا يجيء على القياس.
انظر : المزهر في علوم اللغة والأدب للسيوطي (١٦٩/١)، كتاب الكليات (ص: ٥٢٨-٥٧٥).

(٢) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني (ت:٤٧٨)، الفقيه، الشافعي، المعروف ب"إمام الحرمين" صنف في الكلام الكتب الكثيرة كالشامل على مذهب الاشاعرة، و الإرشاد .
انظر : طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (١٦٥/٥)، والنجوم الزاهرة (١٢١/٥) .

(٣) البرهان في أصول الفقه، لعبد الملك بن عبد الله الجويني (٣٥٦/١) .

(٤) الكشاف (٣٩/٢) .

" الوجه الرابع: أن هذا القول الذي قالوه لم يقله أحد من علماء السلف أهل التفسير، ولا من أهل اللغة، بل هو من التفسيرات المبتدعة في الإسلام، كما ذكر ذلك عثمان بن سعيد الدارمي (ت:٢٨٠) وغيره من علماء السنة، وبينوا أن هذا من التفسير المبتدع ، وبسبب هذا الابتداع أخذ ابن سينا (ت:٤٢٨) وأمثاله لفظ الأفول بمعنى: الإمكان كما قال في إشاراته:

" قال قوم: إن هذا الشيء المحسوس موجود لذاته واجب لنفسه، لكن إذا تذكرت ما قيل في شرط واجب الوجود، لم تجد هذا المحسوس واجبًا، وتلوت قوله تعالى: ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾، فإن الهوي في حظيرة الإمكان أفول ما.

فهذا قوله ومن المعلوم بالضرورة من لغة العرب: أنهم لا يسمون كل مخلوق موجود آفلا، ولا كل موجود بغيره آفلا، ولو كان الخليل أراد بقوله: ﴿ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴾ هذا المعنى لم ينتظر مغيب الكوكب والشمس والقمر" [(١)] .

وقال ابن القيم (ت:٧٥١):

" كما تأولت طائفة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ الأنعام: ٧٦، بالحركة وقالوا: اُستدل بحركته على بطلان ربوبيته، ولا يعرف في اللغة التي نزل بها القرآن أن الأفول هو الحركة ألبتة في موضع واحد " [(٢)].

و ﴿ أَفَلَ ﴾ في اللغة لها دلالتان:

- الغياب. يقال: أفلت الشمس: غربت، وكذلك القمر يأفل إذا غاب، وكذلك سائر الكواكب، وهذا هو معنى مفردة الآية.
- الصغار من الإبل، والأفيل: هو الفصيل، والجمع الإفال.

(١) درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبد السلام بن تيمية (١/٣١٥) .

(٢) الصواعق المرسلة (١/١٩٠) .

قال الأصمعي(ت:٢١٥):" الأفيل: ابن المخاض، وابن اللبون، والأنثى أفيلة، فإذا ارتفع عن ذلك فليس بأفيل" [١].

دلالة لا تحتملها اللغة البتة:

فهذه الدلالة لم ترد في اللسان العربي يوم نزول القرآن، بل هي من قبيل الاصطلاحات العصرية، التي ولّدها التقدم والتطور، وإنما نزل القرآن على عقول العرب وعادتها، ومن فسر المعاني بتلك التفاسير والدلالات الحادثة، فقد زعم أن الله خاطب العرب بما لم يفهموه [٢].

ومنه صنيع محمد عبده (ت:١٣٢٣) في تفسير " الطير الأبابيل " بجواز أن يكون من جنس الذباب، والبعوض، والميكروبات، "والحجارة ": هي الجراثيم التي تنقل الأمراض الفتاكة.

قال محمد عبده(ت:١٣٢٣):

" فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس، الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات، فإذا اتصل بجسده دخل في مسامه، فأثار به تلك القروح التي تنتهي بإفساد الجسم وتساقط لحمه، وإن كثيرًا من هذه الطيور الضعيفة يُعَد من أعظم جنود الله في إهلاك من يريد إهلاكه من البشر، وإن هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه الآن بالميكروب لا يخرج عنها، وهو فِرَق وجماعات لا يحصي عددها إلا بارؤها" [٣].

---

(١) انظر : مقاييس اللغة (١/١١٩)، المفردات في غريب القرآن (ص:٢٠)، لسان العرب (١١/ ١٨)

(٢) انظر : قواعد الترجيح (٢/٣٦٩) .

(٣) انظر : تفسير جزء عم، لمحمد عبده (ص:٧٩) .

والأبابيل عند أهل التفسير والمعاني: جماعة في تَفْرُقة، أو جماعات من ههنا وجماعات من ههنا، وحقيقة المعنى: أنها جماعات عظام، يتبع بعضها بعضًا، وذهب أبو عبيدة (ت:٢٠٩) إلى أن الأبابيل جمع لا واحد له، بمنزلة عبابيد، وشماطيط، وشعاليل [١].

ومرّ في المدرسة العقلية الحديث عن ذلك مفصّلاً -بحمد الله-[٢].

(١) انظر : مجاز القرآن (ص:٢٩٦)، والمحيط في اللغة (٣٥١/١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٧/٢٠)، ولسان العرب (٦/١١).

(٢) انظر: (ص:١٦٥) من هذه الرسالة.

المبحث الثالث
تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع قراءتها

إن نزول القرآن على سبعة أحرف، خفف على هذه الأمة، التي كانت أميةً لا تدري ما الكتاب ولا الخط.

قال أبوعمرو الداني (ت:٤٤٤) [١]:

" وأما وجه إنزال القرآن هذه السبعة أحرف، وما الذي أراد تبارك اسمه بذلك، فإنه إنما أنزل علينا توسعة من الله تعالى على عباده، ورحمة لهم، وتخفيفًا عنهم عند سؤال النبي ﷺ إياه لهم، ومراجعته له فيه لعلمه ﷺ بما هم عليه من اختلاف اللغات، واستصعاب مفارقة كل فريق منهم الطبع والعادة في الكلام إلى غيره، فخفف تعالى عنهم، وسهل عليهم بأن أقرهم على مألوف طبعهم، وعادتهم في كلامهم " [٢].

فلو أراد أحد من العرب في مختلف طوره التكويني، أن يترك لغته، وما جرى عليه لسانه وعادته لاشتد عليه ذلك.

وقد اهتم العلماء في فهم القراءة، واعتنى النحاة، والقراء بتوجيهها، ككتاب " الحجة " لأبي علي الفارسي (ت:٣٧٧) ، و" الكشف " لمكي(ت:٤٣٧) [٣].

---

(١) عثمان بن سعيد بن عثمان (ت:٤٤٤) الأموي مولاهم، القرطبي، المعروف بأبي عمرو الداني أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن، له: التيسير في القراءات السبع والمقنع .
انظر : معرفة القراء الكبار (٤٠٦/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (ص:٢٢٥) .

(٢) الأحرف السبعة للقرآن، لأبي عمرو الداني (٣١/١) .

(٣) أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموش (ت:٤٣٧)، المقريء، من القيروان، سكن قرطبة، من أهل علوم القرآن والعربية، وله تصانيف منها: " الهداية إلى بلوغ النهاية "، و "التبصرة في القراءات" .
انظر : وفيات الأعيان (٢٧٥/٥)، وغاية النهاية في طبقات القراء (ص:٤١٣) .

وأعطوا من خلال مصنفاتهم قاعدة، ألا وهي الاهتمام بالقراءة حتى ولو كانت القراءة شاذة [1]، فإنه ينبغي بيان وجهها من حيث اللغة، والإعراب، والمعنى، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة، وهذا كله عائد إلى معرفة الكتاب الذي أنزل، فإن للقراءات المتواترة، والشاذة، أثر في الفهم اللغوي، ينعكس على القصة القرآنية، وتسلسل الحدث فيها [2].

إن بين القراءة والدلالة وجه اشتراك، وتعمُّق صلة، في كون كل منهما له الأهمية الواضحة التي لا ينفك عنها الآخر، وتتجلى هذه الأهمية في أمور، منها:

أولاً: إضافة القراءة دلالة زائدة للمعنى تعين على الترجيح:

قال الله- تبارك وتعالى-:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: ٣٠، إن المتبادر إلى ذهن القارئ أن الخليفة هو آدم – عليه السلام – فحسب؛ لأن السياق كان مقدمة لقصة آدم – عليه السلام –، لكن القراءة الأخرى في الآية أعطت اتساعًا في الدلالة، وإضافة للمعنى.

---

(١) القراءة الشاذة في الاصطلاح : هي التي فقدت ركنًا أو أكثر من أركان القراءة المقبولة، كأن لا توافق أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرًا ، أو لا توافق العربية ولو بوجه، أو لا تصح إسنادًا سواء كان عن السبعة أم العشرة أم غيرهم، ومتى اختل ركن من هذه الثلاثة في حرف حكم عليه بالشذوذ .

ويدخل تحت مصطلح الشذوذ أنواع من القراءات، هي :

الآحاد : وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية .

الشاذ : وهو مالم يصح سنده .

المدرج : هو ما يزيد في القراءات على وجه التفسير .

الموضوع : هو الذي لا أصل له في الرواية .

انظر : تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري محمد بن محمد بن علي (٩٢/١)، التحبير شرح التحرير، لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (١٣٨٥/٣)، الإتقان في علوم القرآن (٢٠٣/١).

(٢) انظر : أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي، للدكتور : محمد مسعود عيسى.

وهناك قراءتان في الآية:

الأولى: هي قراءة الجمهور " خليفة " بالفاء.

الثانية: هي قراءة زيد بن علي[1] " خليقة " بالقاف [2].

أما على القراءة الأولى ففي معنى (الخليفة) قولان:

أحدهما: أنه آدم – عليه السلام –.

وعلى هذا القول يرد إشكال معروف مشهور، هو:كيف يكون لله خليفة على خلقه؟ وهل في الله حاجة إلى من ينوبه عليهم؟

فيقال: إن الله استخلفه في عمارة الأرض، وسياسة الناس، وتكميل نفوسهم، وتنفيذ أمره فيهم في إمضاء أحكامه وأوامره ؛ لأنه أول رسول إلى الأرض، لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه ، بل لقصور المستخلف عليه [3].

والثاني: أنه ولد آدم.

قال الحسن:" إنما سمى الله بني آدم خليفة ؛ لأن كل قرن منهم يخلف الذي قبله، الجيل بعد الجيل " [4].

---

(١) زيد بن علي بن أحمد بن محمد، أبو القاسم العجلي، والكوفي المقرىء (ت:٣٥٨)، شيخ العراق، قرأ على ابن مجاهد، وسمع من علي بن العباس، وحدث عنه أبو نعيم الحافظ وجماعة .
انظر : معرفة القراء الكبار (٣١٤/١)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢٧٠/١) .

(٢) والقراءة شاذة، انظر: شواذ القراءات، للكرماني(ص:٥٦)، والكشاف(١٥٣/١)، والتفسير الكبير (١٥٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٣/١)، وتفسير البحر المحيط (٢٨٩/١)، واللباب في علوم الكتاب (٥٠١/١)، وروح المعاني (٢٢١/١) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (١٥٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٦٣/١).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١١٧/١).

ويؤيد هذا القول أمور منها:

أ-ظاهر قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ البقرة: ٣٠ ، والمعروف عند الأصوليين أن " مَنْ " إن كانت موصولة بحيث جاءت بمعنى "الذي" فإنها تفيد العموم والشمول في الآية [١].

ب- إنه يجوز في اللغة العربية أن يُستغنى بذكر أبي القبيلة عن القبيلة، نحو قولك: مُضَر وربِيعة [٢].

ج-إن " الخليفة "اسم يصلح للواحد والجمع، كما يصلح للذكر والأنثى [٣].

د-إن هذا القول يدخل فيه القول الأول، ومتى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع كل التفسيرات الواردة من قبل المفسرين، والتي ليس بينهما تعارض، فحمل الآية عليها أولى من التخصيص، إذ لا داعي لتخصيصه بواحد من المعاني الجزئية [٤].

هـ-إن القراءة الأخرى، والتي هي بالقاف جاءت مبينة للمعنى،كاشفة للعموم، ومعنى الخليقة (بالقاف): الخلائق. يقال: هم خليقة الله وهم خلق الله [٥].

---

(١) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، (٢٤٧/٢)، وإرشاد الفحول، لمحمد بن علي الشوكاني(٢١٠/١)، والخرشي على مختصر سيدي خليل، لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي (٣٢١/١).

(٢) هما الجِذْمَان (الأصلان. انظر: لسان العرب (٧٨/١٢)) الرئيسان اللذان تنقسم إليهما القبائل العربية العدنانية، ومضر وربيعة ابنا نزار بن معد بن عدنان، وكانت لمضر الرياسة بمكة والحرم، وهم الفرع الأكبر مقارنة بربيعة، وينتمي إلى مضر قريش التي ينتمي إليها محمد ﷺ، وتضم قبائل ربيعة كل من عنزة وتغلب وبكر بن وائل وعبد القيس. انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٤٢٢/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١٥٣/١)،والتفسير الكبير(١٥٢/٢)، والدر المصون(١٨٨/١)، وروح المعاني (٢٢٠/١).

(٤) انظر : قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله – عز وجل –، لعبد الرحمن حسن الميداني (ص:٥٩) .

(٥) انظر : مختار الصحاح (ص:١٧٨) .

ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقًا من وجه، متباينًا من وجه، فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلُّها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الايمان بها كلِّها واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملاً[١].

و-إن خليفة (بالفاء) على وزن فعيلة بمعنى: فاعل، وزيدت الهاء للمبالغة [٢].

فتكون هذه القراءة موافقةً لقراءة (القاف) ودالةً عليها، فخليفة تدل على كثرة أعداد الذين خلقهم الله واستخلفهم في أرضه، مما يؤيد أن كون المراد هو: آدمُ - عَلَيْهِ السَّلَام - وذريتُه [٣].

ثانيًا: القراءة تحسم القول في الدلالة التي تنازع فيها المفسرون:

قال الله- تبارك وتعالى- في قصة موسى- عَلَيْهِ السَّلَام - في طلب بني إسرائيل أن يدعو الله لهم خروج طيبات الأرض:﴿ وَفُومِهَا ﴾ البقرة: ٦١.

وللمفسرين فيها أقاويل ستة:

أحدها: إنها الثوم، واختارها الفراء (ت:٢٠٧) [٤].

الثاني: إنها الحنطة، قاله ابن عباس (ت:٦٨)، والحسن (ت:١١٠) [٥]، وقتادة (ت:١١٨)، واختارها ابن جني (ت:٣٩٢)[٦].

---

(١) انظر : فتاوى ابن تيمية (٣٩١/١٣) .

(٢) انظر: التبصرة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (١٣/١)، التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله ابن الحسين العكبري (٤٧/١) .

(٣) انظر : أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي (ص:٨٦) .

(٤) انظر : معاني القرآن، للفراء (٤١/١) فقد قال :" وهي أشبه المعنيين بالصواب "، و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي (١٠٩/١) .

(٥) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (ت:١١٠)، تابعي، إمام أهل البصرة، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء ، ولد بالمدينة، وشب في كنف علي بن أبي طالب، سمع من عثمان وهو يخطب .
انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك، لمحمد بن يوسف الكندي (١٢٥/١)، والوافي بالوفيات (١٩٠/١٢).

(٦) انظر : سر صناعة الإعراب، لابن جني (٢٥١/١)، فقد قال :" والصواب عندنا: أن الفوم الحنطة

الثالث: إنها الحبوب كلُّها[1].

الرابع: إنها الخبز [2]، قاله مجاهد (ت:١٠٤).

الخامس: إنها الحمص [3].

السادس: إنها السنبلة [4].

ومع توارد هذه الأقوال تأتي قراءة ابن عباس (ت:٦٨) وابن مسعود (ت:٣٢) – رضي الله عنهم – حاسمة للخلاف فقد قرآ " وثومها " [5]، فتَرَجّح أنّ القول الذي اختاره الفراء (ت:٢٠٧) هو الأوفق.

ويحمل " الفوم " في هذه الآية على الثوم لاعتبارات أخرى منها:

الأول: لو كان المراد الحنطة لما جاز أن يقال: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾البقرة: ٦١ ؛ لأن الحنطة أشرف الأطعمة.

الثاني: أن الثوم أوفق للعدس والبصل من الحنطة.

قال الأزهري (ت:٣٧٠):" وكأنه أشبه المعنيين بالصّواب ؛ لأنه مع ما يُشاكله من العَدس والبَصل" [6].

الثالث: أن العرب تُبدل الفاء ثاء فيقولون: جَدَف وجدث، للقَبْر ؛ ووقع في عافور شّر، وعاثور شّر[7].

=وما يختبز من الحبوب، يقال : فومت الخبز، أي: خبزته، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء ".

(١) انظر : تفسير البحر المحيط (٣٩٥/١) .

(٢) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٥٣/١)، وتفسير سفيان الثوري، لسفيان بن سعيد (٤٦/١)، وتفسير الصنعاني (٤٧/١) .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط (٣٩٥/١) .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) وهي قراءة شاذة، انظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني (ص:٧٤)، ونسبت لابن مسعود في الكشاف (١٧٤/١)، والجامع لأحكام القرآن (٤٢٥/١)، وتفسير البحر المحيط (٣٩٥/١) .

(٦) تهذيب اللغة (٤١٢/١٥) .

(٧) انظر : معاني القرآن، للفراء (٤١/١)، وتهذيب اللغة (٤١٢/١٥)، والتفسير الكبير (١٧٤/٣) .

ثالثًا: الدلالة لها الأثر الواضح في توجيه القراءة المشكلة[1]:

كثيرًا ما تشكل القراءات من حيث المعنى والعربية، فيُرجع إلى كتب الاحتجاج التي ربما لا يجد فيها الباحث ما يشفي ؛ لأنها غير جامعة ولا مطولة، وكثيرًا ما يجد الباحث بغيته في المبسوطات من المعاجم والنحو والتفاسير التي تُعنى بالمعاني [2]، من هنا كانت العلاقة وطيدة بين الدلالة وعلم القراءات – خصوصًا المشكل منها –، ومن كتب التفسير ما كان لها درر كامنة في الربط بين الدلالة والقراءة، كما في:

"الكشاف"، و "المحرر الوجيز"، و" التفسير الكبير"، و "البحر المحيط"، و "روح المعاني"، و "التحرير والتنوير".

ومن أمثلة هذه العلائق:

ما كان الإشكال واردًا على إحدى القراءتين:

قال الله– تبارك وتعالى–:﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾يوسف: ٢٣.

---

(١) قال القنوجي في التعريف الاصطلاحي للتوجيه : "هو علم باحث عن لِمِـيَّة القراءات، كما أن علم القراءات باحث عن آنِّـيّتها "، وهذا التعريف فيه بعض الصبغة التي ألبسها علم المنطق، والتعريف قولٌ شارحٌ، و لا يكون بعبارة بعيدة غير متعارف عليها عند العامة، وقد عرف التوجيه الدكتور عبد العزيز بن علي الحربي فقال :" علم يبحث فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوهها في العربية"، ويرى الدكتور عبدالله الشثري –المشرف على هذه الرسالة– أن أحسن ما يُعرَّفُ به التوجيه بعبارة مختصرة:" الكشف عن وجوه القراءات وعللها ومعانيها".
انظر : أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي (٣٨٤/٢)، توجيه مشكل القراءات العشر الفرشية – لغةً وتفسيرًا وإعرابًا – للدكتور : عبد العزيز بن علي الحربي (ص ٦٤–٦٥) .

(٢) انظر : توجيه مشكل القراءات العشر الفرشية – لغةً وتفسيرًا وإعرابًا – (ص:٤).

قرأ الجمهور ﴿ هَيْتَ ﴾ بفتح الهاء، والتاء من غير همز، وهي أجود اللغات[1]، ومعناها: هلم لك، أي أقبل على ما أدعوك إليه [2] .

وفي قراءة أخرى قرأ هشام (ت:٢٤٥) [3] بكسر الهاء، وإبدال الياء همزة ساكنة، وتاء مفتوحة "هِئتَ لك " [4].

ووجه الإشكال في هذه القراءة:

أن الخطاب الذي يدل عليه أصل الكلام، هو من امرأة العزيز إلى يوسف - عليه السلام -، وهو لم يتهيأ لها.

واعترض أبوعلي الفارسي(ت:٣٧٧) فقال:

" أما ما رواه الحلواني عن هشام: ﴿ هِئتَ ﴾ مهموزًا بفتح التاء وكسر الهاء، فهو أن يشبه أن يكون وهمًا من الراوي ؛ لأن الخطاب يكون من المرأة ليوسف، وهو لم يتهيأ لها، يبين ذلك أن في السورة مواضع تدل على خلاف ذلك، من قوله: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ يوسف: ٢٣، وقوله: ﴿ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾يوسف: ٣٠، وقوله: ﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ يوسف: ٥١ ، وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ

---

(١) انظر : معاني القرآن للزجاج (٨١/٣).

(٢) انظر : المرجع السابق (٨١/٣)، مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤١٨/١)، زاد المسير في علم التفسير (٢٠٢/٤)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي (٢٣٣/١) .

(٣) هو هشام بن عمار بن نصير بن أبان بن ميسرة، القاضي، الدمشقي، ويكنى أبا الوليد (ت:٢٤٥)، روى القراءة عن ابن عامر، وكان مشهورًا بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية.
انظر : الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه (١٩٤/١)، وغاية النهاية (٣٠٨/٢).

(٤) انظر : كتاب السبعة في القراءات (ص:٣٤٧)، حجة القراءات، لابن زنجلة (ص:٣٥٨)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٣٣/٣)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٣٣/١)، إعراب القراءات الشواذ (٦٩٢/١).

أَخُتُهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يوسف: ٥٢، ولو كان على هذه الرواية لقالت له: هيت لي، فالوهوم في هذه الرواية ظاهر" [١].

التوجيه والدلالة:

أما عن ثبوت القراءة، فإنها ثابتة، ولثبوتها ذكرها الشاطبي(ت:٥٩٠)[٢] في الحرز، فقال [٣]:

وَهَيتَ بكسر أصلُ كُفؤ وهَمزُهُ لسانٌ وضم التا لِوا خُلفه دَلا

وإنما لم تستقم القراءة عند من استبعدها ؛ لأنه جعل معناها: حسُنت هَيأتُك.

فلا غرو بعد ذلك أن لا تستقيم القراءة عنده، لعدم استقامة التأويل، وهو فاسد لوجهين:

أحدهما: أنه لم يتهيَّأ لها ، وإنما تهيَّأت لهُ.

الثاني: أنه قال: " لَكَ " ، ولو أراد الخطاب لقالت: " هِئْتَ لي " [٤].

والتوجيه الصحيح لهذه القراءة أن يقال:

إن المراد تهيأ أمرُكَ الذي كنت أطلبه ؛ لأن امرأة العزيز ما كانت تقدر في كل وقت على الخلوة به [٥].

وبهذه الدلالة استطاع العلماء توجيه القراءة الثابتة.

---

(١) انظر : حجة القراءات (٤١١/١) .

(٢) أبو محمد، القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي(ت:٥٩٠)، كان إمامً في الإقراء، ضريرًا، ولد بشاطبة من الأندلس، وتوفي بمصر، له: حرز الأماني، وهي قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية. انظر: معرفة القراء الكبار (٥٧٣/٢)، وغاية النهاية (ص:٢٨٤).

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي (١٠٦/١) .

(٤) انظر : اللباب في علوم الكتاب (٥٧/١١) .

(٥) انظر :إبراز المعاني من حرز الأماني، لعبد الرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة (٥٣٣/٢) .

ومن أمثلة العلائق بين الدلالة والقراءة توجيهًا كذلك:

ما كان الإشكال واردًا على كلا القراءتين:

لربما كان الإشكال على كلا القراءتين الواردتين على المفردة، فتختلف دلالة كل منهما في السياق، من ذلك:

الإشكال الوارد في آية الإسراء من حوار موسى - عليه السلام - وفرعون.

قال الله- تبارك وتعالى-:﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الإسراء: ١٠٢.

وفي لفظ ﴿عَلِمْتَ ﴾ قراءتان:

الأولى: بفتح التاء لجميع العشرة، عدا الكسائي (ت:١٨٩) [(١)].

الثانية: بضمها عند الكسائي (ت:١٨٩) [(٢)].

الإشكال:

في كلتا القراءتين بعضُ إشكال من جهة المعنى:

ووجهه في قراءة الفتح:

أن موسى - عليه السلام - أخبر فرعون أنه يعلم، وروي عن علي بن أبي طالب(ت:٤٠)- رضي الله عنه - أنه قال:" والله ما علم عدو الله، إنما علم موسى - عليه السلام - "

ووجهه في قراءة الضم أن يقال:

كيف يصح الاحتجاج على فرعون بعلم موسى- عليه السلام - وعلمه لا يكون حجة على فرعون؟

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٥٢/١)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧٤/١٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/١٠) وقال الأخيران:" عامة قراء الأمصار"، وتفسير البحر المحيط (٨٣/٦) وقال " قراءة الجمهور ".

(٢) انظر : اتحاف فضلاء البشر. وقال "وافقه الأعمش" (٣٦٢/١)، وجامع البيان (١٧٤/١٥)، وزاد في البحر المحيط (٨٦/٦) زيد بن علي، والتبيان في إعراب القرآن (٨٣٤/٢) .

التوجيه والدلالة:

أما على قراءة الفتح فوجهه:

أنه أسند هذا العلم إلى فرعون على وجه التقريع والتوبيخ في شدة معاندته للحق وجحوده له بعد علمه [(١)].

ولذلك قال الله عنه وعن جنده مبينًا ذلكم الاستكبار والجحود: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل: ١٤ [(٢)].

وحجة الجمهور في قراءتهم:

أنه لو صحت قراءة الضم عن علي- رضي الله عنه - لكانت حجة، لكنها لم تثبت عنه، إنما هي عن كلثوم المرادي [(٣)]، وهو مجهول لا يعرف [(٤)].

أما على قراءة الضم فوجهه:

أنه لما قيل لموسى- عليه السلام - ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ الشعراء: ٢٧ ، كان ذلك قدحًا في علمه - عليه السلام - ؛ لأن المجنون لا يعلم فنفى ذلك، ودافع عن نفسه فقال: لقد علمتُ صحة ما أتيت به علمًا صحيحًا كعلم الفضلاء، فانقلبت الحجة على فرعون [(٥)].

ولا مانع من حمل القراءتين في الآية على الواقعة، فلا شك أن موسى - عليه السلام - علم أن الآيات من عند الله، وكذلك فرعون علمها واستيقنها، ولكنه جحدها.

---

(١) انظر : الأحرف السبعة للقرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني (٥٠/١).

(٢) انظر : زاد المسير (٩٤/٥)، التفسير الكبير (٥٥/٢١)، روح المعاني (١٨٥/١٥).

(٣) ولم أجد له ترجمة .

(٤) انظر : الكشف والبيان (١٣٩/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/١٠)، وتفسير البحر المحيط (٨٣/٦)، وروح المعاني (١٨٥/١٥).

(٥) انظر : الحجة للقراء السبعة، للفارسي (٧٢/٣) .

فالدلالتان إذا لم يكن بينهما تعارض، فإعمال كلتا القراءتين وما حوتهما من الدلالات أولى من ترك إحداهما.

ومثل قصة موسى- عليه السلام- مع فرعون، قصة ذي القرنين مع الشمس في قول الله- تبارك وتعالى-: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ الكهف: ٨٦، وفيها قراءتان [١]:

- قرأ ابن عباس (ت:٦٨) وباقي السبعة: ﴿حَمِئَةٍ﴾ .
- وقرأ عاصم [٢] في رواية أبي بكر (ت:١٩٣)[٣]، وابن عامر(ت: ١١٨) [٤]، وحمزة (ت:١٥٦) [٥]، والكسائي (ت:١٨٩):﴿**حامية**﴾.

واتفق أن ابن عباس (ت:٦٨) - رضي الله عنهما - كان عند معاوية(ت:٦٠) - رضي الله عنه - فقرأ معاوية(ت:٦٠) "حامية " بألف، فقال ابن عباس (ت:٦٨) - رضي الله عنهما - : "حمئة "

---

(١) انظر : السبعة في القراءات، لابن مجاهد(ص:٣٩٨)، حجة القراءات، لابن زنجله (٤٣٠/١)، الكشاف (٦٩٤/٢)، تفسير البحر المحيط (١٥١/٦) .

(٢) عاصم بن أبي النّجُود بن بهدلة، مولى بني أسد(ت: ١٢٠)، إمام أهل الكوفة في الإقراء، وكان أحمد لا يفضل على قراءته إلا قراءة أهل المدينة، وقد جمع بين الإتقان والتحرير، والفصاحة والتجويد.
انظر: معرفة القراء الكبار (٩٠/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (ص:١٥٣) .

(٣) أبو بكر بن عياش(ت:١٩٣)، اختلف في اسمه على عشرة أقوال، وأصحها شعبة، أو أن اسمه كنيته، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، قال الإمام أحمد : ثقة، ربما غلط، صاحب قرآن وخبر .
انظر : معرفة القراء الكبار (١٣٤/١)، وتذكرة الحفاظ، للذهبي (٢٦٦/١) .

(٤) عبدالله بن عامر بن يزيد (ت: ١١٨)، إمام أهل الشام في القراءة، أخذها على أبي الدرداء،كان إمامًا، ثقة، لم يقرأ على عثمان، بل سمع قراءته في الصلاة، وائتم به الخليفة عمر بن عبدالعزيز.
انظر : المنتظم (١٨٩/٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (٣٨٠/١).

(٥) حمزة بن حبيب بن عمارة، مولى آل عكرمة الزيات (ت:١٥٦)، كان زاهدًا، متورعًا، قرأ عليه الكسائي، قال سفيان الثوري: ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر .
انظر : معرفة القراء الكبار (١١٣/١)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٢٣٦/١) .

فقال معاوية(ت:٦٠) لعبد الله بن عمر(ت:٧٣)- رضي الله عنهما -: كيف تقرأ؟

قال: كما يقرأ أمير المؤمنين.

ثم وجه إلى كعب الأحبار (ت:٣٢) [١] كيف تجد الشمس تغرب؟

قال: في ماء وطين، كذلك نجده في التوراة [٢] .

فالحجة لمن قرأها بغير ألف وبالهمز، أنه أراد في عين سوداء.

وقيل معناه:في ماء وطين.

والحجة لمن قرأها بالألف من غير همز، أنه أراد في عين حارة من قوله: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾ القارعة: ١٠ - ١١ [٣] .

ولا شك في اختلاف القراءتين دلالةً ومعنى، ومع ذلك فقد ذهب جمع من المفسرين إلى التوفيق بين القراءتين، وأن كلا الدلالتين مُرادة للسياق.

قال ابن جرير(ت:٣١٠):

" والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال:إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غيرُ مفسدٍ أحدُهما صاحبَه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ ﴿ في عين حامية ﴾ بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة، ويكون القارئ ﴿ في عين حمئة ﴾ واصفها بصفتها التي هي بها، وهي أنها ذات حمأة وطين" [٤].

---

(١) كعب بن ماتع، ويكنى أبا إسحاق (ت:٣٢) من حمير من آل ذي رعين، وكان على دين اليهود، نزل اليمن فأسلم هناك، ثم قدم المدينة في خلافة عمر -رضى الله عنه- .
انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص:١١٨)، والمعارف (ص:٤٣٠) .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١/١٦)، التفسير الكبير (١٤٢/٢١) .

(٣) انظر : الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٢٣٠/١) .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢/١٦).

وإلى ذلك ذهب ابن زنجلة (ت:٤٠٣ تقريبًا) [١]، والزمخشري (ت:٥٣٨) [٢]، والرازي (ت:٦٠٦) [٣]، والقرطبي (ت:٦٧١) [٤]، وأبو حيان (ت:٧٤٥) وقال:" ولا تنافي بين الحامية والحمئة، إذ تكون العين جامعة للوصفين " [٥].

ومن ذلك أيضًا:

القراءة الواردة في قول الله- تبارك وتعالى-:

﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾يوسف: ٩٠ .

- قرأ الجمهور ﴿أَءِنَّكَ ﴾ بهمزتين على الاستفهام.
- وقرأ ابن كثير (ت:١٢٠)، و أبوجعفر (ت:١٢٧) [٦]، بهمزة واحدة.
- وفي قراءة أبيّ بن كعب(ت:٣٠) -رضي الله عنه-: " أئنك أو أنت يوسف " [٧].

---

(١) عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة (ت:٤٠٣)، عالم بالقراءات، كان قاضيًا مالكيًّا، قرأ على أحمد بن فارس كتابه الصاحبي، صنف كتبًا منها : حجة القراءات، و شرف القراء في الوقف والابتداء .
انظر : الأعلام (٣/٣٢٥) .
وصمتت كتب التراجم والطبقات عن ترجمة ابن زنجلة إلا ما جاء في الأعلام .
انظر : تحقيق سعيد الأفغاني لحجة القراءات (ص:٢٥)، ورسالة لنيل درجة الماجستير في الاحتجاج بالقراءات في الكتاب نفسه للطالب: علي بن عامر الشهري (ص:١١) .

(٢) انظر : الكشاف (٢/٦٩٤) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (٢١/١٤٢) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١١/٤٩) .

(٥) تفسير البحر المحيط (٦/١٥١) .

(٦) يزيد بن القعقاع، المخزومي، المدني(ت:١٢٧)، تابعي مشهور، رفيع القدر، قرأ على أبي هريرة، وعبدالله بن عباس، إمام أهل المدينة في زمانه .
انظر : معرفة القراء الكبار (١/٧٢)، وغاية النهاية في طبقات القراء (ص:٤٤٦) .

(٧) انظر: السبعة في القراءات(ص:٣٥١)، وحجة القراءات (١/٣٦٣)، وإتحاف فضلاء البشر (١/٣٣٥)، والكشف (٢/١٤) .

قال أبو شامة (ت:٦٦٥) [١] مبينًا الجمع بين دلالتي الخبر والاستفهام في القراءتين: " ولعل بعض الإخوة قالوه خبرًا، وبعضهم استفهامًا، فجاءت القراءتان كذلك" [٢] .

وذلك يعني أن كلتا القراءتين صورت لنا دلالتين نتج منهما موقفان:

الأول: الإخبار عمن عرفوه يقينًا.

الثاني: الاستفهام عمن استغربوا أن يكون هو يوسف.

وقد جاء الإيجاز البلاغي الذي انفرد به الذكر الحكيم مصورًا ذَيْن الموقفين بتغاير الحرفين في القراءة [٣].

(١) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم (ت:٦٦٥)،المقدسي، ثم الدمشقي، الشافعي المعروف بأبي شامة الشيخ الحجة والحافظ ذو الفنون، وقرأ القراءات على السخاوي .
انظر : معرفة القراء الكبار (٦٧٣/٢)، وغاية النهاية في طبقات القراء (ص:٣٣٠) .

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني (٥٣٦/٢).
وقد استبعد أبو حيان ما قال أبوشامة، وقال:" فإن قُدّر أنّ بعضًا استفهم وبعضًا أخبر، ونسب في كل من القراءتين إلى المجموع قول بعضهم : أمكن، وهو مع ذلك بعيد " انظر : تفسير البحر المحيط (٣٣٧/٥)، فعلى هذا يمكن حمل قراءة ابن كثير على الاستفهام محذوف الأداة على ما رآه مكي في الكشف (١٤/٢)، وبذلك يوحي كلا الوجهين معنى التعجب والاستغراب .
انظر: تغاير الأسلوب في القراءات القرآنية وأثره في اختلاف المعنى، د:خير الدين سيب (ص:٥٩) .

(٣) انظر : تغاير الأسلوب في القراءات القرآنية (ص:٥٩) .

المبحث الرابع
تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع لغات العرب[1]

أنزل القرآن بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، و لم يُكلَّف أحد منهم الانتقال من لغته إلى لغة، لأسباب منها:

- المشقة التي تصطحبها اللهجات الأخرى للقبائل العربية المتناثرة.
- لِما كان فيهم من الحميّة، إذ حَسَنٌ في كلِّ عين منْ تَوَدُّ [2].
- لطلب تسهيل فهم المراد، وانذلاق [3] اللسان على قراءة القرآن [4].

قال ابن الجزري (ت:٨٣٣) [5]:

" وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتّى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك، ولا بالتعليم والعلاج، لاسيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ

---

(١) الفرق بين اللغة واللهجة كما الفرق بين العام والخاص، أو الفرع والأصل، و لم يطلق الأقدمون عند إشارتهم إلى الفروق بين اللهجات مصطلح " اللهجة " بل غاية ما قالوا عنها : إنها لغة الإنسان التي جبل عليها، فاعتادها ونشأ عليها، وكانوا يسمون هذه الظواهر "اللغة" أو "اللغية" .
انظر: العين (٣٩١/٣)، وتهذيب اللغة (٣٦/٦)، وكتاب اللغات في القرآن لابن حسنون، المقرئ المصري (ص:٩)، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، لعبده راجح (ص:٥٠) .

(٢) انظر: العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٤٧/٣).

(٣) ذَلَقَ اللسانُ، فهو ذَليقٌ وذَلْقٌ، أي: حديد بليغ، بَيِّنُ الذَّلاقَةِ والذَّلَقِ. القاموس المحيط (ص:١١٤٣).

(٤) انظر: فتح الباري (٢٧/٩)، روح المعاني (١٨٦/١٣).

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري(ت:٨٣٣)، يكنى بأبي الخير، كان حافظًا، قارئًا محدثًا، وماهرًا في التفسير، من كتبه :النشر في القراءات العشر، وفضائل القرآن، و سلاح المؤمن .
انظر : الضوء اللامع (٢٥٥/٩)، طبقات الحفاظ، للسيوطي (ص:٥٤٩).

كتابًا، كما أشار إليه ﷺ، فلو كُلِّفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع " [١].

وفي القرآن من اللغات ما يقارب خمسين لغة [٢].

فلذا غدت القراءات مصدرًا أصيلاً لدراسة اللهجات ؛ لأنه متى وافقت القراءة وجهًا من أوجه العربية، فالقراءة صحيحة، حتى ولو سميت شاذة، إذ الشذوذ قد يكون بسبب مخالفتها المصاحف العثمانية، مع صحتها سندًا.

كالذي جاء عن أبي الدرداء (ت:٣٢)، وابن مسعود (ت:٣٢)، وغيرهم من طريقٍ صحيحٍ بزيادة، أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة ؛ لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحًا ثابتًا[٣].

ويؤكد ذلك ما قاله ابن خالويه (ت:٣٧٠) [٤] في مقدمة حجته:

" فإني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهبًا من مذاهب العربية لا يُدفع، وقَصَد من القياس وجهًا لا يُمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، غير مُؤثِر للاختيار على واجب الآثار" [٥].

---

(١) النشر في القراءات العشر، للحافظ محمد بن محمد الشهير بابن الجزري (٢٢/١).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٣٩٠/٢)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (٢٩٠/١٠)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية (ص:٩٠-٩١).
راجع للفائدة : كتاب اللغات في القرآن لابن حسنون المقرئ المصري .

(٣) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (٣٢٣/١) .

(٤) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد الله (ت:٣٧٠)، اللغوي، النحوي، من كبار أهل اللغة والعربية، من كتبه :مختصر في شواذ القرآن، و "ليس" في كلام العرب، و الشجر .
انظر : معجم الأدباء (٩٩/٣)، ووفيات الأعيان (١٧٨/٢) .

(٥) الحجة في القراءات السبع (ص:٦١-٦٢) .

واللهجات العربية تنقسم باعتبار إفادتها الدلالية إلى قسمين:

الأول: ما لا يضيف معنى دلاليًّا.

من اللهجات القرآنية ما لا أثر له في تغير الدلالة، والعرب بلهجاتها أفـــرزوا للعالم تنوعًا ظاهرًا في النطق ، سواء كان هذا التنوع داخلاً على الأحرف الصّامتة، مثل: الهمز وما يعتريه من تحقيق أو تسهيل، أو داخلاً على الحركات الصائتة، وهي الفتحة، والضمة، والكسرة، وما يعتريها عند بعض القبائل العربية مـــن إمالـــة[1] أو فتح، ومن ذلك:

تسهيل قارئ المدينة أبي جعفر (ت:١٢٧) للهمزة، أو حذفها، وهو بذلك يمثل بيئته المدنية خير تمثيل.

ومنه ما تفرد به من قراءته بحذف الهمز، وضم ما قبلها في المفردات الآتية من قول الله -تبارك وتعالى-:﴿ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ يس: ٥٦، ﴿ مُسۡتَهۡزِـُٔونَ ﴾ البقرة: ١٤، ﴿ فَمَالِـُٔونَ ﴾ الصافات: ٦٦ [2].

ومن ذلك قراءة ابن كثير (ت:١٢٠) قول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا ﴾النمل: ٤٤، فقرأها وحده بالهمز ﴿ **سأقيها** ﴾ [3].

ومن القراءات الشاذة ما رواه قطرب (ت:٢٠٦) [4] عن بعض القرّاء﴿ **مؤسى** ﴾ و ﴿ **أم مؤسى** ﴾ [5].

---

(١) الإمالة : هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الضمة، وبالألف نحـــو الواو. انظر: سر صناعة الإعراب (٥٠/١)، النشر (٢٩/٢-٣٠) .

(٢) النشر (٣٩٦/١) .

(٣) انظر : السبعة في القراءات (ص:٤٨٣)، الحجة في القراءات السبع (ص:٢٧٢) .

(٤) محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي، المعروف بقطرب (ت:٢٠٦)، البصري، النحوي اللغوي، مـــن الموالي، أخذ النحو عن سيبويه، كان يرى رأي المعتزلة النظامية، من كتبه :معاني القرآن، و النوادر. انظر : معجم الأدباء (٤٤٥/٥)، ووفيات الأعيان (٣١٢/٤) .

(٥) انظر : المحتسب (ص:٥٠٣)، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٢٥٤/١)، والنشر (٣٦٣/١) .

الثاني: ما يضيف معنى دلاليًا.

اختلاف اللهجات تُعطي في بعض جوانبها معاني دلاليّة مختلفة، والمقصود به اختلاف الألفاظ المنبثقة من المدلول الواحد، كأن يُطلَق على شيء كذا، ويكون له في قبيلة أخرى مسمىً آخر، وهذه الدلالة اللّغوية تبرز جدًّا في تفسير القرآن، فقد تطرق جلٌّ من روّاد المفسرين هذا الباب، وامتطوا صهوته غَرَضَ توضيحِ المعاني، أو تثويرِها، بذكر ما يقابل المفردة من اللهجات الأخرى.

وما تضيفه هذه اللهجات من دلالات على أنواع:

الأول: اللهجة التي تسهم في الترجيح اللُّغوي:

يتنازع المفسرون في مفردة، وكل يُعمل ما يراه مُرجّحًا لاختياره على اختلاف في المرجحات، ومن هذه المرجحات النظر فيما يشفع للمعاني من اللهجات العربية، ومن الأمثلة على ذلك خلافهم في مفردة الخمر في قول الله – تعالى – من قصة صاحبي يوسف – عليه السلام –: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا﴾يوسف: ٣٦، ومن منطلق هذه الآية، ينقدح سؤال معروف:

كيف يعقل عصر الخمر، وإنما يُعصر العنب لا الخمر؟

أجاب العلماء عنه بثلاثة أجوبة:

الأول:

أن يكون هناك مضافًا محذوفًا تقديره: أعصر عنب خمر [(١)].

وهذ الجواب يضعفه أن التقدير خلاف الأصل، وإذا دار الأمر بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه أولى ؛ لأن الأصل عدمُه [(٢)].

---

(١) انظر : أحكام القرآن، للجصاص (٣٨٧/٤)، التفسير الكبير (١٠٨/١٨).

(٢) انظر : البحر المحيط في أصول الفقه (٣٨٠/٢)، والبرهان في علوم القرآن (١٠٤/٣)، والإيضاح في علوم البلاغة (ص:٢٥٩)، وإرشاد الفحول (٢٣٩/١) .

الثاني:

أن العرب تسمّي الشيء باسم ما يؤول إليه إذا انكشف المعنى و لم يلتبس.

يقولون: فلان يطبخ دِبْسًا، وهو يطبخ عصيرًا، وفلان يطبخ الآجُر، أي: يطبخ اللبن للآجر [١].

قال أبو القاسم الزجاجي(ت:٣٣٧) [٢]:

" والعرب قد تسمي الشيء باسم عاقبته، كما قال الله-تبارك وتعالى-:﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ﴾ إنما كان يعصر عنبًا تؤول عاقبته إلى أن يكون خمرًا، فسماها بذلك " [٣].

والثالث:

أن الخمر هي [٤]: العنب، وهي لغة عمان [٥] عند أكثر المفسرين، وأضاف في البحر، أنها بلغة غسّان [٦].

قال أبو حنيفة (ت:١٥٠): وزعم بعضُ الرُّواة أنه رأى يمانيًّا قد حمل عنباً، فقال له: ما تَحمل؟ فقال: خمرًا، فسمَّى العنب خمرًا [٧] .

---

(١) انظر : معالم التنزيل (٤٢٥/٢)، التفسير الكبير (١٠٨/١٨) ، النكت والعيون (٣٦/٣).

(٢) هو عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، النحوي، البغدادي (ت:٣٣٧)، لقب بالزجاجي نسبة إلى شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، له:" الجمل "و" الأمالي "و" حروف المعاني" وغيرها .
انظر : وفيات الأعيان (١٣٦/٣)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص:١٣١).

(٣) كتاب اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (١١٩/١).

(٤) الخمر : مؤنثة، وكذلك جميع أسمائها وصفاتها مثل الراح، والعقار، والشمول ...، وذهب الفراء بأنها قد تذكر. انظر : المذكر والمؤنث، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ص:٧٣)، المذكر والمؤنث، لسعيد بن إبراهيم بن التستري الكاتب (٤/١).

(٥) انظر : غريب الحديث لابن قتيبة(٥٤٠/١)، ومعاني القرآن، للنحاس (٤٢٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٠/٩)، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للحسن بن محمد النيسابوري (٨٨/٤) .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط (٣٠٨/٥)، وقال :" الخمر بلغة غسان اسم العنب، وقيل : في لغة أزد عمان " .

(٧) انظر : غريب الحديث لابن قتيبة (٥٤٠/١)، المحكم والمحيط الأعظم (١٨٥/٥) .

ويستشهدون على هذه اللهجة بقول الراعي(ت:٩٠):

ينازعني بها نُدمانُ صِدقٍ شِواءَ الطيرِ، والعنبَ الحقينا [١]

وهذا الرأي تؤيده قراءة ابن مسعود (ت:٣٢)- رضي الله عنه - " إني أراني أعصر عنبًا " [٢].

فأعطت هذه القراءة دلالة تفسيرية، يُستطاع من خلالها التمييز بين الصحيح من الأقوال، خصوصًا مع تقارُبها، وتلاقيها عند نتيجة واحدة، وهي أن المعصور هو العنب لا الخمر.

ورأى أبو حيان (ت:٧٤٥) أن قراءة ابن مسعود (ت:٣٢)- رضي الله عنه - من قبيل التفسير، وأنه ينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لا على القراءة ؛ لمخالفته سواد المصحف [٣].

وهذه القراءة أخرجها البخاري (ت:٢٥٦) في تاريخه[٤]، وابن جرير(ت:٣١٠)[٥]، وابن أبي حاتم (ت:٣٢٧) [٦]، وابن كثير (ت: ٧٧٤) [٧]، وفي الدر المنثور من طرق عن ابن مسعود (ت:٣٢) - رضي الله عنه - قال: " والله لقد أخذتها من رسول الله ﷺ هكذا" [٨].

قال الآلوسي (ت:١٢٧٠):" فافهم " [٩].

---

(١) انظر : لسان العرب (٢٥٥/٤)، تاج العروس (٢١٠/١١).

(٢) انظر : تفسير الثوري (١٤٢/١)، التاريخ الكبير (٢٧٤/١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢١٥/١٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢١٤٢/٧) .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط (٣٠٨/٥) .

(٤) انظر : التاريخ الكبير (٢٧٤/١).

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢١٥/١٢) .

(٦) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢١٤٢/٧) .

(٧) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٧٩/٢).

(٨) انظر : الدر المنثور (٥٣٦/٤) .

(٩) انظر : روح المعاني (٢٣٩/١٢).

ولعله لم يرتض قول أبي حيان (ت:٧٤٥) فيما نحى إليه، من ترك قراءة ابن مسعود (ت:٣٢) – رضي الله عنه – لصحة سندها عنده.

الثاني: اللهجة التي لا توافق دلالتُها اللغويةُ السياقَ:

من الدلالات ما يكون صحيحًا في ذاته، لكن سياق القصة لا يوائمها، فألصقها بعض المفسرين بالمفردة، وهي أبعد ما تكون من سباق القصة ولحاقها، أو من المشهور في كلام العرب وعاداتها.

ونظير ذلك من فسر الغيب بالليل في قصة يوسف – عليه السلام – في قوله -تبارك وتعالى-:﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ يوسف: ٨١:

" فكأنهم قالوا: وما شهدنا عندك إلا بما علمناه من ظاهر حاله، وما كنا بالليل حافظين لما يقع من سرقته هو أو التدليس عليه " [١].

فإن الغيب اسم الليل على بعض اللغات، وهي لغة حِمْيَر [٢].

وذهب الخازن (ت:٧٤١) [٣] إلى أن معنى الآية على هذه اللغة:

"ما كنا لليله، ونهاره، ومجيئه، وذهابه حافظين" [٤].

ولعل المراد من كلامه، أن الآية أطلقت الليل، بينما المراد الأحوال كلها، وهذا من إطلاق البعض وإرادة الكل.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/٢٧٠) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/٢٧٠)، التفسير الكبير (١٨/١٥٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٣٠٦)، تفسير البحر المحيط (٥/٣٣٢)، روح المعاني (١٣/٣٧).

(٣) على بن محمد بن إبراهيم (ت:٧٤١)، البغدادي، الصوفي، المعروف بالخازن عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، له كتب منها : عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام ، و مقبول المنقول .
انظر : الدرر الكامنة (٤/١١٥)، وطبقات المفسرين للداوودي(١/٤٢٦).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٣٠٦) .

كقوله -تعالى- مبينًا هلاك أبي لهب: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد: ١، فإنه ذكر اليد، وذلك من باب إطلاق البعض وإرادة الكل، وكذلك في قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ العلق: ١٦، مع أن الكاذب هو صاحبها [١].

وقد وصف أبو حيان (ت:٧٤٥) هذا التفسير بالغرابة [٢].

بينما قال الآلوسي (ت:١٢٧٠):

" وأنا لا أدري ما الداعي إلى هذا التفسير المظلم مع تبلج صبح المعنى المشهور" [٣].

الثالث: اللهجة المستبعدة لعدم تنزيهها لمقام النبوة:

يركب أهل الأهواء موجة العطف والصرف في تحويل معاني المفردات إلى ما يوافق أهواءهم، ومن الآيات التي تنازعوا فيها، ما قصه الله عن آدم -عليه السلام- من قوله- تبارك وتعالى-: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ طه: ١٢١

وفي دلالة هذه الآية حصلت ملحمة قديمة مشهورة بين أهل السنة القائلين بعدم عصمة الأنبياء، وبين من يرى عصمتهم، من أهل والكلام، والشيعة، وكثير من المعتزلة، وبعض الأشعرية، وغيرهم، ممن يوجب عصمة الأنبياء من الصغائر.

وكان دوران الملحمة حول الدلالة التي ترسمها لفظة ﴿ فَغَوَىٰ ﴾.

فكانت الفرق نحوها ثلاثًا: نقيضين، ووسطًا:

(١) انظر : أضواء البيان (١٤٤/٩) .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط (٣٣٢/٥) .

(٣) روح المعاني (٣٧/١٣) .

أما النقيض الأول:

من ذهب إلى ثبوت العصمة [١]، ورَمَى بالمعنى إلى تعسفات بعيدة، وتأويلات سحيقة، وهؤلاء فروا من شيء ووقعوا فيما هو أعظم منه، ألا وهو تحريف الكلم عن مواضعه.

أما النقيض الثاني:

فهو الشاهد من إيراد هذه الآية الكريمة، وهو من لم يثبت العصمة، وزاد حتى نحا بقوله إلى عدم تنزيه جناب النبوة ممّن هم عنه في سلامة ووقاية.

وتوضيح ذلك:

ذهب بنو طيء في لهجتهم إلى قلب الياء المكسور ما قبلها ألفاً، فيكون المعنى: فبَشِم [٢] آدم من كثرة الأكل [٣].

وهذا خطأ من وجهين [٤]:

أحدهما: أنه لا يقال من البَشَم:غوى يغوي، وإنما يقال: غوي يغوى.

والثاني : أن قول الله -تبارك وتعالى- في سورة الأعراف:﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴾ الأعراف:٢٢ ، يدل على أنهما لم يكثرا من التناول، والذوق في اللغة: اختبار الطعم، وأصله فيما يقلُّ تَناوله، فإنَّ ما يَكثُر من ذلك يُقالُ له: الأَكْل [٥].

قال الزجاج (ت:٣١١):" يدل على أنهما ذاقا ذوقًا، و لم يبالغا في الأكل " [٦]

---

(١) انظر على سبيل المثال : أحكام القرآن للجصاص (٢٠٢/٤)، التفسير الكبير (١١٠/٢٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٨٣/٤) .

(٢) هو أن يكثر من الطعام حتى يُكربه. يقال: بشمت من الطعام . لسان العرب (٥٠/١٢) .

(٣) انظر : زاد المسير (٣٣٠/٥) .

(٤) انظر : تأويل مختلف الحديث (٦٨/١)، تهذيب اللغة (١٨٦/٨)، الكشاف (٩٤/٣)، زاد المسير (٣٣٠/٥).

(٥) انظر : تاج العروس (٣٢٦/٢٥)، المعجم الوسيط (٣١٨/١) .

(٦) معاني القرآن، للفراء (٢٦٥/٢) .

وقال النحاس (ت:٣٣٨):" وهذا يدل على أنهما لم يُمعِنا في الأكل " [١].

وقال الخازن(ت:٧٤١):" وفيها دليل على أنهما تناولا اليسير من ذلك قصدًا إلى معرفة طعمه ؛ لأن الذوق يدل على الأكل اليسير" [٢].

لكن ما ذُكر في الوجه الثاني هو مشكل في الحقيقة !

لأن الله قد أثبت لهما الأكل في سورة طه فقال: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا ﴾ طه: ١٢١، ولولا أنه -تبارك وتعالى- ذَكَر في هذه الآية أنهما أكلا منها، لكان ما في آية الأعراف لا يدل على الأكل، لأن الذائق قد يكون ذائقاً من دون أكل [٣].

ولذا قال بعض المفسرين جمعًا بين دلالتي الذوق والأكل، أنهما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها [٤].

وألمح ابن عاشور (ت:١٣٩٣) إلى أن الذوق في سورة الأعراف ترتب عليه انكشاف العورة، فزادت هذه الآية على ما في آية طه من الأكل.

قال ابن عاشور(ت:١٣٩٣):

" ودلت هذه الآية على أن بُدُوّ سوآتهما حصل عند أوّل إدراك طعم الشّجرة، دلالة على سرعة ترتّب الأمر المحذور عند أوّل المخالفة " [٥].

وفيما قال مِن جمع قد امتلأ بالعظات، ما يستحق التأمل والتفكر !

القول الوسط:

وهو أن تفسر الغواية بالخطيئة، وما جاء في القرآن فإنه يُفسر بما صح عن رسول الله ﷺ، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **احتج آدم، وموسى، فقال له**

(١) معاني القرآن، للنحاس (٢١/٣) .

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢١٧/٢).

(٣) انظر : التفسير الكبير (٤١/١٤) .

(٤) انظر : تفسير النسفي (٧/٢)، تفسير البحر المحيط (٢٨٠/٤).

(٥) تفسير التحرير والتنوير (٦٢/٨) .

موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق، فقال رسول الله ﷺ:" **فحج آدم موسى**" مرتين [1].

ومن أجمل ما قيل اعتذارًا وأدبًا في قصة آدم – عليه السلام –، وفيما بدر من بعض أنبياء الله ما قاله ابن تيمية (ت:٧٢٨)، ولأن المقام مقام دفاع وتوضيح، آثرت نقله كما هو.

قال – رحمه الله –:

" وإنما ابتلى الله الأنبياء بالذنوب رفعًا لدرجاتهم بالتوبة، وتبليغًا لهم إلى محبته، وفرحة بهم، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، ويفرح بتوبة التائب أشد فَرحٍ، فالمقصود كمال الغاية لا نقص البداية، فإن العبد تكون له الدرجة لا ينالها إلا بما قدره الله له من العمل أو البلاء " [2].

إن الله تعالى قد أخبر بوقوع ذنوب من بعض أنبيائه، وعاتبهم عليها، وأخبروا بذلك عن نفوسهم، واستغفروا منها، وتابوا، وكل ذلك ورد في مواضع كثيرة، لا تقبل التأويل، وكل ذلك مما لا يزري بمناصبهم، وإنما تلك الأمور التي وقعت منهم على جهة الندور، فأشفقوا من ذلك في موقف القيامة، مع علمهم بالأمن والأمان والسلامة [3].

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب: وفاة موسى وذكره بعد، حديث رقم (٣٤١٠) .

(٢) فتاوى ابن تيمية (٨٩/٢٠) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٥/١١)

المبحث الخامس
تنوع الدلالة وأثرها على مجريات القصة

هذا المبحث يحتاج فيه الدارس إلى مزيدٍ من السَّبر والعناية، والنظر والتأمل ؛ لما في اختلاف الدلالة من الأثر الواضح على بقية دلالات القصة، والتي بدورها تعطي اتجاهًا مغايرًا للسمات والأحداث التي تدور حولها.

لذا، فالخلاف في هذا الباب واقع بين عامة مدارس التفسير، سواء ما كان منها في عهد الصحابة والتابعين، أو من جاء بعدهم من المفسرين على اختلا ف مشاربهم، ومذاهبهم، حتى بلغ الأمر إلى انزلاق بعض المفسرين بالدلالة في القصة إلى قول يُنزّه عنه جناب الأنبياء والرسل، بل ووَجَد اليهودُ من اختيار هذه الدلالة فجوة للطعن بالرسل، وتنقيص كرامتهم.

وهذا التغير الدلالي أنواع، فإما أن يكون أثره :

مُؤثِّرًا على كامل مجريات القصة

أو على أكثر مجرياتها، أو على فصل من فصولها

أو على مشهد قصير من مشاهدها.

وتفصيل ذلك في الآتي.

النوع الأول
تَغيُّر يؤثر على كامل مجريات القصة

قال الله- تبارك وتعالى-:﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾ الدخان: ٩ – ١٦.

اختلف أهل التفيسر في وقت وقوع هذه الحادثة إلى أقوال متعددة، وسبب ذلك؛ تعدد الدلالة المعجمية لمفردة " الدخان " إلى دلالتين، فمن اختار الدلالة الأولى رأى أن الدخان مضى، ومن اختار الثانية فالدخان مُرتقب.

وبالرجوع إلى أهل اللغة تُحصر الأقوال فيها على دلالتين:

الدلالة الأولى:

قال ابن فارس (ت:٣٩٥):" الدال، والخاء، والنون، أصل واحد، وهو الذي يكون عن الوقود " [(١)].

ويقال: دَخَنَت النارُ، إذا ارتفع دخانُها، والدخان معروف، وقياس جمعه في القلة: أدخنة، وفي الكثرة: دُخنان [(٢)].

الدلالة الثانية:

أن الدخان: هو الجَدْب، ومنه قيل لسنة الْمجَاعةِ: غَبْرَاءُ، وجوع أَغْبَر.

وربما وضعت العرب الدخان في موضع الشر إذا علا، فيقال: كان بيننا أمر ارتفع له دخان [(٣)].

---

(١) مقاييس اللغة (٣٣٦/٢) .

(٢) انظر : تهذيب اللغة (٣٣٦/٧)، ومختار الصحاح (ص:٨٤)، وتفسير البحر المحيط (٣٢/٨) .

(٣) انظر : غريب القرآن للسجستاني (٢٢٤/١)، والأزمنة والأمكنة، لأبي علي أحمد بن محمد الأصفهاني (١١٢/١)، وتهذيب اللغة (١٢٧/٧)، ولسان العرب (١٥٠/١٣) .

قال أبو عبيدة (ت:٢٠٩):" الدخان هو الجَدْب "[١].

وقال ابن قتيبة (ت:٢٧٦): " قيل للجوع دخان ؛ ليبس الأرض في سنة الجدب"[٢].

هذا ما قاله أهل اللغة في الدخان، ومن بعدها انطلق المفسرون في تأويل هذا الدخان، والبحث عن زمان وقوعه، وحقيقة ذلك ، فكانت لمحصلة ذلك أقوال:

القـول الأول:

إن الدخان هو الجدب.

قال الزجاج (ت:٣١١):" وفي أكثر التفسير على أن الدخان قد مضى "[٣].

وعلى هذا يكون المراد ما أصاب أهل مكة من شدة الجوع، حتى صار بينهم وبين السماء كهيئة الدخان.

فيكون معنى نسق الآيات على هذا القول:

فانتظر يا محمد مشركي قومك، يوم تأتيهم السماء من البلاء بمثل الـــدخان، يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم، و يقولون هذا عذاب أليم موجع.

وهم يضرعون إلى ربهم بمسألتهم إياه كشف ذلك الجهد عنهم، ويقولـــون: إنك إن كشفته آمنا بك وعبدناك، فإذا كشف الله عنهم ما بهم من ضر لم يفوا بمـــا عاهدوا، ولكنهم عاودا في ضلالتهم، فبطـــش بهم-جل ثناؤه- بطشته الكـــبرى في الدنيا فأهلكهم قتلاً بالسيف، والتي هي يوم بدر.

---

(١) مجاز القرآن (ص:٢٥٢) .

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن، لأبي عبدالله محمد بن مسلم بن قتيبة (ص:٤٠٢).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣٢٣/٤) .

وبنحو هذا القول قال ابن جرير (ت:٣١٠) [١]، وهو اختيار ابن أبي زمنين (ت:٣٩٩) [٢]، ورجحه الشوكاني (ت:١٢٥٠) [٣]، والطاهر ابن عاشور (ت:١٣٩٣) [٤].

واستدل أهل هذا الرأي بالآتي:

الدليل الأول:

ما رواه البخاري (ت:٢٥٦) بسنده عن مسروق (ت:٦٣) [٥]:

" بينما رجل يُحدّث في كِندة، فقال: يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا، فأتيت ابن مسعود (ت:٣٢)، وكان متكئًا فغضب، فجلس، فقال: من علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم. فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم لا أعلم، فإن الله قال لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ص: ٨٦، وإن قريشًا أبطؤوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ، فقال:" اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف".

فأخذتهم سَنة، حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، ويَرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال:" يا محمد. جئت تأمرنا بصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله ".

فقرأ ابن مسعود (ت:٣٢):

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١٤/٢٥) .

(٢) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢٠٧/٣) .

(٣) انظر : فتح القدير (٥٧٣/٤) .

والشوكاني هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت:١٢٥٠)، فقيه، مجتهد، من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، له (١١٤) مؤلفًا، منها: نيل الأوطار، وفتح القدير، وإرشاد الفحول. انظر: الأعلام (٢٩٨/٦) .

(٤) انظر : تفسير التحرير والتنوير (٢٨٧/٢٥) .

(٥) مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة (ت:٦٣)، تابعي ثقة، من أهل اليمن .
انظر : الطبقات الكبرى (٧٦/٦)، الطبقات، لخليفة بن خياط العصفري (ص:١٤٩) .

﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ إلى قوله: ﴿ عَآئِدُونَ ﴾ أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء، ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ يوم بدر، ولزامًا يوم بدر ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ إلى قوله-تبارك وتعالى-: ﴿ سَيَغۡلِبُونَ ﴾، والروم قد مضى" [(١)].

وقد وافق ابن مسعود (ت:٣٢)- رضي الله عنه - على تفسير الآية بهذا جماعة من السلف كمجاهد (ت:١٠٤) [(٢)]، وأبي العالية (ت:٩٣) [(٣)]، وإبراهيم النخعي(ت:٩٦)[(٤)]، وقتادة (ت:١١٨) [(٥)].

قال ابن جرير (ت:٣١٠):

" الدخان الذي أمر الله نبيه أن يرتقبه، هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم ﷺ " [(٦)].

الدليل الثاني:

مما استند إليه أصحاب هذا القول سياقُ الآيات، حيث كان الخطاب لمشركي مكة مذكراً إياهم بربوبيته فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٨ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ يَلۡعَبُونَ ﴾ الدخان: ٨ – ٩.

---

(١) رواه البخاري في كتاب : التفسير، باب : تفسير ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ ﴾، برقم (٤٧٧٤).

(٢) تفسير مجاهد (٥٨٨/٢) .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١٣/٢٥).
وأبو العالية هو : رفيع بن مهران(ت:٩٣)، ويقال: فيروز أبو العالية الرياحي، مولى أعرابية من رياح.
انظر : طبقات الفقهاء (ص:٩٣)، ورجال مسلم، لأحمد بن علي الأصبهاني (٢٠٩/١) .

(٤) انظر : المرجع السابق (١١٣/٢٥).
والنخعي هو : إبراهيم بن يزيد أبو عمران (ت:٩٦)، الكوفي، من أكابر التابعين، فقيه العراق.
انظر : مشاهير علماء الأمصار (ص:١٠١)، والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأحمد بن محمد بن الحسين البخاري (٦٠/١).

(٥) انظر : المرجع السابق (١١٣/٢٥).

(٦) انظر : المرجع السابق (٥٨٨/٢٥).

القـول الثـاني:

إنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغيوم ، قاله ابن الأعرج (ت:١١٧) [١].

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤):" وهذا القول غريب جدًّا، بل منكر " [٢].

وفي إسناده ابن لهيعة (ت:١٩٤)، وحديثه عن غير العبادلة يعد من الأحاديث الضعيفة [٣].

القـول الثـــالث:

وهو يقضي بأن الآيات متكونةٌ من مشهدين:

المشهد الأول:

ما يكون يوم القيامة، وهو المراد بقوله-تبارك وتعالى-: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴿١٠﴾ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴾ فهذا كلّه يوم القيامة.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٢٨٧/١٠)- برقم ١٨٥٣٢.

وابن الأعرج هو : عبد الرحمن بن هرمز (ت:١١٧)، ويكنى أبا داود مولى، ثقة، كثير الحديث.

انظر : الطبقات الكبرى (٢٨٣/٥)، ومشاهير علماء الأمصار (ص:٧٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٣٩/٤) .

(٣) عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمي (ت:١٩٤)، الفقيه القاضي، كان يحيى بن سعيد لا يراه شيئًا، وقال أحمد:"ما حديث ابن لهيعة بحجة"، وأمره مضطرب لاحتراق كتبه .

انظر : التوبيخ والتنبيه لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (٢٩/١)، وتهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(٣٢٧/٥)، وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي المتقي بن حسام الدين (٢٧٤/٢)، والبدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لأبي حفص عمر بن علي المعروف بابن الملقن (٣١٥/٢) .

المشهد الثاني:

ما يكون في مكة مع قريش، وهو المراد من قول الله – تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ فهذا واقع لقريش. ويرى أصحاب هذا القول أن إنزال هذه الآيات على هذين المعنيين لا يوجد في اللفظ ما يمنعه أو يرده، بل المعنيان مطابقان للآيات أتم المطابقة، وهذا الذي رجحه السعدي (ت:١٣٧٦) في تفسيره [١].

ويشكل على هذا القول ما يلي:

- إن البطشة في الآية موصوفة بالكبرى مطلقًا، ولّما وُصِفت بكونها كبرى على الإطلاق وجب أن تكون أعظم أنواع البطش، وذلك ليس إلا في القيامة، يلزم من هذا القول اختلاف النسق بين روابط الآيات، والأصل عدمه.
- إن كلمة:﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ تكررت ثلاث مرات، والأوفق ببلاغة القرآن الانسجام والتوافق والتناسق بين معانيها، لا أن تكون مختلفة المعاني فشيء منها مُراد به عذاب الدنيا، وآخر مُراد به عذاب الآخرة ! والبلاغة السياقيّة تحتم توّحد المعاني على مقصود واحد، فعلى هذا تكون **(أل)** من كلمة العذاب من قوله –تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ للعهد الذِّكْري[٢]، وفائدته: التنبيه على أن مصحوب **(أل)** والمراد بهذا المصحوب كلمة ﴿ ٱلْعَذَابِ ﴾ هي الأُولى بعينها التي ذكرت أول الآيات.

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٧٣/١) .

(٢) العهد الذكري : هو أن يكون مدخول **(أل)** تقدم له ذكر في الكلام، كقوله تعالى:﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾النور: ٣٥، وفائدتها : التنبيه على أن مصحوبها هو الأول بعينه .
انظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام (ص:٧٢)، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، د. عبد الله صالح الفوزان (ص:١١١) .

القول الرابــع:

إن الدخان هو ما يغشى الناس يوم القيامة.

وممن قال به: علي بن أبي طالب (ت:٤٠) [١]، وابن عمر (ت:٧٣) [٢]، وابن عباس (ت:٦٨) [٣]، والحسن (ت:١١٠) وقال:" هو دخان يجيء يوم القيامة، يصيب المؤمن منه مثل الزكام، ويُنضِج رؤوس الكافرين والمنافقين "[٤].

وروي هذا القول عن أبي سعيد الخدري (ت:٧٤) موقوفًا و مرفوعاً [٥].

واختاره من المفسرين الــرازي (ت:٦٠٦) [٦]، وابــن كــثير (ت: ٧٧٤) [٧]، والبقاعي(ت:٨٨٥) [٨]، ولكنه جوّز أن يكون المراد أعم من ذلك كلِّه، وأن أولّه وقت القحط، وهي آية على ما بعده [٩].

واستدل أصحاب هذا الرأي بالآتي:

الدليل الأول:

ما رواه مسلم (ت:٢٦١) عن حذيفة بن أَسِيد الغِفَاري- رضي الله عنه - قال: كان النبي ﷺ في غرفة، ونحن أسفل منه، فاطلع إلينا، فقال:

" ما تذكرون؟ "

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٢٨٨/١٠)، برقم (١٨٥٣٤).

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١١٣/٢٥).

(٣) انظر :المرجع السابق .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) أخرجه موقوفًا ابن جرير (١١٣/٢٥)، وابن أبي حاتم (٣٢٨٧/١٠) برقم (١٨٥٣٣)، وأخرجه مرفوعًا ابن كثير (١٤٠/٤)، وذكره في الدر المنثور وعزاه إلى علي- رضي الله عنه - موقوفًا (٤٠٨/٧)، وهو في النكت والعيون (٢٤٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣٠/١٦) .

(٦) انظر : التفسير الكبير (٢٠٨/٢٧).

(٧) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٠/٤).

(٨) انظر : نظم الدرر (٦٧/٧).

(٩) انظر : المرجع السابق .

قلنا: الساعة.

قال:" إن الساعة لا تكون، حتى تكون عشر آيات، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن تَرْحَل الناس " (١).

الدليل الثاني:

ما رواه البخاري (ت:٢٥٦) عن ابن عباس (ت:٦٨)- رضي الله عنهما - قال رسول ﷺ: لابن صيّاد:" **قد خبأت لك خَبْئًا** فما هو؟ قال: **الدُّخ**. قال:" **اخسأ** " (٢).

والدُّخ هو: الدخان. والمراد به قوله تعالى: ﴿ **فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** ﴾ ، فقد وقع في رواية ابن عمر (ت:٧٣) عند الإمام أحمد: " إني قد خبأت لك خبيئًا، وخبأ له:﴿ **يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ** ﴾"(٣) .

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤):

" وهذا فيه إشعار بأنه من المنتظر المرتقب، وابن صياد كاشف على طريقة الكُّهان بلسان الجان، وهم يقرطمون العبارة، ولهذا قال: هو الدخ، يعني: الدخان، فعندها عرف رسول ﷺ مادته، وأنها شيطانية فقال ﷺ:" اخسأ فلن تعدو قدرك" (٤) .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن، باب : في الآيات التي تكون قبل الساعة، برقم (٧٢٨٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب : قول الرجل للرجل : اخسأ، برقم (٦١٧٢).

(٣) أخرجه أحمد برقم (٦٣٦٠)، بتحقيق أحمد شاكر وقال : " إسناده صحيح ".
انظر : أشراط الساعة، ليوسف بن عبدالله الوابل (ص: ٢٨٨) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤/١٤٠) .
انظر لمزيد اطلاع عن أحوال ابن صيَّاد رسالة الماجستير: أشراط الساعة (ص: ٢٨٨) .

الدليل الثالث:

ما رواه عبد الله بن أبي مُليكة قال:غدوت على ابن عباس(ت:٦٨)- رضي الله عنهما - ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: " قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت" [(١)] .

قال ابن عباس- رضي الله عنهما -:"قال ابن مسعود (ت:٣٢): " البطشة الكبرى، يوم بدر"، وأنا أقول: هي يوم القيامة " [(٢)] .

وحسبك تفسيرًا فسّره حبر الأمة، وترجمان القرآن، ولئن كان الرسول الكريم ﷺ أوصى أمته بقراءة أم عبد (ت:٣٢)، فلقد دعا لابن عباس (ت:٦٨) أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل[(٣)] - رضي الله عنهم - .

الدليل الرابع:

أن هذا القول هو ظاهر القرآن، وهو كذلك لعدة أسباب:

أ-أن قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ ﴾ يقتضي وجود دخان يأتي من السماء، وما ذكره أصحاب القول الأول من الظلمة الحاصلة في العين بسبب شدة الجوع

---

(١) أخرجه الطبري (١١٣/٢٥)، والحاكم في المستدرك (٥٠٦/٤) برقم (٨٤١٩) وقال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه "، وصحح إسناده ابن كثير في التفسير وقال :" وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما " (١٤٠/٤) .

(٢) أخرجه الطبري في التفسير (١١٧/٢٥)، وأورده الثعلبي في كشفه (٣٥١/٨)، والرازي في تفسيره (٢٠٩/٢٧)، وقال ابن كثير في التفسير :" وهذا إسناد صحيح " (١٤١/٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب : وضع الماء عند الخلاء برقم (١٤٣) عن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل الخلاء فَوَضَعتُ له وضوءًا، قال:" من وضع هذا؟ فأخبر، فقال:"اللهم فقهه في الدين"، وهو بهذه الزيادة:" وعلمه التأويل " عند أحمد (٢٣٩٧) وابن حبان (٧٠٥٥) والحاكم (٦٢٨٠) وقال:" صحيح الإسناد ".

فذاك ليس بدخان أتت به السماء، فكان حمل لفظ الآية على هذا الوجه عدولاً عن الظاهر بلا دليل.

ب-أنه وَصَف ذلك الدخان بكونه مبيناً، فقال - سبحانه -: ﴿ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ والحالة التي ذكرها أصحاب القول الأول ليست كذلك ؛ لأنها عارضة تعرض، ومثل هذا لا يوصف بكونها دخاناً مبيناً.

ج-أنه وَصف ذلك الدخان بأنه: ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾، وهذا إنما يصدق إذا وصل ذلك الدخان إليهم واتصل بهم، والحال التي ذكرها أصحاب القول الأول لا توصف بأنها تغشى الناس إلا على سبيل المجاز - مع القول بوجوده -، والعدول من الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا لدليل [1].

الدليل الخامس:

أن طريق الوعيد والتهديد، مع التأني بالكفرة ، وتذكيرهم يوم القيامة، هي طريقة القرآن معهم، وتسلية الرسول والمؤمنين بالانتظار بمن آذاهم [2].

الدليل السادس:

أن الله -تعالى- قال في هذه الآية: ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾، وهذا يقال يوم القيامة للكفار، حين يطلبون الرجوع إلى الدنيا، فيقال: قد ذهب وقت الرجوع [3]، والتّذكُّر يتأتى في الدنيا ولا يكون في الآخرة، فكيف يستبعد الله عنهم التذكر في الدنيا لو قيل: إن الحدث واقع إبّان مكة؟

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠٨/٢٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير(١٤٠/٤- ١٤١) .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٧٣/١) .

(٣) انظر: المرجع السابق (٧٧٣/١) .

الدليل السابع:

إن تفسير أصحاب القول الأول ﴿ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ بوقعة بدر، فيه نظر ظاهر، لعدة أمور منها:

- أن يوم بدر لا يبلغ هذا المبلغ الذي يوصف بهذا الوصف العظيم.
- أن الانتقام التام إنما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ﴾غافر: ١٧ .
- أن هذه البطشة لّما وصفت بكونها كبرى على الإطلاق وجب أن تكون أعظم أنواع البطش، وذلك ليس إلا في القيامة [1].

بقي أن يقال:

إنّ ثَمّت إشكالان على قول من قال إّن الدخان لم يمض بعد، وإنما هو ما توعدهم الله به يوم القيامة، وهو:

كيف يوجه قول من قال: إّن الدخان لم يمض بعد معنى قول الله -تبارك وتعالى-:﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾، وهل العذاب يُكشف عن المجرمين يوم القيامة؟!

وأيضًا يقال: ما توجيه قول الله -تبارك وتعالى-:﴿إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ﴾، فهل هناك توبة يوم القيامة حتى يعودوا منها إلى كفرهم وطغيانهم؟!

قالوا جوابًا عن الإشكال الأول:

إن الآية تحتمل أحد معنيين:

الأول:

أن المقصود من قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ﴾: لو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدار الدنيا، لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب، كقول الله

(١) انظر: التفسير الكبير (٢٠٨/٢٧)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧٧٣/١) .

-تعالى-: ﴿ ۞ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ المؤمنون: ٧٥، وكقوله-جلت عظمته-: ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾ الأنعام: ٢٨ [١].

وهذا في الحقيقة فيه نظر، لأن الجملة جاءت مؤكَّدة بـــ " **إنَّ** "، وحمل القرآن على الظاهر أولى من عسف المعنى على تقدير " **لو** "، والعلم عند الله.

الثاني:

أن يكون المراد: إنا مؤخروا العذاب عنكم قليلاً وأنتم في الدنيا بعد انعقاد أسبابه ووصوله إليكم، وأنتم مستمرون فيما أنتم فيه من الطغيان والضلال، ولا يلزم من كشف العذاب عنهم أن يكون باشرهم، كقول الله -تبارك وتعالى-:﴿ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ ﴾ يونس: ٩٨.

أما الإشكال الآخر عن قول الله -تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾،وهل من توبة يوم القيامة حتى يعودوا منها إلى كفرهم وطغيانهم؟!

فقالوا:

لا يلزم أيضًا أن يكونوا قد أقلعوا عن كفرهم، ثم عادوا إليه مرة أخرى، فمعنى﴿ عَآئِدُونَ ﴾: صائرون، ومثله: قول الله -تبارك وتعالى- إخبارًا عن نبي الله شعيب - عليه السلام - أنه قال لقومه حين قالوا: ﴿ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾الأعراف: ٨٨ ، فقال: ﴿ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَا ﴾الأعراف: ٨٨ - ٨٩ [٢].

فهل يقال: إن شعيبًا - عليه السلام - كان في ملتهم الشركية الكفرية ثم عاد منها؟! فإنه - عليه السلام - لم يكن قط على ملتهم وطريقتهم.

---

(١) انظر : تفسير ابن كثير (١٤١/٤) .

(٢) انظر : المرجع السابق (١٤١/٤) .

فعلى هذا يكون معنى قول الملأ لشعيب: ﴿أَوَ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ أي: لتصيرن، كما تقول: عاد عليَّ من فلان مكروه [1].

فيحمل معنى آية الدخان: ﴿إِنَّكُم عَآئِدُونَ﴾ أي: إنكم صائرون إلى العذاب، وهذا هو معنى قول قتادة (ت:١١٨): " إنكم عائدون إلى عذاب الله" [2].

وهذا القول الأخير هو أقرب الأقوال للصواب؛ لما تقدم –والله تعالى أعلم–.

ومن اللطيف أن ابن جرير(ت:٣١٠) علّق اختيار هذا القول إن صحّ حديث حذيفة–رضي الله عنه–، فقال: "وإن كان صحيحًا فرسول الله ﷺ أعلم بما أنزل الله عليه وليس لأحد مع قوله الذي يصح عنه قول" [3].

والحديث في مسلم كما مر.

(١) انظر : معاني القرآن، للزجاج (٢٨٨/٢)، معاني القرآن، للنحاس (٥٤/٣)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٢٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥٠/٧) .

(٢) أخرجه الطبري (١١٦/٢٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٠٧/٧) .

(٣) جامع البيان في تأويل أي القرآن (١١٤/٢٥).

النوع الثاني
تغير يؤثر على أكثر مجريات القصة

ومن أمثلته :قول الله- تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ص: ٢٣.

إن من القصص التي طال الجدل بين المفسرين في تأويلها، وكثرت السؤالات بين أهل السير في تفسيرها، وتداعت العلل بين أهل الأدب في توجيهها، قصة نبأ الخصم الذين تسوروا المحراب على داود -عليه السلام-، فقد اختلف الناس فيها، وأكثروا القول قديمًا وحديثًا.

وقد نالت الأخبار الإسرائيلية من هذه القصة الجمّاء الغفير من الروايات، وأَكْثَرَ مِن نقلها الثعلبي (ت:٤٢٧) في تفسيره [١]، وتبعه من أهل الرِّواء والأدب النويري (ت:٧٣٣) [٢] في نهايته [٣].

ولعل من أهم أسباب انعقاد الخلاف كونَ مفردة " **النعجة** " لها دلالتان أثرت على مجريات الأحداث، وسياقات القصة، فمن دلالاتها:

---

(١) انظر : تفسير الكشف والبيان للثعلبي (١٩٢/٨) .

والثعلبي هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي (ت:٤٢٧) صاحب التفسير المشهور، والعرائس في قصص الأنبياء، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعًا في العربية، حافظًا . انظر : وفيات الأعيان (٧٩/١)، وطبقات المفسرين للداوودي (٦٦/١) .

(٢) أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت:٧٣٣)، البكري، القرشي، النويري، المصري، المؤرخ، نسبته إلى نويرة(ناحية بمصر)، من مصنفاته: التاريخ الكبير، ونهاية الأرب في فنون الأدب . انظر : هدية العارفين (١٠٨/٥)، ومعجم البلدان(٣١٢/٥)، والأعلام (١٦٥/١).

(٣) انظر : نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد النويري (٤٩/١٤).

الدلالة الأولى:

أن النعجة تطلق ويراد بها المرأة، وكانت العرب تُكنِّي عن المرأة بالنعجة [١]؛ لأن القرآن أنزل بلسان قوم، وبلغاتهم، وما يتعارفونه بينهم، ويستعملونه في منطقهم، قال مقاتل (ت:١٥٠) " يعني تسعًا وتسعين امرأة " [٢].

وذكر البخاري (ت:٢٥٦) إطلاق النعجة والشاة على المرأة [٣].

وإنما أطلقت العرب على المرأة نعجة ؛ لما هي عليه من السكون، وضعف الجانب، وقد يُكنَى عنها بالبقرة والحَجَر والناقة؛ لأن الكلّ مركوب [٤] .قال الثعلبي (ت:٤٢٧):" وهذا من أحسن التعريض، حتّى كنّى بالنعاج عن النساء " [٥].

ويشهد على هذه الدلالة، عدةُ أمور:

أ-قراءة ابن مسعود (ت:٣٢) - رضي الله عنه - " نعجة أنثى" [٦].

ب-ويشهد لها كذلك ما نقله أبو بكر الأنباري (ت:٣٢٨) [٧] عن عنترة [٨]:

يا شاةَ ما قَنَصٍ لمنْ حَلَّتْ له حَرُمتْ عليَّ وليتَها لم تَحْرُمِ [٩]

---

(١) انظر : لسان العرب (٣٨٠/٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (١١٦/٣)، وأصل العبارة(يعني تسعة وتسعون امرأة).

(٣) صحيح البخاري (١٢٥٧/٣).

(٤) انظر : أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (٤٩/٤).

(٥) تفسير الكشف والبيان (١٨٩/٨).

(٦) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤٣/٢٣)، وشواذ ابن خالويه (ص:١٣٠)، ومعاني القرآن للنحاس (٩٧/٦)، وشواذ القراءات للكرماني (ص:٤١٠)، والنشر (٢٨/١).

(٧) انظر : الزاهر (٣٠١/١)، جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (١٤٩/١) .

(٨) عنترة بن شداد بن قراد بن مخزوم، الفارس المشهور، وإنما سمي عنترة الفوارس؛ لكثرة ملاقاته فرسان العرب، وإغارته على أحيائها. مات قبل الهجرة بثنتين وعشرين سنة .
انظر : المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم، للحسن بن بشر الآمدي (ص:١٩٧)، المذاكرة في ألقاب الشعراء، لأبي المجد اسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي (٥/١).

(٩) العرب تكني عن المرأة بالنعجة، والقنوص، والقلوص هي: الناقة الشابة، فكنى عن امرأة، وقال : أي صيد أنت لمن يحل له أن يصيدك، فأما أنا فإن حرمة الجوار قد حَرَّمتكِ عليّ .

ج-أنه لم يُعدل عن ذكر الكبش في مثل هذا الموضع إلا لأنه أراد المرأة [1] .

ويَقرُب من هذا التعليل اختيار النعجة دون العنز، وذلك على ماجرت عليه العرب من إطلاق النعجة على الزوجة، قال الجاحظ(ت:٢٥٥) [2]:

"ولم يقل: إنَّ هذا أَخي له تسعٌ وتسعونَ عَنْزَاً وَلي عنزٌ واحدة لأن الناس يقولون: كيف النعجة؟ يريدون الزوجة " [3].

الدلالة الثانية:

أن النعجة تطلق ويراد بها الأنثى من الضأن، وقد تطلق النعجة عند العرب ويراد بها: البقرة الوحشية، أو الظبية [4].

والذي يظهر – والعلم عند الله – ترجيح الدلالة الثانية لأمرين:

أحدهما:

أن هذه الدلالة موافقة لظاهر القرآن، ولا ينبغي العدول عن ظاهر القرآن إلا لدليل يجب الرجوع إليه من كتاب أو سنة [5].

قال أبو حيان (ت:٧٤٥):" فما حكى الله تعالى في كتابه يُمرُّ على ما أراده تعالى، وما حكى القصاص مما فيه غَضّ عن منصب النبوة طرحناه " [6].

= انظر : رسائل الثعالبي، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ص:١٨٧)، وكشف المشكل (٢٩٣/١)، وزاد المسير (١٢٠/٧)، ولسان العرب (٨٢/٧) .

(١) انظر : المثل السائر (١٨٣/٢) .

(٢) عمرو بن بحر بن محبوب، أبو عثمان الجاحظ (ت:٢٥٥)، من أهل البصرة، أحد شيوخ المعتزلة، له كتاب البيان والتبيين، وكتاب الحيوان،وكتاب العرجان والبرصان والقرعان.
انظر : معجم الأدباء (٤٧٣/٤)، وبغية الوعاة (٢٢٨/٢).

(٣) الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٤٥٥/٥) .

(٤) انظر : جمهرة اللغة (٤٨٦/١)، تهذيب اللغة (٢٤٥/١) .

(٥) انظر : قواعد الترجيح (١٣٧/١) .

(٦) تفسير البحر المحيط (٣٧٨/٧) .

فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، ويفهم ما كان من ظاهرها، وأن يرد علم ما لا علم لنا به إلى الله – عز وجل – [1].

قال ابن حزم (ت:٤٥٦):

" إنما كان ذلك الخصم قومًا من بني آدم بلا شك، مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم، بغى أحدهما على الآخر على نص الآية، ومن قال أنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب على الله – عز وجل– " [2].

قال السعدي (ت:١٣٧٦):

" وهذا الذنب الذي صدر من داود – عليه السلام – لم يذكره الله؛ لعدم الحاجة إلى ذكره، فالتعرض له من باب التكلف، وإنما الفائدة ما قصه الله علينا من لطفه به، وتوبته وإنابته، وأنه ارتفع محلُّه "[3] .

أما قراءة ابن مسعود (ت:٣٢) فلا دلالة فيها لترجيح الرأي الأول ؛ لأنها مؤكِّدة لا مفسِّرة، فهي محمولة على سبيل توكيد العرب الكلمةَ ، وإما أن يقال: عَنَى بقوله أنثى أنها حسنة [4]، والحُسْن يطلق على المرأة، وعلى النعاج من الضأن، ولكل حُسْنُه المراد منه.

ثانيهما:

أن القول بأن " **النعجة** " هي المرأة سيفتح المجال للانحراف بمسار القصة إلى ما ذُكر من روايات إسرائيلية باطلة، ذهب المحققون من أهل العلم لإبطالها بدلائل، وحجج، و إلزامات ممّا سبيل الأنبياء التنزه عنها، من هذه الدلائل والحجج:

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٢).

(٢) الفصل في الملل (٤/١٤).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/٧١٢).

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٣/١٤٣) .

أ- إنكار علي - رضي الله عنه - على من حَدَّث بها، بل إنه هدد وتوعد من فعل ذلك قائلاً:" من حَدَّث بما يقول هؤلاء القُصّاص في أمرِ داود - عليه السلام - جلدته حدين" [1] .

ب-يلزم من إثبات القصة الباطلة أن يكون داود - عليه السلام - خطب على خطبة غيره [2].

ج-إظهاره - عليه السلام - بمظهر الحريص على التزويج مع كثرة مَن عنده من النساء [3].

د-تضعيف المُحدِّثون لأمثال هذه القَصَص .

وقد ذكر ابن جرير الطبري (ت:٣١٠) أن ما يُذكر من أخبار نبي الله داود - عليه السلام - إنما هو من مزاعم أهل الكتاب [4].

قال النحاس (ت:٣٣٨):

"وقد جاءت أخبار وقصص في أمر داود - عليه السلام - وأوريا، وأكثرها لا يصح، ولا يتصل إسناده، و لا ينبغي أن يُجترأ على مثلها إلا بعد المعرفة بصحتها " [5].

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤):

"لم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن رَوَى ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧) هنا حديثًا لا يصح سنده " [6].

---

(١) أي ١٦٠ جلدة، قال الماوردي في تفسيره(٨٩/٥):" لأن حد الناس ثمانون وحد الأنبياء ستون ومائة". انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤٩/٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٨١/١٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١٨٢/٣).

(٢) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٥٤/٥) .

(٣) المرجع السابق (٢٥٤/٥) .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٤٩/٢٣) .

(٥) معاني القرآن، للنحاس (٩٨/٦).

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢/٤).

وبنحوه قال السيوطي(ت:٩١١) في الإكليل [١].

قال الشنقيطي (ت:١٣٩٣):

" كله راجع إلى الإسرائيليات، فلا ثقة به، ولا معوّل عليه، وما جاء منه مرفوعًا إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء " [٢].

هـ-أن هذه القصة وأمثالها من تعمّد كذب اليهود ، وقد ذكر البقاعي (ت:٨٨٥) أن يهوديًا أسلم فأخبره أنهم يتعمدون ذلك في حق نبي الله داود - عليه السلام - ؛ لأن عيسى - عليه السلام - من ذريته ليجدوا السبيل إلى الطعن فيه [٣].

(١) انظر : الإكليل في استنباط التنزيل، لجلال الدين السيوطي (ص:٢٢١) .

(٢) أضواء البيان (٣٣٩/٦) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٧٦/٦) .

النوع الثالث
تَغيَّر يؤثر على فصل من فصول القصة

من المفردات التي كان لها التأثير القوي في أحداث القصة ومجرياتها مفردة "**شَرِي**"من قول الله- تبارك وتعالى-:﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾يوسف ٢٠.

وعند الرجوع إلى الدلالة المعجمية قبل النظر إلى الدلالة التفسيرية، يُعلم أن لفظة شري من الأضداد.

قال ابن فارس (ت:٣٩٥):

" شريت الشيء، واشتريته: إذا أخذته من صاحبه بثمنه، وربما قالوا: شريت. إذا بعت" [(١)].

وقد شريت الشيء فأنا أشريه، إذا بعته، وإذا اشتريته [(٢)].

وذكر الأصمعي (ت:٢١٥) أن اشتريته وشريته على وجهين وهما من الأضداد، وأوضحُ الوجهين في شريته معنى البيع، وعليه التنزيل، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٧، و قال الله -تعالى-: ﴿ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾النساء: ٧٤ [(٣)].

ووافق الأصمعيَّ (ت:٢١٥) الراغبُ (ت:٥٠٢) فقال:

" وشريت بمعنى بعت أكثر " [(٤)].

---

(١) مقاييس اللغة (٢٦٦/٣) .

(٢) انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٤٤/٢).

(٣) انظر : الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي (ص:٣٥١) .

(٤) المفردات في غريب القرآن (ص:٢٦٠) .

ومنه قول يزيد بن مُفرِّغ الحِميَري (ت:٦٩) [١] نادمًا على بيعه غلامَه بُردًا:

وشريت بُردًا، ليتـــــــني من قبل برد كنت هَـــــامَه [٢]

قال الفراء (ت:٢٠٧):

" سمعت أعرابيًا يقول: بعْ لي تمرًا بدرهم، يريد: اشتر لي "[٣].

يتبيَّن من كلام اللغويين أن " شريته " تُطلق ويُراد بها: البيع، أو الشراء، وإطلاقها على البيع هو الأكثر، وعليه نزل القرآن.

أما ما قاله أهل التأويل بالنسبة للدلالة التفسيرية، فكانوا على ما كان عليه أهل اللغة من صحة إطلاق المفردة "شَرِيَ " على الوجهين.

إلا ما جاء عن الطاهر ابن عاشور(ت:١٣٩٣)، فهو يرى أن "**شَرِيَ** " لا تأتي في اشترى، حيث قال:

" وما ادّعاه بعض أهل اللغة أن شرى واشترى مترادفان في معنيهما يغلب على ظني أنه وَهَم، إذ لا دليل يدل عليه" [٤].

أما بقية المفسرين فجاء اختلافهم في تنزيل المعنى على المفردة القرآنية، هل الصفقة كانت بيعًا أم شراءً؟

---

(١) يزيد بن مُفرِّغ الحميري (ت:٦٩)، من فحول شعراء الدولة الأموية، ولقب مُفرِّغًا؛ لأنه راهن على سقاء من لبن فشربه حتى فرغه، ولابن مفرغ هجو مقذع، ومديح، ونظمه سائر .
انظر : طبقات فحول الشعراء (٦٨١/٢)، الأغاني (٢٤٩/٧).

(٢) الهامه : كانت العرب في الجاهلية تزعم أن أرواح الموتى تطير وتكون بومة .
والبيت من قصيدة هي من أجود قصائده، والتي مطلعها :

أصرمتَ حبلك من أمَامِه من بعد أيـــــامٍ برامِه

والقصيدة كاملة في طبقات فحول الشعراء (٦٨٩/٢)، و أمالي الزجاجي، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ص:٣٠).

(٣) نقله عنه الأنباري في كتابه: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢٤٤/٢).

(٤) تفسير التحرير والتنوير (١٣/١٢) .

ومن المعلوم أن تحديد واحد من المعنيين يخلق أحداثًا مغايرة، ومشاهد مختلفة، وهذا أوان عرض آرائهم:

الدلالــة الأولى:

﴿ وَشَرَوْهُ ﴾: أي: باعوه [1].

وهو قول ابن عباس (ت:٦٨) [2]، ومجاهد (ت:١٠٤) [3]، ومقاتل (ت:١٥٠) [4]، وقتادة (ت:١١٨) [5]، والحسن (ت:١١٠) [6]، وأبي عبيــدة (ت:٢٠٩) [7]، والزجــاج (ت:٣١١) [8]، وابن جرير(ت:٣١٠) [9].

وعليه قول جمهور المفسرين [10].

وعلى هذه الدلالة تنازع المفسرون في عود الضمير الكامن في مفردة﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ فمن الذي باع؟ ومن الذي ابتاع ؟

(١) انظر : نظم الدرر (٣٧٦/٦) .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧١/١٢).

(٣) انظر : تفسير مجاهد (٣١٣/١).

(٤) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (١٤٣/٢) .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧١/١٢).

(٦) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢١١٥/٧).

(٧) انظر : مجاز القرآن (ص:١١٨).

(٨) انظر : معاني القرآن، للزجاج (٧٩/٣).

(٩) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧١/١٢)

(١٠) انظر: تفسير السمعاني (١٧/٣)، وتفسير البحر المحيط (٢٩١/٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤٧٣/٢)، وإرشاد العقل السليم (٢٦١/٤)، وفتح القدير (١٣/٣) .

على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

أن الذي باع يوسفَ – عليه السلام –، هم إخوتُه، والمبتاع من اشتراه من مصر.

وهو اختيار ابن جرير (ت:٣١٠) [١]، وابن كثير (ت: ٧٧٤) [٢].

ونسبه السمعاني (ت: ٤٨٩) [٣] إلى أكثر أهل التفسير، وقال:" وهو الصحيح"[٤]، وكذلك هي نسبة ابن الجوزي (ت:٥٩٧) [٥].

وعلة ترجيح هذا القول عندهم: أن قوله –تعالى–: ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾، إنما أراد إخوته لا أولئك السيارة ؛ لأن السيارة استبشروا به وأسروه بضاعة، ولو كانوا فيه زاهدين لما اشتروه [٦].

القول الثاني:

أن الضمير عائد إلى السيارة، أي: وباعوا يوسف، والمبتاع هو من اشتراه من مصر، وهو قول قتادة (ت:١١٨) [٧]، والحسن (ت:١١٠)، وقال:

"لم يبعه إخوته إنما باعه التجار" [٨].

---

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢/١٧١) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٧٣) .

(٣) منصور بن محمد بن عبد الجبار، أبو المظفر السمعاني (ت: ٤٨٩)، من أهل مرو، تفقه على مذهب أبي حنيفة، وانتقل لمذهب الشافعي، له :تفسير للقرآن، و الانتصار لأصحاب الحديث .
انظر : طبقات الشافعية (١/٢٧٣)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٣٩).

(٤) انظر : تفسير السمعاني (٣/١٧) .

(٥) انظر : زاد المسير (٤/١٩٦) .

(٦) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢/١٧١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٤٧٣) .

(٧) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٢/١٧١).

(٨) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢١١٥).

واستظهر هذا القول في البحر المحيط [١]، واختاره أبو السعود في إرشاده[٢]، والشوكاني(ت:١٢٥٠) في فتحه [٣].

وعلة ترجيح هذا القول عندهم عائدة إلى أمرين:

- الأول: أنهم التقطوه، والملتقط للشيء متهاون به، أو غير واثق بأمره، يخاف أن يظهر له صاحبه فينتزعه منه، فلذلك ترى هذا الملتقط حريص على سرعة بيعه من أول مساوم، و بأوكس ثمن [٤].
- الثاني: إن عدم معرفة السيارة يوسفَ- عليه السلام- وماله من المكانة عند الله، ومن هم أبواه، وكونهم إذ لم يعرفوا حقه ولا قَدْره، صيرهم ذلك الجهلُ زاهدين فيه [٥].

وعلى هذا يكون الخطاب في قوله -تعالى-: ﴿ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾، عائد إلى السيارة.

القول الثالث:

أن البائع هم السيارة، لكن المبتاع في هذا القول هم السيارة كذلك.

وذلك أن الذين وجدوا يوسف -عليه السلام-، واستجلبوه من البئر، أسرّوه بضاعة عن أصحابهم الذين كانوا ينتظرونهم في جلب الماء، و لم يخبروهم أنهم وجدوه فالتقطوه، حتى لا يشاركونهم في القسمة، فهم أسروا ابتياعه عن باقي أصحابهم، وتواصوا أنه بضاعة استبضعهم إياها أهل الماء.

---

(١) انظر : تفسير البحر المحيط (٢٩١/٥).

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٦١/٤) .

(٣) انظر : فتح القدير (١٣/٣) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٦١/٤) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٢٩/٣) .

وهذ المعنى مروي عن ابن عباس (ت:٦٨)، وبه قال مجاهد (ت:١٠٤) [١]، وهو اختيار الثوري (ت:١٦١) [٢] وقال:

" اشتراه بعضهم من بعض منهم، وقالوا: هذه بضاعة معنا " [٣].

الدلالـــة الثانية:

﴿ وَشَرَوْهُ ﴾: أي: اشتروه.

فإن كان ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ بمعنى اشتروه: فإن المشتري هم السيارة [٤].

وجوّز الزمخشري (ت:٥٣٨) هذا المعنى، وفاقًا لأهل اللغة، ورأى أن الضمير عائد إلى السيارة كذلك [٥].

واحتمل هذا المعنى الرازي (ت:٦٠٦)، وقال:

"وههنا قول آخر، وهو أنه يحتمل أن يقال: المراد من الشراء نفس الشراء، والمعنى أن القوم اشتروه وكانوا فيه من الزاهدين " [٦].

---

(١) انظر : زاد المسير (١٩٥/٤) .

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق (ت:١٦١)، يكنى أبا عبد الله، ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك، وكان ثقةً، مأمونًا ثبتًا، كثير الحديث، توفي بالبصرة وهو مستخف .
انظر : الطبقات الكبرى (٣٧١/٦)، و معرفة الثقات (٤٠٧/١) .

(٣) تفسير الثوري (١٣٨/١) .

(٤) انظر : زاد المسير (١٩٦/٤).

(٥) انظر : الكشاف (٢٦٠/٢) .

(٦) انظر : التفسير الكبير (٨٦/١٨) .

دراســـة الدلالتين:

لا شك أن لـــ "**شَرِيَ** " دلالتين لغويتين ثابتتين:

(بـــاع، واشـــترى)

ولكن رسوخها في الدلالة الأولى أبين وأظهر، كما ذهب إلى ذلك جملة من أئمة اللغة و التفسير.

أما شروه بمعنى اشتروه فهو محتمل، لكن يُضْعِفه قول أئمة اللغة.

فالصحيح – إن شاء الله – ما ذهب إليه الجمهور من اللغويين والمفسرين، وأن معنى ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ أي: باعوه.

وأما عود الضمير في: ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ وكونه عائد إلى إخوة يوسف فهو ضعيف لأمرين:

الأول:

أن هذا القول سوف يؤدي إلى تشتيت عود الضمائر، والقول بتوحيد الضمائر أولى، لانسجام النظم، واتساق السياق، وقوة الإعجاز[1].

قال الله– تبارك وتعالى–:﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ يوسف: ١٩ – ٢٠.

﴿ فَأَرْسَلُوا۟ - وَأَسَرُّوهُ - يَعْمَلُونَ ﴾ فضمائر الفاعلين في المفردات الماضية عائدة إلى السيارة أو التجار، فإذا أعدنا ضمير ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ إلى إخوة يوسف ذهب انسجام النص، وارتفع التئامه.

الثاني:

أن قولهم: الباعة هم إخوة يوسف يلزم منه مخالفة ظاهر القرآن ؛ لأننا نحتاج إلى الإسرائيليات لإتمام فصل من فصول القصة لم تذكره الآيات، وهو أن يهوذا

(١) انظر : قواعد الترجيح (٦١٣/٢) .

(أخو يوسف) كان مستندًا من بعيد ينظر ما يطرأ على يوسف، بعدما ألقوه في الجب، فلمّا أخرجه التجار رآه فأخبر إخوته، فأتوا إليهم وقالوا: هذا عبدنا، وكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته، فباعوه عليهم[1]. ولا شك في أن هذا المشهد لم يتطرق إليه القرآن بذكر، ولا أشار إليه بخبر، خصوصًا أن مجيئه كان ممن عُرف عنه النقل من أهل الكتاب، فلزوم ظاهر القرآن هو الأعدل والأحسن.

أما عود الضمير في ﴿ وَشَرَوْهُ ﴾ إلى السيارة التجار، فهو الصحيح – إن شاء الله – على ما رجحه أبوحيان (ت:٧٤٥) وصاحباه[2]، لخلو هذا الاختيار من المعارضة الواردة على ما قبله، وللأسباب التي ذكرت في ترجيحه من قبلُ.

(١) انظر : الكشف والبيان (٥/٢٠٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٢٧٠).

(٢) المقصود من مر ذكرهما معه : وهما أبو السعود، والشوكاني .

انظر : تفسير البحر المحيط (٥/٢٩١)، وإرشاد العقل السليم (٤/٢٦١)، وفتح القدير (٣/١٣) .

النوع الرابع
تَغَيُّر يؤثر على مشهد قصير من مشاهد القصة

الفرق بين هذا المطلب والذي قبله، أن الفصل هو جزء هام من القصة ، أما المشهد فهو جزء من هذا الفصل [١].

ومن أمثلته:

ما قصه الله- تبارك وتعالى- من أحداث أم موسى- عليه السلام- وأخته:﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ القصص:١١.

لما أصبح فؤاد أم موسى فارغًا، لفقدان ولدها الرضيع. قالت لابنتها: قُصِّيه، و اقتفي أثره، وتتبعي خبره، ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾.

وقيل في معنى قول الله- تبارك وتعالى-:﴿عَن جُنُبٍ ﴾ ثلاثُ دلالات:

الدلالة الأولى:

﴿عَن جُنُبٍ ﴾ أي:عن بُعْد [٢]، وهو قول مجاهد [٣].

قال علقمة بن عَبَدة (ت:٦٠٣م) [٤]:

فلا تحرمنّي نائـــلاً عن جنـــابةٍ فإني امرؤ وسط القبـــاب غريب[٥]

---

(١) انظر : تعليم أنماط النصوص المختلفة في اللغة العربية، تقديم : د. صالح نصيرات، محاضر بجامعة ميريلاند Isna Aducation forum 21.23.March.2008.

(٢) انظر : مجاز القرآن (ص:٢٠٣)، معاني القرآن للزجاج (١٠١/٤) .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٩/٢٠)، الدر المنثور(٣٩٥/٦).

(٤) علقمة بن عَبَدة بن ناشرة (ت:٦٠٣م)، الشاعر المشهور، أحد شعراء الجاهلية، وقيل له الفحل من أجل رجل آخر يقال له علقمة الخصي، وقيل : لأنه تنازع هو وامرؤ القيس في الشعر، فغلبه .
انظر : المؤتلف و المختلف في أسماء الشعراء (ص:١٥٢)، تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي (١٤٠/٤١)، المذاكرة في ألقاب الشعراء (٥/١) .

(٥) في ديوانه (ص:٤٨) والمعنى : لا تحرمني بعد غربةٍ، وبعدٍ عن دياري، والنائل : العطاء .

وقد ذهب الفراء (ت:٢٠٧) إلى أنها رأتهم وهم يلتقطونه من البحر وهي عن جُنُب [١].

الدلالة الثانية:

﴿ عَن جُنُبٍ ﴾ أي: عن جانب، ويشهد لها قراءة النعمان بن سالم (...) [٢] " **عن جانب** " [٣]، وهو قول ابن عباس-رضي الله عنهما- [٤]، وفي القصة: أنها كانت تمشي جانبًا، وتنظر مختلسة [٥]، قال الزمخشري (ت:٥٣٨):" والجَنْب: الجانب. يقال: قعد إلى جنبه وإلى جانبه " [٦].

وهاتان الدلالتان تعطيان مشهد الأخت وهي تترقب أخاها عن بعد، وقد جعلت تنظر إليه بناحية عنهم. وهذا المشهد قد غيبته الدلالة التالية للمفردة.

الدلالة الثالثة:

ما ذكرها النحاس (ت:٣٣٨) بقوله:"﴿عَن جُنُبٍ ﴾ عن شوق، وهي لغة جذام. يقولون: جنبت إلى لقائك. أي: اشتقت " [٧].

---

(١) معاني القرآن للفراء (٣٠٣/٢) .

(٢) النعمان بن سالم الطائفي، روى عن ابن عمر وابن الزبير، ووثقه يحيى بن معين والنّسائي .
انظر : الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٤٤٥/٨)، وتاريخ الإسلام (٤٩١/٧)، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني (١٤٢/٣) .

(٣) وهي شاذة، انظر: شواذ ابن خالويه (ص:١١٣)، والمحتسب (ص:٥٠٤)، وإعراب القراءات الشواذ (٢٥٣/٢)، وتفسير القرطبي (٢٥٧/١٣)، وتفسير البحر المحيط (١٠٣/٧) .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٩/٢٠)، الدر المنثور(٣٩٥/٦).

(٥) انظر : تفسير السمعاني (١٢٥/٤)، معالم التنزيل البغوي (٤٣٧/٣) .

(٦) الكشاف (٤٠٠/٣) .

(٧) معاني القرآن للنحاس (١٦٣/٥) .

وحكاه أبوعمرو بن العلاء (ت:١٥٧)، وذكر أنها لغة جذام [١].

ومن الأمثلة على تغير المشاهد:

قول الله- تبارك وتعالى-:﴿ ۞ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأعراف: ٨٨.

هذا خبر من الله تعالى عن تمادي الطغيان، وما واجهت به الكفار نبيه شعيبًا - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين، فتوعدوهم بالنفي عن الديار، وإخراجهم من القرية التي هي موطنهم ومسكنهم، أو الإكراه على الرجوع في ملتهم، والدخول معهم فيما هم فيه [٢].

مفردة ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾ الواردة في القصة دار عليها بحث التفسير، ودرس دلالتها جمع من المفسرين، إذ كيف قال الملأ المستكبر لشعيب وقومه:﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾، وشعيب لم يكن في كفر قط فيعود إليه؟!

وهذه المفردة من المشكل الذي كثر التنازع في دلالته، إذ إن لفظ " **العَوْد** " يدل على أنه - عليه السلام -كان على ملتهم التي هي الكفر، وهذا يقتضي أنه - عليه السلام -كان كذلك قبل ذلك، وكذا قول الله - تبارك وتعالى-: ﴿ قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَا ﴾الأعراف: ٨٩، يدل أيضًا على هذا المعنى [٣] !

---

(١) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (١٦٣/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٧٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٧/١٣)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١٠٣/٣)، وتفسير البحر المحيط (١٠٢/٧)، وروح المعاني (٥٠/٢٠).

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٣٣/٢) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (١٤٤/١٤) .

وحتى يتبين المعنى بجلاء، يُقال:

إن للعَوْد ثلاث دلالات على لغة العرب:

الدلالة الأولى:

أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأول، وهذا المعنى هو الأصل، وهو واقع الإشكال.

قال الأزهري (ت:٣٧٠):" يقال: بدأ ثم عاد. والعودة: عَوْدُه مرةً واحدةً " [١].

الدلالة الثانية:

أن العَوْد يطلق ويراد به الابتداء.

وحقق هذا المعنى الراغب (ت:٥٠٢) [٢]، والزمخشري (ت:٥٣٨) [٣]، وغير واحد من أهل تحقيقات الألفاظ [٤]، فيكون قوله تعالى: ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾ على معنى: "لتدخلن"، وكذا قول الله- تبارك وتعالى-:﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ أي: دخلنا.

الدلالة الثالثة:

عاد بمعنى صار، قال في المصباح:" عاد إلى كذا، وعاد له أيضًا، يعود، عودة، وعودًا: صار إليه. وفي التنزيل:﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ الأنعام: ٢٨ " [٥].

فيكون معنى قول الله- تبارك وتعالى-: ﴿ لَتَعُودُنَّ ﴾ أي: " لتصيرن "، كما تقول عاد علي من فلان مكروه [٦].

---

(١) تهذيب اللغة (٨١/٣) ، وانظر : لسان العرب (٣١٥/٣)، تاج العروس (٤٣٢/٨) .

(٢) انظر : انظر : المفردات في غريب القرآن (ص:٣٥١) .

(٣) انظر : الكشاف (١٢٢/٢) .

(٤) انظر : تاج العروس (٤٣٢/٨) .

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، لأحمد بن محمد المقري الفيومي(ت:٧٧٠) (٤٣٦/٢).

(٦) انظر : معاني القرآن، للنحاس (٥٤/٣) .

وقد يزيد الأمر وضوحًا ما قاله المطرّزي (ت:٦١٠) [١] – خليفة الزمخشري (ت:٥٣٨) –، حيث جمع بين الدلالتين، الثانيةوالثالثة، وفرق بينهما، فقال: "العَوْد: الصيرورة ابتداءً، أوثانيًا، فمن الأول:﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ يس: ٣٩، ومن الثاني:﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ الأعراف: ٢٩، ويُعدّى بنفسه، وبحرف الجر إلى، وعلى، وفي، وباللام، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ الأنعام: ٢٨" [٢].

وهاتان الدلالتان الأخيرتان منهما انطلق العلماء في توجيه الآية [٣].

قال القاضي عياض (ت:٥٤٤):" فلا تشكل عليك لفظة العَوْد، وأنها تقتضي أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم ؛ فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة " [٤].

واستدلوا على هذا المعنى بقول النبي ﷺ في حديثه عن الجهنميين [٥]:

" عادوا حِمَمًا " [٦]، و لم يكونوا قبل ذلك.

ومثله قول الشاعر[٧] :

---

(١) أبو الفتح بن عبد السيد المطرّز، الخوارزمي (ت:٦١٠)، الحنفي، وسمي بخليفة الزمخشري؛ لأنه نحا نحوه في الاعتقاد واللغة، ولولادته في السنة التي مات فيها، من مؤلفاته " المصباح " و" الإيضاح ".
انظر : فهرست اللبلي، لأحمد بن يوسف الفهري (١٢٥/١)، طبقات الحنفية (٣١٧/١) .

(٢) المُغرِب في ترتيب المُعرِب (٨٧/٢)

(٣) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان (٤٠٢/١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/٩)، معاني القرآن (٥٤/٣)، النكت والعيون تفسير الماوردي (٥٤/٢) .

(٤) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي (١١١/٢).

(٥) " هم قوم يخرجون من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين " وهذا هو تعريف النبي ﷺ. رواه البخاري كتاب الرقائق، باب : صفة الجنة والنار، برقم (٦٥٥٦).

(٦) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب : معرفة طريق الرؤية (٢٩٩) .

(٧) هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة (ت:٥)، شاعر جاهلي، من أهل الطائف، مطلع على الكتب القديمة، قال الأصمعي"ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة، وعنترة بعامة ذكر الحرب".
انظر : طبقات فحول الشعراء (٢٦٢/١)، وخزانة الأدب (٢٤٤/١).

تلك المكــارم لا قَعبانِ من لبنٍ شِيبـَا بماء فعـادا بعدُ أبوالاً [1]

هذا محصلة ما قاله أهل اللغة في المفردة.

فالإشكال واقع بعد هذا في الدلالة الأولى، وهي الرجوع إلى الحالة الأولى، إذ لا يصح إنزال هذه الدلالة على حال شعيب – عَلَيْهِ السَّلَام –.

ولذا تنوعت **أقوال أهـل التفسـير** في تخريجها، ومن هذه التخاريج نتج عنها التّغيُّر في مشهد القصة إلى عدة مشاهد:

المشهد الأول: الدعوة السرية

كان شعيب – عَلَيْهِ السَّلَام – ومن آمن معه في بدء أمرهم مستخفين، ثم أظهروا أمرهم، وإنما قال لهم قومهم: ﴿ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ حسبوا أنهم على ملتهم[2].

وفي هذا المعنى يظهر مشهد الدعوة السرية التي كان عليها شعيب، ومن آمن معه بداية النبوة، و لم يكن هذا المشهد لو أُخِذ بأحد الدلالتين الثانية أو الثالثة.

المشهد الثاني: الخداع والمكر

إن الملأ الذين استكبروا (وهم الرؤساء)، إنما قالوا ذلك على وجه التلبيس على العوام حتى يوهمونهم أن شعيبًا – عَلَيْهِ السَّلَام –كان منهم، وإنما قال شعيب

---

(١) من قصيدته في مدح أهل فارس حين جاؤوا إلى اليمن .

القَعْب : قدح من خشب غليظ جاف، وشاب الشيء :خلطه، يعني بهذا البيت : أن ابن الحيا (رجل من قشير) فخر عليه بأنهم سقوا رجلاً من جعدة أدركوه في سَفَر وقد جهد عطشا لبنًا وماءً فعاش . انظر : الأغاني (١٩/٥)، لسان العرب (٦٨٣/١) .

(٢) انظر : الكشف والبيان (٥٤/٤)، الدر المصون (٢٣٠/١) .

- عَلَيْهِ السَّلَام -: ﴿ إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ من باب المشاكلة [1] على وفق ذلك الإيهام [2].

وهذا المشهد هو مشهد المكر والخداع، الذي يُظهِر ما كان عليه الملأ الذين استكبروا، و لم يكن هذا المشهد لو أُخِذ بأحد الدلالتين الثانية أو الثالثة.

وقيل: إنما قال شعيب - عَلَيْهِ السَّلَام -: ﴿ إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾ يريد من هو معه من أصحابه ؛ لأنهم كانوا كفارًا، ثم آمنوا، فجواب شعيب عنهم لا عن نفسه؛ لأن شعيبًا لم يكن كافرًا قط، وإنما ناوله الخطاب في أصناف من فارق دينهم إليه.

المشهد الثالث: التعميم و التغليب

غلّب الملأ الذين استكبروا الجماعة على الواحد، فجعلوهم عائدين جميعًا، إجراء للكلام على حكم التغليب، فخاطبوا شعيبًا بخطاب أتباعه، وغلّبوا لفظهم على لفظه لكثرتهم وانفراده، وعلى ذلك أجرى شعيب - عَلَيْهِ السَّلَام -جوابه فقال: ﴿ إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ ﴾، وهو يريد عَوْد قومه، إلا أنه نظم نفسه في جملتهم، وإن كان بريئًا من ذلك إجراء لكلامه على حكم التغليب[3].

(١) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته . انظر : معجم مقاليد العلوم (ص:١٠١)، الإيضاح (٣٢٧/١) .

(٢) انظر : النكت والعيون (٥٤/٢)، التفسير الكبير (٢٣٠/١٤)، الدر المصون (٢٣٠/١).

(٣) انظر : النكت والعيون (٥٤/٢)، الكشاف (٥٤٩٩/٢)، زاد المسير (٢٣٠/٣)، التفسير الكبير (٢٣٠/١٤)، الدر المصون (٢٣٠/١) .

ولعل الأقرب – والعلم عند الله – ترجيح الدلالة الثانية، وأن العَوْد بمعنى الصيرورة، لأمور منها:

١- ثبوت هذا المعنى على لسان العرب[١].

قال ابن المنير (ت:٦٨٣) [٢] في حاشيته على الكشاف:" إن هذا الفعل وإن استعمل كذلك [٣]، إلا إنه كثيرًا ما يرد بمعنى صار"[٤].

٢- مجيء القرآن به، في مثل قوله –تعالى–:﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾.

قال السمرقندي (ت:٣٧٣) في بحر العلوم:" يعني صار كالعذق اليابس المتقوِّس" [٥].

٣- فيه سلامة من تقدير ما لا يُلزمه ظاهر النص، من مثل التأويلات التي أُدْخِلت في القصة بما لا يدل عليه ظاهر السياق، والأولى الوقوف مع دلالات النص الظاهرة دون التَّكهُّن والتَّخمين [٦].

(١) انظر : معاني القرآن، للنحاس (٣/٥٤)، المصباح (٢/٤٣٦).

(٢) أحمد بن محمد بن منصور الاسكندراني (ت:٦٨٣)، الأشعري، عرف بالبيان والإنشاء، له تصانيف، منها : الانتصاف من صاحب الكشاف، و تفسير حديث الاسراء على طريقة المتكلمين .
انظر : فوات الوفيات(١/١٨٥)، وبغية الوعاة (١/٣٨٤) .

(٣) يقصد رجوع العائد إلى ما كان عليها قبل، وهو المعنى الأصلي للعَوْد .

(٤) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال . لأحمد بن محمد بن المنير(٢/١٢٢) .

(٥) بحر العلوم (٣/١١٧) .

(٦) انظر: (لمزيد من التوسع) تفسير آيات أشكلت، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/١٦٠) وما بعدها.

الباب الثالث

ائتلاف الدلالة اللفظية لمعاني قصص القرآن الكريم

وفيه مدخل و فصلان

مدخل: مفهوم ائتلاف الألفاظ و المعاني

الفصل الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني في الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: نظرة علماء التفسير، وعلوم القرآن لائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى.

المبحث الثالث: نظرة علماء اللغة لائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى.

الفصل الثاني: الائتلاف بين اللفظ والمعنى في قصص القرآن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ائتلاف اللفظ مع المعنى.

المبحث الثاني: ائتلاف اللفظ مع اللفظ.

المبحث الثالث: العدول عن التناسب والائتلاف.

مدخـــل
مفهوم ائتلاف الألفاظ و المعاني

من الجميل أن يكتسب قارئ القرآن فنًّا جديدًا من فنون بدائع كتاب الرحمن، وانسجام السبك والبيان، فهو في كل يوم من القرآن إلى القرآن، يستضيء بعلمه، ويتبعه بعمله، ويتذوق بلاغته وفصاحته.

وهذا نوع من الدلالة آخِرٌ باهِر، وطيف من البلاغة آخِذٌ شاهِر، شرِق به دم البلغاء، وجحظت لأجله أعين الفصحاء، وهو من المكنون الذي انسجم في القرآن نظمُه، والمكنوز الذي تصاقب في القصة معناه ولفظُه.

ومصطلح ائتلاف الألفاظ والمعاني هو ألصق رَحِمًا بعلوم البلاغة، وإدراجُه بعلم البديع [1] هو الأليق والأنسب، وهذا العلم يدور حول الانسجام، والمناسبة، والملاءمة، والتوافق، وتشابه الأطراف.

وهو من أسرار بيان القرآن، ممّا جعل النضر بن الحارث – وكان ممن يؤذي رسول الله ﷺ وينصب له العداوة – يقول في شأن القرآن:

"يا معشر قريش انظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم" [2].

---

(١) تنقسم علوم البلاغة إلى ثلاثة فنون :
علم المعاني : وهو تأدية الكلام حتى يكون مطابقًا للحال، من تقديم وتأخير، وحذف وذكر ... .
علم البيان : وهو تأدية المعنى الواحد بطرق مختلفة، إما بالتشبيه، أو المجاز، أو الكناية .
علم البديع : هو العلم الذي يُعرف به طرق تحسين الكلام . كالسجع والجناس والطباق ... .
انظر : الإيضاح (ص:١٥-١٦)، والبلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل عباس (٩/١) (١١/٢-١٧٧).

(٢) أخرجه ابن إسحاق (١٨١/٤) برقم (٢٧٥) ، والبيهقي في دلائل النبوة (١٤٥/٢) برقم (٥١٧) وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى (١٩٠/١) .

و يقال توضيحًا: إن الحديث في هذا الفصل سينشطر إلى قسمين:

القسم الأول: ائتلاف اللفظ مع المعنى.

والمقصود من ذلك " أن تكون ألفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لائقة بذلك المعنى " [1].

قال السيوطي(ت:٩١١):

" تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخمًا كانت ألفاظه فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريبًا فغريبة، أو متداولاً فمتداولة، أو متوسطًا بين الغرابة والاستعمال، فكذلك " [2].

وبهذا المعنى ستجد القرآن من طُرَّته إلى طُرَّته[3] في قمة انسجامه واتساقه، فالكلمة إلى أختها، والآية مع ما يناسبها، لا يصح فيها ترتيب سوى ما أُنزل، ولو قُدِّم شيء أو أُخِّر، أو أُبدل حرف أو غُيِّر، لنزل عمّا كان عليه من البيان والفصاحة.

فقصص القرآن العظيم جاءت حروفه، وكلماته، وجمله، مُشاكِلةً لألفاظه، ولمعانيه، ذات وشائج، وروابط لا تخفى.

ففي قول الله- تبارك وتعالى-:

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ النحل: ٢٦ .

فإن لذكر مفردة: ﴿ فَوْقِهِمْ ﴾ فائدة لا توجد مع إسقاطها من هذا الكلام، حتى إذا تلى القارئ هذه الآية تُخيّل إليه أن سقفًا خرَّ على أولئك من فوقهم، وحصل في نفسه من الرعب ما لا يحصل مع إسقاط تلك اللفظة، وفي القرآن الكريم

---

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن باجة الحموي (٤٤٢/٢) .

(٢) الإتقان (٢٣٦/٣) .

(٣) طُرَّة كل شيء حَرْفُه . انظر : مختار الصحاح (ص:١٦٤) .

من هذا النوع كثير [1].

ويُقال أيضًا:

إن من المعروف أن يعقوب – عليه السلام – هو إسرائيل، قال الله– تبارك وتعالى–:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ العنكبوت: ٢٧ ، و قال الله– تبارك وتعالى–:﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾البقرة:٤٠ .

لاشك أن لكل من الاسمين دلالتُه الخاصة، وفي الآيتين جاءت لفظة إسرائيل في السياق الذي يأتلف ويتناسب مع المعنى، وقل ذات الكلام في لفظة يعقوب، فيا ترى، ما سر عدم مجيء لفظة يعقوب في السياق الذي تُورَد فيه لفظة إسرائيل؟

ولو قلبت الطرف في سورة الشعراء، لوجدت قصص الأنبياء فيها تُتَــوَّجُ ابتداءً بذكر الأُخوَّة، تأمل هذ الآيات التاليات:

قال الله– تبارك وتعالى–:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ الشعراء: ١٠٦

وقال الله– جل في علاه–:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ الشعراء: ١٢٤

وقال الله– سبحانه–:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ الشعراء: ١٤٢

وقال الله– تبارك وتعالى–:﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ الشعراء: ١٦١

إلا شعيباً– عليه السلام – فقد قال الله عنه: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ الشعراء: ١٧٧، ولا شك أن لعدم ذكر الأُخوَّة في هذا الموضع ائتلافًا وتناسبًا للمعنى الواقع في القصة، يسفر عنه مزيدٌ من البحث والدرس.

وينساق الإيراد ذاتُه في الانفجار والانبجاس من قصة التيه.

والتراب والطين من قصة آدم – عليه السلام –.

والرجفة والصيحة من قصتي ثمود ومدين.

وذي النون وصاحب الحوت من قصة يونس– عليه السلام –.

إلى غير ذلك من التساؤلات التي سَيَبين الكشفُ عنها من خلال طيات هذا الفصل– بإذنه تعالى–.

(١) انظر : المثل السائر (١٢٢/٢) .

القسم الثاني: ائتلاف اللفظ مع اللفظ.

إن شأن المفردة مع المفردة أن تكون ملائمة لها، ملاءمة الطبيعة لكائناتها، فكما أن من شذوذ الطبيعة أن ترى سمكًا في الصحراء، فكذلك أمر المفردة وتواؤمها مع ما يشاكلها بين السياقات والمعاني.

قال السيوطي(ت:٩١١) معرِّفًا هذا الفن:

" أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضًا، بأن يقرن الغريب بمثله، والمتداول بمثله، رعايةً لحسن الجوار والمناسبة " [١].

وقد أبحرت سفن المفسرين في غمار لججه، واستخرجوا من سماء سحبه، فهذا الزمخشري(ت:٥٣٨) يقول عند قوله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ العنكبوت: ١٤:"فإن قلت: فلم جاء المميز أوّلاً بالسنة وثانيًا بالعام؟ قلت: لأنّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة" [٢].

فهو يرى أن الباعث في تنوع اللفظتين " العام والسنة ": مراعاة اللفظ للفظ، بحيث لا يثقل السياق بتكرار أحدهما، وذلك من حسن الجوار والمناسبة.

ومنهم من يرى أن الباعث مراعاة المعنى للفظ، وسيأتي لذلك مزيد توضيحٍ في المباحث القادمة.

(١) الإتقان (٢٣٦/٣) .

(٢) الكشاف (٤٥٠/٣)، ولا شك أن كلام الزمخشري مقيد لا مطلق، فإن تكرار اللفظ غير سائغ إلا إذا أُوقِع ذلك لأجل غرض يَنتَحِيه المتكلم من: تفخيم، أو تهويل، أو تنويه، أو نحو ذلك.

الفصل الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني في الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: نظرة علماء التفسير وعلوم القرآن لائتلاف اللفظ للفظ وائتلافه للمعنى.

المبحث الثالث:نظرة علماء اللغة لائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى

المبحث الأول
مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني في الكتاب والسنة

إن الألفاظ حُلل المعاني، و إن من أدب الفصيح، وفصاحة الأديب، أن يُدلّل على معانيه التي اختلجت في فؤاده بألفاظ تطابق تلك المعاني، وإلا وُصِم بالعَيي، وهذا يتجلى بوضوح في مصدري الدين: الكتاب، والسنة، وتفصيل ذلك مايلي:

أولاً: القرآن

أدَّب الله عباده على مراعاة المعاني للألفاظ، فقال الله- تبارك وتعالى-:﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔاًۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الحجرات: ١٤، فلمّا حكت الأعراب عن أنفسها الإيمان بقولهم ﴿ ءَامَنَّاۖ ﴾ و لم تكن هذه اللفظة مطابقة للمعاني التي وقرت في قلوبهم من مجرد الإسلام دون الإيمان، أمرهم الله أن يُؤلِّفوا بين اللفظ والمعنى فيقولوا ﴿ أَسۡلَمۡنَا ﴾ [(١)].

قال ابن أبي الإصبع (ت:٦٥٤) [(٢)]:

"فإنهم ظنوا أن الإيمان العملُ باللسان دون العمل بالجنان؛ فجاء قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ مؤتلفًا لقولهم، وهم يعتقدون أن الإيمان مجرد الإقرار باللسان، وخالف ذلك قوله-تعالى-:﴿ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ ﴾ وائتلف به قولُه مبينًا لهم حقيقة الإيمان، وأنه خلاف ما ظنوا بقوله -سبحانه-:﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾"[(٣)].

---

(١) انظر : صفاء الكلمة للدكتور عبدالفتاح لاشين (ص : ٢).

(٢) هو أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله (ت:٦٥٤)، المعروف بابن أبي الإصبع، شاعر مُفْلِق، له تصانيف حسنة في الأدب، منها:" بديع القرآن "، و" تحرير التحبير ".
انظر : تكملة إكمال الإكمال، لمحمد بن علي الصابوني (٩/١)، تاريخ الإسلام (٩/٤٨) .

(٣) بديع القرآن، لابن أبي الإصبع (١٣١/٢) .

ومن ذلك الأدب الذي أُدِّب به المؤمنون: ما أمرهم من ترك المفردة التي وجد اليهود من خلالها فجوةً للطعن والشتم، إذ كان الرجل من أصحاب النبيﷺ إذا أراد استنصات صاحبه قال: أرعني سمعك، وكانوا يقولون ذلك لهﷺ، فكان اليهود يقولون لهﷺ:﴿ رَٰعِنَا ﴾ يريدون التهكم، والاستهزاء، أي: أنت أرعن[1] [2].

فمنع الله عباده أن يقولوا لهﷺ ﴿ رَٰعِنَا ﴾، وأذن أن يقولوا:﴿ ٱنظُرْنَا ﴾ وإن كانتا مترادفتين، ولكن جمهور المفسرين على أنه -تبارك وتعالى- إنما منع من قوله: ﴿ رَٰعِنَا ﴾ لاشتمالها على نوع مفسدة [3].

يقول الحق -سبحانه-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾ البقرة: ١٠٤.

وفي هذا من مراعاة الألفاظ، وإنزالها في سياقها الأوفق لها ما لا يخفى، وبهذا التوافق الدقيق، والميزان العجيب، كانت مفردات القرآن مصطبغة، وبقوة الإعجاز مرتفعة.

قال الراغب(ت:٥٠٢)في مقدمته:" فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة " [4].

---

(١) من قولهم : رَعِن الرجل يَرْعَن رعنًا، فهو رَعِن وأرعن، وامرأة رعناء، وتسميته بذلك لميل فيه تشبيهًا بالرَّعن، أي : أنف الجبل لما فيه من الميل . المفردات في غريب القرآن (ص:١٩٨).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٧٠/١) عن قتادة، وابن أبي حاتم (١٩٨/١) " أن رجلا من اليهود كان يدعى رفاعة بن زيد ... "، والواحدي في أسباب النزول (ص : ١٣٩)، عن ابن عباس، وضعفه ابن حجر بهذا الإسناد الذي ذكره الواحدي (انظر: العجاب في بيان الأسباب٢٤٤/١) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (١٩٨/٣).

(٤) المفردات في غريب القرآن (ص:٦) .

والكنايات لها دور فاعل في انسباك الأدب، فأحسنها العدول عن الكلام القبيح إلى ما يدل على معناه في لفظ أبهى منه، وفي القرآن كناياتٌ عدل بها عن التصريح تنزيهًا عن اللفظ المستهجن، كقول الله-تبارك وتعالى-:﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة: ٢٢٣.

قال أبو عبيد: "هو كناية، شبه النساء بالحرث"[١].

وكقول الله-تبارك وتعالى-:﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾المائدة: ٧٥.

وهذا تنبيه بأكل الطعام على عاقبة ما يصير إليه، وهو الحدث؛ لأن من أكل الطعام فلا بد أن يحدث، وهذا من ألطف الكناية.

وكقول الله-تبارك وتعالى-:﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ المائدة: ٦ فالغائط: المطمئن من الأرض، وكانوا يأتونه لحاجتهم ويستترون به عن الأماكن المرتفعة، وكذلك الملامسة ها هنا كناية عن الفعل[٢].

وقد مضى القرآن في جميع ألفاظه ومعانيه وتراكيبه مؤتلفًا، متوائمًا، متجانسًا، مطردًا، بخلاف شعراء البشر وأدبائهم، فإنهم وإن تحقق لهم شيء من ذلك فهو في بعض تآليفهم، ثم أين كلام الخالق من كلام المخلوق؟! فكلام الله معجز مقرون بالتحدي الذي قال الله عنه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨.

(١) مجاز القرآن (ص:٤٠) .

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٣٦/٦)، وتهذيب اللغة (١٥٢/٨)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (١٥٢/٣).

ثانيًا: السنة

أمّا كلام رسول الله ﷺ فقد خصه الله بالبلاغة، والفصاحة، مع الإيجاز، وقلة عدد اللفظ، مستوعبًا كثرة المعاني؛ لأن السنة وحي من الله إلى رسوله ﷺ قال الله -جلّ ذِكْره-: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ النجم: ٣ - ٤، وكان من قول الرسول ﷺ:" **بُعِثت بجوامع الكَلِم** " [١].

قال البخاري (ت:٢٥٦):" وبلغني أن جوامع الكلم، أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تُكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد، والأمرين" [٢].

ومن قوله ﷺ ما لم يسبقْه إليه عربي، ولم يشاركْه فيه عجمي، ولم يدَّعيه أحد، حتى غدا مثلاً سائرًا [٣].

فمن شواهد ائتلاف الألفاظ للمعاني:

قوله ﷺ يوم حُنين:" **هذا حين حمي الوَطيس** " [٤].

قال الجاحظ (ت:٢٥٥):

" وهذه كلمة لرسول الله ﷺ، لم يسبقه إليها أحد " [٥].

وهذه الألفاظ جاءت منسجمةً للسياق، ومؤتلفةً مع الأحوال والمعاني، ولو قلت مكانها (استعرت الحرب) لما كان في بلاغة الأول و مُؤدّاه؛ لأن الوطيس هو التنور[٦]، وهو موطن احتدام النار، واصطلام الحرور، وذلك يُعطي تخيلاً للسامع أن هناك صورة شبيهةً لهذا الحميم والتوقد، وهذا لا يوجد في قولهم " استعرت النار"[٧].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب : المفاتيح في اليد، برقم (٧٠١٣) .

(٢) صحيح البخاري في كتاب التعبير، باب : المفاتيح في اليد، برقم (٧٠١٣) .

(٣) انظر : البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٢٠/١) .

(٤) رواه مسلم في كتاب الجهاد، باب: غزوة حنين (٤٦١٢)، وأخرجه البزار(١٢٩/٤)، برقم (١٣٠١) وأبو يعلى (٢٨٩/٦) برقم (٣٦٠٦) بلفظ :" الآن حمي الوطيس " .

(٥) البغال، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ص:١٧).

(٦) انظر : لسان العرب (٢٥٥/٦).

(٧) انظر : المثل السائر (٦٥/١) .

وكذلك ما رُوي من قوله ﷺ " **بُعِثت في نَفَس السَّاعة** " [1].

وهي من الأمثال التي يحار فيها الطرف، ويعجز عنها الحرف، ولا يقوم غيرُها مقامَها، حيث جعل للساعة نَفَسًا كنفس الإنسان يحسُّ فيه بنفسها،كما يحس بنفس الإنسان إذا قرب منه، وهاتان الكلمتان أغنت عن قول القائل: بُعِث ﷺ في وقت بانت أشراطها فيه وظهرت علاماتها [2] .

وللرسول ﷺ من مراعاة النظير، ما استطاع من خلالها أن يؤاخي بين اللفظ وما ينسجم معه من المعنى، وأن يسكب المفردة في قالبها التي هي له.

فعن أسامة بن زيد قال:" كساني رسول الله ﷺ قُبطيَّة كثيفة [3] كانت مما أهدى له دِحْيَة الكلبي[4] فكسوتها امرأتي فقال رسول الله ﷺ: "**ما لك لا تلبس**

---

(١) **إسناده ضعيف** . أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب : ما جاء من قول النبي ﷺ بعثت، رقم (٢٢١٣) وقال: هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٨/٢٠) رقم (٧٣٢)، ولمعنى الحديث شواهد في الصحيحين مثل: قوله ﷺ " بعثت أنا والساعة كهذه من هذه، أو كهاتين " وقرن بين السبابة والوسطى. أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب : قول النبي ﷺ " بعثت أنا والساعة "، رقم (٦٥٠٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب : قرب الساعة، رقم (٧٤٠٣) . انظر : ضعيف الجامع (٦٠٨٩)

(٢) انظر : النهاية في غريب الأثر (٩٣/٥)، المثل السائر (٦٥/١) .

(٣) كيف تكون القبطية كثيفة، ومع ذلك يأمر النبي ﷺ أسامة أن يأمر زوجه حتى تضع تحتها غِلالة؟! وهذا مشكل في الحقيقة ؛ لأن الكثافة في اللغة تُطلق على الغلظ (انظر :العباب الزاخر: ٣/٢)، ولربما يُقال جوابًا عن ذلك أن تُخرَّج المفردة على أحد التخاريج الآتية :

١- إن المراد بالكثيف : العالي والمرتفع، والمقصود في هذا الحديث ما ارتفع ثمنه، يُقال : استكثف أمره أي : ارتفع وعلا . (انظر : النهاية في غريب الأثر ٤ /١٥٣).

٢- أن يراد بالكثيف : الغليظ (انظر : القاموس المحيط ص:١٠٩٦ مادة: كثف)، فتكون هذه القبطية من صوف، ومن عادة ثياب الصوف أن يكون بين نسجها مسامات كثيرة تُوصَفُ البشرة من خلالها .

٣- أن تحمل هذه العبارة على ظاهرها، وهو المتراكب، فيكون وصفها للبشرة من حيث التصاق الثوب بالبدن، فتظهر تقاسيم العظام، وهذا قد يفهم من كلام أبي السعادات القادم، والله أعلم.

(٤) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس الكلبي، كان يُشبَّه بجبريل، بعثه النبي ﷺ

القُبطيَّة؟ فقلت: يا رسول الله كسوتها امرأتي فقال:" **مرها أن تجعل تحتها غِلاَلة، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها** " [1].

فلمَ اختار ﷺ مفردة (العظام) دون (الأعضاء)، مع أن الأعضاء للنساء ألطف؟

قال أبو السّعادات(ت:٦٠٦)[2] في معنى قوله ﷺ " **فإني أخاف أن تصف حجم عظامها**": "لا يلتصق الثوب ببدنها، فيحكي الناتئ والناشز من عظامها، ولحمها، وَجَعَله وصفًا على التشبيه؛ لأنه إذا أظهره وبينه كان بمنزلة الواصف لها بلسانه "[3].

ومن خلال عبارة الحديث يُلحظُ سر من معجزات البلاغة النبوية، ولا يُظن أن بليغًا من بلغاء العالم يتأتى لمثله، فإنه ﷺ لم يقل: أخاف أن تصف حجم أعضائها،

=رسولاً إلى قيصر، سكن مصر فمات في ولاية معاوية بن أبي سفيان.
انظر: الثقات (٣/ ١١٧-١١٨) .

(١) **إسناده حسن** . أخرجه أحمد (٥/٢٠٥) برقم (٢١٨٣٦)، وابن أبي شيبة في مسنده (١/١٢٦) برقم (١٦٢)، والبزار في مسنده (٧/٣٠) برقم (٢٥٧٩)، وأخرجه في الأحاديث المختارة (٤/١٥٠) برقم (١٣٦٨) وقال: إسناده حسن . وقال في مجمع الزوائد (٥/١٣٧) :"وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات "، وكان أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل. قال البخاري: وهو مقارب الحديث. انظر تهذيب الكمال ليوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي (١٦/٨٤)، وحسنه الألباني في الثمر المستطاب(ص:٣١٨).
وله شاهد عند أبي داود (ص : ٥٨٠) برقم (٤١١٦) من حديث دِحْيَةَ بنحوه، قال الشوكاني في النيل (٢/١١٥) عن رواية أبي داود "وإن كان في إسناده ابن لَهِيْعَةَ، فقد تابعه يحيى بن أيوب المصري، وقد احتج به مسلم، واستشهد به البخاري " .
القبطية : نسبة إلى قبط، وهم أهل مصر . والغلالة : شعار يلبس تحت الثوب . انظر: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد الشوكاني (٢/١١٥) .

(٢) مبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، لغوي، ومحدث، وهو أخو ابن الأثير المؤرخ، وابن الأثير الكاتب، من كتبه: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ.
انظر: معجم الأدباء (٥/٤٩)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٤٨٩) .

(٣) النهاية في غريب الأثر (١/٣٤٧) .

بل قال: "**حجم عظامها**"، وذلك منتهى السمو بالأدب، إذ ذِكْرُ أعضاء المرأة في هذا السياق هو شبيه بالرفث، ولفظة (**الأعضاء**) تحت الثوب الرقيق الأبيض تُنَبِّـــه إلى صور ذهنية تنزه النبيﷺ عنها، فضرب الحجاب اللغوي على هذه المعاني السافرة... وجاء بكلمة (**العظام**) ؛ لأنها اللفظة الطبيعية المبرأة من كل نزغة، فلا تثير معنى، ولا تحمل غرضًا ؛ إذ تكون في الحي والميت(١).

ولو ازددت إدارة لصفحات السُّنـــَّة – على صاحبها أزكى صلاة وأتم تسليم – لوجدتها داعية إلى هذا الأدب، الذي يجعل المسلم متحرياً الألفاظ الصحيحة للمعاني الكامنة في نفسه.

فمن ذلك أيضًا:

ما رواه مسلم عن ابن مسعود(ت:٣٢) ﷺ قال: قال النبيﷺ:

" **بئسما لأحدهم يقول: نَسِيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي** " (٢).

فلما كانت لفظة (نَسِيت) في هذا الموضع تدل على معنى غير مراد للمتكلم أمرت الشريعة باختيار اللفظة التي توائم المعنى المراد.

وإنما كُره ذلك ؛ لأنه يتضمن نسبة التساهل والتغافل عنها إلى نفسه.

قال السيوطي(ت:٩١١):" نُهوا أن ينسبوا نسيان ذلك إليهم، وإنما الله أنساهم إياه " (٣).

ومن ذلك أيضًا:

ما أخرجه البخاري (ت:٢٥٦)في صحيحه، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، عن النبيﷺ قال:

---

(١) انظر : وحي القلم، لمصطفى صادق الرافعي (١٩/٣) .

(٢) رواه مسلم في كتاب : فضائل القرآن وما يتعلق به، باب : الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول : نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها ، برقم (١٨٤١).

(٣) انظر : الديباج على مسلم، لعبدالرحمن السيوطي (٧٩٠/٢).

" **لا يقولن أحدكم خَبُثت نفسي، ولكن ليقل لَقِست نفسي**" [1].

فكره النبيﷺ قبح اللفظ في خبثت، وكان يعجبه الاسم الحسن، ويتفاءل به، ويكره الاسم القبيح ويغيره، فكرهﷺ لفظ الخبيث [2].

قال ابن القيم(ت:٧٥١) مبينًا أثر ارتباط الألفاظ والمعاني، وأنه ينبغي إنزال اللفظ على ما يجانسه من المعنى:

" نهى أن يقول الرجل: خبثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي، سدًّا لذريعة اعتياد اللسان للكلام الفاحش، وسدًا لذريعة اتصاف النفس بمعنى هذا اللفظ، فإن الألفاظ تتقاضى معانيها، وتطلبها بالمشاكلة، والمناسبة التي بين اللفظ والمعنى، ولهذا قلَّ من تجده يعتاد لفظًا إلا ومعناه غالب عليه، فسدَّ رسول اللهﷺ ذريعة الخبث لفظًا ومعنى، وهذا أيضًا من ألطف الباب" [3].

فإن قيل: كيف يُوجّه قول النبيﷺ في الحديث الصحيح عن الذي ينام ويترك الصلاة:" **أصبح خبيث النفس كسلان**" [4] ؟

قيل في كشف الإشكال جوابان:

١- إن النبيﷺ مُخْبِر في الحديث الثاني عن صفة غيره، وعن شخص مُبهم

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب : لا يقل خبثت نفسي . برقم (٦١٨٠) .
وقيل في " لَقِست " أقوال منها :
١- الشَّرِه النَّفْس، الحريص على كل شيء . انظر : المخصص (٢٨١/١) .
٢- إذا غثت أي: فسدت. انظر: شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي (٣٥٩/١٢).
٣- وقيل: ساء خلقها، وهي أخص من الفساد؛ لعموم الفساد في الخَلْق والخُلُق .انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض (٣٦٢/١) .

(٢) انظر : غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (٣٣٤/٣)، وشرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال (٣٣٦/٩) .

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٥٠/٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب التهجد، باب : عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، برقم (١١٤٢)، ولفظه " يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان".

مذموم الحال، لا يَمتنع إطلاقُ هذا اللفظ عليه [1]، وذلك كقوله-تبارك وتعالى-:﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾النور: ٢٦

٢- إن الحديث الأول لم يكن من النفس اختيارٌ للأمور المذمومة، أمّا الحديث الثاني فكان معها الاختيار للأمور المذمومة، وهو النوم عن الصلاة، فجاز أن تُوصف بما ذُكر في الحديث الثاني [2].

ولا شك أن في الجمع الأخير إظهارًا بَيِّنًا لمشاكلة الألفاظ للمعاني التي جرت على مشكاة النبوة، ونطق بها خير البريَّة صلوات ربي وسلامه عليه.

ومن شواهد ائتلاف الألفاظ للألفاظ:

قوله ﷺ في رُقْيَة الحسن والحسين - رضي الله عنهما -:" **أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة** " [3].

وإنما القياس أن يقول " مُلمَّة " [4]، ولكنّه ﷺ عدل عنها لمناسبة ائتلاف الألفاظ، وتشاكلها مع أخواتها.

قال ابن بطال(ت:٤٤٩)[5] في بيان سبب هذا العدول:" للمقاربة بين الألفاظ، واتباع الكلمة أخواتها في الوزن " [6].

---

(١) انظر : صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي زكريا يحيى بن شرف (٨/١٥)، والآداب الشرعية والمنح المرعية، لأبي عبد الله محمد بن مفلح (٤٢٤/٣).

(٢) انظر : شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (٣٢٢/١).

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، الباب العاشر، رقم (٣٣١٧) .

(٤) انظر : غريب الحديث لابن سلام (١٣٠/٣)، وغريب الحديث لابن قتيبة (٦٧٣/٣) .

(٥) هو : علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، أبو الحسن القرطبي (ت:٤٤٩)، ويعرف أيضًا بابن اللّجام، عني بالحديث العناية التامة وأتقن ما فيه، وكان ينتحل الكلام على طريقة الأشعري.
انظر : تاريخ الإسلام (٢٣٣/٣٠)، الوافي بالوفيات (٥٦/٢١) .

(٦) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص: ٣٦٧- ٣٨٦).

ومن الشواهد أيضًا:

ما روي عنه ﷺ:" **فارجعن مأزورات غير مأجورات** " [1].

قال ابن أبي الأصبع(ت:٦٥٤):"والمستعمل موزورات ؛ لأنه من الوزر غير مهموز، فلفظ به النبي ﷺ مهموزًا لمكان المناسبة اللفظية التامة، وهذا من الفصاحة العجيبة"[2].

و لم تكن هذه الملاءمات مصطنعة متكلّفة، فلا يوجد في جميع ما ذُكر لفظٌ اُجتلب من أجل السجع، وتُرك له ما هو أحق بالمعنى منه، فكان انسجام كلامه ﷺ سجية الطبع، كقوله ﷺ:" **الظلم ظلمات يوم القيامة** " [3]. وهذا مقام تزل عنه الأقدام، ولا يستطيعه إلا الواحد بعد الواحد، ومن أجل ذلك كان أربابُه قليلاً.

وأختم هذا المبحث بشاهد أخير متفائلاً به، وهو حديث السلام الذي أوله سلام، وآخره سلام، و رواه عبد الله بن سلام – رضي الله عنه –، قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله ﷺ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال:" **يا أيها الناس. أفشوا السلام، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام** " [4].

---

(١) **إسناده ضعيف** . رواه ابن ماجه في كتاب الجنائز، باب : ما جاء في اتباع الجنائز، رقم (١٥٧٨)، عن علي، ولفظه :" خرج رسول الله ﷺ، فإذا نسوة جلوس، فقال : ما يجلسكن؟ قلن : ننتظر الجنازة، قال: هل تغسلن؟ قلن : لا، قال : هل تحملن؟ قلن : لا، قال : هل تدلين فيمن يدلي؟ قلن : لا، قال : فارجعن مأزورات غير مأجورات" وفيه إسماعيل بن سلمان الأزرق، وهو ضعيف باتفاق المحدثين ؛ و جزم الحافظ في" التقريب " بضعفه (ص:١٠٧)، وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١١٧/١)، والألباني في ضعيف الجامع الصغير . (ص:١١١).

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص:٧٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب المظالم، باب : الظلم ظلمات يوم القيامة، رقم (٢٤٤٧).

(٤) **إسناده صحيح** . رواه أحمد (٤٥١/٥) برقم (٢٣٨٣٥)، ورواه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلوات، باب: ما جاء في قيام الليل، رقم (١٣٣٤)، والبيهقي في سننه (٥٠٢/٢) برقم (٤٤٢٢) انظر : صحيح الجامع (١٢٩٨/٢) .

المبحث الثاني

نظرة علماء التفسير، وعلوم القرآن لائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى

أولاً: علماء التفسير

على عالم التفسير إجالةُ النظر في كل علم، والاعتناء بكل فن، فالمفسر وإن حفظ القواميس العظام، والفقيه وإن برز على الأقران، وحافظُ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية (ت:٨٤)[١] أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري(ت:١١٠) أوعظ، والنّحْوي وإن كان أنحى من سيبويه (ت:١٨٠)، واللغوي وإن عَلَك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تفسير القرآن، ولا يغوص على شيء من حقائقه، إلا من برع منهم في علمين مختصين بالقرآن وهما: علما البيان، والمعاني[٢].

وقد ألقى التاريخ على صفحات الزمن ثُلّةً من علماء التفسير، كان لهم أن أَثْرَوا أوراق التاريخ بكتب المعاني والبيان، حتى أصبحوا بلغتهم أساتذة الزمان، منهم -لا على سبيل الحصر-: أبوعبيدة (ت:٢٠٩)، والفراء(ت:٢٠٧)، وابن جرير(ت:٣١٠)، والزجاج (ت:٣١١)، والزمخشري(ت:٥٣٨)، وابن عطية(ت:٥٤١)، وأبوحيان(ت:٧٤٥)، والبقاعي(ت:٨٨٥)، وابن عاشور(ت:١٣٩٣).

وكثير ممن ذُكر، أو لم يُذكر، قد لمع اسمُه واقترن بجانبٍ من جوانب اللغة، حتى اصطبغ تفسيرُه بهذا الجانب، وأصبح شعارًا يعرف به لكل طالب: كالاهتمام بالمذاهب النحْويّة مع الاحتكام إلى كلام العرب وأشعارها عند ابن جرير(ت:٣١٠)،

---

(١) أيوب بن زيد بن قيس الهلالي، كان لَسِنًا خطيبًا يُضرب به المثل، يقال: أبلغ من ابن القرية، سيق إلى الحجاج أسيرًا في فتنة ابن الأشعث، فقتله، فلما رآه قتيلاً قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه ! انظر : المعارف (ص:٤٠٤)، وتاريخ الإسلام (٢٠/٦)، والوافي بالوفيات(٢٥/١٠) .

(٢) انظر : الكشاف (٤٣/١) .

والبلاغة بأطيافها عند الزمخشري(ت:٥٣٨)، والإعراب عند أبي حيان(ت:٧٤٥)، والمناسبات عند البقاعي(ت:٨٨٥).

فإذا وُضِع مبحث ائتلاف المعاني والألفاظ على ميزان هذه الكتب، سرعان ما يرى القارئ انغمارَ هذا المبحث بين طياتها، وفلول أوراقها.

لذا؛ أبحرت سفن المفسرين في غمار لُجه، واستخرجوا من بياض سحبه، وجاءت جهود المفسرين في إبراز هذا الائتلاف بقسميه: ائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى، واضحةً جليةً، بل ربما دار تنازعهم في الآية الواحدة، إلى أيِّ القسمين هي ألصق؟!

وهذه وقفة مع عالمين من علماء التفسير[1]، أحدهما يمثل جانبَ التفسير بالمأثور، والآخر يمثل جانبَ التفسير بالرأي، كان لهما قَدَم رأي في موضوع الائتلاف؛ ليُعلم أنّ غالب من كتب في التفسير قد اكتحلوا الانسجام، واسْتَحْلَوا التناسق ببيان، و لم يجدوا من بلاغة القرآن خَلَفًا.

الائتلاف في رأي الشنقيطي(ت:١٣٩٣):

جاء الائتلاف في أضواء البيان غير مقصود بالتأليف، وإنما على ضفاف مسألة فقهية استنبطها بعض المفسرين، ومنهم القرطبي (ت:٦٧١) في تفسيره.

والآية التي طالت البحث، وكان من أكنافها هذا الاجْتِباذ الفقهي البلاغي، هي قول المولى-تبارك وتعالى-:﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ طه: ١١٧، حيث استدل القرطبي بهذه الآية على وجوب النفقة على الزوجة من خلال تخصيص الخطاب لآدم - عليه السلام -دون حواء من قوله:﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾

(١) وهما: الشنقيطي، وابن عاشور، ووقع الاختيار عليهما؛ لأنّهما تناولا باب الائتلاف بشيء من التوسع، من حيث التعريف، وضرب الأمثلة، والاستشهاد بالشاهد الشعري، وإلا فإن مثل هذا الفن تناوله المتقدمون في تفاسيرهم من خلال عرض الآية وشرحها .

قال القرطبي(ت:٦٧١) :

" وإنما خصه بذكر الشقاء ولم يقل (فتشقيان): يُعْلِمنا أن نفقة الزوجة على الزوج، فمن يومئذ جرت نفقة النساء على الأزواج" [١].

لكن الشنقيطي(ت:١٣٩٣) يرى أن المنحى الفقهي ليس هو الباعثَ على هذا الأسلوب، وإنما لأمر بلاغي صرّح به، وعرّفه، ومن ثم ضَرَب له الأشعار، إذ قال:

"والظاهر أن الذي في هذه الآية الكريمة من البديع المعنوي في اصطلاح البلاغيين، هو ما يسمى بـ **(مراعاة النظير)**، ويسمى: **التناسب**، و**الائتلاف**، و**التوفيق**، و**التلفيق**" [٢].

وعرفه بقوله: " أنه جَمْع أمرٍ وما يناسبُه لا بالتَّضاد " [٣]، ثم انطلق موردًا بعض الشواهد الشعرية في هذا الباب، وعاد منها إلى تطبيق هذا الفن على قول الله -تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ طه: ١١٨ - ١١٩، ففي الآية الكريمة يُثار هذا السؤال في ذهن القارئ المتدبر:

أليس من الائتلاف أن يُقرن الجوع مع الظمأ، والعُرْي مع الضَّحو؟

فأجاب-رحمه الله- بتعليلين ينصبان في إداوة ائتلاف الألفاظ والمعاني، لكنه ضعف الثاني منهما:

فالأول: أن التناسب بين الجوع والعُرْي في قول الله-تعالى-:﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ ما في الجوع من ألم الباطن؛ لأن الجوع حرارة باطنية، وما في العري من ألم ظاهر، لأن العري حرارة ظاهرية، وبرودة.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٣/١١).

(٢) أضواء البيان (١٠٨/٤) .

(٣) المرجع السابق (١٠٨/٤) .

أما التناسب بين الظمأ والضحو في قول الله-تعالى-:﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ فسببه ما في الظمأ من ألم الباطن، وما في الضحى من ألم الظاهر الذي يسببه حر الشمس ونحوه.

الثاني: أن الغرض من عدم اقتران الجوع مع الظمأ، والعُرْي مع الضَّحو تحقيق تعداد هذه النعم وتكثيرها؛ لأنه لو قرن النظير بنظيره لأوهم أن المعدودات نعمة واحدة.

ويرى الشنقيطي أن هذا التعليل لا حاجة له لظهور المناسبة بين المذكورات في الآية بالتعليل الأول(١).

الائتلاف في مقدمات ابن عاشور (ت:١٣٩٣):

كما تعرض الطاهر ابن عاشور(ت:١٣٩٣) في مقدماته العشر بصورة غير مباشرة لائتلاف اللفظ للمعنى، وائتلاف اللفظ للفظ، جاعلاً الحديث من جهتين:

الجهة الأولى:

ما أسماه بالنكت البلاغية، أو(**مراعاة المقام**)، والذي هو ائتلاف اللفظ للمعنى في هذه الرسالة، فقال:

"ومما يجب التنبيه له، أن مراعاة المقام في أن يُنظَم الكلام على خصوصيات بلاغية، هي مراعاة من مقومات بلاغة الكلام وخاصة في إعجاز القرآن، فقد تشتمل آية من القرآن على خصوصيات تتساءل نفس المفسر عن دواعيها وما يقتضيها، فيتصدى لتطلب مقتضياتٍ لها، ربما جاء بها متكلفة أو مغصوبة؛ ذلك لأنه لم يلتفت إلا إلى مواقع ألفاظ الآية، في حال أن مقتضياتها في الواقع منوطة بالمقامات التي نزلت فيها الآية"(٢).

(١) انظر: أضواء البيان (١٠٩/٤) .

(٢) التحرير والتنوير (١١١/١) .

وضرب على ذلك مثالاً من سورة المجادلة، وهو قول الله-تعالى-: ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ المجادلة: ١٩، وقول الله-تعالى-: ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ المجادلة: ٢٢، فهو يرى أن بعض المفسرين أتى بمقتضيات عامة، مثل أن يقول بعضهم: التنبيه بـــ﴿ أَلَآ ﴾ للاهتمام بالخبر، ولكنه(أعني: الطاهر ابن عاشور) ذهب إلى أبعد من ذلك، إذ ربط لفظ الآية بالمعاني التي انبثقت عن مقامها، فالآيتان نزلتا بمسمع من المنافقين والمؤمنين جميعًا، فجيء بحرف التنبيه﴿ أَلَآ ﴾؛ لمراعاة إيقاظ فريقي المنافقين والمؤمنين جميعًا، فالأولون، وهم المنافقون؛ لأنهم يتظاهرون بأنهم ليسوا من حزب الشيطان، فاحتاجوا إلى تنبيه،وثاني الفريقين وهم المؤمنون نبهوا لأمرين:

١- لأنهم غافلون عن دخائل الآخرين.

٢- ولتنبيه المنافقين إلى فضيلة المسلمين، لعلهم يرغبون في فضائلهم فيرعوون عن النفاق [١].

الجهة الثانية:

ما أسماه (**انسجام النظم**)، والذي هو ائتلاف اللفظ للفظ في هذه الرسالة، فقال:" وذلك بسلامة الكلام في أجزائه ومجموعه مما يجر الثقل إلى لسان الناطق به، ولغة العرب لغة فصيحة، وأهلها مشهورون بفصاحة الألسن" [٢].

ومن المقرر عند كل ذي ذوق، ارتقاءُ القرآن إلى أعالي الألفاظ، التي سلمت من حُوشيّ الكلام وتنافره، مع تفننه في مختلف الأغراض، وما تقتضيه من تكاثر الألفاظ، فألفاظه منسجمةٌ مع سياقها، متلائمةٌ مع الألفاظ الأخرى المقترنة في السورة، أو الآية، بخلاف ما يعرض لشعراء القوم وخطبائهم، فإنهم لم يسلموا من ألفاظ اثقلت السامع، وأوضعت من المفوّه اللامع.

(١) انظر : المرجع السابق (١/١١١) .

(٢) المرجع السابق (١/١١٢).

ثم ضرب ابن عاشور (ت:١٣٩٣) مثالاً شعّب به بعض الطاعنين في القرآن بوجود ما تنافر لفظه فيه، وهو ما جاء في قول الله –تبارك تعالى–:﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ يس: ٦٠، وقول الله –تعالى–:﴿أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾هود: ٤٨، فزعم الطاعنون أن العين بعد الألف في قوله﴿أَعْهَدْ﴾ وتكرار الميم في الآية الثانية سبب قلقًا في النطق، فقال ابن عاشور مُرجِّعًا هذا النظم إلى ائتلاف المعنى واللفظ بأنّ ذلك غير وارد؛ "لأنّ حسن دلالة اللفظ على المعنى بحيث لا يخلفه فيها غيره مقدم على مراعاة خفة لفظه"[(١)].

ثانيًا: علماء علوم القرآن

إن إبداع الائتلاف المنعقد بين الألفاظ والمعاني موضوع في كثير من أبـــواب البلاغات القرآنية، صالح بشواهده على جملة من تلك الفصول والعناوين: كالجناس، والطباق، والمقابلة، ورد الأعجاز على الصدور، والفواصل القرآنية...إلى جملة مـــن الأبواب والفصول يصعب حصرها، فلا غَرْوَ بعدئذ أن يكون ائتلاف الألفاظ والمعاني منثورًا على بساط المؤلفات التي كتبها أصحابها في علوم القرآن، ومن أولئك الـــذين كانوا موردًا لكل ناهل بعدهم:

الزركشي (ت:٧٩٤):

نال الزركشي (ت:٧٩٤) بكتابه **البرهان** لُمعة الذكر، ووسام الفخر، حتى غدا كتابُه من الأمهات التي كُتبت في علوم القرآن، وكان لائتلاف الألفاظ والمعاني نصيب وافر في كتابه، وكان منهجه في ذلك منقسمًا إلى قسمين:

القسم الأول:

ما كان متحيزًا إلى باب أو فصل.

إن انسجام الألفاظ مع سياقها، واختلافها في المواضع المتكررة، كان حديثًا منثورًا في طيات كتاب "البرهان"، حيث أكثر من الشواهد، وأبدع في الفوائد

(١) المرجع السابق (١/١١٣).

والقلائد، حتى أصبح من الصعب حصرها، ويكفي من أمثلة القلائد ما أحاط بالعنق، فمن ذلك:

(اللهو) و(اللعب):

أورد المصنف هذه الفائدة في النوع الخامس من علوم القرآن وهو "علم المتشابه" فهو يرى أن اللعب مقدم في أكثر مواضع اقترانه مع اللهو؛ معللاً ذلك بأن "اللعب زمان الصبا، واللهو زمان الشباب، وزمان الصبا متقدم على زمان اللهو"[1].

ولعله في هذا التعليل كان متابعًا لمحمود الكرماني(ت:٥٠٥)[2] في كتابه " **أسرار التكرار**"، ولكن الكرماني(ت:٥٠٥) زاد في التبيين والتوضيح في حديثه عن الموضعين اللذين قُدّم اللهو فيهما على اللعب، على خلاف الأكثر من تقديم اللعب على اللهو.

والموضعان في سورتي الأعراف والعنكبوت، من قوله -تعالى-:﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ الأعراف: ٥١، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٤.

يقول الكرماني(ت:٥٠٥) " وقدم اللهو في الأعراف؛ لأن ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما انقضى، وبدأ بما به الإنسان انتهى من الحالتين، وأما العنكبوت فالمراد بذكرها زمان الدنيا وأنه سريع الانقضاء قليل البقاء" [3].

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/١٢١).

(٢) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني(ت:٥٠٥)، النحوي، تاج القراء، وأحد العلماء الفقهاء، له من المصنفات: لباب التفسير، والإيجاز في النحو.

انظر : معجم الأدباء (٥/٤٨٨)، طبقات المفسرين، للداوودي (٢/٣١٢) .

(٣) أسرار التكرار في القرآن (ص:٦٨) .

(يعقوب) و (إسرائيل):

ذكر الزركشي(ت:٧٩٤) في النوع السادس من علوم القرآن وهو "علم المبهمات" من عجائب مشاكلة الألفاظ للمعاني التنوعَ في استعمال اسمي يعقوب - عليه السلام - (إسرائيل ويعقوب) فيقتصر القرآن ببلاغته على أحدهما دون الآخر لنكتة بديعة، ومشاكلة رائعة.

فمن ذلك قوله تعالى في مخاطبة أهل الكتاب: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ البقرة: ٤٠، ولم يقل: (يا بني يعقوب)، وأورد الزركشي(ت:٧٩٤) في سر ذلك " أن القوم لما خوطبوا بعبادة الله وذكِّروا بدين أسلافهم موعظةً لهم وتنبيهًا من غفلتهم سُمُّوا بالاسم الذي فيه تذكرة بالله، فإن إسرائيل اسم مضاف إلى الله -سبحانه- في التأويل "[1].

ونظير ذلك صنيع النبي ﷺ حيث جعل شعار المهاجرين يوم بدر (يا بني عبدالرحمن)، وشعار الخزرج (يا بني عبد الله)، وشعار الأوس (يا بني عبيد الله) [2].

ثم ذكر الزركشي(ت:٧٩٤) مناسبة ذكر يعقوب وكونه أولى بالمشاكلة من إسرائيل فقال:

"ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال:﴿يَعۡقُوبَ﴾ وكان أولى من إسرائيل؛ لأنها موهبة تعقب أخرى وبشرى عقب بها بشرى، فقال:﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ هود: ٧١، وإن كان اسم يعقوب عبرانيًا، لكن لفظه موافق للعربي، من العقب والتعقيب، فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فإنه من العجائب"[3].

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/١٦١) .

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب: باب ما جاء في شعار القبائل ونداء كل قبيلة بشعارها، رقم (١٢٨٢٩) وحكم عليه بالإرسال.

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/١٦١) .

(ذو النون) و(صاحب الحوت):

وفي الباب نفسه ذكر المصنف وصف الله نبيه يونس -عليه السلام- مرة بصاحب الحوت ومرة بذي النون، فقال-جل جلاله-: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ الأنبياء: ٨٧، وقال -سبحانه وتعالى-:﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ القلم: ٤٨.

ومن المقرر عند أهل اللغة أن **"ذا"** قد تأتي بمعنى: صاحب.

قال السهيلي(ت:٥٨١هـ) [١]:" والإضافة بذو أشرف من الإضافة بصاحب؛ لأن قولك **"ذو"** يضاف إلى التابع، وصاحب يضاف إلى المتبوع، تقول: أبو هريرة صاحب النبي ﷺ، ولا تقول النبي ﷺ صاحب أبي هريرة، وأما ذو فإنك تقول: ذو المال، وذو العرش فتجد الاسم للاسم" [٢].

وجاء الذكر الحكيم وسماه في سورة الأنبياء بذي النون، وفي سورة **"ن"** بصاحب الحوت، والمعنى واحد ولكن بين اللفظين تفاوت كبير في حسن الإشارة إلى الحالين، وتنزيل الكلام بما يوائم المعنى الذي سيقت فيه كلا الآيتين فإنه حين ذكره في موضع الثناء عليه قال: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾، ولم يقل: صاحب الحوت، ولفظ **النون** أشرف؛ لوجود هذا الاسم في حروف الهجاء في أوائل السور نحو قوله -تبارك وتعالى-: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ القلم: ١[٣].

---

(١) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، حافظ، كثير الشعر، عالم باللغة والسير، كُفَّ بصرُه صغيرًا، صاحب كتاب "الروض الأنف في شرح سيرة رسول الله ﷺ" وكتاب "التعريف والإعلام". انظر : وفيات الأعيان (١٤٣/٣)، والوافي بالوفيات (١٠١/١٨) .

(٢) التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، لعبد الرحمن السهيلي (ص:٢٠٩).
وكلام السهيلي مُتَعَقَّب بقوله-جل شأنه-:﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ التكوير: ٢٢، فالرسول ﷺ صاحب، وهو الأشرف، وهو الفاضل، وغيره المفضول، ولعلّ كلام السهيلي محمول حين تُعقَد المقارنة بين (ذو) و(صاحب) في سياق متشابه، كما الحال في قصة يونس-عليه السلام-، ورب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالاً، والله أعلم.

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن (٦٢/٤) .

(سريع العقاب)، و(لَسَريع العقاب):

أورد الزركشي(ت:٧٩٤) من لآلئ قواعده فقال:

قاعدة (في ذكر الرحمة والعذاب في القرآن)، حيث قرر فيها أن الرحمة سابقة للعذاب في غالب القرآن[١]، كقوله -تعالى-:﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾آل عمران: ١٢٩، وكقوله -تعالى-:﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فصلت: ٤٣، وما خرج عن هذه القاعدة فمراعاةً لائتلاف المعاني لألفاظها، ومن ذلك ما جاء في آخر سورة الأنعام من قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأنعام: ١٦٥، وسبب التقديم؛ أن هذه السورة أكثرت من مناظرة الكفار وتهديدهم، خصوصًا ما جاء قبل هذه الآية بيسير:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ الأنعام: ١٥٩، فكان الأوفق مناسبةً للمعاني تقديم العقاب ترهيبًا وزجرًا لهم[٢].

ونحو ذلك في سورة الأعراف:﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الأعراف: ١٦٧.

ثم عقد انسجامًا آخر بين آية الأنعام وآية الأعراف، حيث جاءت الأخيرة منهما بزيادة اللام الداخلة على خبر (إنّ) في قول الله-تعالى-:﴿ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ ﴾ بخلاف آية الأنعام والتي جاءت مجردة من هذه الزيادة، فقال الله-تعالى-: ﴿ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾.

قال الزركشي(ت:٧٩٤) في محاولة لبيان المناسبة:

"والفرق بين هذه الآية وآية الأنعام حيث أتى هنا باللام فقال: ﴿ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ ﴾ دون هناك، أن اللام تفيد التوكيد، فأفادت هنا تأكيد سرعة العقاب؛ لأن

---

(١) وما خرج عن ذلك فلداعٍ اقتضته بلاغة التقديم والتأخير، في مثل قول الله -تبارك وتعالى-:﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ العنكبوت: ٢١، فإنما جاءت في سياق تكذيب الأمم، قال -تبارك وتعالى- في الآية قبلها:﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ﴾العنكبوت: ١٨ فناسب تقديم الترهيب على الترغيب، والله تعالى أعلم.

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن (٦٤/٤) .

العقاب المذكور هنا عقاب عاجل، وهو عقاب بني إسرائيل بالذل والنقمة وأداء الجزية بعد المسخ؛ لأنه في سياق قوله:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾الأعراف: ١٦٧، فتأكيد السرعة أفاد بيان التعجيل، وهو مناسب، بخلاف العقاب المذكور في سورة الأنعام فإنه آجل، بدليل قوله: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ الأنعام: ١٦٤، فاكتفى فيه بتأكيد " **إنّ** " ولّما اختصت آية الأعراف بزيادة العذاب عاجلاً اختصت بزيادة التأكيد لفظًا بـــ " **إنّ** " " [1].

القسم الثاني:

ما كان هو الفصل أو الباب.

أطلق الزركشي(ت:٧٩٤) على موضوع ائـــتلاف الألفـــاظ والمعـــاني اســـم "**المشاكلة** "، وقسمها إلى نوعين:

١- مشاكلة اللفظ.

وبيّن أن الأكثر فيه، مشاكلةُ اللفظ الثاني للأول، كقول الله -عز من قائل سبحانه-:﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾المائدة: ٦، على قراءة كسر اللام من ﴿ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾ [2]، وذلك على مذهب الجمهور، وأن الجرَّ للجوار.

وقد ردّ هذا التخريج ابن خالويه(ت:٣٧٠)، وحجته أن الجر للجوار لا يكون إلا للضرورة، والقرآن لا تجوز فيه ضرورة، فقال:" ولا وجه لمن ادّعى أن

(١) المرجع السابق (٦٥/٤) .

(٢) قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب، وباقي السبعة بالجر، والحسن بالرفع. انظر : الحجة للقراء السبعة (١١٢/٢)،إعراب القراءات الشواذ (٤٣٠/١) .

الأرجل مخفوضةٌ بالجوار؛ لأن ذلك مستعمل في نظم الشعر للاضطرار وفي الأمثال، والقرآن لا يحمل على الضرورة وألفاظ الأمثال" [1].

٢- مشاكلة اللفظ للمعنى.

عرفه الزركشي(ت:٧٩٤) بقوله:" ومتى كان اللفظ جزلاً كان المعنى كذلك"[2].

وساق على ذلك جملة من الأمثلة، **منها**:

قول الله -تبارك وتعالى-:﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾ النجم: ٤٩، حيث خصّ ربُنا الشعرى بالذِّكر -مع أنه رب كل شيء-؛ "لأنّ العرب ظهر فيهم رجل يُعرف بابن أبي كبشة[3]، عَبَد الشِّعرى[4]، ودعا خلقًا إلى عبادتها" [5].

---

(١) الحجة في القراءات السبع (ص:١٢٩).

كما ضعف الزجاج والنحاس هذا الوجه، ورأيا أنه قول غلط عظيم؛ لأن الجوار لا يجوز في كلام الله، ولا يجوز في الكلام أن يقاس عليه، ومن أحسن ما قيل في تخريج القراءة: أن المسح والغسل واجبان جميعًا والمسح واجب على قراءة من قرأ بالخفض، والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب والقراءتان بمنزلة آيتين.

انظر : معاني القرآن، للزجاج(١٢٣/٢)، إعراب القرآن، للنحاس (ص:٢٨٠)، الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن العثيمين (٢١٦/١) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (٣٧٨/٣) .

(٣) هو: حاضن النبي ﷺ الذي كانت قريش تنسبه اليه فتقول:" قال ابن أبي كبشة" قيل هو الحارث بن عبد العزي السعدي زوج حليمة، ويقال: إن أبا كبشة الذي كان ينسب إليه هو جده من قبل جدة أبيه.

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني (٣٤٢/٧).

(٤) نجم في السماء، وتخصيصه بالذكر دون سائر النجوم؛ لكونها معبودة لبعض العرب.

انظر: المفردات (ص:٢٦٢).

(٥) البرهان في علوم القرآن (٣٨٠/٣).

وانظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٧٧/٢٧)، والمحرر الوجيز (٢٠٨/٥)، والنكت والعيون (٤٠٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٦/٧).

ومنها:

قولُ الله -تبارك وتعالى-:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ الإسراء: ٤٤، فبين الزركشي(ت:٧٩٤) أنه –سبحانه وتعالى- "إنما خصَّ ﴿نَفْقَهُونَ ﴾ دون﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ لما في الفقه من الزيادة على العلم" [١].

قال ابن أبي الإصبع (ت:٦٥٤) مُوضِّحًا :

"والمراد الذي يقتضيه معنى هذا الكلام، التّفقه في معرفة كنه التسبيح، من الحيوان البهيم، والنبات، والجماد، الذي تسبيحه بمجرد وجوده الدال على قدرة موجده ومخترعه" [٢].

والصحيح خلافُ ماذكر؛ بل الواجب أن تُجرَى الآية على ظاهرها، فيقال: إن التسبيح حقيقي، وهو المنقول عن السلف، وبه جاءت الآثار، لا ما دلت بلطيف تركيبها، وعجيب هيئتها على خالقها، فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها، ومن الآثار الدالة على صحة ذلك، ما قاله ابن مسعود- رضي الله عنه - (ت:٣٢):" كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل "[٣].

السيوطي (ت:٩١١) :

سماه السيوطي (ت:٩١١) في كتابه الإتقان: " **ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى** " [٤].

كما أشار في كتابه "المزهر" في علوم اللغة إلى أصالة المناسبات بين المفردات والألفاظ، فقال:

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٣/٣٨٠).

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص:١٠٨).

(٣) أخرجه البخاري، في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم:(٣٥٧٩).

(٤) الإتقان في علوم القرآن (٣/٢٣٦).

" وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يُطْبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني " [1].

و أورد موضوع الائتلاف في "الإتقان" في النوع الثامن والخمسين، إذ عنون لهذا النوع بقوله: **في بدائع القرآن**، وجعل من بدائعه:

ائتلاف اللفظ مع اللفظ وائتلافه مع المعنى

وقد سبقه إلى هذا التقسيم والسَّبْر ابن أبي الإصبع (ت:٦٥٤) في كتابه: **بديع القرآن**، لكن السيوطي(ت:٩١١) -كما حكى عن نفسه- أورد زوائد ونفائس لا توجد مجموعة في غير كتابه الإتقان[2].

والذي صنعه أنّه اقتبس أمثلة صاحبي البرهان والبديع، وأضاف أمثلة أخرى من تأملاته، وما أضافه عليهما لم يتجاوز ست آيات، مع تعليق بسيط عليها.

أما تعريفه للائتلاف، فكان فيه أتم و أبين وأوسع من تعريف الزركشي(ت:٧٩٤)، **فهو يرى أنّ معنى ائتلاف اللفظ مع اللفظ:**

" أن تكون الألفاظ يلائم بعضها بعضًا، بأن يُقرن الغريب بمثله، والمتداول بمثله، رعاية لحسن الجوار والمناسبة "[3].

أما تعريفه لائتلاف اللفظ مع المعنى، فقال فيه:

" أن تكون ألفاظ الكلام ملائمة للمعنى المراد، فإن كان فخمًا كانت ألفاظه فخمة، أو جزلاً فجزلة، أو غريبًا فغريبة، أو متداولاً فمتداولة، أو متوسطًا بين الغرابة والاستعمال فكذلك" [4].

ومن الأمثلة التي زادها السيوطي(ت:٩١١) على صاحبيه:

---

(١) المزهر (٤١/١) .

(٢) الإتقان (٢٢٦/٣).

(٣) المرجع السابق (٢٣٦/٣).

(٤) الإتقان (٢٣٦/٣).

" وكذا قوله:﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا ﴾ الشعراء: ٩٤، فهو أبلغ من " **كُبُّوا** " للإشارة إلى أنهم يكبون كبًّا عنيفًا فظيعًا.

﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ فاطر: ٣٧، فإنه أبلغ من " **يَصْرُخون** " للإشارة إلى أنهم يصرخون صراخًا منكرًا خارجًا عن الحد المعتاد.

﴿ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ القمر: ٤٢، فإنه أبلغ من " **قادر** " للإشارة إلى زيادة التمكن في القدرة، وأنه لا رادَّ له ولا مُعقِّب.

ومثل ذلك: ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ مريم: ٦٥، فإنه أبلغ من " **اصبر** " "[1].

ابن أبي الإصبـــع (ت:٦٥٤):

كان ابن أبي الإصبع (ت:٦٥٤) حلقةً من سلسلة العلماء الذين عكفوا على دراسة البلاغة والفصاحة العربية.

ومن شواهد كتبه، وفرائد جُمَعِه كتابُه:

"بدائـع القــرآن "

ومن الأمور التي رفعت مقامه بين أهل علوم القرآن، نقدُه البصير، وابتكاراتُه في علم التحرير، التي جعلته نجمًا بين أقرانه، وعَلَمًا بين خِلاّنه، حيث تناول كثيرًا من ألوان البلاغة، فأضاف لها تعاريف جديرة، وأسماء قديرة، كما فعل في أبوابٍ من الاستعارة، والتضمين، والكناية [2].

ومن الأبواب التي زاد في إيضاحها، أو تمم عن نقصانها:

"ائتـــلاف اللفظ والمعـــني" [3]

(١) المرجع السابق (٢٣٧/٣) .

(٢) انظر : ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة، د. حنفي بن محمد شرف (ص:٢-٢٧٧-٢٧٨).

(٣) بديع القرآن (٧٧/٢) .

حيث عرّفه بـــ: " أن تكون ألفاظ المعنى المراد، يلائم بعضُها بعضًا، ليس فيها لفظة نافرة عن أخواتها، غير لائقة بمكانها، كلها موصوفة بحسن الجوار، بحيث إذا كان المعنى غريبًا قُحًّا كانت ألفاظه غريبةً محضة، وإذا كان المعنى مولّدًا [1] كانت الألفاظ مولّدة، وإذا كان المعنى متوسطًا كانت الألفاظ كذلك، و إذا كان غريبًا كانت الألفاظ غريبة، وإذا كان متداولاً كانت الألفاظ معروفة مستعملة، وإذا كان متوسطًا بين الغرابة والاستعمال كانت الألفاظ كذلك "[2].

وفرّع ابن أبي الإصبع (ت:٦٥٤) أبوابًا، هي في حقيقتها امتدادٌ للتجانس الواقع بين الألفاظ والمعاني، من هذه الأبواب:

بـــاب: **التهـــذيب والتأديـب** [3]، وبـــاب: **حسـن النســق** [4]، وبـــاب: **الانسجام**[5].

ولم يقف نقدُ ابن أبي الإصبع(ت:٦٥٤) على الشعراء فحسب، بل كانت له الحظوة في مناقشة آراء المفسرين بمقارعتهم الحجّة بالحجّة، كصنيعه في باب:

"جمع المختلفة والمؤتلفـــة " [6]

وذلك عند مناقشته المفسرين في سبب جمع لفظ الخلود مع أهل الجنة دون أهل النار من قول الله-تباك وتعالى-: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ النساء: ١٣ – ١٤، فقال:

---

(١) الكلام المُولَّد : المُستحدث الذي لم يكن من كلام العرب. انظر : كتاب العين (٧١/٨) .

(٢) بديع القرآن (٧٧/٢) .

(٣) المرجع السابق (١٥٨/٢).

(٤) المرجع السابق (١٦٤/٢).

(٥) المرجع السابق (١٦٦/٢).

(٦) المرجع السابق (١٢٧/٢) .

" ذهب بعض المفسرين إلى أن جمع ضمير الخالدين مشيرٌ إلى أن الوقوف مع حدود الله وطاعته أمر متبع يجب الاقتداء به، كلٌّ من عمل به تناوله هـذا الوعـد، وتعدّي حدود الله تعالى معصيه، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فـلا يجـوز متابعة من يعمل به عليه، فلذلك أتى بضمير الخالد في النار موحدًا.

وذهب غير هذا إلى أنّ ضمير الخالدين في الجنة إنما جُمِع لقصد الملاءمـة في النظم، فإنه سبحانه لّما قال:﴿جَنَّتِ﴾ بلفـظ الجمـع جاورهـا بلفـظ الجمـع في﴿خَـٰلِدِينَ﴾ ولّما قال: ﴿نَارًا﴾ بلفظ الإفـراد، جاورهـا بلفـظ الإفـراد فقال:﴿خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ ليوصف الكلام بالملائمة، وحسن الجوار، فيكون داخـلاً في باب ائتلاف الألفاظ بمعانيها، وهذا أشبه من الأول.

والـذي عنـدي: أن ضمير الخالدين في الجنة إنما جُمع ؛ لأنّ كلَّ من دخـل الجنة خالدًا فيها أبدًا، وإن تفاوتت درجات الخالدين، بدليل قوله- تعالى-: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ الحجر: ٤٨، مطلقًا في حق كل من دخلها، وأهل النار فيهم الخالـد من الكفار والمنافقين، وغير الخالدين من عصاة المؤمنين، فساغ الجمع هناك، و لم يسغ هاهنا؛ لأن الخالدين في النار فرقةٌ واحدة، ولأن المنافقين كفارٌ في الباطن، والخالدين في الجنة طبقات وجماعات، على مقادير درجاتهم " [1].

وهكذا كان ابن أبي الإصبع في زمنه، إذ كان بليغ مصر الأوحـد الـذي لم يُشق له غبار، فهو واحد كالألف.

(١) بدائع القرآن (٢/١٣٠-١٣١) .

المبحث الثالث

نظرة علماء اللغة لائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى

عَرَف علماء اللغة العربية هذا الفن، وكادوا يطبقون على وجوده في لسان العرب.

وكان أهل اللغة الأوائل يتفاخرون بما وافق القرآن من لهجاتهم، لمعرفتهم أن القرآن انسجمت ألفاظه مع أحسن المعاني، وتوافقت معانيه مع أجزل الألفاظ.

قال أهل مكة لمحمد بن المناذر(ت:١٩٨)[١] (الشاعر): ليست لكم معاشر أهل البصرة لغةٌ فصيحةٌ، إنما الفصاحة لنا أهل مكة، فقال ابن المناذر(ت:١٩٨):

أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن، وأكثرها له موافقة، فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم، أنتم تسمون القِدْر بُرمة وتجمعون البرمة على برام ونحن نقول: قدر، ونجمعها على قدور، وقال الله -عز وجل-: ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾ سبأ: ١٣، وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت عِلِّيَّة، وتجمعون هذا الاسم على علاليّ، ونحن نسميه غرفة، ونجمعها على غُرُفَات وغُرَف، وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ الزمر: ٢٠، وقال: ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ: ٣٧، وأنتم تسمون الطلع الكافور والإغريض، ونحن نسميه الطلع، وقال الله- عز وجل-: ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الشعراء: ١٤٨.

قال الجاحظ (ت:٢٥٥):" فعدّ عشر كلمات لم أحفظ أنا منها إلا هذا" [٢].

---

(١) أبو جعفر محمد بن مناذر (ت:١٩٨) اليربوعي بالولاء، أديب لغوي، تفقه وروى الحديث، حتى سأله سفيان بن عيينة عن غريب الحديث! تزندق فغلب عليه اللهو والمجون، ومات متنسِّكًا .

انظر : الشعر والشعراء، لابن قتيبة (٣٦٤/١)، وطبقات الشعراء، لعبد الله بن المعتز(ص:١٩٣) .

(٢) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ص:٢٥) .

الصناعة النقدية:

ومن اهتمام الأدباء بالمناسبات اللفظية والمعنوية صناعتهم النقد، ومحاولاتُهم الارتقاء بالشعر من خلال التصحيح والتوجيه.

ومن ذلك اجتماع الكميت بن زيد (ت:١٢٦) [١] مع نصيب (ت:١٠٨)[٢]، وقد استنشده نصيب من شعره، فأنشده الكميت:

وقد رأينا بهـا حورًا مُنعَّمة بيضًا تكامل فيها الدّلُ والشنبُ[٣]

عقد نصيب بيده واحدًا، فقال الكميت: ما هذا؟

فقال: أحصي خطأك؛ تباعدت في قولك: الدّلُ والشنبُ [٤].

فهذا مما التفت إليه النقاد في نقدهم، وهو عدم الجمع بين الشيء وما يناسبه من نوعه، أو ما لا يلائمه من أي وجه من الوجوه.

وكذلك خطّأوا أبا نُوَاس (ت:١٩٨)[٥] في قوله:

وقـد حلفت يمينًا مـــبرورة لا تكـدّبْ

---

(١) الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد (ت:١٢٦)، مذهبه التشيع، شاعر متقدم مُقدّم، عالم باللغة كان في أيام بني أمية تكلم مع حماد الراوية فأفحم حمادًا .
انظر : الأغاني (٣/١٧)، والمؤتلف و المختلف في أسماء الشعراء (ص:٣٤٧) .

(٢) نصيب بن رباح(ت:١٠٨)، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين، وكان فصيحًا مُقدّمًا في النسيب والمديح، مترفعًا عن الهجاء .
انظر : الأغاني (٣١٢/١)، ومعجم الأدباء (٥٥٦/٥).

(٣) الدّل : الشكل والمِثْل والمذهب. والشنب: الحدّة في الأسنان وقيل برد وعذوبة . ولو قرن الشنب باللَّعَس (وهو سواد اللثة يعلو شفة المرأة البيضاء) لكان أقرب للتناسب بين المعاني.
انظر : مختار الصحاح (ص:١٤٦)، ولسان العرب (٢٠٧/٦) (٣٥٧/١١) .

(٤) انظر : الخصائص (٢٩١/٣) .

(٥) أبو علي الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحَكَمي(ت:١٩٨)، ولد بالبصرة ونشأ بها، شاعر العراق،كان قوي البديهة والارتجال، قال الشافعي عنه: لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم.
انظر : الوافي بالوفيات (١٧٦/١٢)، وفيات الأعيان (٩٦/٢).

برب زمـزم والحو ض والصفا والمحصِّبْ [1]

فإنّ ذكر الحوض مع زمزم والصفا والمحصب غير مؤتلف المعاني، فالحوض أجنبي من المناسبة ؛ لأنه لا يلائم المحصب والصفا وزمزم، وإنما يناسب الصراط والميزان وما هو منوط بيوم القيامة، وأما زمزم والصفا والمحصب فيذكر معها الركن والحطيم وما جرى مجراهما [2].

فلو ذكر الشاعر مفردةً غير ملائمة في وسط المعاني المتجانسة لعُدّ ذلك عيبًا، ومن محاسن مجالس النقد ما دار بين سيف الدولة (ت:٣٥٦) [3]، وأبي الطيب المتـــنبي (ت:٣٥٤) [4]، إذ استنشد الأميرُ الشاعرَ قصيدتَه التي أولُها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وكان معجبًا بها كثير الاستعادة لها، فاندفع أبو الطيب المتنبي ينشدها فلما بلغ قولَه فيها:

وقفتَ وما في الموت شكٌّ لواقفٍ كأنك في جَفْن الرَّدى وهو نـائمُ

تمرّ بك الأبطـالُ كَلْمي هزيمـــةً ووجهك وضّـاح وثَغرك بـاسِمُ

قال: قد انتقدنا عليك هذين البيتين، وبيتاك لا يلتئم شـــطراهما، ولـــك أن تقول:

وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقفٍ ووجهك وضّاح وثغرك بـــاسِمُ

تمرُّ بك الأبطـــال كَلْمي هزيمـــةً كأنك في جَفْن الرّدى وهو نائمُ

---

(١) ديوان أبي نواس (ص:٩٠) .

(٢) انظر : المثل السائر (٢/٢٧٧)، وخزانة الأدب وغاية الأرب (١/٢٩٦) .

(٣) أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي (ت:٣٥٦)، الأمير المشهور بالسيادة، ويقال: إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر، مَلَكَ واسطًا ودمشقَ وحلبَ.
انظر : وفيات الأعيان (٣/٤٠١)، و سير أعلام النبلاء (١٦/١٨٧) .

(٤) أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الكوفي(ت:٣٥٤)، المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور، ادعى النبوة، ثم تاب من ذلك، لحق بعدد من الأمراء مدحًا وهجاءً، قتله فاتك الأسدي.
انظر : وفيات الأعيان (١/١٢٠)، والوافي بالوفيات (٦/٢٠٨) .

فقال: أيد الله مولانا، لما ذكرتُ الموت في أول البيت أتبعته بذكر الردّى وهو الموت؛ ليجانسه، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسًا وعينُه مِن أن تكون باكيةً قلت:

ووجهك وضّاح وثغرك بـــاسِمُ

لأجمع بين الأضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها، فأعجـــب ســـيف الدولة بقوله، ووصله بالدنانير [(١)].

جهود أئمة اللغة في الائتلاف اللغوي:

كان لأهل اللغة جهودٌ في تعريف ائتلاف الألفاظ والمعاني، وممن عرّفه ابن حِجَّة (ت:٨٣٧) [(٢)]، إذ يقول:

" أن يجمع الناظم أو الناثر أمرًا وما يناسبه، مع إلغاء ذكر التضاد لتَخرُج المطابقة، وسواء كانت المناسبة لفظًا لمعنى، أو لفظًا للفظ، أو معنى لمعنى؛ إذ القصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه، أو ما يلائمه من أحد الوجوه "[(٣)].

كما كان لأئمة اللغة البحر السابح، والصبح الواضح في تبيين المناسبة بين مفردات القرآن، في عصر نضجت فيه العلوم الإسلامية واللغوية ، واتخذت المؤلفات فيه طابع التقعيد ، واستكمال أصول التأليف، ومن هؤلاء :

---

(١) انظر : يتمية الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي (٤٤/١) .

(٢) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي (ت:٨٣٧) ويعرف بابن حِجَّة (بالكسر باسم الشهر)، من أهل حماة، كان من الشعراء، إمام أهل الأدب في عصره، له: "خزانة الأدب".
انظر : الضوء اللامع (٥٣/١١)، وهدية العارفين (٧٣١/٥) .

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب (٢٩٣/١) .

ابن جنـــي (ت:٣٩٢) :

ألمح ابن جني (ت:٣٩٢) إلى أصل هذا الموضوع فقال:

"هذا غور من العربية لا يُنتصف منه، ولا يكاد يحاط به، وأكثر كلام العرب عليه، وإن كان غُفْلاً مسهوًّا عنه " [١]، وبوّب بابًا أسماه:

"تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"

يريد منه إثبات التناسب والتقارب الحي بين المفردة، وبين المعنى، وأنّ هناك رحِمٌ بينهما لا تقطع، ووشائجُ رابطةٌ لا تُمنع.

كما أشار إلى أهمية ائتلاف الألفاظ للمعاني في الفصل الذي عقده بعنوان:

"الحمل على المعنى"

مبينًا وجوده في القرآن، فقال:

"اعلم أن هذا الشرج، غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا..." [٢].

وضرب لذلك أمثلًة منها اختيار مفردة: **"الأز"** دون **"الهز"**، وذلك في قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ مريم: ٨٣، ولاشك أنّ ثَمّة تقارب بين المفردتين، وخُصّت الهمزة في هذا السياق؛ " لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز؛ لأنك قد تهزُّ ما لا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك" [٣].

---

(١) الخصائص (١٤٥/٢) .

(٢) المرجع السابق (٤١١/٢) .

(٣) المرجع السابق (١٤٦/٢) .

البـــاقلاني (ت:٤٠٣) :

كتب الباقلاني (ت:٤٠٣) كتابه (**إعجاز القرآن**)، وقد عُدّ من أنضج الكتب التي ألفت حول الإعجاز، وفي الوقت ذاته هو مصدر من المصادر البلاغية الأساسية التي أسهمت في تحديد مسار البلاغة.

وفي كتابه يستعرض العناصر البلاغية في القرآن، فتَحَدّث عنها كما تحدّث البلاغيون السابقون[١]، فمن تلك العناصر: حديثه عن (المساواة) على أنها ضرب من البديع، فعرّفها بقوله:" أن يكون اللفظ مساويًا للمعنى، لا يزيد عليه، ولا ينقص عنه"[٢]، وهو بهذا التعريف يرسم تعريفًا موافقًا لمن تكلم عن الائتلاف والانسجام، ولكن باسم جديد، ألا وهو (المساواة).

ومن ذلك أيضًا حديثه عن انسجام المعاني والألفاظ في كل باب من أبواب البلاغة القرآنية، أو فن من فنونها، فيقول:

" القرآن على اختلاف فنونه وما يتصرف فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب، والمتنافر في الأفراد إلى حد الآحاد، وهذا أمر عجيب تبين به الفصاحة وتظهر به البلاغة ويخرج معه الكلام عن حد العادة ويتجاوز العرف" [٣].

كما أن الباقلاني(ت:٤٠٣) لم يُغفل الائتلاف بين اللفظ واللفظ في القرآن، ذاكرًا أنواعًا عِدّة، منها: رد عجز الكلام على صدره [٤]، ومثّل له بقول الله -تبارك وتعالى-:﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ وَأَكۡبَرُ تَفۡضِيلٗا ﴾ الإسراء: ٢١.

---

(١) انظر: أبوبكر الباقلاني، مفهومه الإعجازي في القرآن. للدكتور : أحمد جمال العمري، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة التاسعة، العدد الثالث (ص:١٥).

(٢) إعجاز القرآن (ص:٣٨) .

(٣) المرجع السابق (ص:٨٩).

(٤) المرجع السابق (ص:٩٣).

عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١):

أما عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١) فكان له شأن آخر مع المفردة في القصة القرآنية في كتابه (**دلائل الإعجاز**).

فقد أثبت بجلاء ظاهر أن إعجاز القرآن، وسر بلاغته، هو ملاءمة المعاني المتتابعة في انسباك معجز لألفاظها، فهو يرى أن " الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافُها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تَعلُّق له بصريح اللفظ"(١).

ويدعم الجرجاني نظريته بالأدلة الكثيرة التي لا يستهان بها في مجال النقد والموازنة، منها حديثه الباهر عن آية إغراق الأرض من قصة نوح.

يقول عبد القاهر (ت:٤٧١):

"هل تجد أحدًا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعنى جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها، وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة، وفي خلافه قلقة ونابية ومستكرهة، إلا وغرضهم أن يعبّروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنَّبْو عن سوء التلاؤم، وأن الأُوْلَى لم تلق بالثانية في معناها، وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقاً للتالية في مؤداها؟

وهل تشك إذا فكرت في قوله- تعالى-: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ هود: ٤٤. فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع! أنك لم تجد ما وجدت من

(١) دلائل الإعجاز (ص:٥٣) .

المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يَعرِض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا، إلى أن تستقر بها إلى آخرها، وأن الفضل تناتجُ ما بينها، وحَصَل من مجموعها.

إن شككت فتأمل! هل ترى لفظة منها بحيث لو أُخِذت من بين أخواتها، وأُفرِدت لأدت من الفصاحة ما تؤديه وهي في مكانها من الآية؟

قل: ﴿ ٱبۡلَعِي ﴾ واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها، وكيف بالشك في ذلك؟! ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض، ثم أمرت، ثم في أن كان النداء بـــ"**يا**" دون "**أي**" نحو: يا أيتها الأرض، ثم إضافة الماء إلى الكاف، دون أن يقال: (ابلعي الماء)، ثم اتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها، ونداء السماء وأمرها كذلك بما يخصها.

ثم أن قيل: ﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ فجاء الفعل على صيغة "**فُعِل**" الدالة على أنه لم يغض إلا بأمر آمر وقدرة قادر، ثم تأكيدُ ذلك وتقريرُه بقوله -تعالى-: ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾، ثم ذكرُ ما هو فائدةُ هذه الأمور، وهو: ﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾، ثم إضمارُ السفينة قبل الذكر كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن.

ثم مقابلة ﴿ وَقِيلَ ﴾ في الخاتمة بـــ ﴿ وَقِيلَ ﴾ في الفاتحة، أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة، وتحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقاً باللفظ من حيث هو صوت مسموع، وحروف تتوالى في النطق؟! أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟! " [1].

(١) دلائل الإعجاز (ص:٥٣) .

ابن الأثـــير(ت:٦٣٧) [١]:

يُعد كتاب **"المثل السائر"** لابن الأثير (ت:٦٣٧) في طليعة المراجع الأدبية الـــتي كانت لها الجولات النثرية والشعرية، وتمثّل كتابُه شاهدًا ودليلاً على حبّه للعربيـــة، وَشغَفه ركوب الصعب والذلول ؛ لأجل تقديم ما يسعه البذلُ والجهدُ لها.

وجاء كتابُه مستنطقًا ما حوته أقوال من سبقه من اللُّغويين في كنوز أودعها التاريخ في أيامه، فأتى بها **" المثـل السـائر"** مُرتِّبًا ومُفنِّدًا وحافظًا، وبوب كثيرًا مـــن المباحث اللغوية والبلاغية والأدبية مستشهدًا على ذلك بالقرآن والسنة وأشعار العرب ومنثوراتهم.

وقد أفاد ابن الأثير(ت:٦٣٧) ممن قبله كابن جني(ت:٣٩٢) في بعض أنواع ائتلاف الألفاظ والمعاني، كالنوع الذي أسماه: **"في قوة اللفظ لقوة المعنى"** [٢]، إلاّ أن ابن جني (ت:٣٩٢) لم يوردْه كما أوردَه ابن الأثير(ت:٦٣٧)، بل ضمّنه الأخير نكتًا وتنبيهات أخر، مُورِدًا شيئًا من شواهد القصة القرآنية، كقول الله -تبارك وتعالى- عن قصة فرعون: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ القمر: ٤٢ ، وعن قصة نبي الله الشاكر نوح- عليه السلام -: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ نوح: ١٠، مبينًا " أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان، ثم نُقِل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها " [٣].

---

(١) أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد الشيباني، الملقب بضياء الدين، أديب وناقد عربي، وهو أصغر إخوته: ابن الأثير الملقب بعزالدين(ت٦٠٦)، (صاحب الكامل في التاريخ)، وابن الأثير الملقب بمجد الدين (ت:٦٣٩) (صاحب كتاب النهاية في غريب الحديث)، له: المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء. انظر: وفيات الأعيان(٥/٣٨٩)، وإيضاح المكنون (٤/٦٣٤).

(٢) المرجع السابق (٢/٥٦) .

(٣) المثل السائر (٢/٥٦) .

وقد عقد بابًا أسماه " **الصناعة اللفظية** " وفرّع منه حديثَه عن "**اللفظة المفردة** " مراده من ذلك: مشاكلة النظم بين مفرداته ومعانيه؛ لئلا يجيء الكلام قلقًا نافرًا.

فمن ذلك قول الله -تبارك و تعالى-: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ الأحزاب: ٤، وقول الله -تبارك و تعالى-: ﴿إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾ آل عمران: ٣٥، فاستعمل (**الجوف**)في الأولى (**والبطن**) في الثانية، و لم يستعمل الجوف موضع البطن، ولا البطن موضع الجوف، وهذا من التقاط المسبوك من المفردات عنده[١].

وقد ضرب لِمثْل ذلك كثيرًا من الأمثلة، لإيمانه بما أُودِع نظمُ القرآن من الائتلاف بين ألفاظه ومعانيه، فهو يقول:

" وإذا نظرنا إلى حكمة أسرار الفصاحة في القرآن الكريم غصنا منه في بحر عميق لا قرار له " [٢].

وكذلك عقد بابًا آخر أسماه "**في التناسب بين الألفاظ والمعاني**" [٣] أودع فيه أنواعًا من المحسنات البديعية التي تُعنى بالمقابلات بين المفردات والمعاني.

وكما أنّ الضدَّ يُظهر حسنَه الضدُّ، فكذا تناسب الألفاظ يُظهِر رونقَه ويُبدِع جمالَه معرفةُ ما لتنافر المفردات والمعاني من النكارة والغرابة ، ومطمحُ البلغاء، وقوة الفصحاء التوافقُ والالتئام، والبعدُ عن التنافر وعدم الانسجام، فإن تنافرَها فرارُهم، وعدمَ تراكبها ابتعادُهم.

وفي حديثٍ عن تنافر المفردة والمعنى قال ابن الأثير (ت:٦٣٧):

"وحقيقة هذا النوع الذي هو المنافرة أن يُذكَر لفظ أو ألفاظ يكون غيرُها مما هو في معناها أولى بالذكر" [٤].

---

(١) انظر: المثل السائر (١/١٥٠) .

(٢) المرجع السابق (١/١٥٤) .

(٣) المرجع السابق (٢/٢٦٤) .

(٤) المرجع السابق (١/٢٩٦) .

وبَالَغ أهل اللغة العربية في انتقاء الأوفق من الألفاظ مجانسةً للمعاني، واستطاعوا أن يُغَربِلوا [1] حُوشيّ الألفاظ، وأن يتجاوزوا قبيح المفردات.

ويرى ابن الأثير (ت:٦٣٧) أنه لم يكن لهم مع هذا الحِذْق، وجَودَة الصنعة، قانونٌ يرجعون إليه سوى الذوق الرائع، والحس المرهف[2].

يقول ابن الأثير (ت:٦٣٧):

" ألا ترى أن السمع يَستلذُّ صوتَ البلبل من الطير، وصوتَ الشحرور، ويميل إليهما، ويكره صوت الغراب وينفر عنه، وكذلك يكره نهيق الحمار ولا يجد ذلك في صهيل الفرس.

والألفاظ جارية هذا المجرى، فإنه لا خلاف في أن لفظة(المزنة)، و(الدِّيمة) حسنة يستلذها السمع، وأن لفظة (البعاق) قبيحة يكرهها السمع، وهذه اللفظات الثلاثة من صفة المطر، وهي تدل على معنى واحد، ومع هذا فإنك ترى لفظتي (المزنة)، و(الديمة) وما جرى مجراهما مألوفة الاستعمال، وترى لفظ (البعاق) وما جرى مجراه متروكًا لا يستعمل، وإن استعمل فإنما يستعمله جاهل بحقيقة الفصاحة أو من ذوقه غير ذوق سليم " [3].

(١) غَرْبَل الشيء : نخله . و الغِربَال : ما غُربِل به، يقال: غربلت الدقيق وغيره . لسان العرب (٤٩١/١١) .

(٢) انظر: صفاء الكلمة (ص:٥) .

(٣) المثل السائر (٨١/١) .

الفصل الثاني: الائتلاف بين اللفظ والمعنى في قصص القرآن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ائتلاف اللفظ مع المعنى.

المبحث الثاني: ائتلاف اللفظ مع اللفظ.

المبحث الثالث: العدول عن التناسب والائتلاف.

ائتلاف اللفظ مع المعنى

إن علم القرآن لا يعيه وعاء، ولا تدركه البلغاء؛ لأنّه فلك واسع لا يُدرك له فضاء، وطود شامخ لا يسلك إلى علوّه ولا يُرى، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولاً، ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلاً.

كيف؟! وقائله –عز من قائل عليمًا– يقول عن نفسه:﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾الحجر: ٢١، "ولو أُعطِي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه؛ وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه"[1].

ولأجل هذا كان الحديث عن ائتلاف ألفاظه ومعانيه حديثًا ذا شجون، واستقصاؤه أشد من نقل الصخر، إذ القرآن انسجامُه في كل لفظة منه، ولا يُستعاظ من الألفاظ عنها، ولا يراد بها بديلاً، ولو أُديرت لأجل ذلك معاجم اللغة، ودواوين العرب.

والقرآن في عظمة بلاغته كان قد بلغ الغاية في انتقاء الألفاظ، والدقة في اختيار الكلمات، فإذا انتقى المعرفة دون النكرة كان ذلك لغرض، وإذا انتقى المفرد دون الجمع كان ذلك لسبب، قال السيوطي(ت:٩١١) في حديثه عن أساليب القرآن: " **أعلم أن لكل منهما مقامًا لا يليق بالآخر**" [2]، وقد يختار الكلمة دون مرادفها لمقتضى يطلبه، وقد يُفَضِّل التذكير دون التأنيث لحال يناسبه، وقد يتخطى في التعبير المحسن اللفظي، والجمال البديعي لغرض أسمى، وغاية أولى، لحكمة معنوية... .

فالقرآن في بيانه، وعلو إعجازه كان مراعيًا المقام في أسلوب المقال، فإلى شيء من تلك الأساليب.

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٩/١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٥٥٦/٢).

أولاً: التعريف والتنكير

من أغراض التنكير والتعريف:

إن لكل من التنكير والتعريف مقامًا وحالاً لا يتعداه إلى غيره.

فمن أغراض التنكير مايلي:

- إرادة الوحدة، نحو قول الله-تبارك وتعالى-:﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾ القصص: ٢٠، أي: رجل واحد[١].
- ومنه: ما يراد به التكثير كقول الله-تبارك وتعالى-:﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ﴾ الشعراء: ٤١، أي: وافرًا كثيرًا[٢].

ومن أغراض التعريف ما يلي:

- الإشعار بالمدح والتعظيم، كما ذُكِر يعقوب بلقبه إسرائيل بكونه صفوة الله، أو سري الله.
- وقد يُعرَّف الاسم للإهانة والتحقير، نحو قول الله-تعالى-: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد: ١.

وفيه أيضا نكتة أخرى وهي:

مناسبة حاله التي يصير إليها في الآخرة من النار ذات اللهب، فهي كناية عن كونه جهنميًّا، قال الزمخشري(ت:٥٣٨):

"لّما كان من أهل النار، ومآله إلى نارٍ ذات لهب، وافقت حالُه كنيتَه ؛ فكان جديرًا بأن يذكر بها"[٣].

(١) انظر : المرجع السابق (٩١/٤).

(٢) انظر : المرجع السابق (٥٥٦/٢).

(٣) الكشاف (٨٢٠/٤) .

وللتعريف والتنكير الأثر الجليّ على دلالة الأسماء، ومن المعلوم أن التنكير أسبق رتبة من التعريف[1]، إذ هو الأصل، ولأجل هذا كانت دلالة التنكير أوسع من دلالة التعريف، ومن الأمثلة التي ألقت بظلالها على الائتلاف:

سلام، والسلام

لعل سؤالاً يكشف سر التنوع بين التعريف والتنكير في قصة ابني الخالة -عليهما السلام- من سورة مريم، في قوله -تبارك وتعالى- عن يحيى -عليه السلام-: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿١٥﴾ ﴾ مريم: ١٥، وعن عيسى- عليه السلام -قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ مريم: ٣٣.

فما الحكمة من مجيء السلام منكَّرًا مع يحيى- عليه السلام -، ومعرّفًا مع عيسى- عليه السلام -؟

قبل الجواب لا بد أن يُعلم أن عادة القرآن جاءت بتنكير السلام في تحية الأنبياء، في مثل قول الله-تبارك وتعالى-: ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾ هود: ٤٨، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ الصافات: ٧٩، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ الصافات: ١٠٩، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ الصافات: ١٢٠، كذلك المقام في قصة يحيى- عليه السلام -.

وكذلك قال ابن عطية(ت:٥٤١) في تفسير التحية من قصة يحيى -عليه السلام -:

"والأظهر عندي أنها التحية المتعارفة، فهي أشرف وأنبه من الأمان؛ لأن الأمان متحصل له بنفي العصيان، وهي أقل درجاته، وإنما الشرف في أن سلم الله عليه"[2].

(١) انظر: الخصائص (٦٥/٣)

(٢) المحرر الوجيز (٨/٤) .

ولأن القرآن نزل بلسان العرب، وما جرت عليه فصاحتهم، ابتدأ الله – عز وجل– السلام في مواطن التحية للأنبياء، كما كانت العرب تفعل؛ لأن السلام دعاءٌ وطلبٌ، والعرب في ألفاظ الدعاء والطلب يأتون بالنكرة[1]، كقولهم: كرامةً لك، ومسرةً لك.

وفي السلام على الأنبياء كان المُسلِّم عليهم هو الله–تبارك وتعالى– وسلام منه سبحانه كافٍ من كل سلام، ومغنٍ عن كل تحية، فلم يكن لذكر الألف واللام مناسبة وائتلاف[2].

أما في سلام عيسى– عليه السلام – فلم يكن واردًا على سبيل التحية، وإنما هو دعاء من نفسه مشعر بذكر الله، وإنما قصد عيسى– عليه السلام –بقوله: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ ﴾ الرمز إلى ما اشتق منه اسم الله تعالى؛ لأن السلام اسم من أسمائه، مشتق من السلامة[3].

وقد بان بهذا الفرقُ بين السلامين، فعُرِّف سلام عيسى– عليه السلام – لّما كان التعريف متضمنًا لفوائد الألف واللام: من قصد التبرك باسم الله (السلام)، والإشارة إلى طلب السلام، وسؤالها من الله باسم السلام، وقصد عموم، فلأجل ذا جاءت الألف واللام في هذ السياق دون ذاك، والعلم عند الله [4].

البلد، وبلد

من أدعية إبراهيم – عليه السلام – دعوته للبيت الحرام أن يكون آمنًا، فقد أخبر الله–عزوجل–عنه فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ البقرة: ١٢٦، وفي

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٤٨٨/٦) .

(٢) انظر: بدائع الفوائد، (٣٩٣/٢)، وصفاء الكلمة(ص:٥٢) .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن (٩٢/٤).

(٤) انظر: بدائع الفوائد (٣٩٣/٢) .

موضع آخر قال-عز من قائل-:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ إبراهيم: ٣٥، والملاحظ اختلاف كلمة ﴿ ٱلْبَلَدَ ﴾ تعريفًا وتنكيرًا، ولا شك أن لكل حالٍ بلاغةٌ تناسبها، ومعان تلائمها، ولعل العلة في هذ الاختلاف ما ذكره غير واحد من المفسرين من أن إبراهيم - عليه السلام -جاء دعاؤه في سورة البقرة حالة كانت مكة غُفْلاً من مظاهر الحياة، فكان دعاؤه منصبًّا للمكان الخالي، فناسب أن يأتي بلفظة البلد مُنَكَّرًا؛ لأن البلد لم يكن معروفًا، بل غير موجود وجودًا فعليًّا، وفي سورة إبراهيم كان الحال متغيرًا، فقد شُيِّدت مكة، وعمّرها ساكنوها؛ فلذلك جاء الدعاء للبلد بالتعريف.

قال الزمخشري (ت:٥٣٨):" قد سأل في الأوّل أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن أهلها ولا يخافون، وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن"[(١)].

ثانيًا: التذكير والتأنيث

المؤنث الحقيقي[(٢)] لا تحذف تاء التأنيث من فعله، إلا إن وقع فصل، كقول الله -تعالى- في الفئتين اللتين التقتا:﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾آل عمران: ١٣.

وكلما كثر الفصل حسن الحذف، كما يقول الله -جل جلاله-في قصة قوم صالح- عليه السلام -:﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ ﴿٦٧﴾ ﴾ هود: ٦٧.

---

(١) الكشاف (٥٢٣/٢)، وانظر: البحر المحيط (٥٥٤/١)، وملاك التأويل (٢٣٤/١-٢٣٥) وإرشاد العقل السليم (١٥٨/١).

(٢) التأنيث على ضربين :

١- المؤنث الحقيقي: وهو الذي يلد، ويتناسل، مثل: ولادة، سعدى، هند.

٢- والمؤنث المجازي: هو الذي لا يلد ولا يتناسل، سواء أكان لفظه مختومًا بعلامة تأنيث ظاهرة: كورقة، وسفينة...، أم مقدرة، مثل: دار، وشمس.

انظر : النحو الوافي، لعباس حسن (٥٨٧/٤) .

والإثبات مع المؤنث الحقيقي حسن أيضاً[1]، كما في قصة نبي الله شعيب - عليه السلام - حيث يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ هود: ٩٤.

هذا من ناحية التأصيل النّحْوي، أما من الجهة البلاغية فلسائل أن يقول:

هل لتخصيص قصة شعيب- عليه السلام - بـ﴿ وَأَخَذَتِ ﴾ فائدة ليست لها في قصة صالح- عليه السلام - حيث قال:﴿ وَأَخَذَ ﴾ ؟

وما السر البلاغي في تنوع التذكير والتأنيث بين **أخذ، وأخذت؟!**

أكثر المفسرين أجابوا عن ذلك بالتعليل النحْوي السابق[2]، أو أن الصيحة بمعنى الصياح فلذلك قال: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ ﴿٦٧﴾ ﴾[3]، وهذان الجوابان لم يزالا في الإطار النحْوي أو الصرفي.

ولعل أقرب جواب بلاغي يلاصق الائتلاف، هوما ذكره الخطيب الإسكافي(ت:٤٢٠) [4] في درة التنزيل، أن الله تعالى أخبر عن العذاب الذي أهلك به قوم شعيب- عليه السلام -بثلاثة ألفاظ، هي:

١- الرجفة: في قول الله-تعالى-: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ الأعراف: ٩٠ - ٩١.

---

(١) انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٨٩/٢) .

(٢) انظر : جامع البيان (٦٤/٤)، والمحرر الوجيز(١٨٦/٣)، والتفسير الكبير (٨٤/٣).

(٣) انظر : المحرر الوجيز(١٨٦/٣)، والجامع لأحكام القرآن (٦١/٩)، والبحر المحيط (٢٣٦/٥) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي(ت:٤٢٠)، الأديب اللغوي، كان إسكافًا، ثم خطيباً بالري، من كتبه: مبادئ اللغة، ونقد الشعر.
انظر : بغية الوعاة (١٤٩/١)، كشف الظنون (١٥٧٩/٢) .

٢-الصيحة: في قول الله-تبارك وتعالى-:﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾ هود: ٩٤ - ٩٥.

٣-الظلّة: في قول الله-تبارك وتعالى:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ﴾ الشعراء: ١٨٩.

فلما اجتمعت ثلاثة أشياء، كلها مؤنّثة الألفاظ، غلب التأنيث في هذا المكان على المكان الذي لم تتوال فيه هذه المؤنّثات في قصة قوم صالح- عليه السلام -، فلذلك جاء في قصة شعيب- عليه السلام -:﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾[1].

هذا، وهذه

في مجادلة إبراهيم- عليه السلام - قومه، عندما كان مناظرًا في عبادتهم الكواكب لا ناظرًا، قال كما أخبر رب العزة والجلال عنه:﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى هَـٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ الأنعام: ٧٨، ولم يقل (هذه) مع أن المشاكلة داعيةٌ لذلك؛ لأنه قال قبلها:﴿ بَازِغَةً ﴾، لكنه التفت من التأنيث إلى التذكير لسر بلاغي، يكشفه الرازي(ت:٦٠٦) في تفسيره، إذ قال:" المقصود منه: رعاية الأدب، وهو ترك التأنيث عند ذكر اللفظ الدال على الربوبية" [2].

وللمفسرين توجيهات غير ذلك، منها:

١-أن إبراهيم- عليه السلام - أراد بقوله:﴿ قَالَ هَـٰذَا ﴾ أي: هذا الطالع.

٢- أو أنه ردّه إلى المعنى وهو الضياء والنور؛ لأنه رآه أضوأ من النجوم والقمر[3].

ولعل الجميع مقصود، إذ لا مانع من الجمع، والعلم عند الله.

---

(١) انظر : درة التنزيل وغرة التأويل، للخطيب الإسكافي (٢/٧٦٥-٥٦٧) .

(٢) التفسير الكبير (١٣/٤٧) .

(٣) انظر: معالم التنزيل، للبغوي (٢/١١١) .

ثالثًا: الجمع والإفراد

من الأسرار العظيمة، واللطائف العجيبة، ذِكْرُ بعض الألفاظ في القرآن تارة بصيغة الجمع، وتارة بصيغة الإفراد؛ لنكت تليق بذلك المحل، وأسرار تأتلف بالدرر والحُلل، ولو حاول القارئ أن يغير أو يُبدِّل لفسد التعبير، ولذهبت الحلاوة، ومن أشهر الأمثلة في ذلك:

الرسالة، والرسالات

من أبين الأمثلة على أن للجمع ما يخصه من المعاني، وللمفرد كذلك، ما قاله نبيان كريمان بعد هلاك قومهما، أما الأول منهما، فهو نبي الله صالح - عليه السلام - فقد قال: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ الأعراف: ٧٩، فأفرد لفظة الرسالة، وأما نبي الله شعيب- عليه السلام -فقال: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي ﴾ الأعراف: ٩٣، فجمع، ولعل السر في ذلك أن ما أَمَر به شعيب- عليه السلام - قومَه من توحيد الله، وإيفاء الكيل، والنهي عن الصد، وإقامة الوزن بالقسط، أكثر مما أمر به صالح- عليه السلام - قومه.

الدار، والديار

ذكر الله-تبارك وتعالى- قوم صالح وقوم شعيب في سورة الأعراف، ولما جاء ذكر ديارهم أفردها، فقال عن قوم صالح- عليه السلام -: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ الأعراف: ٧٨، وقال -تبارك وتعالى- عن قوم شعيب - عليه السلام -: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾ الأعراف: ٩١.

أما في سورة هود فذَكَر الديار مجموعة في كلتا القصتين، فقال-جل وعلا- عن قوم صالح- عليه السلام -:

﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ هود: ٦٧، وقال عن

قوم شعيب- عليه السلام -: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ هود: ٩٤.

فهل لاختلاف الألفاظ، ودورانها بين الإفراد والجمع، مناسبةٌ وائتلافٌ؟

ذكر الكرماني (ت:٥٠٥) أن الديار كان لها تعلق بالرجفة والصيحة، فحيث ذكر الرجفة، وحَّد الدار، وحيث ذكر الصيحة جمع الدار؛ لأن الصيحة كانت من السماء فبلوغها أكثر وأبلغ من الرجفة، والتي هي الزلزلة، فاتصل كل واحد بما هو لائق به [1].

وضعّف هذا القول الرازي (ت:٦٠٦)، معللاً أن الدار والديار هي موضع الجثوم لا موضع الصيحة والرجفة، فهم ما أصبحوا جاثمين إلا في ديارهم.

ثم رأى أن السبب في اختلاف اللفظتين هو ما في معنى الرجفة من الأمر المفجع المهول، الذي لا يحتاج معه إلى مزيد من التهويل؛ فلذلك أفرد الديار معها، ولما كانت الصيحة أقل من الرجفة احتاج معها إلى جمع الديار[2].

وذهب الخطيب الإسكافي (ت:٤٢٠) إلى أن جمع الديار في قصة صالح وشعيب-عليهما السلام- لأنه ذَكَر نجاتَهما، ومعهما نجاةُ المؤمنين من قومهما، فلأجل ذلك جمع الديار، تأمل قوله -تعالى- في قصة قوم صالح: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ هود: ٦٦ - ٦٧، وكذلك ما أخبره الله عن شعيب وقومه: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ هود: ٩٤.

---

(١) انظر : أسرار التكرار في القرآن (ص:٨٥) .

(٢) انظر : التفسير الكبير (٥٨/٢٥).

وعندما ذكر الله-تعالى- قصة صالح وشعيب-عليهما السلام- مع من آمن معهما، و لم يذكر تنجيتهم مع أقوامهم المؤمنين وحّدَ الديار.

ولعل الأقرب -والعلم عند الله- ما ذكره الرازي(ت:٦٠٦)، أما قول الكرماني(ت:٥٠٥) ففيه ما ذُكر، وأما قول الخطيب الإسكافي(ت:٤٢٠) ففيه تكلف وبعد؛ لأن الموضع الذي لم يصرح الله فيه بنجاة صالح وشعيب-عليهما السلام- ومن آمن معهما، مفهوم نجاتهم من خلال نهاية القصة.

آية، وآيات

إذا جمعت الآيات في موضع وأفردت في آخر، فجمعها لكثرة الدلائل، وإفرادها لوحدانية المدلول عليه، ولهذا قال الله-تعالى- في أعقاب قصة نبي الله إبراهيم ولوط-عليهما السلام-:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجر: ٧٥ – ٧٧، فالآيات الأولى تشير إلى أمور عدة، وهي:

- قصة لوط وضيف إبراهيم- عليهما السلام -.
- تعرض قوم لوط- عليه السلام - لهم طمعًا فيهم.
- قلب القرية على من فيها.
- إمطار الحجارة عليها وعلى من غاب.

فلأجل ذلك كلِّه خُتِمت هذه الآيات بقول الله -تبارك وتعالى-:﴿ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ أي: "إن آثار هذه النقم ظاهرة على تلك البلاد لمن تأمل ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته"(١).

أما قول الله -جل وعلا-:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فهي عائدة إلى قرية سدوم التي أصابها ما أصابها من القلب الصوري والمعنوي، ثم قذفها بالحجارة، حتى

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٥٦/٢).

صارت بحيرة منتنة خبيثة [1]، ثم غدت ممرًّا للسالكين والمارين، كما قال الله-تبارك وتعالى-:﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ الصافات: ١٣٧ - ١٣٨، فلما كانت هذه القرية واحدة وحد الآية [2].

الريح، والرياح

حيثما ذُكِرت الرياح في سياق الرحمة جُمِعت، وفي سياق العذاب أُفرِدت، قال في الدر المنثور:" وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال: كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة، وكل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب"[3].

وذلك واضح من خلال القصص التالية:

قال الله-تبارك وتعالى- في قصة الأحقاف:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ الأحقاف: ٢٤.

وقال الله-تبارك وتعالى-: في هلاكهم أيضًا:﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ ﴾ القمر: ١٩.

وقال الله-عزوجل- في مزيد من التوصيف: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ فصلت: ١٦.

وقال الله-عزوجل- في قصة الخندق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الأحزاب: ٩.

بينما تأتي الرياح عند الرحمات، و قدوم المبشرات، قال الله-تبارك وتعالى-:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٥٦/٢).

(٢) انظر : أسرار التكرار في القرآن (١٢٠/١) .

(٣) الدر المنثور (٣٩٦/١) .

تَشْكُرُونَ ﴾الروم: ٤٦، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ النمل: ٦٣.

والسر في ذلك، أن رياح الرحمة متنوعة الصفات، متعددة الكيفيات، مختلفة الماهيات، كلما هاجت ريح من جهةٍ قابلها ما يكسر سَوْرَتها[1]، فينشأ بينهما ريح لطيفة، ينتفع منها كل مخلوق متعدد الطيف.

أما رياح العذاب فهي كالصف الواحد، وكالبنيان المرصوص، ولا تُقبِل إلا من جهة، ولا تُدبِر إلا مع أخرى، ولهذا وصفها الله بالعقيم، التي لا تُنبِت شيئًا، فقال الله-عزّ وجلّ-:﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾ الذاريات: ٤١[2].

إشكال وجوابه:

جاءت بعض القراءات بإفراد (الرّياح) في مواطن الرحمة، ومثال ذلك قول الله-تبارك وتعالى- في سورة الروم:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ الروم: ٤٨، فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿ الله الذي يُرسل الرِّيح ﴾

(١) السورة: الحِدّة، والسطوة.

انظر: لسان العرب (٣٨٤/٤).

(٢) ولم تطرد هذه القاعدة، فقد جاء ما هو خارج عنها؛ مراعاة لأمر بلاغي آخر، وذلك في مثل قول الله-سبحانه-:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ يونس: ٢٢، وذكر ريح الرحمة بلفظ الإفراد لوجهين:

أحدهما: لفظي وهو المقابلة فإنه ذكر ما يقابلها من ريح العذاب في قوله:﴿ جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ وهي لا تكون إلا مفردة، فيكون هذا شاهد على ائتلاف اللفظ للفظ.

الثاني: معنوي وهو أن تمام الرحمة في البحار إنما تحصل بوحدة الريح، لا باختلافها، فإن السفينة لا تسير إلا بريح واحدة، ومن وجه واحدة، فإن اختلفت عليها الرياح وتصادمت كان سبب الهلاك والغرق.

انظر : البرهان في علوم القرآن (١١/٤).

بغير ألف [1]، (والريح) على القاعدة لا تأتي إلا في مواطن العذاب، فما وجه توجيه أمثال هذه القراءات؟

إن حُجّة مَن قرأ مثل هذه القراءة أن الواحد يدلّ على الجنس فهو أعمّ، كما يقال: "كثر الدرهم والدينار في أيدي الناس"، إنما تريد هذا الجنس.

قال الكسائي(ت:١٨٩):

"والعرب تقول: "جاءت الريح من كل مكان"، فلو كانت ريحاً واحدة جاءت من مكان واحد، فقولهم: "من كل مكان" وقد وحّدوها، تدلّ على أن بالتوحيد معنى الجمع"[2].

ومحصلة القول:

أن القاعدة التي ذُكِرت في (الرّيح والرّياح) لا يمكن أن يُقال باطرادها في القرآن الكريم، لكثرت الأدلة الخارجة عنها، خصوصًا إذا ما أُضيف إليها القراءات الواردة في المفردتين، ومن الأدلة التي تنفي الاطراد ما جاء في قراءة جمع (الرّيح) في موطن العقوبة والعذاب من قوله – تبارك وتعالى-:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ ﴾إبراهيم: ١٨، فقد قُرأت﴿ ٱلرِّيحُ ﴾ بـــ ﴿الرّياح ﴾[3]، وهذا لا يوافق القاعدة المذكورة من كون (الرياح) لا تأتي إلا في العذاب.

رابعًا: الذكر والحذف

مر في أول هذه الرسالة الحديث عن أثر الدلالة في تحديد معنى المفردة [4]، وتناول البحث وقتها الدلالة الصرفية، وكيف أنّ التغير في بنية الكلمة يؤدي إلى تغيير المعنى الدلالي الذي تؤديه الكلمة، فصيغ الأفعال الماضي، والمضارع، والأمر تدل على

(١) انظر: الحجة في القراءات، لابن زنجلة (ص:٥٦٠) .

(٢) انظر: المرجع السابق (ص:١١٨) .

(٣) قرأ بها نافع. انظر: جامع البيان في القراءات السبع(١٢٥٧/٣) .

(٤) انظر: (ص:٣٣) من هذه الرسالة.

الحدث وزمنه، وكل زيـــادة على هذه الأفعال من توكيد، وتضعيف، يؤدي إلى زيادة المعنى.

وضُرِبَ المثل على ذلك بما جاء في قصة موسى- عليه السلام - مع الخضـــر حيث أتى الأسلوب القرآني بكلمتين جذرهما واحد وتصريفهما مختلف، وذلـــك في قوله -تعالى-:﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ الكهف: ٧٨، وفي قوله -تبارك وتعالى-: ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف: ٨٢.

وقد ذُكر في الجواب عن ذلك أن إثبات تاء الاستفعال في قوله: ﴿ تَسْتَطِع ﴾ إثبات إلى صعوبة ما حمل موسى من ذلك ، لا مطلق القدرة على الصبر، وحذف تاء الاستطاعة من قوله: ﴿ تَسْطِع ﴾ لصيرورة ذلك - بعد كشف الغطاء - [1].

وقُل الكلام ذاته في قصة ذي القرنين عند قوله-تبارك وتعالى-: ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ الكهف: ٩٧.

فإنه لما كان نقب السد أشدَّ و أبعد عنهم من تسورهم وظهورهم عليه، ناسب أن يزيد في مبنى الكلمة ملاءمةً للمعنى والسياق [2].

إلى غير تلك الأمثلة التي سيقت في ذلك الموضع، وقد أُثير سؤال وقتها عن سبب حذف النون من (كان) في بعض المواضع دون بعض.

فلو عارض أحدٌ بأن هذه النون من (كان) أتت في آيتين مستوتي الألفاظ، حُذفت النون من أحدهما دون الأخرى، وهاتان الآيتان هما، قول الله-تعالى-:﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ النحل: ١٢٧، وقوله-تعالى-:﴿ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ النمل: ٧٠، فالجواب عن ذلك أن يقال:

جاء الحذف في سورة النحل لائتلافين: **لفظي، ومعنوي.**

---

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٤/٥٠٥) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٤/ ٤٩٨) .

أما اللفظي: فخصّت سورة النمل بالحذف مجانسة وموافقة لما قبلها من إتيان النون محذوفة، وذلك في قول الله-تبارك وتعالى-:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ النحل: ١٢٠.

أما المعنوي: فيكشفه السياق الذي وردت فيه كلا الآيتين، ففي سورة النحل، أتت الآية في معرض حث النبي ﷺ أن يصبر على أذى قومه، مما ناله منهم من تعذيب لأصحابه، وإعراض وصد عن دينه، وذلك في قول الله-تعالى-:﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ النحل: ١٢٦، ففي حذف النون إشارة إلى قلع كل الحزن، واجتثاث كل الضيق، حتى لا يبقى منه شيء، فبالغ في الحذف ليكون ذلك مبالغة في التسلي، وأما آية سورة النمل فعلى الأصل والقياس في بقاء النون؛ ولأن الحزن في سورة النحل دون الحزن في سورة النمل، إذ الحزن في الأولى متعلق بعمه حمزة وأصحابه الذين مَثّل بهم المشركون[1].

ولما كان السياق لإثبات الكمال لإبراهيم - عليه السلام - ، حذفت النون من قوله:﴿ يَكُ ﴾ إيجازًا، وتقريبًا للفهم، وإعلامًا بأن الفعل منفي عنه - عليه السلام - على أبلغ وجوه النفي، ولا ينسب إليه شيء منه ولو قلّ [2].

خامسًا: اختيار اللفظة دون مرادفها

امتازت اللغة العربية باتساع المفردات، واتساق المباني، والتعبير فيها موصوف بائتلاف الألفاظ، مع خفة الأداء، وتناسب المعاني.

(١) انظر: أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن محمد الواحدي (ص:٤٧٠)، وأسرار التكرار في القرآن، للكرماني (ص:١٢٧).

(٢) انظر : نظم الدرر (٤/٥٠٤) .

وهذه المفردات موصوفة بإيقاعها على أدق معنى، وأبعد دلالة، فما ظنه السامع يقع على أكثر من معنى، هو في الحقيقة منحصر على معنى دقيق لا ينصرف لغيره.

فلا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب، وإلا فهي زجاجة، ولا يقال مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خوان، ولا يقال قلم إلا إذا كان مبريًّا، وإلا فهو أنبوبة، ولا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فص، وإلا فهو فتخة... [1].

وقد رسم القرآن غاية البيان، وأعجوبة فصاحة اللسان، حيث انتقى ألفاظه، واختار كلماته، على قدر فائق من الدقة، وعلوٍ بالغ في الدلالة.

قال الجاحظ(ت:٢٥٥):

" وقد يستخِفُّ الناس ألفاظًا ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله-تبارك وتعالى- لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يَفْصِلون بين ذكر المطر، وذكر الغيث" [2].

فمن تلك الألفاظ:

جاء وأتى

تأتي (جاء) في الجواهر والأعيان، وتأتي (أتى) في المعاني والأزمان، قال الله -تبارك وتعالى- في قصة يوسف- عليه السلام -:﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾يوسف: ٧٢،

(١) انظر: فقه اللغة (٤/١).

(٢) البيان والتبيين (ص:٢٦).

ويقال: إن هذا في العام الأغلب؛ لأنه قد جاء لفظ (المطر)في غير موضع الانتقام، قال الله-تبارك وتعالى- في كتابه:﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ﴾النساء: ١٠٢، إلا أن يقال: إن هذا الموضع في سياق الأذى، فلم يناسب ذكرُ مفردة (الغيث).

ولم يقل:"أتى به"؛ لأن الصواع المفقود من الأعيان، ومثله:﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ يوسف: ١٨.

وكما قال الله-تبارك وتعالى- عن موسى- عليه السلام -:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾ الأعراف: ١٤٣.

ويجلّي الفرق بينهما آيةٌ في قصة لوط- عليه السلام - جمعت الكلمتين وفرقت المعنيين، يقول الله-عزوجل-:﴿ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الحجر: ٦٣ - ٦٤، والذي جاؤوا به من الأعيان هو العذاب، والذي أتوا به من المعاني هو الحق، والعذاب مشاهد مرئي، فخُصّ بالمجيء [(١)].

وقد يقال: إن هذا في **الغالب الأعم**؛ لأن الإتيان جاء مقترنًا مع الأعيان كذلك، ففي قصة سليمان- عليه السلام - قال عفريت من الجن:﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ النمل: ٣٩، والضمير عائد إلى عرش بلقيس، ولا شك أنه عين من الأعيان، إلا أن يقال: إنه عدل عن المجيء إلى الإتيان، إنزالاً للأعيان محل المعاني، حتى يبيّن العفريتُ أن عرشها في جانب قوته ليس إلا معنى لا حرم له.

ومما يدل على عدم اطراد المجيء في الأعيان، والإتيان في المعاني، ورود كلا المفردتين في حال واحدة، وذلك في قصة موسى- عليه السلام - حين قدم على على النار التي في الوادي، فقال الله-عزوجل-:﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ النمل: ٨، وفي موضع آخر يقول-سبحانه-:﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ القصص: ٣٠.

وهناك قول آخر في التفريق بين المجيء والإتيان، ذكره الراغب(ت:٥٠٢)، وهو: أن (المجيء) لما فيه صعوبة ومشقة، و(الإتيان) لما فيه خفة ويسر[(٢)].

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤/٨٠)، والإتقان(٢/٥٧٠).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص:١٠٣).

وبهذا التفريق يمكن تخريج كل الآيات السابقة على ذلك، فالمجيء بالدم على قميص يوسف، والمجيئ بالصواع الذي لم يسرقه إخوة يوسف، ومجيء العذاب على قوم لوط، كلها تعطي مؤشرًا على المشقة، بخلاف إتيان الحق من الله فهو يسير ميسر.

أما ما جاء في قصة موسى- عليه السلام- عندما أتى على النار في الوادي، فإنما قال في سورة النمل: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا ﴾،وقال في سورة القصص: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا ﴾ "ذلك أن ما قَطَعَه موسى- عليه السلام- على نفسه في النمل أصعب مما في القصص، فقد قطع في النمل على نفسه أن يأتيهم بخبر أو شهاب قبس، في حين ترجى ذلك في القصص، والقطع أشق وأصعب من الترجي"[1].

والله- تعالى- أعلم بأسرار كتابه.

البحر واليم

لم أجد من أهل اللغة والمعاجم من لم يطلق اليم على البحر، أو البحر على اليم؛ ولذلك نقل ابن منظور(ت:٧١١) الإجماع عن أهل اللغة أن اليم هو البحر، بعدما نقل قول من فرق، بَيْد أن ابن منظور(ت:٧١١) ضعَّف هذا التفريق[2].

وقد جاء القرآن مستعملاً المفردتين في مقامين متشابهين، كما في قصة موسى- عليه السلام- فإنه استعمل البحر واليم فيها، قال الله-عز وجل-: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾الشعراء: ٦٣، وقال-سبحانه-عن فرعون وقومه:﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾ الأعراف: ١٣٦.

(١) لمسات بيانية في نصوص التنزيل، د. فاضل بن صالح السامرائي(ص:٩٧).

(٢) انظر: لسان العرب (٤٢/٤)، (٦٤٧/١٢) .

والمتأمل لأصل كلمة (اليم) يعلم أنها تعود على الإلقاء، والنبذ، والطرح، قال الفيروز آبادي (ت:٨١٦):" ويُم بالضم، فهو ميموم: طُرِح فيه" [١].

وقد تطلق ويراد بها التغطية والطم، قال الفيروز آبادي(ت:٨١٦):" ويُم الساحل بالضم: غلبه البحر فطما"[٢].

ويُخلَص من ذلك أن لليم معنيين، لهما التعلق الواضح في كشف سر من أسرار ورودها في القصة.

فيقال بعد ذلك: لم يأت ذكر اليم إلا في حالتين، قد ناسبا المعنى الأصلي الذي في مفردة اليم، وهاتان الحالتان هما:

١- الخوف.

٢- والعقوبة.

فمن الأول: قول الله-عز وجل-:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ القصص: ٧.

وقال الله-عز وجل-:﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ طه: ٣٨ – ٣٩.

ولا شك أن أم موسى عندما ألقته، كانت خائفةً وجلةً من مصير مجهول، لولا إيحاء الله لها في قلبها، فألقت رضيعها واطرحته، وهذا المعنى هو أصل كلمة(اليم) الذي أورده الفيروز آبادي (ت:٨١٦).

ومن الثاني: قول الله-عز وجل- في عقوبة فرعون:﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ الأعراف: ١٣٦، وقول الله-عز وجل- في عقوبة السامر:﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ طه: ٩٧.

---

(١) القاموس المحيط (ص:١٥١٣).

(٢) المرجع السابق (ص:١٥١٤).

ولا شك أن فرعون وقومه، والعجلَ الذي جاء به السامري، قد غمرهم اليم حتى الغرق، وغلبهم ماء البحر حتى طمّهم، وهذا المعنى هو أصل كلمة (اليم) الثانية التي أوردها الفيروز آبادي (ت:٨١٦).

أما مفردة البحر، فقد وردت في ما هو مِن ذلك، بل وأعم من ذلك، كحالة العقوبة، والنجاة، ولأمن.

ففي العقوبةيقول الله-عز وجل-: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ البقرة: ٥٠، وفي النجاة يقول الله-عز وجل-: ﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٣٨ ويقول الله-تبارك وتعالى-:﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٣، وفي الأمن يقول الله-عز وجل-: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ الكهف: ٦١.

السنة، والعام

قال الراغب(ت:٥٠٢):

"تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الشدة أو الجدب؛ ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، والعام بما فيه الرخاء والخصب"(١).

ومن أوضح الأمثلة على ما قاله الراغب(ت:٥٠٢)، ما جاء في قصة نبي الله نوح- عليه السلام - عندم أخبر الله-تبارك وتعالى- عن لبثه في قومه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ العنكبوت: ١٤.

فإن قيل: فلم جاء المميز أوّلا بالسنة، وثانيًا بالعام؟

(١) المفردات في غريب القرآن (ص:٣٥٤).

قيل: غالباً ما ترد السنة أو السنون في سياق الشدة والتعب والدأب والظلم والطُّوْل...، وغالباً ما يرد العام في السهولة واليسر والرخاء وقصر المدة.

قال البقاعي(ت:٨٨٥):"وعبر بلفظ ﴿ سَنَةٍ﴾ ذمًّا لأيام الكفر،...وقال: ﴿ عَامًا ﴾ إشارة إلى أن زمان حياته (يعني نوحًا) - عليه السلام - بعد إغراقهم كان رغداً واسعاً حسناً "[1]، فهو يرى أن الباعث مراعاة المعنى للفظ.

أما الزمخشري(ت:٥٣٨) فيرى أن الباعث في تنوع اللفظتين (العام والسنة): مراعاة اللفظ للفظ، بحيث لا يَثقُل السياق بتكرار أحدهما؛ لأنّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة [2]، ولا شك أن كلامه مقيد لا مطلق، فإن تكرار اللفظ غير سائغ إلا إذا أُوقِع ذلك لأجل غرض يَنتَحِيه المتكلم من: تفخيم، أو تهويل، أو تنويه، أو نحو ذلك.

ولا مانع من اجتماع كلتا المناسبتين في الآية؛ إذ ليس بينهما تعارض، وحمل القرآن على أوسع بلاغاته هو الأوفق والأجدر.

ومثله قول الله –تبارك وتعالى–في قصة يوسف– عليه السلام –﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يوسف: ٤٧ - ٤٩، ففي هذه الآيات أتت السنون في سياق الشدة والتعب والدأب والظلم والطُّوْل...، وأتى العام في السهولة واليسر والرخاء وقصر المدة.

ومن الشواهد على إتيان (السنة) في سياق الشدة والتعب، هذه الآيات من قصة فرعون، التي أخبرت عن السنين المهلكة التي عمهم فيها العذاب، فقال الله

(١) نظم الدرر (٥/٥٤٣) .

(٢) انظر : الكشاف (٣/٤٥٠) .

-تبارك وتعالى- عنهم:﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٣٠.

ومنها:

السنون الطوال التي مكثها فتية الكهف المؤمنون، فقال الله-تبارك وتعالى- عنهم:﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ الكهف: ١١.

ومنها:

السنون التي مكثها موسى- عليه السلام -:﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ طه: ٤٠ .

وهذه الآية تدل على الأجل الذي قضاه موسى - عليه السلام -في مدين، عندما خيّره والد الفتاتين: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ القصص: ٢٧.

وقد بينت الآية أن موسى- عليه السلام - لبث سنين في أهل مدين يعني أنه - عليه السلام - قضى أطول الأجلين، أي: عشر سنوات... والذي دلنا على ذلك مفردة (السنين)، التي تدل على الطول.

ويُصدِّق ذلك، ما جاء في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير(ت:٩٥) [1]، قال: سألني يهودي من أهل الحيرة: أي الأجلين قضى موسى؟

قلت: لا أدري، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس(ت:٦٨)، فقال:

"قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل"[2].

---

(١) سعيد بن جبير الأسدي (ت:٩٥)، بالولاء، الفقيه، المحدث، المفسر، وكان أحد علماء التابعين أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر.

انظر: تقريب التهذيب (ص:٢٣٤)، وطبقات المفسرين، للأدنه وي (ص:١٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب: الشهادات، باب: من أمر بإنجاز الوعد، رقم (٢٦٨٤) .

وربما كانت المفردتان باجتماعهما تؤديان صورة بلاغية أخّاذة، ومعان بيانية رائعة، لا تكون مع تفرقهما، ومن ذلك مفردتا:

حَذِر، وحَاذِر

كان أهل اللغة في الفرق بينهما على عدة أقوال:

القول الأول: أنهما بمعنى واحد، وذهب إليه أبو عبيدة(ت:٢٠٩).

القول الثاني: أن الحاذر المتأهب، والحَذِر: الخائف.

القول الثالث: أن الحذر المطبوع على الحذر، والحاذر الفاعل الحذر.

القول الرابع: أن الحذر المتيقظ ، والحاذر آخذ السلاح؛ لأن السلاح يسمى حِذْراً كما قال الله-تعالى-:﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾النساء: ١٠٢[١].

وفي قول الله –تبارك وتعالى-﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾ الشعراء: ٥٦ قراءتان مستفيضتان:

قرأ ابن كثير(ت:١٢٠)، وأبو عمرو(ت:١٥٧) ﴿ حَذِرُونْ ﴾ بغير ألف.

وقرأ ابن عامر(ت: ١١٨)، وحمزة (ت:١٥٦)، والكسائى(ت:١٨٩)، وعاصم(ت:١٩٣) ﴿ حَذِرُونَ ﴾بالألف[٢].

قال ابن خالويه (ت:٣٧٠):

"رجل حاذر فيما يستقبل لا في وقته، ورجل حذر إذا كان الحذر لازمًا له كالخِلقَة"[٣].

ويرى ابن جرير(ت:٣١٠) أنهما" قراءتان مستفيضتان في قراء الأمصار متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه" [٤].

---

(١) انظر: معاني القرآن الكريم، للنحاس (٥/٨٠)، وجمهرة اللغة (١/٥٠٧)، وتهذيب اللغة (٤/٢٦٧)، والنكت والعيون (٤/٢٤٤).

(٢) انظر: السبعة في القراءات (ص:٤٧١).

(٣) الحجة في القراءات السبع (ص:٢٦٧) .

(٤) جامع البيان (١٩/٧٧).

وعلى هذا فكل فرق ثبت بينهما عند أهل اللغة، فيكمن تفسير الآية به، فإن فرعون لما خاف على ملكه، وبدت تهاويل القلق تدب في جسمه، خصوصًا بعد خسارته في المناظرة، وإيمان وإسلام السحرة، وانفلات بني إسرائيل عنه في ليلة، أصبح مضطرب الحال، متغيرًا في المقال، فمرة يبث في نفسه وفي قومه العزيمة والثقة، وفي باطنه الخوف والشك، ومرة يخبر قومه بأنه مطبوع على الحذر، لا يُرعِبه الغُدَر[1]، ومن عاداتنا الحذر والاحتراز، واستعمال الجزم في الأمور للاجتياز، ومرة يدعوهم إلى تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم، ووجوب التيقظ بالسلاح في شأنهم، فهو ما بين الحث لقومه، وبين الاعتذار، لكيلا يظن به قومه أن سلطانَه انكسر، وملكَه اندحر.

وممن فسر الآية بهذه المعاني البقاعي(ت:٨٨٥)، فقال:

"من شأننا وطبعنا الحذر ، فنحن لا نزال على أهبة القتال ، ومقارعة البَطَّال ، لا عائق لنا عنه بسفر ولا بغيره ، أما من جهتي فبإفاضة الأموال عليكم ، وإدرار الأرزاق فيكم ، ووضع الأشياء في مواضعها في الأرض والرجال ، وأما من جهتكم فباستعمال الأمانة من طاعة الملك في وضع كل ما يعطيكم في مواضعه من إعداد السلاح والمراكب والزاد"[2].

وكذلك ذهب أبو السعود في تفسيره [3].

(١) غُدَر: معدول عن غادر للمبالغة، يقال للذكر غُدَر وللأنثى غُدَار.
انظر: النهاية في غريب الأثر (٣/٣٤٥) .

(٢) نظم الدرر (٥/٣٦٣).

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم (٦/٢٤٤) .

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

إن معنىً من المعاني قد يُصاغ بأكثر من عبارة، ويُدارُ على أكثر من صياغة، وتَسْعَد الجملة بحسن البلاغة إذا وقعت على ما يلائم كل جزء من أجزائها، وذلك باستعمال أنسب ألفاظها وأفصح حروفها، حتى تُروي آذانًا سامعة، وتُبهج قلوبًا واعية.

واستحضار هذا قد يكون متعذرًا على البشر في كل جملة من جمل الحياة، بل إنه عتيد على البلغاء والشعراء، بلهَ غيرُهم من طبقات الناس.

وحاصل ذلك لا يكون إلا في كلام الله- تبارك وتعالى- "فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه، وإن كان مشتملاً على الفصيح، والأفصح والمليح والأملح" [(١)].

ومن الأسرار البيانية التي أُودِعت في القرآن أن ألفاظه متشاكلة، كل لفظة منه قد اقترنت بصاحبتها، متآخية في المباني: فالجمع للجمع، والمفرد للفرد، والغريب بمثله، والمتداول بمثله، وذلك في أغلب الكلام.

ولذا عاب النقاد قول أبي نُوَاس(ت:١٩٨):

صفراء مجّدها مَرَازبُها جلّت عن النظراء والمِثْل [(٢)]

حيث جمع وأفرد في موقف واحد، فأفرد المِثْل وجمع النظراء، وكان الأحسن أن يقول: **عن النظير والمِثْل** [(٣)].

والمراد من هذا المبحث الإطلالة المقتضبة على مفردات القصة القرآنية عبر مركب هذا الفن، وذلك من خلال عدة أنواع.

---

(١) الإتقان (٣٢٨/٤) .

(٢) ديوان أبي نواس (ص:١٢٨)، والمرازب: لقب لرياسة الفرس. انظر : القاموس المحيط (ص:١١٤).

(٣) انظر: المثل السائر (٢٧٩/٢) .

النوع الأول: حسن الجوار

منه أن يُلحق الغريب بالغريب، كقول الله –تبارك تعالى–: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾﴾ يوسف: ٨٥.

فإن السياق مؤتلف الألفاظ، وذلك على النحو التالي:

- مجيء القسم بأغرب ألفاظه، وهو قوله: ﴿تَٱللَّهِ﴾، فإن القسم بغيرها أكثر استعمالاً، وأعرف عند العامة، كمثل القسم بأخواتها: والله، أو بالله.
- مجيء الفعل الذي جاور القسم بأغرب الصيغ التي في بابه، فإن (تزال) أقرب إلى الأفهام وأكثر استعمالاً من ﴿تَفْتَؤُاْ﴾.
- مجيء التعبير بالهلاك بأغرب ألفاظه، وهو قوله: ﴿حَرَضًا﴾.

وكل ذلك استدعاه حسن الجوار، حتى تتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم[1].

ومثله قول الله–تبارك وتعالى– عن إبراهيم– عليه السلام –:﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ الأنبياء: ٥٧.

فإن السياق مؤتلف الألفاظ، وذلك على النحو التالي:

- مجيء القسم بأغرب ألفاظه، وهو قوله:﴿وَتَٱللَّهِ﴾.
- مجيء الجواب المؤكَّد بتوكيدين هما: اللام، والنون المشددة.
- وذكر التّولّي والإدبار، عن الذهاب والمغادرة، في قوله:﴿تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾.

كل ذلك اقتضته المجاورة البديعية القرآنية في ألفاظ القصة.

بينما يُلاحظ في إخبار الله –جلّ وعلا–عن المنافقين الذين كثرت أيمانهم الباطلة، ومواعيدهم الكاذبة، أن الله قال عنهم:﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ النور: ٥٣، فاختاروا لأيمانهم أخفها على اللسان، وأبعدها عن الغرابة في البيان؛ لأنهم مردوا على

(١) انظر: بديع القرآن لا بن أبي الإصبع (٢/٧٧) .

النفاق، ودرجوا على الكذب، وتسارعوا إلى اليمين الغموس، فناسب حالُهم ذلك القسم الذي جاءت جميع ألفاظه متداولة لا غرابة فيها.

حسن الجوار مقدم على حسن الترتيب:

إذا تنازع الجملةَ أمران، الأول هو: حسن الجوار، والثاني: حسن الترتيب، فأيُّهما أولى بالمراعاة وأجدر بالبلاغة اللفظية؟

والمقصود من حسن الترتيب مراعاة القواعد النحْويّة في الجملة، كإتيان الخبر وقبله المبتدأ، أو إتيان الفاعل وقبله الفعل وبعده المفعول به... وهكذا.

والجواب عن السؤال تجليّه الآية الواردة في قصة ابني آدم، وهي قول الله -عز وجلّ-: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾ المائدة: ٢٨.

فعجز الآية جاء على حسن الترتيب، اسم الفاعل الذي يعمل عمل فعله ﴿بِبَاسِطٖ ﴾ ثم المفعول به﴿يَدِيَ ﴾ ثم المفعول به الثاني شبه الجملة﴿إِلَيۡكَ ﴾.

وصدر الآية جاء فيها تقديم المفعول به الثاني على الأول، وذلك في قوله﴿إِلَيَّ يَدَكَ ﴾ على خلاف عجزها الذي فيها ﴿يَدِيَ إِلَيۡكَ ﴾.

وتعليل ذلك: أن صدر الآية روعي فيه حسن الجوار الذي أدّى إلى ترك الترتيب بين المفعولين، إذ لو قيل في غير القرآن: "بسطت يدك إليّ" لتوالت ثلاثة أحرف متقاربات المخرج، وهي:(التاء و الطاء و الياء) فيثقل الكلام بسبب ذلك.

فلذلك حسن تقديم المفعول به الثاني المبدوء بالهمز، والذي هو أبعد مخرجًا، مراعاة لحسن الجوار، فقال:﴿بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ ﴾[1].

قال الزركشي(ت:٧٩٤):" ولما أُمِن هذا المحذور في عجز الآية لِمَا اقتضته البلاغة من الإتيان باسم الفاعل موضع الجملة الفعلية؛ لتضمنه معنى الفعل الذي تصح به المقابلة جاء الكلام على ترتيبه"[2].

---

(١) انظر: بديع القرآن لا بن أبي الإصبع (١٦٠/٢) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (٣٧٩/٣) .

الثاني: رد الأعجاز على الصدور

يُعدُّ هذا النوع من المحسنات اللفظية البديعية، والتي عرفها القدماء وكتبوا فيها، ومنهم ابن المعتز(ت:٢٩٦) في كتابه (البديع)، إذ يقول في تعريفه:

"هو رد أعجاز الكلام على ما تقدمها "[١].

ومقصوده أن يُجعل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، في أول الفقرة، واللفظ الثاني في آخرها؛ فهو إنما أعيد الثاني ائتلافًا للفظ الأول.

وجعل الزركشي(ت:٧٩٤) هذا الفن نوعًا من (**ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام**)، وسماه بـ (**التصدير**) [٢].

ومن أمثلته: ما جاء في قصة يونس- عليه السلام - إذ هو في بطن الحوت في تلك الظلمات، إذ يقول الله -تبارك وتعالى-: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأنبياء: ٨٧، فجاءت لفظة (ظَلَمَ) مختلفة الاشتقاق في صدر الآية وعجزها، وقد رُدّ آخرُها إلى أولها، ومثل ذلك ما جاء من قصة موسى - عليه السلام - مع السحرة قوله لهم: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ طه: ٦١، وما جاء في قصة لوط- عليه السلام - مع قومه إذ قال الله -تبارك وتعالى-عنه: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ الشعراء: ١٦٨.

وكذلك ما جاء في قصة النبي ﷺ في أمر التبنّي، من سورة الأحزاب، في قول الله-تبارك وتعالى-: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ الأحزاب: ٣٧.

وما جاء في قصة نبي الله سليمان- عليه السلام - إذ طلب ربّه-تبارك وتعالى- فقال: ﴿وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ ص: ٣٥.

وما جاء في قصة نوح- عليه السلام - مع قومه، إذ قال لهم: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ نوح: ١٠، وغير ذلك كثير.

---

(١) انظر: البديع (ص:٤٧).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٧٨/١)، (٩٤/١).

الثالث: تساوي التراكيب

من المعلوم المقرر عند أهل اللغة أنّ توكيد الألوان لا يتقدم[1].

فيقال:(أصفر فاقع)، و(أحمر قانٍ)، و(أسود غربيب)[2]، ولا يقال: (فاقع أصفر)، و(قان أحمر)، و(غربيب أسود)، ويؤكّد ذلك التعبيرُ البياني من قول الله-تبارك وتعالى- في قصة بقرة بني إسرائيل:﴿بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾البقرة: ٦٩، فقدّم اللون، ثم أتى بتوكيده.

ولكن، لِمَ لَمْ تأت هذه القاعدة في قولُ الله -تبارك وتعالى-:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ فاطر: ٢٧.

ففي قول الحق-سبحانه-:﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ مخالفة للأصل، والذي هو تأخر توكيد اللون، فيقال على القاعدة: " **سُوْدٌ غرابيب**"!

والذي يظهر في ذلك أن الموجب لتقديم (الغرابيب) هو ائتلاف الألفاظ للألفاظ، على نمطٍ **متساوي التركيب**، وبيان ذلك:

إنه لما تقدمت الألوان في الآية: الأبيض، والأحمر دون توكيد، وذلك في قول الله-تبارك وتعالى-:﴿جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ فلم يقل:(أبيض ناصع)، و (أحمر قانٍ)، كان الأليق بمراعاة النظير للنظير أن يكون الأسود كذلك، فلم يقل: "أسود غربيب" .

"وبذكر السُّود وقع الالتئام، واتسق نسق النظام، وجاء اللفظ والمعنى في درجة التمام، وهذا لعمر الله من العجائب التي تكل دونها العقول وتعيا بها الألسن لا تدري ما تقول! " [3].

---

(١) انظر: لسان العرب (٦٤٦/١)، والقاموس المحيط (ص:١٥٤).

(٢) يعني : شديد السواد . انظر: مختار الصحاح (ص:١٩٧) .

(٣) البرهان في علوم القرآن (٤٤٥/٢) .

الرابع: الجناس

وهو من المحسنات اللفظية البديعية.

وفائدته: لفت الأسماع لأجل الإصغاء إليه، فإن مناسبة اللفظ للفظ تُحدِث ميلاً من قبل السامع، يوقظ قلبه، ويجُم فؤاده.

والمراد به: اتفاق اللفظ واختلاف المعنى [1].

وهو قسمان:

الأول: الكلي [2]:

وله أنواع كثيرة، ومما جاء منه في القصة القرآنية:

- **جناس الخط** [3]، وهو: اختلاف أحد المتجانسين في نقط الحروف، ومن ذلك:

دعاء إبراهيم- عليه السلام - ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴾ الشعراء: ٧٩ – ٨٠.

---

(١) انظر : الإيضاح في علوم البلاغة (٦٦/٤) .

(٢) وهو **الجناس التام**: أن تتفق الكلمتان فيه على أربعة أشياء: نوع الحروف، والشكل، والعدد، والترتيب.

والقسم الآخر هو **الجناس الناقص**،: وهو عدم اتفاق الكلمتين على أربعة أشياء: نوع الحروف، والشكل، والعدد، والترتيب.

انظر: البلاغة فنونها وأفنانها (٢٩٩/٢).

والأَوْلَى عند ضرب الأمثال القرآنية على هذا النوع، ألا يسمّى القسمان بالتام والناقص، لما في الثاني من المعاني التي ينزه عنها القرآن، والأحسن أن يسمى التام بالكلي، والناقص بالجزئي.

انظر: تفسير محمد متولي الشعراوي (١١٥٤٠/١٨).

(٣) تتابع كثير من أهل اللغة، وبعض أهل التفسير، وعلوم القرآن على تسميته بالجناس" **المُصحّف**" كما في تاج العروس(٦٦/١)، والإتقان(٢٤٤/٣)، والتحرير والتنوير(٣١٢/٢٦)، وهذه التسمية غير لائقة بكتاب الله، لما فيها من الإشعار بعدم الحفظ، والله -تبارك وتعالى- يقول عن كتابه الكريم: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ الحجر: ٩، وتسميته **بالخط** جاءت عن أهل اللغة،كما في خزانة الأدب (٨٥/١).

- **جناس الشّكْل**[1]، وهو: اختلاف أحد المتجانسين في حركة الحرف[2]، من ذلك ما جاء عن خبر الأولين من قول الله-تبارك وتعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴾ الصافات: ٧٢ - ٧٣.

الثاني: الجزئي.وله أنواع كثيرة، ومما جاء منه في القصة القرآنية:

- **الجناس المزدوج**، وهو: أن يليَ أحد المتجانسين الآخر[3]، من ذلك:

ما جاء في قصة هدهد سليمان- عليه السلام - إذ جاءه بالنبأ، فقال: ﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾ النمل: ٢٢.

- **الاقتضاب**، وهو: أن يجمع المتجانسين أصلٌ واحد في اللغة، من ذلك:

ما جاء في قصة يوسف- عليه السلام - عندما بلغ الحزن بيعقوب - عليه السلام - بياضَه: ﴿ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ يوسف: ٨٤.

وما جاء من قصة لوط- عليه السلام - مع قومه إذ قال لهم: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ الشعراء: ١٦[4].

---

(١) تتابع كثير من أهل اللغة، وبعض أهل التفسير، وعلوم القرآن على تسميته بالجناس" **المُحَرَّف**" كما جاء في خزانة الأدب (٨٥/١)، وتاج العروس(٥٠/١)، والتحرير والتنوير(٣٨٥/١) (٢٨٣/٧)، والإتقان(٢٤٤/٣)، ولا يخفى ما في هذه التسمية من المعاني التي ينزّه عنها كتاب الله- عزوجل- وتسميته بالشكل جاءت من عندي، و لم أر له من كتب اللغة اسمًا غير ما اصطلحوا عليه.

(٢) انظر : الإيضاح (٦٨/٤) .

(٣) انظر: الإيضاح (٦٦/٤)، والتحرير والتنوير (٢٥٢/١٩).

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤٥١/٣)، ومناهل العرفان (٢٣٦/١) .

الخامس: الفاصلة القرآنية

المقصود بها الكلمة في آخر الآية، نظيرها قرينة السجع في النثر، وقافية البيت في الشعر [1].

إن ائتلاف الفواصل القرآنية أمر متأكدٌ ومؤثرٌ، لما له من البلاغة، التي لها الأثر البالغ في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه من النفس، ولا أدلّ على ذلك من الخروج عن نظم الكلام، أو عادة القرآن في بعض مواطن القصة القرآنية.

فمن ذلك، ما جاء في قصة الأحزاب من إخبار الله-تبارك وتعالى- عن حال المؤمنين، وما علاهم من الكرب والخطب: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾الأحزاب:١٠، فزيدت هذه الألف ائتلافًا لفواصل السورة المنتهية بألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، قال ابن عاشور(ت:١٣٩٣):"زيدت هذه الألف في النطق؛ للرعاية على الفواصل في الوقوف" [2].

ومثله في السورة نفسها قول الحق-جلّ وعلا-:﴿ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٦، وقوله-تعالى-: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٧.

تنبيه:

لا يراد بالفاصلة القرآنية في البلاغة القرآنية مراعاة اللفظ فحسب، بل مراعاة المعنى واللفظ، وعلى الباحث أن يتدبر في مناسبات الألفاظ ليولد مناسبات المعاني.

ففي سورة الأحزاب يقول الله -جلّ وعلا-:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم

(١) انظر: مناهل العرفان (٥٣/١) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٨٢/٢١) .

بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الأحزاب: ٣ - ٥، فالمتأمل لفواصل الآيات الماضية يجد أن فاصلة الآية الرابعة ﴿ ٱلسَّبِيلَ ۝٤ ﴾ الأحزاب: ٤، لم تأت وِفقًا لسباقها ولحاقها، وهذا يعطي مؤشرًا أن الفاصلة القرآنية لا يُراد بها مراعاة الحروف مراعاة أولية فحسب، وإنما يُراد المعنى قبل ذلك، ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى، ولذا جاء في بعض القراءات إسقاط ألف الإطلاق وقفًا ووصلاً في كل من الفواصل الآتية: ﴿ ٱلظُّنُونَا ﴾ ﴿ ٱلرَّسُولَا ﴾ ﴿ ٱلسَّبِيلَا ﴾[1].

وفي قصة موسى- عليه السلام - اقترن اسمه مع هارون- عليه السلام - في نهاية الآيات في خمسة مواضع، منها موضع واحد فقط في سورة طه قُدّم هارون على موسى، وذلك في قول الله-تبارك وتعالى-: ﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠ ﴾ طه: ٧٠، وجاءت هذه الفاصلة مؤتلفة مع فواصل السورة المنتهية بالألف، ولاشك أن ائتلاف اللفظ للفظ مقصود في هذه السورة كما ائتلفت في نهايتها في قول الله-تبارك وتعالى-: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۝١٢٩ ﴾ طه: ١٢٩، إذ أصل الكلام: " وَلَوْلَا كَلِمَةٌ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى " فواضح في الآيتين مراعاة الائتلاف اللفظي، لكن لا يمكن أن يقال: إن اللفظ وحده هو السبب في تغيير سياق الآية، بل إن هناك معنى ساهم في بنية الجملة، وأثر على التغير الطارئ في ترتيبها، فقد ذكر المفسرون في تقديم هارون على موسى أسبابًا معنوية غير الأسباب اللفظية، منها:

- أن هارون كان أكبرَ سناً.
- وقيل: لأن فرعون كان ربَّى موسى، فبدأ السحرة بهارون ليزول تمويه فرعون أنه ربي موسى فيقول: أنا ربيته، فهذه مبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة فرعون وقومه، فلو قدم السحرة موسى - عليه السلام - لربما توهم فرعون وقومُه من أول الأمر أن مراد السحرة فرعون.

---

(١) قرأ أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب بغير ألف وقفًا ووصلاً.
انظر: السبعة في القراءات (ص:٥١٩)، والكشف (٢/١٩٥).

- وقيل:لأن الواو لا توجب ترتيبًا.
- وقيل:بأن كلا القولين:﴿هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾و﴿وَمُوسَىٰ هَٰرُونَ ﴾ قد نطقت به طائفة دون طائفة، ولما اشتركوا في المعنى صح نسبة كل من القولين إلى الجميع[1].

وبهذا يتضح أن اللفظ والمعنى مراد في أمثال هذه الآيات، **ومراعاة المعنى في القرآن مقدمة على مراعاة اللفظ**، ولربما التقى الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى.

والدليل على تقديم المعنى، تركُ الائتلاف اللفظي في الفاصلة القرآنية في مواضع عدة من القرآن الكريم، وذلك عندما يتخلل الفواصل فاصلةٌ مغايرة.

وتطبيق ذلك على مفردات القصة القرآنية، يكون في مثل قول الله -تبارك تعالى-:﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ ﴾ طه: ٧٨، فجاءت الفاصلة هنا مغايرة لما عليه فواصل السورة من مثل:﴿هَدَىٰ ﴾﴿هَوَىٰ ﴾﴿ٱهۡتَدَىٰ ﴾، لأن المقصود هو المعنى.

وكذلك في قصة إبراهيم- عليه السلام - ومجادلته قومه:﴿ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٦، جاءت هذه الفاصلة مغايرة للفواصل قبلها وبعدها:﴿ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾﴿يَنطِقُونَ ﴾﴿تَعۡقِلُونَ ﴾.

السادس: لزوم ما لا يلزم

عرّفه ابن أبي الإصبع(ت:٦٥٤) بقوله:

"وهو أن يلتزم الناثر في نثره، والشاعر في شعره حرفًا، أو حرفين فصاعدًا، قبل حرف الروي،... مشروطًا بعدم الكُلْفة" [2].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٥٢/٤)، والبحر المحيط (٢٤٢/٦)، وتفسير أبي السعود (٢٨/٦)، وروح المعاني (٢٣٠/١٦).

(٢) البديع، لابن أبي الإصبع (٢٢٧/٢) .

وهو منثورٌ في كتاب الله في كثير من الآيات والسور، فمن ذلك:

قولُ إبراهيم- عليه السلام - في محاجته قومه: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ الشعراء: ٧٢ – ٧٤ .

وكذلك ما قصه الله علينا من شأن لوط- عليه السلام - فقال-تبارك وتعالى-:﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ الصافات: ١٣٣ – ١٣٦.

وفي قصة أصحاب الفيل، يقول-جلّ في علاه-:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ ﴾ الفيل: ١ – ٤.

ففي الآيات الماضية خُتِمت كل فاصلة بحرفين، كانا هما فاصلةَ الآي بعدها، ففي قصة إبراهيم- عليه السلام -: الواو والنون: ﴿تَدْعُونَ ﴾﴿يَضُرُّونَ ﴾﴿يَفْعَلُونَ ﴾.

وفي قصة لوط- عليه السلام -: الياء والنون: ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿الْغَابِرِينَ ﴾ ﴿الْآخَرِينَ ﴾، وهكذا... .

وهو ضرب من ضروب السجع، ولا يخفى أنه فيه صَنْعة وتكلُّفًا في غير القرآن، وما جاء في القرآن فهو غير مقصود، وإنما اقتضاه المقام والسياق، واستدعته المناسبة.

العـــدول عن التناسب والائتلاف

لربما قرأ القرآن من أراد التدبر، وسعى بإيمانه إلى التعقل، فيقف عندما يمرُّ بآية فيها مفردة معينةٌ، وفي الغرض نفسه يمرّ بأخرى وفيها مفردة قريبة من معنى الأولى، فيعتقد أن المفردتين معناهما واحد، ودلالاتهما واحدة، وهما سواء في المخبر والمظهر، قد تقاربا في المضمون، ولم يتباعدا في المفهوم، فإن كان حذِقًا ألقى سؤالاً على نفسه قد حثّه التعجب: ما سبب العدول عن اللفظة الأولى؟!

ولربما مرّ بآية أخرى رأى أن من بلاغتها أن تأتي بالجناس، أو المقابلة، أو غيرهما من المحسنات اللفظية، فإذا بأسلوب القرآن البلاغي يعدل عن هذا المُحسِّن البلاغي إلى أسلوب آخر، مع أنه لو أتى بهذا الغرض -الذي رآه القارئ- لكان في الآية نسق وانسجام لفظي، يقع على الأسماع موقعًا رائعًا.

بَيْد أن التعبير القرآني البياني ترك هذه الحِلْية اللفظية البديعية، لغرض أجلّ، ومعنى أعلى و أسمى، ألا وهو: مراعاة المضمون، وقوة المعنى.

فإن إبراز المعاني هو المُقدّم، إذ هو مقصود الرّسالة العظمى، ثم يأتي بعد ذلك مراعاة المحسنات البديعية، والحلل اللفظية، ولم تكن هذه الملاءمات مصطنعة متكلّفة، فلا يوجد في جميع القرآن لفظٌ اُجتلب من أجل السجع، وتُرك له ما هو أحق بالمعنى منه.

قال الرازي(ت:٦٠٦):" فصاحة القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف، بل لأجل قوة المعاني، وجزالة الألفاظ"[١].

والبلاغة المتكلفة غير ممدوحة عند البلغاء، ولا يمدح عندهم مالم يجئ عفوًا؛ ولذا ذموا متكلفه فقيل فيه: "طبع المُجنِّس فيه نوع قيادة، أوَ مَا ترى تأليفه للأحرف"[٢].

والآن إلى توضيح العدول عن الائتلاف، بشيء من مفردات القصة القرآنية.

---

(١) التفسير الكبير (١٤١/٢٦).

(٢) روح المعاني (١٤٠/٢٣).

مؤمن، ومُصدِّق

قال الله –تبارك وتعالى– عن إخوة يوسف– عليه السلام –: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ يوسف: ١٧، ما الحكمة في العدول عن الجناس، فإنه لو قيل: (وما أنت بمُصدِّق) فإنه يؤدي معنى الأول، مع زيادة رعاية الجناس؟

والجواب: أن في ﴿ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ من المعنى ما ليس في (بمُصدِّق)، فإن في الأول مع التصديق إعطاء الأمن، فإن " أصل معنى الأمن والائتمان إنما يكون في الخبر عن الغائب، فالأمر الغائب هو الذي يؤتمن عليه المُخبِر" [1]، فلهذا عدل إليه.

قال الزركشي(ت:٧٩٤):

"فتأمل هذه اللطائف الغريبة والأسرار العجيبة، فإنه نوع من الإعجاز !" [2].

تَدَعُون، وتَذَرُون

يقول الله–عزوجل– عن نبي الله إلياس في دعوته قومه تركَ الشرك:﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الصافات: ١٢٥.

وهاهنا سؤال مشهور: ما وجه العدول عن (تَدَعُون) مع مناسبته ومجانسته لـــ ﴿ أَتَدْعُونَ ﴾ قبله دون ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾؟

قيل في ذلك أقوال كثيرة، لعل أقربها، أنه لم يقل(أتَدْعُون بعلاً وتَـــدَعُون) لسببين اثنين:

١–أن في (تَدَعُون) ثِقَلاً لا يخفى على ذي الذوق السليم والطبع المســـتقيم، و في قوله:﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ سلامة عن ذلك.

٢–أن (تَدَع) أخص من (تَذَر)؛ لأن (وَدَع) بمعنى: تَرَكَ الشيء مع اعتنائه به، ويدل على ذلك اشتقاق الكلمة، فالإيداع مثلاً عبارة عن تَرْك الوديعة مع الاعتنـــاء

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ص:٣٨٠) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (٤٥٤/٣) .

بحالها؛ ولهذا فإن العاقل لا يضع وديعته إلا عند من يأمنه عليها، وأما (تَذَر) فمعناه: الترك مع الإعراض الكلي.

يقال: فلان يذر الشيء. أي: يقذفه لقلة اعتداده به، قال الله-تبارك وتعالى-: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾الأعراف: ٧٠، وقال-تبارك وتعالى-:﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾ الأعراف: ١٢٧، وقال الله-تبارك وتعالى-:﴿ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ الأنعام: ١١٢، وقال-تبارك وتعالى-: ﴿ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ ﴾ البقرة: ٢٧٨

والوذرة: قطعة من اللحم، وتسميتها بذلك لقلة الاعتداد بها، نحو قولهم فيما لا يعتد به: "هو لحم على وضم"[(١)].

ولا شك أن السياق إنما يناسب أن يقول:﴿وَتَذَرُونَ ﴾ دون: (تَدَعُون)؛ لأنه أريد هنا تبشيع حالهم في الإعراض عن ربهم وأنهم بلغوا الغاية في الإعراض[(٢)].

نساؤكم، وبناتكم

ذكر الله -تبارك وتعالى- ما أصاب بني اسرائيل من البلاء العظيم، ممتنًّا عليهم بتخليصهم من العذاب، فقال:﴿ وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿٤٩﴾ ﴾ البقرة: ٤٩ فما الحكمة من كون الله-سبحانه- لم يقل (يذبحون أبناءكم ويستحيون بناتكم)بدلاً من قوله: ﴿وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡ ﴾ ليقابلَ لفظُ (الأبناء) لفظَ (البنات)، فيَحِلّ ما يُعرف في علم البديع بأسلوب الطباق، وهو: الجمع بين الشيء وضده، أو الشيء ومقابله[(٣)]، وهي

---

(١) الوَضَم: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب وغيره، يقال :"وتركهم لحمًا على وضم"، أي : أوقع بهم فذلّلهم وأوجعهم .
انظر : لسان العرب (١٢/٦٤٠) .

(٢) انظر : المفردات في غريب القرآن (ص:٥١٨)، البرهان في علوم القرآن (٣/٤٥٣)، وروح المعاني (٢٣/١٤٠).

(٣) انظر : البلاغة فنونها وأفنانها (٢/٢٧٩).

حلية لفظية بديعة مرغوب فيها؟!

كأن في هذا جوابًا لمن سأل:

لماذا يُستحيى البنات؟

فيأتي الجواب في عدة أسرار: فيقال: إن في اختيار كلمة ﴿نِسَآءَكُمْ﴾، بدلاً من (بناتكم) أحكامًا وغايات، إذ في لفظ(النساء) إشارة إلى الوصف الذي من أجله استحيى فرعون البنات، ومنه:

- إبقاؤهن حتى يكبرن ويصرن نساءً، فيقع العذاب بسببه من جهة إبقائهن خدمًا يستخدمن ويمتهن.
- إذاقتهن حسرة ذبح الأبناء.
- ليعلق العار بهن، إذ يبقين نساءً بلا رجال فيصرن مفترشاتٍ لأعدائهن.

فلهذا عبّر (بالنساء) بدلاً من (البنات)، وفوّت التعبيرُ جمال الطباق، لما هو أبلغ وأعلا بيانًا، وهو جمال المعنى، وسموُّ الغرض[1].

التراب والطين

يقول الله-جل في علاه- في معرض الرد على النصارى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩، و لم يقل من طين، كما أخبر به -تبارك وتعالى- في غير موضع، كقول الله-جل وعلا-:﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾ ص: ٧١، وقد سبق الحديث عن سبب تنوع المفردة في القصة الواحدة بين الطين والتراب والحمأ... [2]، والمراد هنا ما هو أخص من ذلك، ألا وهو الكشف عن سبب اختيار التراب في موضع، والعدول عنه إلى الطين في موضع آخر.

---

(١) انظر : المحرر الوجيز (١/١٤٠)، تفسير البحر المحيط (١/٣٥٢)، صفاء الكلمة(ص:١٨٧) .

(٢) انظر : (ص:٢١٠) من هذه الرسالة .

يقال: إن الفرق بين التراب والطين أن الطين هو عبارة عن مركبين اثنين: الماء والطين، فهو أكثف من عنصر التراب بطبيعة الحال، والذي هو من مركب واحد، ولما كان المقصود الردَّ على من ادعى الإلهية في المسيح عيسى - عليه السلام - أتى بما يُصغِّر أمر خلقه عند من ادّعى ذلك؛ فلهذا كان الإتيان بلفظ (التراب) أمس من غيره من العناصر، وأوفى بالمعنى المراد.

ولما أراد سبحانه الامتنان على بني إسرائيل أخبرهم أن عيسى - عليه السلام - يخلق لهم من الطين كهيئة الطير تعظيمًا لأمر ما يخلقه بإذنه، فقال-تبارك وتعالى-:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ﴾المائدة: ١١٠ [1].

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن (٣/٣٧٨).

خاتمة

لك الحمد والنعماء ربنا، فلا شيء أعلى منك مجداً وعلماً، أحمدك على أن بلغتني التمام، والمطلوب منك العفو عن التقصير، والغفران، وإنه بعد هذه الدراسة كان من الجدارة الإشارة إلى بعض النتائج والتوصيات التي تُطوى عليها صفحات هذا البحث، وتُذكِّر بكبار مسائلة.

فمن أهم النتائج:

١- أن قصص القرآن العظيم قائمة على الحقيقة العادلة، والوحي الإلهي الصادق، ليست قائمة على الخرافة الغربية، أو الخروج عن الواقعية.

٢- أن القصة القرآنية هي: كل حَدَث ذَكَره القرآن في زمن النبوة، كالحوادث الدائرة في محيط الدعوة النبوية ، وكل نبأ وقع قبل ذلك طواه الزمن، وعفى عنه الأثر، كأخبار غابر الأمم الماضية الهالكة.

٣- أن مفردة (المَثَل) لها عدة إطلاقات في القرآن، ومنها: المثل القائم على القصة الواقعية.

٤- أن من أهم الدلالات اللُّغوية التي عرفها تراثنا القديم، والتي كان لها الأثر على مفردة القصة القرآنية: الدلالية الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية.

٥- أن لمفردة القصة القرآنية دلالات سمت بها، وإلماحات استحقت دراستها والاعتناء بها، فمنها ما كان متعدد المعنى و الدلالة، ومنها ما كان مؤثِّراً في السياق والهداية، مغيراً لمجريات الحدث والحكاية.

٦- اهتم عدد من المتقدمين بدراسة تنوع الدلالة فكانوا على منهجين:

-من غلب على منهجه الحصر والسّبر.

-من غلب على منهجه الحصر والسَّبر مع القدرة على الترجيح والاختيار.

٧- أن المفردة في القصة القرآنية كانت محل الصراع، ومَنزِع الجدل بين مجوِّزي المجاز ومانعيه، ولقد حظيت المفردة في القصة القرآنية بالراية الكبرى ، والاستدلال الواسع عند مجوِّزي المجاز.

٨- أن الشذوذ عن الجماعة في الأقوال التفسيرية غالباً ما يكون بعيداً عن الصواب.

٩- من خلال الوقوف على مدارس التفسير المنحرفة تبيَّن خطورةُ التفسير بالرأي المذموم، المُقصِي كلَّ قديم، والمُنقلِب على كل أثر.

١٠- أن الدعوة إلى التجديد لا تكون عن طريق المنهج التغريبي الذي ألغى كل القواعد التفسيرية، بل لابد من مراعاة تلك القواعد والحدود.

١١- أن للانحراف جذورًا قديمة استقاها المعاصرون ومشوا عليها، فلكل قوم من الفرق القديمة وارث، يُظْهِر ذلك امتدادُ المدارس الكلامية، والعقلية، والإلحادية إلى حصرنا الحاضر، آخذة شكلاً من أشكال التَّمرد على المفردة القرآنية بعمومها.

١٢- ظهور الرابط بين المدرسة الجاهلية ، ممثلة بالنضر بن الحارث، وبين المدرسة التنويرية الحديثة، ممثلة بمحمد أحمد خلف الله(ت:١٤٠٣) في أن كلا المدرستين إذا ﴿ قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ النحل: ٢٤ !

١٣- ظهور الرابط بين المدرسة اليهودية، ممثلة باليهودي ابن النغريلة(ت:٤٩٩)، وبين المدرسة الأدبية الأُحَاديّة، ممثلة في طه حسين(ت:١٣٩٣)، في أن كلا المدرستين ينفي صدق بعض الأحداث التاريخية في القرآن.

١٤- أنه لا إفراط ولا تفريط في واقعية القصة القرآنية، فبينما عاش خلفُ الله (ت:١٤٠٣)في عدم واقعية القصة القرآنية، عاش أحمد بهجت مبديًا تطرفًا معاكسًا يدعو إلى واقعية القصة القرآنية بغلو حادّ، حيث سمح للخيال أن يضيف تفاصيل غيبيَّة، وأحاديث نفسيّة، وشخصيات خياليَّة، فكل ما هنالك

الثـــــــورة علـــــــى القصـــــــة القرآنيـــــــة التقليديـــــــة -بزعمه- وحمل القصة القرآنية على الإحساس والوجدان الصوفي الذي تأثر به.

١٥- أن المفردة في القصة القرآنية المتكررة تتنوع، مشتملةً في تنوعها على البيـــان والإعجاز في الأسلوب القرآني،كما أنها تضيف تفصيلاً مهمًّا على أحـــداث القصة، وهذا التنوع في مفردة القصة إما أن يكون في الحروف، أو في الأسماء والأصناف، أو في الأفعال والصيغ.

١٦- أن تفسير المفردة عموماً لا ينفك عن السباق واللحاق، فلا بـــدَّ لدراســـة المفردة من أن تكون شمولية السياق، كما أن دراستها مقطوعة مبتورة يُعرِّض المعنى للحن والبَتر.

١٧- إن لعلم القراءات الدور الواضح في ترجيح التنازع الحاصل بين المفسرين في تحديد الدلالة للمفردة.

١٨- أن الألفاظ حُلَل المعاني، ومن فصاحة الأديب أن يدلل على معانيه بالألفاظ المكافئة، وهذا يظهر بجلاء في المصدرين: الكتابِ والسنةِ بكل اقتدار، وبكل إعجاز بياني وإبهار.

١٩- أن ثُلةً من علماء التفسير كان لهم من الأثر أنْ أثروا أوراق التفسير بموضوع ائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى، بل ربما دار تنازعهم في الآية الواحدة، إلى أيِّ القسمين هي ألصق؟! إشارةً حاليةً منهم إلى أهمية إظهار الائتلاف.

أهم التوصيات:

١- يوصي البحثُ الأقسامَ المهتمة بالقرآن وعلومِه وما تفـــرع عنـــها مـــن الجمعيات والمؤسسات، أن يولوا المفردةَ القرآنيةَ عنايةً بالغةً، وأن تحـــث هذه الأقسام الباحثين على دراستها دراسةً تأصيليةً شموليةً مستقلةً، فقـــد

تبين لي من خلال البحث أنّ الكثير من المفردات مازالت حبيسة التأرجح، محتاجة إلى تحرير وعالم نحرير.

٢- يوصي البحثُ العملَ على إقامة مشروع قرآني ضخم يشترك فيه أعداد من الباحثين بدراسة المفردة التي لها أثر في تغيير الحدث القصصي، أو الحكم الفقهي، وأن يكون المشروع من طُرَّة القرآن إلى طُرَّته.

٣- يؤكد البحثُ على أهمية التوسع في دراسة مفردة القرآن، وذلك بعدم الاقتصار في دراستها على كتب التفسير فحسب، ففي كتب العلوم الأخرى من الثراء اللُّغوي ما يعزز البيان ويوضح الأسلوب، ككتب: المعاجم، والنحو، والصرف، والبلاغة، والقراءات، والأصول .

٤- يؤكد البحث على أهمية ربط الناشئة بتفاسير أهل السنة، حتى تكون قاعدة مُحَّصنةً لهم، في عصرٍ انفجرت فيه العلوم، وسهل فيه اقتناص المعلومة المنفتحة بخيرها وشرها .

وأخيرًا...

فإنه لا يكتب أحدٌ كتابًا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا الرجوع والتردد لمن أعظم العبر على النقص في حال المخلوق، وكمال الخالق، وهو دليل على استيلاء النقص على جلة البشر[1].

فاللهم غَفْرًا إن كان من تقصير، وأنت وحدك العالم الرؤوف بحال عبدك الفقير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

(١) انظر : مقدمةكشف الظنون(١/١٧)، فقد نسب معناه إلى العماد الأصفهاني.

ملخص الرسالة:

موضوع البحث : دلالة المفردة في قصص القرآن الكريم –دراسَة تحليلية تفسيرية–

مرحلة الماجستير

اسم الباحث : عاصم بن عبدالله بن محمد ال حمد.

إشراف الدكتور : عبدالله بن عبدالرحمن الشثري الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

خطة البحث

وتتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة:

المقدمة:

تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد وفيه:

- القصة القرآنية بين الخرافة الغربية وظلم المدرسة الفلسفية.
- آراء الناس في مفهوم القصة القرآنية.
- أمثال القرآن بين التشبيه والقصة.

الباب الأول: الدلالة أنواعها وأثرها

وفيه فصلان:

- **الفصل الأول: الدلالة عند أهل الفنون.**

  وفيه مبحثان:

  المبحث الأول: تعريف الدلالة وأنواعها.

  المبحث الثاني: أثر الدلالة في تحديد معنى المفردة في قصص القرآن.

- **الفصل الثاني: الدلالة اللفظية معناها و أقسامها.**

  وفيه مبحثان:

  المبحث الأول: المراد بالدلالة اللفظية.

  المبحث الثاني: أقسام الدلالة اللفظية.

الباب الثاني: المفردة في قصص القرآن دلالتها وتنوعها

وفيه مدخل وثلاثة فصول:

مدخل: المفسرون وعنايتهم بتنوع الدلالة.

- **الفصل الأول: المفردة في قصص القرآن بين الحقيقة والمجاز.**

المبحث الأول: حقيقة المجاز بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: مكانة مفردة القصة القرآنية في قضية المجاز.

المبحث الثالث: مذاهب العلماء في قضية المجاز.

المبحث الرابع : القول بالمجاز وأثره على مفردة القصة القرآنية.

- **الفصل الثاني:دلالة المفردة في قصص القرآن وانحرافات مدارس التفسير.**

وفيه تمهيد و ستة مباحث:

المبحث الأول: المدرسة اللُّغوية.

المبحث الثاني: المدرسة الكلامية.

المبحث الثالث: المدرسة الباطنية.

المبحث الرابع: المدرسة الصوفية.

المبحث الخامس: المدرسة العقلية الحديثة.

المبحث السادس: المدرسة العلمية التجريبية الحديثة.

- **الفصل الثالث: تنوع المفردة ودلالتِها في قصص القرآن.**

وفيه مدخل وخمسة مباحث:

مدخل: مفهوم التنوع للمفردة ودلالتها في قصص القرآن.

المبحث الأول: تنوع المفردة في القصة المتكررة.

المبحث الثاني: تنوع دلالة المفردة في القصة.

المبحث الثالث: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع قراءتها.

المبحث الرابع: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع لغات العرب.

المبحث الخامس: تنوع الدلالة وأثرها على مجريات القصة.

الباب الثالث :ائتلاف الدلالة اللفظية لمعاني قصص القرآن الكريم

وفيه مدخل و فصلان:

مدخل: مفهوم ائتلاف الألفاظ و المعاني .

- **الفصل الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني في الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: نظرة علماء التفسير، وعلوم القرآن لائتلاف اللفظ للفظ وائتلافه للمعنى.

المبحث الثالث:نظرة علماء اللغة لائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى.

- **الفصل الثاني: الائتلاف بين اللفظ والمعنى في قصص القرآن**

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ائتلاف اللفظ مع المعنى.

المبحث الثاني: ائتلاف اللفظ مع اللفظ.

المبحث الثالث: العدول عن التناسب والائتلاف.

الخاتمة: وفيها بيان لأهم النتائج التي يتوصل إليها البحث.

من أهم النتائج:

٢٠- أن قصص القرآن العظيم قائمة على الحقيقة العادلة، والوحي الإلهي الصادق، ليست قائمة على الخرافة الغربية، أو الخروج عن الواقعية.

٢١- أن القصة القرآنية هي: كل حَدَث ذَكَره القرآن في زمن النبوة، كالحوادث الدائرة في محيط الدعوة النبوية ، وكل نبأ وقع قبل ذلك طواه الزمن، وعفى عنه الأثر، كأخبار غابر الأمم الماضية الهالكة.

٢٢- أن مفردة (المَثَل) لها عدة إطلاقات في القرآن، ومنها: المثل القائم على القصة الواقعية.

٢٣- أن من أهم الدلالات اللُّغوية التي عرفها تراثنا القديم، والتي كان لها الأثر على مفردة القصة القرآنية: الدلالية الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية.

٢٤- أن لمفردة القصة القرآنية دلالات سمت بها، وإلماحات استحقت دراستها والاعتناء بها، فمنها ما كان متعدد المعنى و الدلالة، ومنها ما كان مؤثِّراً في السياق والهداية، مغيراً لمجريات الحدث والحكاية.

٢٥- اهتم عدد من المتقدمين بدراسة تنوع الدلالة فكانوا على منهجين:

-من غلب على منهجه الحصر والسّبر.

-من غلب على منهجه الحصر والسَّبر مع القدرة على الترجيح والاختيار.

٢٦- أن المفردة في القصة القرآنية كانت محل الصراع، ومَنزِع الجدل بين مجوِّزي المجاز ومانعيه، ولقد حظيت المفردة في القصة القرآنية بالراية الكبرى ، والاستدلال الواسع عند مجوِّزي المجاز.

٢٧- أن الشذوذ عن الجماعة في الأقوال التفسيرية غالباً ما يكون بعيداً عن الصواب.

٢٨- من خلال الوقوف على مدارس التفسير المنحرفة تبيَّن خطورةُ التفسير بالرأي المذموم، المُقصِي كلَّ قديم، والمُنقلِب على كل أثر.

٢٩- أن الدعوة إلى التجديد لا تكون عن طريق المنهج التغريبي الذي ألغى كل القواعد التفسيرية، بل لابد من مراعاة تلك القواعد والحدود.

٣٠- أن للانحراف جذورًا قديمة استقاها المعاصرون ومشوا عليها، فلكل قوم من الفرق القديمة وارث، يُظْهِر ذلك امتدادُ المدارس الكلامية، والعقلية، والإلحادية إلى حصرنا الحاضر، آخذة شكلاً من أشكال التَّمرد على المفردة القرآنية بعمومها.

٣١- ظهور الرابط بين المدرسة الجاهلية ، ممثلة بالنضر بن الحارث، وبين المدرسة التنويرية الحديثة، ممثلة بمحمد أحمد خلف الله(ت:١٤٠٣) في أن كلا المدرستين إذا ﴿قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ النحل: ٢٤ !

٣٢- ظهور الرابط بين المدرسة اليهودية، ممثلة باليهودي ابن النغريلة(ت:٤٩٩)، وبين المدرسة الأدبية الأُحَاديّة، ممثلة في طه حسين(ت:١٣٩٣)، في أن كلا المدرستين ينفي صدق بعض الأحداث التاريخية في القرآن.

٣٣- أنه لا إفراط ولا تفريط في واقعية القصة القرآنية، فبينما عاش خلفُ الله (ت:١٤٠٣)في عدم واقعية القصة القرآنية، عاش أحمد بهجت مبديًا تطرفًا معاكسًا يدعو إلى واقعية القصة القرآنية بغلو حادّ، حيث سمح للخيال أن يضيف تفاصيل غيبيَّة، وأحاديث نفسيّة، وشخصيات خياليَّة، فكل ما هنالك الثورة على القصة القرآنية التقليدية -بزعمه- وحمل القصة القرآنية على الإحساس والوجدان الصوفي الذي تأثر به.

٣٤- أن المفردة في القصة القرآنية المتكررة تتنوع، مشتملةً في تنوعها على البيان والإعجاز في الأسلوب القرآني،كما أنها تضيف تفصيلاً مهمًّا على أحداث القصة، وهذا التنوع

في مفردة القصة إما أن يكون في الحروف، أو في الأسماء والأصناف، أو في الأفعال والصيغ.

٣٥- أن تفسير المفردة عموماً لا ينفك عن السباق واللحاق، فلا بدَّ لدراسة المفردة من أن تكون شمولية السياق، كما أن دراستها مقطوعة مبتورة يُعرِّض المعنى للحن والبَتر.

٣٦- إن لعلم القراءات الدور الواضح في ترجيح التنازع الحاصل بين المفسرين في تحديد الدلالة للمفردة.

٣٧- أن الألفاظ حُلَل المعاني، ومن فصاحة الأديب أن يدلل على معانيه بالألفاظ المكافئة، وهذا يظهر بجلاء في المصدرين: الكتابِ والسنةِ بكل اقتدار، وبكل إعجاز بياني وإبهار.

٣٨- أن ثُلةً من علماء التفسير كان لهم من الأثر أنْ أثروا أوراق التفسير بموضوع ائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى، بل ربما دار تنازعهم في الآية الواحدة، إلى أيِّ القسمين هي ألصق؟! إشارةً حاليةً منهم إلى أهمية إظهار الائتلاف.

أهم التوصيات:

٥- يوصي البحثُ الأقسامَ المهتمة بالقرآن وعلومِه وما تفرع عنها من الجمعيات والمؤسسات، أن يولوا المفردةَ القرآنيةَ عنايةً بالغةً، وأن تحث هذه الأقسام الباحثين على دراستها دراسةً تأصيليةً شموليةً مستقلةً، فقد تبين لي من خلال البحث أنّ الكثير من المفردات مازالت حبيسة التأرجح، محتاجة إلى تحرير وعالم نحرير.

٦- يوصي البحثُ العملَ على إقامة مشروع قرآني ضخم يشترك فيه أعداد من الباحثين بدراسة المفردة التي لها أثر في تغيير الحدث القصصي، أو الحكم الفقهي، وأن يكون المشروع من طُرَّة القرآن إلى طُرَّته.

٧- يؤكد البحثُ على أهمية التوسع في دراسة مفردة القرآن، وذلك بعدم الاقتصار في دراستها على كتب التفسير فحسب، ففي كتب العلوم الأخرى من الثراء اللُّغوي ما يعزز البيان ويوضح الأسلوب، ككتب: المعاجم، والنحو، والصرف، والبلاغة، والقراءات، والأصول .

يؤكد البحث على أهمية ربط الناشئة بتفاسير أهل السنة، حتى تكون قاعدة مُحَّصنةً لهم، في عصرٍ انفجرت فيه العلوم، وسهل فيه اقتناص المعلومة المنفتحة بخيرها وشرها .

Theme: the individual significance in the stories of the Quran - an analytical study explanatory -
Master Degree
Researcher Name: Asim Abdullah bin Hamad bin Mohammed Al.
Advisor: Dr Abdullah bin Abdulrahman Shathry associate professor in the Department of the Quran and its Sciences
Research plan
It consists of an introduction and preface, three chapters and a conclusion:
Introduction:
Include the importance of the subject, and the reasons for his choice, and research objectives, and previous studies, the research plan, and its method.
The boot, it says:
• Quranic story between myth and the injustice of Western philosophical school.
• the views of people in the Koranic concept of the story.
• comparison between the likes of the Qur'an and the story.
Part I: types and significance of their impact
In which two classes:
o Chapter I: significance when the people of the arts.
And the two topics:
Section I: Definition and types of semantics.
The second topic: the impact of significance in determining the meaning of individual stories in the Koran.
o Chapter II: Semantic meaning and its divisions.
And the two topics:
The first section is meant verbal indication of taking.
Section II: Semantic sections.
Part II: the individual stories of the Koran in its meaning and its diversity
And the entrance and three chapters:
Introduction: the diversity of their care and commentators significance.
o Chapter I: the individual stories in the Qur'an between fact and metaphor.
The first topic: the fact that metaphor between language and terminology.
The second topic: the status of a single story in the case of Koranic metaphor.
The third topic: the scholars in the case of metaphor.
Section IV: say, metaphor and its impact on a single Qur'anic story.
o Chapter II: significance in the stories of individual deviations of the Qur'an and schools of interpretation.
And the paving and six sections:
The first topic: the school language.
The second topic: School of words.
The third topic: esoteric school.
Section IV: the school of Sufism.
Section V: Mental modern school.
Section VI: the school of modern experimental science.
o Chapter III: individual diversity and significance in the stories of the Koran.

And the entrance of the five topics:
Introduction: the concept of diversity and significance of the individual stories in the Koran.
The first topic: the diversity of the individual in the story repeated.
The second topic: the diversity of individual significance in the story.
The third topic: the diversity of individual significance depending on the variety of reading them.
Section IV: the diversity of individual significance depending on the diversity of languages of the Arabs.
Section V: Diversity of significance and their impact on the outcome of the story.
Part III: Semantic coalition of the meanings of the Qur'an Stories
And the entrance and two classes:
Introduction: the concept of a coalition of words and meanings.
o Chapter I: The position of the coalition of words and meanings
Contains three sections:
The first topic: the status of the coalition of words and meanings in the book and the Sunnah.
Section two: Scientists look interpretation, and science for the coalition of the Koran word for word and his coalition of meaning.
Section III: Overview of linguists to coalition word for word, and his coalition of meaning.
o Chapter II: The coalition between the pronunciation and meaning in the stories of the Quran
Contains three sections:
The first topic: a coalition with the word meaning.
Section II: a coalition with the word pronunciation.
Section three: proportionality and refrain from the coalition.
Conclusion: in which the statement of the main findings of the research.
Of the most important results:
1 - that the great stories of the Quran based on fact, fair, sincere and divine revelation, is not based on superstition Bank, or to depart from realism.
2 - The Quran is the story: every event mentioned by the Qur'an in the time of prophecy, circle such as accidents in the vicinity of the call of the Prophet, and all the news conveniently took place before that time, and pardoned by the impact, the United Kobar ancient past end of life.
3 - The Single (ideals) has several releases in the Koran, including: an example based on real story.
4 - The implications of the most important language known to the ancient heritage, which had an impact on a single Quranic story: Tagged acoustic, morphological, and syntactic, and lexical.
5 - The story of a single Quranic connotations knighted, and Elmahat deserved to be considered and taken care of, some of which were multi-meaning and significance, some of which was influential in the context and guidance, changing the course of the event and the story.

6 - number of applicants interested in studying the diversity of significance They were on two approaches:
- It most likely method of inventory and sounding.
- It most likely method of inventory and sounding with the ability to shoot and choice.
7 - The single story in the Qur'an were the subject of conflict and controversy between Menza Mjose Maenaih and metaphor, and I have had the individual in the story Quranic Balraah big, broad and reasoning when Mjose metaphor.
8 - that the anomaly of the Community on the explanatory words is often far from the truth.
9 - by standing on the schools of interpretation shows the seriousness of deviant interpretation reprehensible opinion, Almgosai all old, and all Almenklb effect.
10 - that the call to renewal is not through the curriculum Altgraybe which abolished all the rules, explanatory, but should take into account those rules and borders.
11 - that the ancient roots of delinquency gleaned contemporaries and walked out, each of the teams of old people and the legacy, it appears that schools throughout the verbal, mental, and atheistic restricting to the present, taking a form of rebellion against the single general meaning of the Qur'an.
12 - emergence of the link between the school of ignorance, represented Balndhar ibn al-Harith, and the school of modern Enlightenment, represented by Muhammad Ahmad Khalaf Allah (d. 1403) in that both schools if چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ bees: 24!
13 - the link between the emergence of the Jewish school, represented by the Jew son Alngrilh (d. 499), and between the school literary single, represented by Taha Hussein (d. 1393), in that both schools deny the sincerity of some historical events in the Qur'an.
14 - it is not exaggeration or neglect in a realistic story Qur'an, while he lived behind Allah (d. 1403) in the absence of a realistic story Quran, he lived Ahmed Bahgat, expressing his extreme opposite calls for realistic story Quranic Bglu sharp, which allowed the imagination to add details of metaphysics, and sayings psychological, and fictional characters, all the story there is a revolt against the traditional Koranic
- Claiming - and carry the story on the Qur'anic sense of conscience and mystic who influenced him.
15 - that the individual in the story Quranic repeated varied, containing in their diversity to the statement and miracles in the way the Qur'an, as it adds detail important to the events of the story, and this diversity in a single story can be either in letters or in the names and varieties, or in the acts and formulas.
16 - that the interpretation of individual generally does not stop the race and catch up, it is imperative to study the individual to be holistic context, and the study shows the meaning of a truncated piece of melody and amputation.
17 - The readings for the information of the clear role in the likelihood of conflict happening between the commentators in determining the significance of the

single.
18 - Analyze the meanings that words, and eloquence that the writer demonstrates the equivalent meaning words, and it shows clearly in exporters: the year book and ably, and with all my trunks and impress.
19 - a group of scientists that the interpretation of the impact they had papers that had influenced interpretation of the subject of a coalition of pronunciation of the term, and his coalition of meaning, but perhaps Tnazaahm house in one verse, to which sections are stuck?! Current reference of them to show the importance of the coalition.

The most important recommendations:
1 - recommend Search Forums interested in the Qur'an and its sciences and branch by the associations and institutions, should pay individual Quranic great care, and to urge these sections researchers studied Taeselah comprehensive independent, it has been shown to me through research that a lot of the vocabulary is still confined to oscillate, in need of Liberation and the world of Nharir.
2 - Find recommended to work on a project involving the Qur'anic huge numbers of researchers studying the individual that have an impact in changing the narrative event, or judgment jurisprudence, and that project from the Torah to the Koran Trth.
3 - The research on the importance of the expansion in the study of a single Koran, and by not limiting it to study the books of interpretation only, in the science books of other rich language reinforces the statement and clarify the method, as books: dictionaries, grammar, and drainage, and eloquence, and readings, and assets.
The research on the importance of linking emerging Btfasir the Sunnis, so that the base is immune to them, which exploded in the era of science, the easy capture of information and open Boukerha evil.

الفهرس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

فهرس غريب الألفاظ و المصطلحات

فهرس الأعلام

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأماكن

فهرس الأمم و الفرق و القبائل

قائمة المصادر

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾	٧	البقرة	٥٦
﴿ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾	١٤	البقرة	٢٥٨
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾	١٧	البقرة	٢٣
﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾	١٩	البقرة	٢٣
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾	٢٦	البقرة	٢٣
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	البقرة	٢٤٢
﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ ﴾	٣٠	البقرة	٢٤٤
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾	٣١	البقرة	١٤٥
﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	البقرة	١٥٧
﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٣٥	البقرة	١٦٤
﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	٣٧	البقرة	٤٣ – ٩٥
﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	٤٠	البقرة	٣٠٦
﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	٤٠	البقرة	٣٢٦
﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ ﴾	٤٩	البقرة	٢٠٤
﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾	٤٩	البقرة	٣٨٥
﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	البقرة	٣٦٧

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	البقرة	١٦٢
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	البقرة	١٥٦
﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	البقرة	١٣٥
﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾	٥٩	البقرة	١٣٥
﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ﴾	٦٠	البقرة	٣
﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾	٦٠	البقرة	١٨٣
﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ﴾	٦٠	البقرة	٢٠٤
﴿ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ﴾	٦٠	البقرة	٢٢٦
﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾	٦٠	البقرة	٢٢٩
﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾	٦٠	البقرة	٢٢٩
﴿ وَفُومِهَا ﴾	٦١	البقرة	٢٤٥
﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾	٦١	البقرة	٢٤٦
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ﴾	٦١	البقرة	٣٨
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ	٦٥	البقرة	١٧٩

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾			
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾	٦٧	البقرة	٥٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾	٦٧	البقرة	٨٨
﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾	٦٧	البقرة	١٩٧
﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ ﴾	٦٧ – ٧١	البقرة	١٨٧
﴿ بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا ﴾	٦٩	البقرة	٣٧٦
﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا ﴾	٧٣	البقرة	٨٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ ﴾	١٠٤	البقرة	٣١٠
﴿ حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾	١٠٩	البقرة	١٠٦
﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗا ﴾	١٢٤	البقرة	١٤٧
﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾	١٢٤	البقرة	١٥٠
﴿ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٢٤	البقرة	١٥٠

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾	١٢٦	البقرة	٣٥١
﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾	١٣٢	البقرة	٤٤
﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾	١٧٧	البقرة	٢٠٠
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾	٢٠٧	البقرة	٢٨٧
﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾	٢٢٣	البقرة	٣١١
﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	٢٤٨	البقرة	٩٥
﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾	٢٥٥	البقرة	١٦٢
﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾	٢٥٩	البقرة	٢١٨
﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	٢٦٠	البقرة	٩٥
﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾	٢٦٠	البقرة	١٠٤
﴿ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾	٢٦٠	البقرة	١٩٨
﴿ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ ﴾	٢٧٨	البقرة	٣٨٥
﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ﴾	١٣	آل عمران	٣٥٢
﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾	٣٥	آل عمران	٣٤٥

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	آل عمران	٢٣٥
﴿ بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	٣٩	آل عمران	٢٣٥
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾	٦٢	آل عمران	١٢، ١١٣
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾	٥٩	آل عمران	٢٢٤
﴿ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾	١٢٩	آل عمران	٣٢٨
﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾	١٣ – ١٤	النساء	٣٣٤
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧	النساء	١١٠
﴿ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾	١٠٢	النساء	٣٧٠
﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾	١٢٢	النساء	١١٠
﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾	١٦٣ – ١٦٤	النساء	١٢٩
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	١٦٤	النساء	٨٦، ١٢٧

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
			١٢٨، ١٣٢
﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾	٦	المائدة	٣١١
﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾	٦	المائدة	٣٢٩
﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ ﴾	٢٨	المائدة	٣٧٤
﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾	٧٥	المائدة	٣١١
﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِي ﴾	١١٠	المائدة	٣٨٧
﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾	١١٦	المائدة	١١٧
﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾	١٩	الأنعام	٢٠٠
﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴾	٢٨	الأنعام	٢٧٩
﴿ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴾	٣٠	الأنعام	٨٢
﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾	٢٨	الأنعام	٢٩٨، ٢٩٩
﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾	٧٦	الأنعام	٢٣٨
﴿ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾	٧٦	الأنعام	٢٣٧
﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ ﴾	٧٨	الأنعام	٣٥٤

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾	٨٠	الأنعام	١٨٩، ٢٠٦
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	٨٢	الأنعام	٩٤
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾	٩٠	الأنعام	١٤
﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾	٩٠	الأنعام	١٩٨
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَاۚ ﴾	٩٢	الأنعام	٢٠٠
﴿ قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾	٩٩	الأنعام	٣٩
﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾	١١٢	الأنعام	٣٨٥
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	١١٥	الأنعام	١١٩
﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	١٣٠	الأنعام	١٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾	١٥٩	الأنعام	٣٢٨
﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾	١٦٤	الأنعام	٣٢٩
﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٦٥	الأنعام	٣٢٨
﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾	١٢	الأعراف	١٢٥
﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ ﴾	٢٢	الأعراف	٢٦٤
﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾	٢٢	الأعراف	١٥٧
﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ	٢٣	الأعراف	٩٥

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾			
﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾	٢٤ – ٢٥	الأعراف	١٤٤
﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾	٢٩	الأعراف	٢٩٩
﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	٥١	الأعراف	٣٢٥
﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠	الأعراف	٩١
﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾	٧٠	الأعراف	٣٨٥
﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾	٧٨	الأعراف	٣٥٥
﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى ﴾	٧٩	الأعراف	٣٥٥
﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨	الأعراف	٢٩٧
﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾	٨٨	الأعراف	٢٧٩
﴿ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ﴾	٨٨ – ٨٩	الأعراف	٢٧٩
﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ	٨٩	الأعراف	٢٩٧

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ مِنْهَا ﴾			
﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾	٩٠ – ٩١	الأعراف	٣٥٣
﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾	٩١	الأعراف	٣٥٥
﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى ﴾	٩٣	الأعراف	٣٥٥
﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾	١٠١	الأعراف	١٩
﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	١٠٧ – ١٠٨	الأعراف	١٨٤
﴿ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾	١١٧	الأعراف	١٠٠
﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾	١٢٧	الأعراف	٣٨٥
﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	١٣٠	الأعراف	٣٦٩
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾	١٣٣	الأعراف	٢٣٤
﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾	١٣٦	الأعراف	٣٦٦
﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	١٣٦	الأعراف	٣٦٥
﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾	١٣٨	الأعراف	٣٦٧
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾	١٤٣	الأعراف	١٣٣

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا ﴾	١٤٣	الأعراف	٣٦٤
﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾	١٤٣	الأعراف	١٢٧
﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾	١٥٥	الأعراف	١٢٧
﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾	١٥٨	الأعراف	٢٠٠
﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ ﴾	١٦٠	الأعراف	٢٢٨
﴿ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ﴾	١٦٠	الأعراف	٣، ٢٠٤، ٢٢٦
﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾	١٦٢	الأعراف	٢٣٤
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾	١٦٣	الأعراف	٣٦٧
﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ ﴾	١٦٧	الأعراف	٣٢٩
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾	١٦٧	الأعراف	٣٢٨
﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾	٩	الأنفال	١٧٧
﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾	٣	التوبة	٤٣
﴿ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَمَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾	٧٢	يونس	١٠٨
﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا	٩٠	يونس	١٠٨

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
وَعَدۡوًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ			
إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾	٩٨	يونس	٢٧٩
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ	٤٠	هود	١٠٣
وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾	٤٤	هود	٣٤٢
قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا	٤٨	هود	٣٥٠
تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ	٤٩	هود	١١٤
وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴿٦٤﴾	٦٤	هود	٤٩
فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾	٦٦ – ٦٧	هود	٣٥٦
وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ	٦٧	هود	٣٥٢
وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ	٦٧	هود	٣٥٥
فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ	٧٠	هود	١٨٨
فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ	٧١	هود	٣٢٦
وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾	٩٤	هود	٣٥٦
وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ	٩٤	هود	٣٥٣
وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ	٩٤ –	هود	٣٥٤

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ ﴾	٩٥		
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾:	١٠٢ – ١٠٣	هود	١٨٠
﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾	١٢٠	هود	١٨
﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢	يوسف	٦٠، ٢٠٥
﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾	٣	يوسف	١٥، ١٩
﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾	٤	يوسف	١٤١، ١٤٢
﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾	٥	يوسف	١٤٢
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	يوسف	٣٨٤
﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ ﴾	١٨	يوسف	٣٦٤
﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	١٩ – ٢٠	يوسف	٢٩٣
﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾	٢٠	يوسف	٢٨٧
﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾	٢٣	يوسف	٢٤٨
﴿ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَ ﴾	٢٣	يوسف	٢٤٧
﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾	٢٦	يوسف	٩٠

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾	٣٠	يوسف	١٠٠
﴿ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾	٣٠	يوسف	٢٤٨
﴿ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ ﴾	٣١	يوسف	٦٩
﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ﴾	٣٦	يوسف	٢٦٠
﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	يوسف	١٨٧
﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ ﴾	٤٤	يوسف	٦٦
﴿ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ ﴾	٤٥	يوسف	٦٦
﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٧ – ٤٩	يوسف	٣٦٨
﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾	٤٩	يوسف	٦٤
﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾	٤٩	يوسف	١٠٢، ٢٣٦
﴿ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾	٥١	يوسف	٢٤٨
﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾	٥٢	يوسف	٢٤٨
﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ ﴾	٧٢	يوسف	٣٦٣
﴿ فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ﴾	٧٨	يوسف	٩٠
﴿ وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	يوسف	٦٣، ٢٦٢
﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	٨٤	يوسف	٣٧٨

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ ﴾	٨٥	يوسف	٣٧٣
﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾	٩٠	يوسف	٢٥٤
﴿ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ ﴾	٩٨	يوسف	٣٨
﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ ﴾	١٠٠	يوسف	٦٧
﴿ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	١٠١	يوسف	١٠٨
﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ ﴾	١٠١	يوسف	١٤٣
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾	١٠٩	يوسف	٦٧
﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾:	٣٥	الرعد	٢٣
﴿ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾	٦	إبراهيم	٢٠٤
﴿ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾	٦	إبراهيم	٢٠٩
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ﴾	١٨	إبراهيم	٣٦٠
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ﴾	٣٥	إبراهيم	٣٥٢
﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴾	٢١	الحجر	٣٤٨
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾	٢٦	الحجر	٢١٠، ٢١٧، ٢٢٥
﴿ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾	٢٦	الحجر	٢١٢، ٢١٨، ٢٢٤
﴿ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	الحجر	٣٣٥
﴿ قَالُواْ بَلۡ جِئۡنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٣ – ٦٤	الحجر	٣٦٤
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ	٧٥ – ٧٧	الحجر	٣٥٧

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾			
﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	٢	النحل	٥٧- ٨٦
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	النحل	١١٥
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	النحل	٩٣
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾	١١٢	النحل	٨٠
﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾	١١٢	النحل	٨٠
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٢٠	النحل	٣٦٢
﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٢٠	النحل	٣٦
﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾	١٢٦	النحل	٣٦٢
﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾	١٢٧	النحل	٣٧، ٣٦١
﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾	٢١	الإسراء	٣٤١
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	الإسراء	١١٩
﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	٤٤	الإسراء	٧٨
﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾	٤٤	الإسراء	٣٣١
﴿ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾	٦١	الإسراء	١٢٥
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ	٨٨	الإسراء	٣١١

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾			
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٠٢	الإسراء	٢٥٠
﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾	١٠٥	الإسراء	١١٤
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾	٥	الكهف	١٣
﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾	٥	الكهف	١٢٣
﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ﴾	١١	الكهف	٣٦٩
﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾	١٣	الكهف	١١٣، ١١٤
﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾	١٦	الكهف	٤٢
﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	الكهف	٣٦٧
﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾	٧٧	الكهف	٧٨
﴿ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾	٧٨	الكهف	٣٥، ٣٦١
﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	الكهف	٣٥، ٣٦١
﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾	٨٦	الكهف	٢٥٢
﴿ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴾	٩٧	الكهف	٣٦، ٣٦١
﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾	٨	مريم	١٥١
﴿ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ﴾	١٠	مريم	١٥٢
﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	مريم	٣٥٠

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	مريم	١٦٤
﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾	٢٠	مريم	٣٦
﴿ يَتَأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾	٢٨	مريم	١١٢، ٢٣٤
﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	مريم	٣٥٠
﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	مريم	١٩٧
﴿ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾	٤٥	مريم	١٩٧
﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾	٥٢	مريم	٨٦
﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾	٥٦ – ٥٧	مريم	١٦١
﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾	٦٥	مريم	٣٣٣
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾	٨٣	مريم	٣٤٠
﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم ﴾	١٠	طه	٢٠٧
﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	طه	١١٦
﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾	٢٢	طه	٦٦
﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	طه	١٠٠
﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ﴾	٣٨ – ٣٩	طه	٣٦٦
﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	طه	٣٦٩
﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾	٥٠	طه	١٩٦
﴿ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾	٦١	طه	٣٧٥
﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠	طه	٣٨٠

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ ﴾	٧٨	طه	٣٨١
﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾	٩٧	طه	٣٦٧
﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ﴾	٩٩	طه	١٩
﴿ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾	١١٥	طه	١٧٠
﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴾	١١٧	طه	٣٢٠
﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾	١١٨ – ١١٩	طه	٣٢١
﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا ﴾	١٢١	طه	٢٦٥
﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾	١٢١	طه	٢٦٣
﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ ﴾	١٢٩	طه	٣٨٠
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	٢٥	الأنبياء	١٠٩
﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧	الأنبياء	٣٧٣
﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾	٦٩	الأنبياء	١٨١
﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾	٧٩	الأنبياء	٧٩، ١٨٢
﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	الأنبياء	١٦٨، ١٨٢
﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾	٨٧	الأنبياء	٣٢٧
﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٨٧	الأنبياء	٣٧٥

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾	٥	الحج	٢٢٤
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾	١٢	المؤمنون	٢١٠، ٢١٣، ٢٢٤
﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴾	١٣	المؤمنون	٢١٥
﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ ٥٠ ﴾	٥٠	المؤمنون	١٣٩
﴿ ۞ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾	٧٥	المؤمنون	٢٧٩
﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠ ﴾	١٠٠	المؤمنون	١٥٦
﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِ ﴾	٢٦	النور	٣١٧
﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾	٥٣	النور	٣٧٣
﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۙ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ ﴾	٧	الفرقان	٤٩
﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾	٣٠	الفرقان	١٩٥
﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾	٣٣	الفرقان	١١٤
﴿ وَكُلّٗا ضَرَبۡنَا لَهُ ٱلۡأَمۡثَالَۖ وَكُلّٗا تَبَّرۡنَا تَتۡبِيرٗا ٣٩ ﴾	٣٩	الفرقان	٢٢، ٢٣
﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ١٦٨ ﴾	١٦	الشعراء	٣٧٨
﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴾	٢٧	الشعراء	٢٥١
﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا ﴾	٤١	الشعراء	٣٤٩

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	الشعراء	٣٧٠
﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	٦٣	الشعراء	١٨٤
﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ﴾	٦٣	الشعراء	٣٦٥
﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾	٧٢ – ٧٤	الشعراء	٣٨٢
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	٧٨ – ٨٥	الشعراء	١٤٣
﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾	٧٩ – ٨٠	الشعراء	٣٧٧
﴿ فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا ﴾	٩٤	الشعراء	٣٣٣
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٦	الشعراء	٣٠٦
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	١٢٤	الشعراء	٣٠٦
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾	١٤٢	الشعراء	٣٠٦
﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾	١٤٨	الشعراء	٣٣٦
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾	١٦١	الشعراء	٣٠٦
﴿ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾	١٦٨	الشعراء	٣٧٥
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾	١٧٧	الشعراء	٣٠٦
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	١٨٩	الشعراء	٣٥٤
﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾	٢٢٧	الشعراء	١٢٤

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ ﴾	٧	النمل	٢٠٧
﴿ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾	٨	النمل	٣٦٤
﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ﴾	٨	النمل	١١٦
﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا ﴾	١٤	النمل	٢٥١
﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾	١٦	النمل	٨٨
﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	النمل	١٨٢
﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾	٢٢	النمل	٣٧٨
﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾	٢٥	النمل	١٣٣
﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾ ﴾	٣٨	النمل	١٨٣
﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾	٣٩	النمل	٣٦٤
﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرۡشَهَا ﴾	٤١	النمل	١٨٣
﴿ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَا ﴾	٤٤	النمل	٢٥٨
﴿ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	النمل	١٠٩
﴿ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾	٧٠	النمل	٣٧، ٣٦١

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾	٨٣	النمل	١٥٥
﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	٣	القصص	١١٤
﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾	٧	القصص	٣٦٨
﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٠	القصص	١٠١
﴿ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	القصص	١٠٢
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	القصص	٢٩٥
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾	١١	القصص	١٥، ١٦
﴿ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾	١٥	القصص	١٤٩
﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ﴾	٢٠	القصص	٣٤٩
﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	القصص	٣٦٩
﴿ لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ ﴾	٢٩	القصص	٢٠٧
﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَـٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾	٣٠	القصص	٣٦٤
﴿ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	القصص	١١٧
﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾	٣٢	القصص	٦٦
﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا	٤٥	القصص	١٢٠

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾			
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	العنكبوت	٣٠٧
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾	٢٧	العنكبوت	٣٠٦
﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾	٤١	العنكبوت	٢٣
﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	العنكبوت	٣٢٥
﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	٦٩	العنكبوت	١٦٢
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	٤٦	الروم	٣٥٨
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾:	٤٨	الروم	٣٥٩
﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	١٣	لقمان	٩٤
﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴾	٧	السجدة	٢١٠، ٢٢٤
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	٣ – ٥	الأحزاب	٣٧٩

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾	٤	الأحزاب	٣٤٥
﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾	٤	الأحزاب	١١٤
﴿ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾	٤	الأحزاب	٣٨٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾	٩	الأحزاب	٣٥٨
﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾	١٠	الأحزاب	٣٧٩
﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	٣٢ – ٣٣	الأحزاب	١٥٥
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	٣٣	الأحزاب	١٥٤
﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾	٣٧	الأحزاب	٣٧٥
﴿ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾	٦٦	الأحزاب	٣٧٩
﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧	الأحزاب	٣٧٩
﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ﴾	١٣	سبأ	٣٣٦
﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾	١٤	سبأ	٢٨
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾	١٦	سبأ	٢٣١
﴿ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	سبأ	٣٣٦
﴿ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾	١١	فاطر	٢١٠

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	فاطر	٣٧٦
﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾	٣١	فاطر	١١٤
﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾	٣٧	فاطر	٣٣٣
﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾	٣٩	يس	٢٩٩
﴿ مُتَّكِـُٔونَ ﴾	٥٦	يس	٢٥٨
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾	٦٠	يس	٣٢٤
﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾	١١	الصافات	٢١٠، ٢٢٤
﴿ فَمَالِـُٔونَ ﴾	٦٦	الصافات	٢٥٨
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾	٧٢ – ٧٣	الصافات	٣٧٨
﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٩	الصافات	٣٥٠
﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾	٨٣	الصافات	١٤٩
﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ ﴾	١٠٩	الصافات	٣٥٠
﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴾	١٢٠	الصافات	٣٥٠
﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾	١٢٥	الصافات	٣٨٤
﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾	١٢٩ – ١٣٠	الصافات	١٥٣
﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	١٣٣ – ١٣٦	الصافات	٣٨٢

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	١٣٧ – ١٣٨	الصافات	٣٥٨
﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾	١٨	ص	٧٩
﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾	٢٣	ص	٣، ٢٠٥
﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾	٢٣	ص	٢٨١
﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٤ – ٢٥	ص	١٦٠
﴿ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴾	٣٣	ص	٦٥
﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾	٣٥	ص	٣٧٥
﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	ص	١٥٠، ١٥٣
﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾	٤٤	ص	٦٦
﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ ﴾	٧١	ص	٣٨٦
﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾	٧٥	ص	٨٥
﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾	٨٦	ص	٢٧٠
﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾	٨٨	ص	١٢٤
﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾	٢٠	الزمر	٣٣٦
﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾	٦	غافر	٧٢
﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾	١٧	غافر	٢٧٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ﴾	٦٧	غافر	٢٢٤

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾	١٦	فصلت	٣٥٨
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾	١٦	فصلت	٢٣٤
﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢	فصلت	١٨٠
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾	٤٣	فصلت	٣٢٨
﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ ﴾	٣٦	الزخرف	١٠٣
﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾	٥٦	الزخرف	٢٢، ٢٣
﴿ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾	٨ – ٩	الدخان	٢٧١
﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ۚ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾	٩ – ١٦	الدخان	٢٦٨
﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	الدخان	٨٣
﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾	٦	الجاثية	١١٤
﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	الأحقاف	٣٥٨
﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا	٢٩ – ٣٢	الأحقاف	٢٠٠

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾			
﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	٢٩	الأحقاف	١٣٩
﴿ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾	١٥	محمد	٢١٨
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	محمد	١٣٥
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾	٣١	محمد	١٨
﴿ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا ﴾	١١	الفتح	٩٩
﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾	٢٩	الفتح	٢٣
﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	الحجرات	٣٠٩
﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	ق	٥١
﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	الذاريات	٣٥٩
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	٣ - ٤	النجم	٣١٢
﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	النجم	٣٣٠
﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾	١٤	القمر	٨٦
﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	القمر	٣٥٨

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢	القمر	٣٤٤
﴿ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾	٤٢	القمر	٣٣٣
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	الرحمن	٢١٠، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٥
﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾	٧	المجادلة	٣٩
﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	١٩	المجادلة	٣٢٣
﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	٢٢	المجادلة	٣٢٣
﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾	٥	الجمعة	٢٣
﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ ﴾	٨	الطلاق	٥٥
﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾	٩	الطلاق	٨٣
﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾	٦	التحريم	١٧٣
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾	١٠	التحريم	٢٢، ٢٤
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾	١١	التحريم	٢٢، ٢٤
﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾	١	القلم	٣٢٧
﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	١٥	القلم	١٢٢
﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	القلم	١٨٦
﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾	٤٨	القلم	٣٢٧

الآيـــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	نوح	٣٤٤، ٣٧٧
﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ ﴾	٢٥	نوح	٨٨
﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَـٰنًا وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	٣١	المدثر	١٠٦
﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾	٨	الانشقاق	٥٥
﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢١ – ٢٢	البروج	١٣٠
﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	الفجر	١٧٥
﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾	٢	العلق	١٩٠
﴿ نَاصِيَةٍ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾	١٦	العلق	٢٦٣
﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾	٤	الزلزلة	١٨
﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ ﴾	١٠ – ١١	القارعة	٢٥٣
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ ﴾	١ – ٤	الفيل	٣٨٢
﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾	٣	الفيل	٢٣٤
﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾	٥	الفيل	٤٩
	١	المسد	١٣٠،

الآيـــــــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾			٢٦٣، ٣٤٩
﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾	٤	الإخلاص	٣٧

فهرس الأحاديث النبوية

الحديـــــــــث	الصفحة
احتج آدم، وموسى.فقال له موسى:أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق	٢٦٥
أصبح خبيث النفس كسلان	٣١٦
أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة	٣١٧
ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم	٢٣٥
ألا وإني قد أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه	٩٣
إن الساعة لا تكون، حتى تكون عشر آيات، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن تَرْحَل الناس	٢٧٥
إن بمكة حجرًا، كان يسلم عليَّ ليالي بعثت، إني لأعرفه الآن	٧٩
الأنبياء إخوة لعَلاَّت أمهاتهم شتّى ودينهم واحد	١٠٩
إنهم كانوا يُسمُّون بأنبيائهم والصالحين قبلهم	١١٢
بئسما لأحدهم يقول: نَسِيت آية كيت وكيت، بل هو نُسِّي	٣١٥
بُعِثت بجوامـــع الكَلِم	٣١٢
بُعِثت في نَفَس السَّاعة	٣١٣

الحديـــــــــث	الصفحة
صدقت،ذلك من مدد السماء الثالثة	١٧٧
الظلم ظلمات يوم القيامة	٣١٨
عادوا حِمَمًا	٢٩٩
فارجعن مأزورات غير مأجورات	٣١٨
قد خبأت لك خَبْئًا فما هو	٢٧٥
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهوديٌّ خلفي، تعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود	٧٩
لا يتمنىّ أحدكم الموت، ولايدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله،وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا	١٤٤
لا يقولن أحدكم خَبُثت نفسي، ولكن ليقل لَقِست نفسي	٣١٦
اللهم فقهه في الدين	٢٧٦
ليس كما تظنون، إنما هوكما قال لقمان لابنه	٩٤
ما لك لا تلبس القُبطيَّة؟	٣١٤
نحن أحق من إبراهيم إذ قال﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ ويرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول مالبث يوسف لأجبت الداعي	٩٥
هذا حين حمي الوَطيس	٣١٢
وإني أعطيت كل أمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامّة□	١٨٠

الحديـــــــــث	الصفحة
يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام	٣١٨

فهرس الآثار

الأثـــــــــــــــر	القائل	الصفحة
إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر، فإنه ديوان العرب	ابن عباس	٩٥
إن يعقوب أخر بنيه إلى السحر	عبدالله بن مسعود	٣٨
أُنزِل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهرٌ وبطنٌ	عبدالله بن مسعود	١٣٦
إنكم عائدون إلى عذاب الله	قتادة	٢٨٠
إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه إذ وقع رأسُه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري		١٧٨
البطشة الكبرى، يوم بدر"، وأنا أقول: هي يوم القيامة	ابن عباس	٢٧٦
خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل	عائشة	١٥٤
رأيت ابن عمر يتوضأ فكان يَسِنُّ الماء على وجهه سنًّا	خالد ابن زيد	٢٢١
الصلصال: الماء يقع على الأرض الطيبة، ثم يحسر عنها فتيبس، ثم تصير مثل الخزف الرقاق	ابن عباس	٢١٦
غدوت على ابن عباس ذات يوم، فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت	عبدالله ابن أبي مليكة	٢٧٦
قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله ﷺ إذا قال فعل	ابن عباس	٣٦٩
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يُؤكل	عبدالله بن مسعود	٣٣١
لم يجتمع أصحاب محمد على شيء،كما اجتمعوا على التنوير بالفجر		١٠٤

فهرس غريب الألفاظ و المصطلحات

غريب الألفاظ و المصطلحات	الصفحة
الآحاد	٢٤٢
الإدَاوَة	٨٢
الأَرْب	٦٨
الاستعارة	٨٢
الأسطورة	١٢
الإمالة	٢٥٨
الانتحال	١٠٧
أُنموذجات	٢٣
البال	٦٠
بَشِم	٢٦٤
تثوير	٨٩
التَّزويق	١٢
تَبِّيع	٩٧
جراثيم	٦٨
حَرْد	٩٧
الخمر	٢٦٠
الدّل	٣٣٧
الدّوْح	١١٧
ذَلَقَ اللسانُ	٢٥٦
الذؤاف	١٠٦
الزمهرير	١٨٤

غريب الألفاظ و المصطلحات	الصفحة
الزنديق	٨١
الشاذ	٢٣٧
الشاذ	٢٤٢
الشِّعرى	٣٣٠
الشنب	٣٣٧
الضعيف	٢٣٧
العثكال	٦٦
العسف	١٢٩
غُدَر	٣٧١
غربيب	٣٧٦
فالقُرْمة	٤٦
القلوص	٢٨٢
اللخن	١٣٣
لُعاعة	١٨٣
المدرج	٢٤٢
المرط	١٥٤
المسك	٩٤
المشاكـــلة	٣٠١
ممتعةٌ	٤١
الموضوع	٢٤٢
النسناس	٨١
الهامه	٢٨٨

غريب الألفاظ و المصطلحات	الصفحة
الوَضَم	٣٨٥

فهرس الأعلام

العلـــــــــــــــم	الصفحة
ابن أبي الإصبع	٣٠٩
ابن أبي حاتم	٧٠
ابن أبي زَمنين	٢١٤
ابن أبي كبشة	٣٣٠
ابن الأثير=ضياء الدين	٣٤٤
ابن الأعرابي	٨١
ابن الأعرج=عبدالرحمن بن هرمز	٢٧٢
ابن الأنباري	٦٩
ابن الجزري	٢٥٦
ابن الجوزي	٦٢
ابن الزبير الغرناطي	٢٢٨
ابن القرية	٣١٩
ابن القيم	٤٥
ابن المُعلِّم□	١٥٥
ابن المنذر	٧٠
ابن المنير	٣٠٢
ابن بطال	٣١٧
ابن تيمية	٧٦
ابن جرير	٦٣
ابن جني	٣٢
ابن حِجَّة	٣٣٩

العلـــــــــــــــم	الصفحة
ابن حزم	٧٥
ابن خالويه	٢٥٧
ابن خلدون	١٢٦
ابن رشد□	١٦٧
ابن زنجلة	٢٥٤
ابن سينا	١٦٧
ابن عادل	٢٢٧
ابن عاشور	١٧
ابن عربي	٨٨
ابن عطية	٦٩
ابن فارس	٢٧
ابن قتيبة	١٠٣
ابن كثير	١٥
ابن لهيعة	٢٧٢
ابن منظور	١٥
ابن هَرْمَة	٦١
أبو العالية	٢٧١
أبو بكر بن عياش	١٣٢
أبو حيان=الأندلسي	٦٣
أبو عبيدة=معمربن المثنى	٦١
أبو علي الفارسي	٧٦
أبو عمرو بن العلاء	٢٢٧

العلـــــــــــــــم	الصفحة
أبوإسحاق= الإسفراييني	٧٦
أبوالسّعادات	٣١٤
أبوالقاسم الزجاجي	٢٦٠
أبوبكر بن عياش	٢٥٢
أبوجعفر=يزيد المخزومي	٢٥٤
أبوحيان=التوحيدي	١٤٣
أبوشامة	٢٥٥
أبوعمرو= الداني	٢٤١
أبوعمرو= الشيباني	٢١٨
أبونُوَاس	٣٣٧
أحمد بن محمد بن حنبل	٢٢٣
الأخفش=سعيد بن مسعدة	٦١
الأصمعي	٩٩
الأعمش	١٣٠
الآلوسي=أبوالثناء الحسيني	٥٧
أمية بن أبي الصلت	٢٩٩
أمين الخولي	١١١
الباقلاني	٢٠٣
البغوي	٩٨
البقاعي	٣٥
التهانوي	٣٠
الثعالبي=عبدالرحمن بن محمد	٢١٦

العلـــــــــــــــم	الصفحة
الثعلبي	٢٨١
الثوري	٢٩٢
الجاحظ	٢٨٣
الجرجاني	٢٩
الجصاص	١٢٧
جمال الدين= الأفغاني	١٦٥
جميل=بثينة	٦٧
الجنابذي	١٥٦
الجويني	٢٣٧
الحسن=البصري	٢٤٥
حسين= الطبرسي	١٤٦
حمزة =بن حبيب بن عمارة	٢٥٢
الخازن	٢٦٢
خالد بن زيد	٢٢١
الخطابي	٢٢١
الخطيب الإسكافي	٣٥٣
دِحْيَة= الكلبي	٣١٣
الرازي=البكري	٣١
الراعي	٧٩
الراغب	٢٨
الراوندي	٨١
الزجاج	٢١٤

العلـــــــــــــــم	الصفحة
الزركشي=محمد بن بهادر	٢٤
الزمخشري	١٥
زهير الفُرْقُبيّ	٤٠
زيد= العجلي	٢٤٣
زيد بن وهب	١٣٠
السبزواري□	١٤٩
السدِّي	١٥٢
سعيد بن جبير	٣٦٩
السكاكي	٣١
السلمي=محمد بن الحسين	٢١٥
السمرقندي	٢١٥
السمين الحلبي	٦٢
السهرزوري	١٣٣
السهيلي	٣٢٧
سيف الدولة	٣٣٨
اللخمي	١٣٧
الشاطبي	٢٤٩
الشريف الرضي	١٥٢
الشوكاني	٢٧٠
الشيرازي	١٤٢
الصنعاني	٢١٤
الطالقاني	٢٣١

العلـــــــــــــــم	الصفحة
الطبرسي	١٥٤
الطبطبائي	١٤٧
طنطاوي جوهري	١٩٣
طه حسين	١٠٧
الطوفي	٥٢
عاصم= بن أبي النَّجُود	٢٥٢
عائشة بنت الشاطئ	١٩٠
عبدالصمد=أبومحمد بن علي	٧٠
عبدالقادر= بن مصطفى المغربي	١٨٦
عبدالله =بن عامر بن يزيد	٢٥٢
عبدالله= بن كثير بن المطلب	٤٣
العقاد	١٨٥
عكرمة=البربري	٢١٢
علقمة =بن عَبَدة	٢٩٥
عمرو= بن عبيد	١٢٩
عنترة	٢٨٢
غلام أحمد القادياني	١٣٨
الفراء	٦١
الفيروز آبادي	٢٧
الفيوميّ	٢٨
قتادة	١٠٦
القرطبي	٦٢

العلـــــــــــــــم	الصفحة
القزويني	٣١
قطرب	٢٥٨
القمِّي	١٤٨
الكرماني	٣٢٥
الكسائي	٢١٦
كعب= الأحبار	٢٥٣
ابن جزي = الكلبي	٢٢٧
كلثوم= المرادي	٢٥١
الكليني	١٤٦
الماوردي	٦٢
المتنبي	٣٣٨
مجاهد	٦٩
محـــمد= أبو زيـــــد□	١٨١
محمد= أحمد خلف الله	١١١
محمد= بن المناذر	٣٣٦
محمد= بن كعب القرظي	٢٣٤
محمد= بجواد مَغْنيَّة □	١٤٨
محمد= رشيد رضا□	١٧٧
محمد= هيكل	١٨٥
محمد= عبده□	١٦٩
مسروق	٢٧٠
المطرّزي	٢٩٩

العلـــــــــــــــم	الصفحة
مقاتل	٢١٤
مكي=بن أبي طالب	٢٤١
المناوي	٢٢٧
النحاس	٢٢٦
النخعي	٢٧١
النظر بن الحارث	١١٥
النعمان= بن سالم	٢٩٦
النغريلة	١٢٢
النويري	٢٨١
هارون= الرشيد	٩٩
هشام= بن عمار بن نصير	٢٤٨
يزيد= بن مُفرِّغ الحِميَري	٢٨٨

فهرس الأبيات الشعرية

الأبيـــــــات		القائل	الصفحة
وقـــد حلفـــــت يمينـــاً	مـــبرورة لا تكـــــــــذّبْ	أبونُوَاس	٣٣٧
برب زمـــزم والحـــــــــو	ض والصفا والمحصِّـــــــبْ		
فغض الطرف إنك من نميـــــر	فلا كعبا بلغـــت ولا كلابـــا	جرير	٧٩
فلاتحرمنّي نائـــلاً عن جنـــابـــةٍ	فإني امرؤ وسط القبـــاب غريب	علقمة بن عَبَدة	٢٩٥
أو أبلقٍ يلقى العيون إذا بـــــدا	من كل شيء مُعجب بنمـــوذج	البحتري	٢٣
تلك المكارم لا قَعبانِ من لبـــن	شِيبـــَا بمـــاء فعـــادا بعدُ أبوالاً	أمية بن أبي الصلت	٣٠٠
صفـــــراء مجّدها مَرَازبُهـــــا	جلّت عن النظـــراء والمِثْـــــل	أبو نُوَاس	٣٧٢
في مَهْمَهٍ قَلِقَت به هاماتُهـــــا	قلـــق الفؤوس إذا أردن نُضولاً	الراعي النميري	٨٠
وَهَيتَ بكسر أصلُ كُفؤ وهَمزُهُ	لسانٌ وضم التا لِوا خُلفـــه دَلا	الشاطبي	٢٤٩
يا شاةَ ما قَنَصٍ لمنْ حَلَّتْ لـــه	حَرُمتْ عليّ َوليتَـــه المتَحْـــــرُمِ	عنترة	٢٨٢
وقفتَ وما في الموت شكٌ لواقفٍ	ووجهك وضّاح وثغرك باسِـــمُ	سيف الدولة	٣٣٨
تمرُّ بك الأبطال كَلْمي هزيمـــةً	كأنك في جُفْن الرّدى وهو نائمُ		
على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ	وتأتي على قدر الكرام المكـــارمُ	المتنبي	٣٣٨
فتَو ما في الموت شكٌّل واقـــفٍ	كأن كفي جَفْن الرَّدى وهو نائمُ		
تمرّ بك الأبطـــالُ كَلْمي هزيمةً	ووجهك وضّـــاح وثَغرك باسِمُ		
ومن مضارع لـــ (كان)مُنْجَـــزِم	تُحذَفُ نونٌ وهو حذف ما التُزِم	ابن مالك	٣٧
وأنتِ التي حببَّت شَعْبًا إلى بـــدا	إليَّ وأوطـــاني بلادٌ سواهمـــــا	جميل بن عبدالله	٦٧
وشـــــريت بُـــردًا، ليتـــــني	من قبل برد كـــــنت هَـــــامَه	يزيد الحِميَري	٢٨٨
ينازعني بها نُدمـــانُ صِـــــدقٍ	شِواءَ الطيرِ، والعنبَ الحقينـــــا	الراعي	٢٦١

فهرس الأمم و الفرق و القبائل

الأمم و الفرق و القبائل	الصفحة
إخوان الصفا	١٤٣
الأشاعرة	٩٧
البابية والبهائية	١٤١
الباطنية	١٣٥
الجهمية	٨٤
الجهنميين	٢٩٩
حمير	٦٤
الخوارج	٩٦
السبئية	٩٦
الشيعة	١٤٦
الصوفية	١٥٩
القاديانية	١٣٨
القدرية	٩٦
مُضَر ورَبِيعة	٢٤٤
المعتزلة	٨٤
وحدة الوجود	١٣٤

قائمة المصادر

١. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي (ت:١٣٠٧)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٧٨.

٢. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة، (ت:٦٦٥)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

٣. ابن أبي الإصبع المصري (ت:٦٥٤) بين علماء البلاغة، د. حنفي بن محمد شرف، الطبعة الأولى، مكتبة نهضة مصر، الفجالة.

٤. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، لعلي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٥٦)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى – بيروت – ١٤٠٤.

٥. اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني، لسليمان بن محمد المنقور، إشراف الدكتور: فضل حسن عباس، رسالة دكتوراه من كلية الشريعة، جامعة اليرموك، أربد – الأردن، ١٤٢٦ –٢٠٠٥.

٦. اتجاهات التفسير الطير منذ الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط، لمصطفى محمد الحديدي، مجمع البحوث الإسلامية.

٧. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر الهجري، للدكتور فهد الرومي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م.

٨. الاتجاهات العقلانية الحديثة، للدكتور: ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الفضيلة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

٩. اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت:١١١٧)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة:الأولى، ١٤١٩-١٩٩٨.

١٠. الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١) تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ – ١٩٩٦.

١١. الآثار، ليعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت:١٨٢)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٥٥.

١٢. أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي – دراسة تطبيقية في سورة البقرة –، للدكتور: محمد مسعود علي حسن عيسى. دار السلام، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

١٣. الأحاديث المختارة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي (ت:٦٤٣)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٤. الإحاطة في أخبار غرناطة، لأبي عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني، المعروف بلسان الدين ابن الخطيب (ت:٧٧٦)، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٤- ٢٠٠٣.

١٥. الاحتجاج بالشعر في اللغة – الواقع ودلالته– للدكتور: محمد حسن حسن جبل، دار الفكر العربي – القاهرة، مكتبة الجيزة.

١٦. الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات، للطالب: علي بن عامر الشهري، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية.

١٧. الأحرف السبعة للقرآن، لأبي عمرو الداني (ت:٤٤٤)، تحقيق: د. عبد المهيمن طحا، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى – ١٤٠٨.

١٨. أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي (ت:٥٤٣)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان.

١٩. أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص (ت:٣٧٠)، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت –١٤٠٥ هـ.

٢٠. الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦)، دار الحديث – القاهرة – الطبعة: الأولى– ١٤٠٤ هـ.

٢١. الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي (ت:٦٣١)، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٢٢. إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥)، دار المعرفة — بيروت.

٢٣. آداب البحث والمناظرة، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت:١٣٩٣)،تحقيق: سعود بن عبدالعزيز العريفي، دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى — ١٤٢٦هـ.

٢٤. الآداب الشرعية والمنح المرعية، لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عمر القيام، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية – ١٤١٧ – ١٩٩٦.

٢٥. أدب القصة في القرآن الكريم، للدكتور: عبدالجواد محمد الحمص.

٢٦. أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت:٢٧٦)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السعادة – مصر، الطبعة: الرابعة، ١٩٦٣م.

٢٧. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت:٩٥١)، دار إحياء التراث العربي .

٢٨. إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠)، تحقيق: محمد سعيد البدري أبو مصعب، دار الفكر – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٢ – ١٩٩٢.

٢٩. الأزمنة والأمكنة، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت:٤٢١)، دار النشر: بدون.

٣٠. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت:٥٣٨)، دار الفكر، ١٣٩٩- ١٩٧٩.

٣١. أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (ت:٤٦٨) من رواية محمد الأرغياني(ت:٥٢٩)، تحقيق: د.ماهر بن ياسين الفحل، دار الميمان – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ -٢٠٠٥.

٣٢. أسرار البلاغة، لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (ت:٤٧١)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ودار المدني بجدة.

٣٣. أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت:٥٠٥)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٦هـ.

٣٤. الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، لمحمد عبده (ت:١٣٢٣) دار الحداثة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٣٥. أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت:٤٥٦)، تحقيق: د.إحسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت –لبنان – الطبعة: الثانية،١٩٨٧ م.

٣٦. أشراط الساعة، ليوسف بن عبدالله الوابل، دار ابن الجوزي، الطبعة السادسة والعشرون، صفر ١٤٢٩هـ.

٣٧. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤١٢ – ١٩٩٢،.

٣٨. إصلاح المنطق، لأبي يوسف يعقوب بن إسحق بن السكيت (ت:٢٤٤)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام، دار المعارف – القاهرة، الطبعة: الرابعة.

٣٩. أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، د. عياض بن نامي السلمي. دار التدمرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ.

٤٠. الأضداد في كلام العرب، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت:٣٥١)، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس للنشر والدراسات والترجمة، الطبعة الثانية- ١٩٩٦م.

٤١. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي(ت:١٣٩٣)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت- ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٤٢. الإعجاز العددي في القرآن الكريم، لعبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٣. إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت:٤٠٣)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف- مصر، الطبعة: الخامسة - ١٩٩٧م.

٤٤. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦) تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٥. إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إسماعيل ابن النحاس (ت:٣٣٨) تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.

٤٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت:٧٥١)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل - بيروت – ١٩٧٣م.

٤٧. إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، لمحمد دياب الإتليدي (ت:١١٠٠)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥-٢٠٠٤.

٤٨. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٤٩. الأعمال الكاملة لمحمد عبده، تقديم وتحقيق: محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٤ - ١٩٩٣.

٥٠. أعيان الشيعة، لمحسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت- ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

٥١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية،١٣٩٥ — ١٩٧٥.

٥٢. الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (ت:٣٥٦)، تحقيق: علي مهنا وسمير جابر دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان.

٥٣. الأفعال، لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي (ت:٥١٥)، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣- ١٩٨٣.

٥٤. اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، لأدورد فنديك، دار صادر - بيروت - ١٨٩٦م.

٥٥. الإكليل في استنباط التنزيل، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١)، تحقيق: أبو عبدالله مصطفى بن العدوي، مكتبة فيَّاض، مصر - المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤٣١ - ٢٠١٠.

٥٦. الإكليل في استنباط التنزيل، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت:٩١١)، تحقيق:سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١- ١٩٨١.

٥٧. الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مسماه)، لأبي بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت:٥٨٤)، الطبعة: بدون.

٥٨. أمالي الزجاجي، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، (ت:٣٣٧)، شرح: أحمد بن الأمين الشنقيطي، المكتبة المحمودية التجارية لجامع الأزهر، الطبعة الثانية، ١٣٥٤ - ١٩٣٥.

٥٩. الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، د. عبدالرحمن محمد بدوي، مطابع الهيئة المصرية العامّة للكتاب.

٦٠. الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان علي بن محمد ابن العباس التوحيدي (ت:٣٦٠)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤- ٢٠٠٣.

٦١. أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع، لعبدالرحمن حسن الميداني، دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤١٢ - ١٩٩٢.

٦٢. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦)، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، المكتبة العلمية- لاهور - باكستان.

٦٣. إنباء الغُمر بأبناء العمر في التاريخ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢)، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ -١٩٨٦.

٦٤. أنبياء الله -للأطفال- لأحمد بهجت، دار المختار الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ - ١٩٧٧.

٦٥. أنبياء الله، لأحمد بهجت، دار الشروق، الطبعة السابعة، ١٤١٠ - ١٩٨٩.

٦٦. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لمجير الدين الحنبلي العليمي (ت:٩٢٧)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس، عمان - ١٤٢٠-١٩٩٩.

٦٧. أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: ٢٧٩) تحقيق د. سهل زكار، و د. رياض زركلي، بإشراف: مركز البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ -١٩٩٦.

٦٨. الأنساب، لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي السمعاني (ت: ٥٦٢) تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٨.

٦٩. الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لأحمد بن محمد بن المنير الإسكندري (ت:٦٨٣)، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية، - ٢٠٠٨.

٧٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى: تفسير البيضاوي، لأبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي(ت:٦٨٥)، تحقيق: محمد صبحي حلاق، ومحمد الأطرش دار الرشد - دمشق — بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ.

٧١. أوائل المقالات، لمحمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم (ت:٤١٣)، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.

٧٢. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا بن محمد أمين (ت:١٣٣٩)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ — ١٩٩٢.

٧٣. الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (ت:٩٣٧)، تحقيق: بهيج غزاوي دار إحياء العلوم - بيروت - الطبعة: الرابعة، ١٤١٩- ١٩٩٨.

٧٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

٧٥. البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت:٢٩٢)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم – بيروت ، المدينة – الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٧٦. البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤)، تحقيق: د. محمد تامر، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١- ٢٠٠٠.

٧٧. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت:٧٤٥)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: د.زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ -٢٠٠١.

٧٨. بدائع التفسير الجامع لمافسره ابن القيم، جمعه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٧٩. بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥١)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ – ١٩٩٦.

٨٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للمحمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠)، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٩، ٢٠٠٨.

٨١. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، المعروف بابن الملقن (ت:٨٠٤)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط، و عبدالله بن سليمان وياسر بن

كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥-٢٠٠٤.

٨٢. بديع القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (ت:٦٥٤)، تحقيق: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٨٣. البديع، لعبد الله بن المعتز(ت:٢٩٦)، اعتنى بنشره، وتعليق المقدمة: إغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢-١٩٨٢.

٨٤. البرهان في أصول الفقه، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨) تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، الوفاء - المنصورة - مصر -، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨.

٨٥. البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١.

٨٦. البصائر والذخائر، لأبي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (ت:٤١٤)، تحقيق: د.دود القاضي، دار صادر، بيروت-لبنان، الطبعة: الرابعة - ١٤١٩هـ.

٨٧. بطلان المجاز وأثره في إفساد التصور وتعطيل نصوص الكتاب والسنة، لمصطفى عيد الصياصنة، دار المعارج،١٤١٢هـ.

٨٨. البغال، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥)، تحقيق: شارل يلاّ، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ - ١٩٩٥.

٨٩. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة المعارف، الرياض١٤١٧-١٩٩٧.

٩٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمكتبة العصرية - لبنان - صيدا.

٩١. البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف، الطبعة التاسعة، دار المعارف.
٩٢. البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الحادية عشر، ١٤٢٦ - ٢٠٠٦.
٩٣. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت:٨١٧)، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، الطبعة: الأولى- ١٤٠٧.
٩٤. البهائية -نقد وتحليل-، تأليف الأستاذ: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان.
٩٥. البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري أحمد بن محمد المُرَّاكشي(ت:٦٩٥)، تحقيق ومراجعة: ج.س.كولان، و أ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م.
٩٦. البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥)، تحقيق: فوزي عطوي، دار صعب - بيروت.
٩٧. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٩٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت - الطبعة: الأولى ١٤٠٧ — ١٩٨٧.
٩٩. تاريخ العلماء النحويين، لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت:٤٤٢)، دار النشر:بدون.
١٠٠. التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت:٢٥٦) تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.

١٠١. تاريخ بغداد، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣)، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٠٢. تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت:٧٩٣)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.
١٠٣. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل،لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت:٥٧١)، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥.
١٠٤. تأويل مختلف الحديث، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٢.
١٠٥. التبصرة، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت:٥٩٧)، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني - مصر - لبنان - الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ - ١٩٧٠ .
١٠٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد الإسفراييني (ت:٤٧١)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان - الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.
١٠٧. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر دار عيسى البابي الحلبي وشركاه.
١٠٨. تحبير التيسير في القراءات العشر، لابن الجزري محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت:٨٣٨)، تحقيق: د.أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان، الأردن- عمان - الطبعة: الأولى ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

١٠٩. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت:٨٨٥)، تحقيق: د.عبد الرحمن الجبرين، د.عوض القرني، د.أحمد السراح، مكتبة الرشد، السعودية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

١١٠. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، لابن أبي الإصبع المصري، عبد العظيم بن عبد الواحد (ت:٦٥٤)، تحقيق: د. حفني محمد شرف، وأشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، لجنة إحياء التراث العربي.

١١١. تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)، ليحيى بن شرف بن مري النووي (ت:٦٧٦)، تحقيق: عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق – الطبعة: الأولى ١٤٠٨.

١١٢. تحرير محل النزاع في المسائل الخلافية المتعلقة بدلالات الألفاظ – جمعًا ودراسة – رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في أصول الفقه، للدكتور. إبراهيم بن مهنا بن عبدالله المهنا. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة– ١٤٢٨– ١٤٢٩هـ.

١١٣. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.

١١٤. التحفة المدنية في العقيدة السلفية، لحمد بن ناصر آل معمر (ت: ١٢٢٥)، تحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى،١٤١٣هـ.

١١٥. التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، لكريم زكي حسام الدين، دار الغريب.

١١٦. التدوين في أخبار قزوين، لعبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت:٦٢٣)، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٨٧م.

١١٧. تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله محمد الذهبي (ت:٧٤٨)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى.

١١٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي (ت:٥٤٤)، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ - ١٩٩٨.

١١٩. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي: دار الكتاب العربي - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٣- ١٩٨٣.

١٢٠. تطوير شريعة الأحوال الشخصية، لمحمود محمد طه، المركز الثقافي العربي، دار قرطاس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

١٢١. تعجيل الندى بشرح قطر الندى، للدكتور:عبدالله بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٢٢. التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، لعبد الرحمن السهيلي(ت:٥٨١)، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد النقراط، منشورات كلية الدعوة - طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠١-١٩٩٢.

١٢٣. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت:٨١٦)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٠٥.

١٢٤. تغاير الأسلوب في القراءات القرآنية وأثره في اختلاف المعنى، للدكتور: خير الدين سيب، جامعة تلمسان - الجزائر -، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق - سورية، الطبعة الأولى ١٤٣٠ – ٢٠٠٩.

١٢٥. تفسير ابن عربي للقرآن، حقيقته وخطره، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨) الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.

١٢٦. تفسير ابن عربي لمحمد بن علي بن عربي (ت:٦٣٨)، **مخطوط**.

١٢٧. التفسير البياني، للدكتورة: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف، الطبعة الرابعة، مصر – القاهرة.

١٢٨. تفسير الجلالين، لمحمد بن أحمد المحلي، و عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٢٩. تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت:٧٢٥)، دار الفكر، بيروت – لبنان ١٣٩٩ -١٩٧٩.

١٣٠. تفسير السلمي (حقائق التفسير)، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (ت:٤١٢) تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢١ – ٢٠٠١.

١٣١. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، لنصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت:٣٧٣)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

١٣٢. تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي (ت:١٤١٨)، راجع أصله وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، إدارة الكتب والمكتبات.

١٣٣. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد بن علي رضا (ت:١٣٥٤)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٩٠ م.

١٣٤. تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت:٣٩٩)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، دارالفاروق الحديثة، مصر- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ – ٢٠٠٢.

١٣٥. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤)، دار الفكر – بيروت — ١٤٠١.

١٣٦. تفسير القرآن، لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا.

١٣٧. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت: ٤٨٩)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨– ١٩٩٧.

١٣٨. تفسير القرآن، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت:٢١١)، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى– ١٤١٠.

١٣٩. تفسير القمِّي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمِّي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ – ١٩١٩.

١٤٠. التفسير الكاشف، لمحمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

١٤١. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت:٦٠٤)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢١– ٢٠٠٠م.

١٤٢. التفسير اللغوي في القرآن الكريم د. مساعد بن سليمان الطيار. دار ابن الجوزي– الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.

١٤٣. تفسير آيات أشكلت، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز بن محمد الخليفة، مكتبة الرشد، شركة الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٧-١٩٩٦.

١٤٤. تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، سلطان محمد بن حيدر الجنابذي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان–بيروت، الطبعة الثانية– ١٤٠٨هـ.

١٤٥. تفسير جزء تبارك، لعبد القادر المغربي، قام بالتعليق عليه: علي محمد حسب الله، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٦٦ – ١٩٤٧.

١٤٦. تفسير جزء عمَّ، لمحمد عبده(ت:١٣٢٣)، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ١٩٨٥م.

١٤٧. تفسير سفيان الثوري،لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (ت:١٦١)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٤٨. تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (ت:٢٧٦)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٣٨٩ – ١٩٨٧.

١٤٩. تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي (ت:١٠٤) تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية – بيروت.

١٥٠. تفسير مقاتل بن سليمان، لمقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت:١٥٠)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ — ٢٠٠٣.

١٥١. التفسير والمفسرون، للدكتور:محمد حسين الذهبي، دار آند دانتس، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ – ٢٠٠٥.

١٥٢. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمحمد أحمد لوح – عرض وتحليل على ضوء الكتاب والسنة –، دار ابن عفان – دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ – ٢٠٠٢.

١٥٣. تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١٥٤. التقرير والتحرير في علم الأصول، لابن أمير الحاج (ت:٨٧٩)، دار الفكر– بيروت – ١٤١٧ – ١٩٩٦.

١٥٥. تقويم النظر في مسائل خلافية ذائعة، ونبذ مذهبية نافعة، لأبي شجاع محمد بن علي بن الدهان (ت:٥٩٢)، تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، مكتبة الرشد، السعودية — الرياض، الطبعة: الأولى،١٤٢٢ — ٢٠٠١.

١٥٦. تكملة إكمال الإكمال، محمد بن علي الصابوني (ت:٦٨٠)، تحقيق: د. مصطفى جواد، دار المجمع العلمي العراقي ١٣٧٧ – ١٩٥٧.

١٥٧. تكملة معجم المؤلفين وفيات(١٣٩٧–١٤١٥)، لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٨–١٩٩٧.

١٥٨. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، لعبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (ت:٧٧٢)، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.

١٥٩. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي (ت:٣٧٧)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر – ١٤١٨ – ١٩٩٧.

١٦٠. تنوير الأذهان وتبصرة أهل الإيمان في الرد على كتاب أبي زيد المسمّى بالهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن، جمعية حياة الإسلام – دمنهور، مطبعة قضيب، ١٣٤٩هـ.

١٦١. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت:٣١٠)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة.

١٦٢. تهذيب الأسماء واللغات، لمحي الدين بن شرف النووي (ت:٦٧٦)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٩٩٦م.

١٦٣. تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢)، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

١٦٤. تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي المزي (ت:٧٤٢)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ –١٩٨٠.

١٦٥. تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري،(ت:٧٣٠)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى- ٢٠٠١م

١٦٦. التوبيخ والتنبيه، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت:٣٦٩)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة الفرقان – القاهرة.

١٦٧. توجيه مشكل القراءات العشر الفرشية – لغةً وتفسيرًا وإعرابًا – للدكتور: عبد العزيز بن علي الحربي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣.

١٦٨. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت:١٣٢٩)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٦هـ.

١٦٩. التوقف في المسائل الأصولية في دلالات الألفاظ- جمعًا و توثيقًا و دراسة – رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، لعبدالرحمن بن عزاز آل عزاز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، ١٤٢٥هـ.

١٧٠. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دار الفكر- بيروت دمشق- الطبعة: الأولى — ١٤١٠هـ.

١٧١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١- ٢٠٠٠.

١٧٢. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (ت:٤٤٤)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤-١٩٨٤.

١٧٣. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت:٣٥٤)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة: الأولى،١٣٩٥-١٩٧٥.

١٧٤. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، لمحمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان — الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٧٥. ثورة العقل في الفلسفة العربية، للدكتور: محمد عاطف العراقي، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ١٣٩٨- ١٩٧٨.

١٧٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (ت:٣١٠)، دار الفكر – بيروت.

١٧٧. جامع الترمذي، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:٢٧٩)، بإشراف ومراجعة: صالح بن محمد آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع– الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠ – ١٩٩٩.

١٧٨. الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، لمحمد بن عيسى الترمذي السلمي(ت:٢٦٩)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٧٩. الجامع الصحيح (صحيح مسلم)، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت:٢٦١)، دار الجيل، بيروت – دار الأفاق الجديدة – بيروت.

١٨٠. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت:٢٥٦)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

١٨١. الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، (ت: ٢٥٦) دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

١٨٢. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت:٦٧١)، دار الشعب – القاهرة.

١٨٣. الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي (ت:٣٢٧)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٢٧١ – ١٩٥٢.

١٨٤. جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، د.محمد عمارة، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨-١٩٨٨.

١٨٥. جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي (ت:١٧٠)، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم – بيروت.

١٨٦. جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
١٨٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
١٨٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لأبي محمد عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي (ت:٧٧٥)، مير محمد كتب خانه – كراتشي.
١٨٩. الجواهر في تفسير القرآن، المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات، لطنطاوي بن جوهري المصري (ت:١٣٥٨)، طبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٥٠هـ.
١٩٠. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥١)، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٩١. حاشية الإمام العلامة أحمد بن محمد، على الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت- ١٤٠٧ هـ.
١٩٢. حاشية العطار على جمع الجوامع، لحسن العطار (ت:١٢٥٠)، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٠ – ١٩٩٩.
١٩٣. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة (ت:٤٠٣)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤١٨- ١٩٩٧.
١٩٤. الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه(ت:٣٧٠)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠١هـ.
١٩٥. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت:٣٧٧) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٩٦. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيرة الشاطبي (ت:٥٩٠)، دار الكتاب النفيس – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٠٧هـ.

١٩٧. حقائق التأويل في متشابه التنزيل، للشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (ت:٤٠٦)، دار المهاجر، بيروت – لبنان.

١٩٨. حياة الحيوان الكبرى، لكمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت:٨٠٨)،تحقيق: أحمد حسن، الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ – ٢٠٠٣.

١٩٩. حياة محمد، لمحمد حسين هيكل، دار المعارف، الطبعة الرابعة عشر.

٢٠٠. الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان بيروت – ١٤١٦ – ١٩٩٦.

٢٠١. خاطرات جمال الدين الأفغاني(ت:١٣١٥)، لمحمد باشا المخزومي، دار الحقيقة- بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

٢٠٢. الخاطريات، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢)، تحقيق: علي ذو الفقار شاكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٢٠٣. الخرشي على مختصر سيدي خليل، لمحمد بن عبد الله الخرشي (ت: ١١٠٢)، دار الفكر للطباعة — بيروت.

٢٠٤. خزانة الأدب وغاية الأرب، لأبي بكر علي، المعروف بابن حجة الحموي (ت:٨٣٧)، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال – بيروت – الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.

٢٠٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، و اميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

٢٠٦. الخصائص الكبرى، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٢٠٧. الخصائص، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت:٣٩٢)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب – بيروت.

٢٠٨. دائرة المعارف الشيعية العامة، لمحمد حسين الأعلمي الحائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣– ١٩٩٣.

٢٠٩. الدر المصون، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت: ٧٥٦)، تحقيق: أحمد بن محمد الخراط، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١– ١٩٩١.

٢١٠. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال السيوطي (ت:٩١١)، دار الفكر – بيروت — ١٩٩٣م.

٢١١. درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت:٧٢٨)، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٧ – ١٩٩٧.

٢١٢. دراسة منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، د. عبد القادر محمد عطا صوفي أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٦– ٢٠٠٥.

٢١٣. درة التنزيل وغرة التأويل، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني، المعروف بالخطيب الإسكافي(ت:٤٢٠)، دراسة وتحقيق: محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٢–٢٠٠١.

٢١٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت:٨٥٢)، تحقيق: محمد عبدالمعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد– الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢–١٩٧٢.

٢١٥. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر، د. عبدالمحسن بن زبن المطيري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧–٢٠٠٦.

٢١٦. دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، لمصطفى فوزي عبد اللطيف غزال، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣-١٩٨٣.

٢١٧. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبوزيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٢١٨. دلالة السياق، للدكتور: ردة بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.

٢١٩. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني (ت:٤٧١)، تحقيق: د. التنجيي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥- ١٩٩٥.

٢٢٠. دلائل النبوة، لأبي بكر بن أحمد البيهقي(ت:٤٥٨)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث-القاهرة، ١٤٢٨ — ٢٠٠٧.

٢٢١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي (ت:٧٩٩)، دار الكتب العلمية — بيروت.

٢٢٢. الديباج على مسلم، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان، الخبر-السعودية، ١٤١٦- ١٩٩٦.

٢٢٣. ديوان أبي نواس (ت:١٩٨)، للحسن بن هانئ، دار النشر: بدون.

٢٢٤. ديوان الإسلام، لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت:١١٦٧)، تحقيق: سيد كسوي حسن، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١- ١٩٩٠.

٢٢٥. ديوان علقمة بن عبدة الفحل، للطفي الصقال و درية الخطيب، دار الكتاب العربي بحلب ١٩٦٩م.

٢٢٦. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشتريني(ت:٥٤٢)، تحقيق: د. حسن عباس، دار الثقافة بيروت لبنان ١٤١٧-١٩٩٧.

٢٢٧. الذكر الحكيم، لمحمد كمال حسين، مكتبة النهضة العصرية، لمحمد حسن وأولاده، مصر – القاهرة.
٢٢٨. ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، لمحمد بن أحمد الفاسي المكي (ت:٨٣٢)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ.
٢٢٩. رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، للدكتور: عثمان أمين، المجلس الأعلى للثقافة.
٢٣٠. رجال صحيح مسلم، لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت:٤٢٨)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٧.
٢٣١. الرد على الزنادقة والجهمية، لأحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١)، تحقيق: محمد حسن راشد، المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٩٣هـ.
٢٣٢. رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد، لأبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني (ت:٤٣٨)، تحقيق: أحمد معاذ بن علوان حقي، دار طويق للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩-١٩٩٨.
٢٣٣. رسائل إخوان الصفا، لمجموعة من الحكماء الفلاسفة، كزيد بن رفاعة و محمد البستي، وعلي الزنجاني آخرون، دار صادر – بيروت.
٢٣٤. رسائل الثعالبي، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩)، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ١٣٠١هـ.
٢٣٥. رسائل في وحدة الوجود، لإبراهيم بن حسن السهرزوري الكوراني (ت:١١٠١)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨- ٢٠٠٧.

٢٣٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي البغدادي (ت:١٢٧٠)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٣٧. روضة الناظر وجنة المناظر، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠)، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض، الطبعة: الثانية – ١٣٩٩ هـ.

٢٣٨. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧) المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٣٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت:٣٢٨)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤١٢ -١٩٩٢.

٢٤٠. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت:٩٤٢)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٢٤١. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت:٣٩٢)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٤٢. السلوك في طبقات العلماء والملوك، لمحمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي، (قبل سنة ٧٣٢)، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد – صنعاء، الطبعة: الثانية – ١٩٩٥م.

٢٤٣. السلوك لمعرفة دول الملوك، لأبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت:٨٤٥)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان– بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ – ١٩٩٧.

٢٤٤. سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد الربعي ابن ماجه القزويني (ت:٢٧٣)، بإشراف ومراجعة: صالح بن محمد آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠- ١٩٩٩.

٢٤٥. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي (ت:٢٧٥)، بإشراف ومراجعة: صالح بن محمد آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠ - ١٩٩٩.

٢٤٦. سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - ١٤١٤ - ١٩٩٤.

٢٤٧. سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور (ت:٢٢٧)، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي- الرياض- الطبعة:الأولى ١٤١٤.

٢٤٨. سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: التاسعة- ١٤١٣هـ.

٢٤٩. سيرة ابن إسحاق، لمحمد بن إسحاق بن يسار (ت:١٥١)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

٢٥٠. السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد (ت:٢١٣)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١١

٢٥١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت:١٠٨٩)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٥٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لعبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت:٧٦٩)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – سوريا – ١٤٠٥-١٩٨٥.

٢٥٣. شرح السنة، للحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد (ت:٣٢٩)، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعـــة: الأولى – ١٤٠٨هـــ.

٢٥٤. شرح السنة، للحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت، الطبعة: الثانية ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

٢٥٥. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (ت:٧٩٢)، المكتب الإسلامي الطبعة: الرابعة – بيروت – ١٣٩١.

٢٥٦. الشرح الكبير لابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد ابن قدامة المقدسي، (ت: ٦٨٢)، دار النشر: بدون.

٢٥٧. شرح الكوكب المنير، المسمى بمختصر التحرير، أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، المعروف بابن النجار(ت:٩٧٢)، تحقيق: د.محمد الزحيلي، د.نزيه حماد، جامعة أم القرى – معهد البحوث العلمية، الطبعة: الثانية – ١٤١٣ هـــ.

٢٥٨. الشرح الممتع على زاد المستقنع، لفضيلة الشيخ محمد بن الصالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـــ.

٢٥٩. شرح ديوان الحماسة، لأبي على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت:٤٢١)، دار النشر:بدون.

٢٦٠. شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (ت:٤٤٩)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد السعودية – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢٣ — ٢٠٠٣.

٢٦١. شرح فتح القدير، لمحمد بن عبد الواحد السيواسي (ت:٦٨١)، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الثانية.

٢٦٢. شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري (ت:٧١٦) المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧- ١٩٨٧.

٢٦٣. شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت:٣٢١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان–بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٨ – ١٩٨٧.

٢٦٤. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري (ت:٣٦٠)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض– السعودية، الطبعة: الثانية – ١٤٢٠ – ١٩٩٩.

٢٦٥. شطحات مصطفى محمود في تفسيراته العصرية للقرآن الكريم، د: عبد المتعال الجبري، دار الاعتصام.

٢٦٦. شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٠

٢٦٧. الشعر والشعراء، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (ت:٢٧٦) مطبعة المعاهد، الطبعة الثانية، صححه وعلق عليه:مصطفى أفندي السقا.

٢٦٨. شواذ القراءات، لمحمود بن أبي نصر الكرماني(ت:٥٠٥)، تحقيق الدكتور: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت – لبنان.

٢٦٩. الشيعة، المهدي، الدروز، لعبدالمنعم النمر، دار الحرية – مصر، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٧٠. الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥).

٢٧١. صبح الأعشى في كتابة الإنشا، لأحمد بن علي الفزاري القلقشندي (ت:٨٢١)، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة – دمشق — ١٩٨١م.

٢٧٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت:٣٥٤)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٢٧٣. صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٦٥)، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٩ – ١٩٩٩.

٢٧٤. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٢٧٥. صحيح مسلم بشرح النووي، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت:٦٧٦)، دار إحياء التراث العربي – بيروت –، الطبعة: الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٢٧٦. صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت:٢٦١)، دار السلام للنشر والتوزيع — الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢١ – ٢٠٠٠.

٢٧٧. صفاء الكلمة، للدكتور عبدالفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، ١٤٠٣-١٩٨٣.

٢٧٨. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحميري (ت:٨٦٦)، تحقيق: لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية-١٤٠٨- ١٩٨٨.

٢٧٩. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت:٧٥١)، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الثالثة – ١٤١٨ – ١٩٩٨.

٢٨٠. الصوفية في الإسلام، للمستشرق د.نيكلسون، ترجمه وعلّق عليه: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، ١٣٧٢هـ.

٢٨١. صيد الخاطر، لعبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت:٥٩٧)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢ – ١٩٩٢.

٢٨٢. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة–١٤٠٨ – ١٩٨٨.

٢٨٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

٢٨٤. طائفة القاديانية وتأويلاتها الباطنية لآيات القرآن، لسامي حسن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) ١٤٢٧– ٢٠٠٦.

٢٨٥. طبقات أعلام الشيعة نوابغ الرواة في راوية الكتاب، للشيخ آغا بزرك الطهراني (ت:١٣٨٩)، تحقيق: علي تقي فنروي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٣٩٠–١٩٧١.

٢٨٦. طبقات أعلام الشيعة، (الأنوار الساطعة في المائة السابعة) لآغا بزرك الطهراني (ت:١٣٨٩)، تحقيق: علي نقي فنروي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٧٢م.

٢٨٧. طبقات الحفاظ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١)، دار الكتب العلمية – بيروت –، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٨٨. طبقات الحنابلة، لمحمد بن أبي يعلى أبو الحسين (ت:٥٢١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

٢٨٩. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت:٧٧١)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، و د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٩٠. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة (ت: ٨٥١)، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب الطبعة: الأولى – بيروت – ١٤٠٧هـ.

٢٩١. طبقات الشعراء، لعبد الله بن المعتز(ت:٢٩٦)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر.

٢٩٢. طبقات الفقهاء الشافعية، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت:٦٤٣)، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٢م.

٢٩٣. طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، تحقيق: خليل الميس (ت:٤٧٦)، دار القلم – بيروت.

٢٩٤. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله الزهري (ت: ٢٣٠)، دار النشر: دار صادر في لبنان – بيروت –.

٢٩٥. طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت:٩٤٥)، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت.

٢٩٦. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة،الطبعة الأولى، ١٤١٧–١٩٩٧.

٢٩٧. طبقات المفسرين، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة –، الطبعة: الأولى ١٣٩٦هـ.

٢٩٨. طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي (ت:٢٣١)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.
٢٩٩. الطبقات، لخليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري (ت:٢٤٠)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري دار طيبة – الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٠٢- ١٩٨٢.
٣٠٠. طرق دلالة الألفاظ على الأحكام عند الحنفية وأثرها الفقهي، د. محمد بن صدقي البورنو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-كلية الشريعة ١٤٠٢هـ.
٣٠١. طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، لمحمود مهدي الاستانبولي، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣- ١٩٨٣.
٣٠٢. عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، د. عبد الكريم بن نوفان عبيدات، رسالة علمية بإشراف الشيخ: عبدالرحمن البراك، كنوز إشبيليا، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦-٢٠٠٥.
٣٠٣. العباب الزاخر، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني (ت:٦٥٠)، دار النشر:بدون
٣٠٤. العبر في خبر من غبر، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت:٧٤٨)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية – ١٩٨٤.
٣٠٥. العجاب في بيان الأسباب، لأحمد بن علي العسقلاني (ت:٨٥٢)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨- ١٩٩٧.
٣٠٦. عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد روزبهان الشيرازي (ت:٦٠٦)، **مخطوط**.
٣٠٧. عقائد الإمامية، لمحمد رضا المظفر، دار النشر: مؤسسة أنصار يان، قم – إيران.

٣٠٨. العقد الفريد، احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت:٣٢٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت -لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ - ١٩٩٩.

٣٠٩. العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولد تسيهر (ت:١٣٣٩)، نقله للعربية وعلق عليه: د.علي حسن عبدالقادر، د.محمد يوسف موسى، د.عبد العزيز عبد الحق، دار الكتب الحديثة -مصر، ومكتبة المتنبي-بغداد.

٣١٠. علم الدلالة – دراسة نظرية تطبيقية – د.فريد عوض حيدر. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣١١. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، للدكتور: هادي نهر، عالم الكتب الحديث - الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩- ٢٠٠٨.

٣١٢. علم الدلالة بين النظر والتطبيق، د.أحمد نعيم كراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٣ - ١٩٩٣.

٣١٣. علوم الحديث، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت:٦٤٣)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر-بيروت-١٣٩٧-١٩٧٧.□

٣١٤. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت:٨٥٥) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣١٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت:٤٦٣)، دار النشر:بدون

٣١٦. العمر والشيب، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (ت:٢٨١)، تحقيق: د. نجم عبد الله خلف، مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.

٣١٧. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت:٦٦٨)، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٣١٨. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت:٨٣٣)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٣١٩. غريب الحديث، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت:٥٩٧)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٣٢٠. غريب الحديث، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي(ت:٣٨٨)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة — ١٤٠٢ هـ.

٣٢١. غريب الحديث، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى ١٣٩٧ هـ.

٣٢٢. غريب الحديث، للقاسم بن سلام الهروي (ت:٢٢٤)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٦ هـ.

٣٢٣. غريب القرآن، لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت:٣٣٠)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة - ١٤١٦- ١٩٩٥.

٣٢٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبدالرزاق الدرويش، مؤسسة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢.

٣٢٥. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة — بيروت.

٣٢٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠)، دار الفكر - بيروت.

٣٢٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت:٤٢٩)، دار الآفاق الجديدة، الطبعة: الثانية - بيروت١٩٧٧م.

٣٢٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري (ت:٥٤٨)، دار النشر: مكتبة الخانجي – القاهرة

٣٢٩. فصوص الحكم، لمحمد بن علي بن عربي الطائي الأندلسي (ت:٦٣٨)، علّق عليه: أبو العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت.

٣٣٠. فضائح الباطنية، لمحمد بن محمد بن محمد الغزالي(ت:٥٠٥)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

٣٣١. فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، لعبدالمحسن بن حمد العبّاد، دار ابن الأثير، الطبعة الأولى، ١٤٢٢-٢٠٠١.

٣٣٢. فقه اللغة وخصائص العربية، لمحمد المبارك، دار الفكر – بيروت، الطبعة الخامسة،١٩٧٢م.

٣٣٣. الفن القصصي في القرآن الكريم لمحمد أحمد خلف الله، رسالة دكتوراة، مؤسسة سينا للنشر – الانتشار العربي، لبنان – بيروت، الطبعة الرابعة. لعام ١٩٩٩م.

٣٣٤. فن القول، لأمين الخولي، تقديم أ.د صلاح فضل، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٤١٦-١٩٩٦.

٣٣٥. فهرس الفهارس، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت:١٣٨٣)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار العربي الاسلامي، بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢-١٩٨٢.

٣٣٦. فهرست اللبلي، أحمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفهري (٦٩١ت:)، تحقيق: ياسين يوسف بن عياش، وعواد عبد ربه أبو زينة، دار الغرب الاسلامية، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨-١٩٨٨.

٣٣٧. الفهرست، لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم (ت:٣٨٥)، دار المعرفة – بيروت – ١٣٩٨ – ١٩٧٨

٣٣٨. فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت:٧٦٤)، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ٢٠٠٠م.

٣٣٩. في الشعر الجاهلي، لطه حسين، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة — تونس.

٣٤٠. في علم الدلالة. للدكتور: محمد سعد محمد، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة: الأولى ٢٠٠٢م.

٣٤١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي (ت:١٠٣١)، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٣٤٢. القاديانية دراسة وتحليل، تأليف الأستاذ: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان.

٣٤٣. القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي (ت:٨١٧)، مؤسسة الرسالة — بيروت.

٣٤٤. قراءة في وثائق البهائية، لعائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ (ت:١٤١٩)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ -١٩٨٦.

٣٤٥. القرآن وقضايا الإنسان، للدكتورة: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار العلم للملايين، لبنان - بيروت، الطبعة الرابعة.

٣٤٦. القصص الرمزي في القرآن، لأحمد بن محمد بن جمال، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٤٧. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبدالكريم الخطيب، دار المعرفة - بيروت لبنان.

٣٤٨. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله - عز وجل -، لعبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم — دمشق — الطبعة الرابعة ١٤٣٠- ٢٠٠٩.

٣٤٩. قواعد الترجيح عند المفسرين، للدكتور: حسين بن علي الحربي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٣٥٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لحمد بن أحمد أبي عبدالله الذهبي الدمشقي (ت:٧٤٨)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣- ١٩٩٢.

٣٥١. الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت:٣٢٩)، علق عليه وصححه: أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية.

٣٥٢. كتاب الأدب، لأبي بكر بن أبي شيبة (ت:٢٥٣)، تحقيق: د.محمد رضا القهوجي، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٠ - ١٩٩٩.

٣٥٣. كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٣٥٤. كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي(ت:٥٤٤)، وبذيله مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا، لأحمد بن محمد الشمني(ت:٨٧٢)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٣٥٥. كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال.

٣٥٦. كتاب اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت: ٣٣٧)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٥- ١٩٨٥.

٣٥٧. كتاب اللغات في القرآن لابن حسنون، المقرئ المصري(ت:٣٨٦)، تحقيق د. توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥-١٩٩٥.

٣٥٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت:٢٥٣)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى – ١٤٠٩ هـ.

٣٥٩. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.

٣٦٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت:٥٣٨)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٦١. كشف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٦٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت:١٠٦٧)، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٤١٣ – ١٩٩٢.

٣٦٣. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لعبد الرحمن ابن الجوزي (ت: ٥٩٧)، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن- الرياض – ١٤١٨ – ١٩٩٧.

٣٦٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٧- ١٩٨٧.

٣٦٥. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت:٤٢٧)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢-٢٠٠٢.

٣٦٦. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمّي الرازي، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوه، مطبعة الخيام – قم، ١٤٠١هـ.

٣٦٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني الكفومي (ت:١٠٩٤)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩ – ١٩٩٨.

٣٦٨. الكُليني، وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي.د: صلاح بن عبد الفتاح الخالدي، دار عمار – الأردن ١٤٢٧– ٢٠٠٧.

٣٦٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت:٩٧٥)، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩–١٩٩٨.

٣٧٠. اللآلي في شرح أمالي القالي، لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت:٤٩٦)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤١٧ – ١٩٩٧.

٣٧١. اللباب في تهذيب الأنساب، لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت:٦٣٠)، دار صادر – بيروت – ١٤٠٠– ١٩٨٠.

٣٧٢. اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ –١٩٩٨.

٣٧٣. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (ت:٨٧١)، دار الكتب العلمية — بيروت.

٣٧٤. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت:٧١١)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

٣٧٥. لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٣٧٦. لمسات بيانية في نصوص التنزيل، د. فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار، الطبعة السادسة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٧٧. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء، لمحمد علي داغي التبريزي الأنصاري (ت:١٣١٠)، تحقيق: هاشم الميلاني، دفتر نشر الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٧٨. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، لعبده راجح ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٩٩٦م.

٣٧٩. ما جاء على فعلْتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم، لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت:٥٤٠)، تحقيق: ماجد الذهبي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢- ١٩٨٢.

٣٨٠. مباحث في إعجاز القرآن، للدكتور: مصطفى مسلم، دار المسلم، الطبعة الثانية، ١٤٢٦ – ١٩٩٦.

٣٨١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لنصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، المعروف بابن الأثير (ت:٦٣٧)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٩٥م.

٣٨٢. مجاز القرآن، (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز)، لعز الدين ابن عبدالسلام (ت:٦٦٠)، تحقيق:د. مصطفى بن الحاج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠١ – ١٩٩٢.

٣٨٣. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى (ت:٢٠٩)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٣٨٤. مجلة الجامعة الإسلامية، السنة التاسعة، العدد الثالث.
٣٨٥. مجلة المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت:١٣٥٤)، صدر أول عدد لها بتاريخ: ٢٢ من شوال ١٣١٥هـ.
٣٨٦. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد الرابع، السنة الرابعة، التفسير بمكتشفات العلم التجريبي بين المؤيدين والمعارضين، للدكتور: محمد بن عبد الرحمن الشايع.
٣٨٧. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد الرابع، رجب ١٤١١ هـ - فبراير ١٩٩١م.
٣٨٨. مجلة جامعة دمشق، المجلد ١٨، العدد (٣-٤)، ٢٠٠٢م، موقف العقل كما يراه الإمام محمد عبده من بعض المفاهيم التي طرحها الإسلام، د. زاهر خلف الروسان.
٣٨٩. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن حسن الطبرسي (ت:٥٤٨)، تحقيق: الحاج السيد باسم الحلاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان- بيروت.
٣٩٠. مجمع البيان لعلوم القرآن، لأبي جعفر محمد الطبرسي (ت:٥٤٨)، تحقيق: لجنة من علماء الشيعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥ - ١٩٩٥.
٣٩١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧)، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت — ١٤٠٧هـ.
٣٩٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت: ٣٩٢)، دار الصحابة للتراث - طنطا - الطبعة الأولى ١٤٢٩ - ٢٠٠٨.

٣٩٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت:٥٤١)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤١٣– ١٩٩٣.

٣٩٤. المحصول في علم الأصول، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ.

٣٩٥. المحكم والمحيط الأعظم، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى– ٢٠٠٠م.

٣٩٦. محمد عبده وآراؤه في العقيدة الإسلامية –عرض ونقد– د. خالد محمد حيدر الجعبري، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، ١٤٠٢ – ١٩٨٢.

٣٩٧. المحيط في اللغة، لإسماعيل ابن عباد بن العباس الطالقاني (ت:٣٨٥)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٤–١٩٩٤.

٣٩٨. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت:٧٢١)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥.

٣٩٩. المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، دار المعرفة، بيروت.

٤٠٠. مختصر في القراءات الشواذ، من كتاب البديع للحسين بن أحمد بن خالويه (ت:٣٧٠)، مكتبة المتنبي – القاهرة.

٤٠١. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن حمدان (ت:٣٧٠)، تحقيق: آثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٤٠٢. المخصص، لعلي بن إسماعيل النحوي الأندلسي (ت:٤٥٨)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧-١٩٩٦.

٤٠٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥١)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٩٣ – ١٩٧٣.

٤٠٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبدالله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠)، أعتنى به: عبد المجيد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان الطبعة: الثانية ١٤٢٩هـ.

٤٠٥. المدخل إلى الدراسات الإسلامية والمهج الأصولي الإسلامي للرد على البابية والبهائية والقاديانية د.محمد عزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية – مصر، مطبعة رويال.

٤٠٦. المذاكرة في ألقاب الشعراء، لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي، المعروف بمجد الدين النشابي الكاتب (ت: ٦٥٧)، دار النشر: بدون.

٤٠٧. المذكر والمؤنث، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، الطبعة الثانية.

٤٠٨. المذكر والمؤنث، لسعيد بن إبراهيم بن التستري الكاتب (ت:٣٦١)، دار النشر: بدون.

٤٠٩. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي(ت:٧٦٨)، دار الكتاب الإسلامي،القاهرة – ١٤١٣ – ١٩٩٣.

٤١٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، لعلى بن الحسين المسعودي (ت:٣٤٦)، اعتنى بها: د. يوسف البقاعي، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى.

٤١١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي(ت:٩١١)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ ١٩٩٨.

٤١٢. المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت:٤٠٥)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١ – ١٩٩٠.

٤١٣. المستصفى في علم الأصول، لمحمد بن محمد الغزالي (ت:٥٠٥)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٣ هـ.

٤١٤. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لأحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني (ت: ٧٤٨)، دار الكتب العلمية – لبنان، بيروت.

٤١٥. مسند ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة(ت:٢٣٥)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى – ١٩٩٧م.

٤١٦. مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي (ت:٢٠٤)، دار المعرفة – بيروت.

٤١٧. مسند أبي يعلى، لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (ت: ٣٠٧)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى – ١٩٨٤م.

٤١٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني(ت:٢٤١)، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

٤١٩. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت:٥٤٤)، المكتبة العتيقة، ودار التراث.

٤٢٠. مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت:٣٥٤)، تحقيق: م. فلا يشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت -١٩٥٩م.

٤٢١. مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧)، تحقيق:د. حاتم بن صالح الضامن، دار البشائر، الطبعة الأولى- ١٤٢٤-٢٠٠٣ م.

٤٢٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت:٧٧٠)، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٤٢٣. مصرع التصوف (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي)، لبرهان الدين البقاعي (ت:٨٨٥)، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، عباس أحمد الباز - مكة المكرمة - ١٤٠٠ - ١٩٨٠.

٤٢٤. المعارف، لابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت:٢٧٦)، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، دار المعارف - القاهرة.

٤٢٥. معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٦)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت.

٤٢٦. معالم القصة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية للقصة القرآنية، لمحمد خير محمود العدوي، دار العدوي، عمان- الأردن، الطبعة: الأولى- ١٤٠٨هـ.

٤٢٧. معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس (ت:٣٣٨)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى – ١٤٠٩هـ.

٤٢٨. معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي(ت:٢١٠)، تحقيق: الدكتور: عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٤٢٩. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت:٣١١) تحقيق: د. عبدالعزيز عبده شلبي، دار الحديث – القاهرة، ١٤٢٤هـ.

٤٣٠. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي نجار، عبدالفتاح إسماعيل شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٤٣١. معجم الأخطاء الشائعة، لمحمد العدناني، مكتبة لبنان – بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٧ م.

٤٣٢. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١ – ١٩٩١.

٤٣٣. معجم البلدان، لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت:٦٢٦)، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

٤٣٤. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء – الموصل، الطبعة: الثانية – ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

٤٣٥. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، اعتنى به: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٤٣٦. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٤٣٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت:٤٨٧)، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٣ هـ.

٤٣٨. معجم محدثي الذهبي، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨)، تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤١٣ – ١٩٩٣.

٤٣٩. معجم مقاليد العلوم، لأبي الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت:٩١١)، تحقيق: أ.د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى – ١٤٢٤ – ٢٠٠٤.

٤٤٠. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي (ت:٢٦١)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار النشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية، الطبعة: الأولى – ١٤٠٥ – ١٩٨٥.

٤٤١. معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن الذهبي (ت:٧٤٨)، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٤ هـ.

٤٤٢. معيار العلم في فن المنطق، لمحمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت:٥٠٥).

٤٤٣. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني (ت:٨٥٥)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ – ٢٠٠٦.

٤٤٤. المُغرِب في ترتيب المُعرِب، لأبي الفتح ناصر الدين المطرّزي، أسامة بن زيد، حلب – سورية تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد فخار، الطبعة الأولى ١٣٩٩ – ١٩٧٩.

٤٤٥. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري (ت:٧٦١)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله دار الفكر، دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

٤٤٦. مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي (ت: ٦٢٦)، دار النشر:بدون.

٤٤٧. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد (ت:٥٠٢)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان.

٤٤٨. مفهوم القصة القرآنية وأغراضها عند السابقين والمعاصرين، للدكتور: العرابي الخضر — دار الغرب.

٤٤٩. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن (ت:٣٢٤) تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة.

٤٥٠. مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت–لبنان، الطبعة: الثانية١٤٢٠ — ١٩٩٩.

٤٥١. مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت:٨٠٨)، دار النشر: دار القلم – بيروت –، الطبعة: الخامسة ١٩٨٤م.

٤٥٢. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل،لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاح.دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٢٨ – ٢٠٠٧.

٤٥٣. الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت — ١٤٠٤هـ.

٤٥٤. من ذيول العبر، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت:٧٤٨)، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت.

٤٥٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني (ت:١٣٦٧)، دار الفكر – لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤١٦- ١٩٩٦.

٤٥٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت:٥٩٧)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٣٥٨ هـ.

٤٥٧. المنصف للسارق والمسروق منه، في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي، لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي (ت:٣٩٣)، تحقيق: عمر خليفة بن إدريس، جامعة قات يونس، بنغازي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م .

٤٥٨. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي(ت:١٣٩٣)، إشراف بكر أبوزيد، دارعالم الفوائد، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ.

٤٥٩. منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، لعبدالله محمود شحاته، مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٣٨٢-١٩٦٣.

٤٦٠. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، لتامر محمد متولي، دار ماجد عسيري، الطبعة الأولى، ١٤٢٥-٢٠٠٤.

٤٦١. منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٤٦٢. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، لمحمد الأمين الشنقيطي (ت:١٣٩٣) الدار السلفية – الكويت – ١٤٠٤- ١٩٨٤.

٤٦٣. الموافقات، لإبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي المالكي (ت:٧٩٠)، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة – بيروت.

٤٦٤. المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم، لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي(ت:٧٣٠) تصحيح وتعليق: المستشرق الأستاذ الدكتور: ف.كرنكو، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى -١٤١١ - ١٩٩١.

٤٦٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤- ٢٠٠٣.

٤٦٦. ميثولجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع، لهاني الكايد، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣١ - ٢٠١٠.
٤٦٧. الميزان في تفسير القرآن، لمحمد حسين الطبطبائي (ت:١٤٠٤)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت — لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٣-١٩٧٣.
٤٦٨. نثر الدر في المحاضرات، لأبي سعد منصور بن الحسين الآبي (ت:٤٢١)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى- ١٤٢٤ - ٢٠٠٤.
٤٦٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي (ت:٨٧٤)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي — مصر.
٤٧٠. النحو الوافي، عباس حسن (ت:١٣٩٨)، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.
٤٧١. النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد الشهير بابن الجزري(ت: ٨٣٣)، تحقيق: علي بن محمد الصباغ، دار الكتب العلمية - بيروت -.
٤٧٢. النصيحة الإيمانية في كشف فضائح البابية والبهائية، للحسيني الحسيني معدي، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
٤٧٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت:٨٥٥)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥- ١٩٩٥.
٤٧٤. نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، لأبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي(ت:٢٨٠)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد - السعودية، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ - ١٩٩٨.

٤٧٥. النكت والعيون (تفسير الماوردي)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت:٤٥٠)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – لبنان.

٤٧٦. نهاية الأرب في فنون الأدب، لأحمد بن عبد الوهاب النويري (ت: ٧٣٣)، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الأولى – ١٤٢٤ – ٢٠٠٤.

٤٧٧. نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت:٨٢١)، تحقيق: إبراهيم الأيباري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

٤٧٨. نهاية السول شرح منهاج الوصول، لعبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان الطبعة الأولى، ١٤٢٠– ١٩٩٩.

٤٧٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت:٦٠٦)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩ — ١٩٧٩.

٤٨٠. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:١٢٥٠)، دار الجيل – بيروت — ١٩٧٣م.

٤٨١. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأحمد بن محمد بن الحسين البخاري (ت:٣٩٨)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٠٧ هـ.

٤٨٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩)، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ — ١٩٩٢.

٤٨٣. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت — ١٤٢٠هـ.

٤٨٤. الوجود عند إخوان الصفا، للدكتور: وجيه أحمد عبدالله، دار المعرفة الجامعية-١٤٠٩ - ١٩٨٩.

٤٨٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي(ت:٤٦٨)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق ، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٤٨٦. وحي القلم، لمصطفى صادق الرافعي(ت:١٣٥٦)، راجعه واعتنى به د. درويش الجويدي المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

٤٨٧. وفيات الأعيان و إنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت:٦٨١)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة - لبنان .

٤٨٨. وهم الإعجاز العلمي، للدكتور خالد منتصر، دار العين للنشر، ٢٠٠٥م.

٤٨٩. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت:٤٢٩)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣- ١٩٨٣.

٤٩٠. انباهُ الرواه على أَنباهِ النحاة، للوزير أبي الحسن علي بن يوسف القِفْطِي (ت:٦٢٤)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ومؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ .

٤٩١. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، لعبد القادر بدران (ت:١٣٤٦)، تحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة ----------٢
التمهيد ----------١١
القصة القرآنية بين الخرافة الغربية وظلم المدرسة الأدبية ----------١٢
آراء الناس في مفهوم القصة القرآنية----------١٥
أمثال القرآن بين التشبيه والقصة ----------٢٢
الباب الأول:الدلالة أنواعها وأثرها ---------- ٢٥
الفصل الأول: الدلالة عند أهل الفنون. ---------- ٢٦
المبحث الأول: تعريف الدلالة وأنواعها. ----------٢٧
المبحث الثاني: أثر الدلالة في تحديد معنى المفردة في قصص القرآن.-------٣٣
الفصل الثاني: الدلالة اللفظية معناها و أقسامها.---------- ٥٠
المبحث الأول: المراد بالدلالة اللفظية. ----------٥١
المبحث الثاني: أقسام الدلالة اللفظية.----------٥٤
الباب الثاني: المفردة في قصص القرآن دلالتها وتنوعها ---------- ٥٨
مدخل----------٦٠
الفصل الأول:المفردة في قصص القرآن بين الحقيقة والمجاز -------- ٧١
المبحث الأول:حقيقة المجاز بين اللغة والاصطلاح.----------٧٢
المبحث الثاني: مكانة مفردة القصة القرآنية في قضية المجاز. ----------٧٧
المبحث الثالث :القول بالمجاز وأثره على مفردة القصة القرآنية.---------٨٤
الفصل الثاني:دلالة المفردة في قصص القرآن وانحرافات مدارس التفسير – ٩٢
تمهيد ----------٩٣

المبحث الأول: المدرسة اللُّغوية. ----------٩٩
المبحث الثاني: المدرسة الكلامية. ----------١٢٥
المبحث الثالث: المدرسة الباطنية. ----------١٣٥
المبحث الرابع: المدرسة الصوفية. ----------١٥٩
المبحث الخامس: المدرسة العقلية الحديثة.----------١٦٥
المبحث السادس: المدرسة العلمية التجريبية الحديثة. ----------١٩٠
الفصل الثالث: تنوع المفردة ودلالتِها في قصص القرآن.---------- ٢٠٢
مدخل:مفهوم التنوع للمفردة ودلالتها في قصص القرآن.----------٢٠٣
المبحث الأول: تنوع المفردة في القصة المتكررة. ----------٢٠٦
المبحث الثاني: تنوع دلالة المفردة في القصة. ----------٢٣٠
المبحث الثالث: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع قراءتها. ----------٢٤١
المبحث الرابع: تنوع دلالة المفردة تبعًا لتنوع لغات العرب.----------٢٥٦
المبحث الخامس: تنوع الدلالة وأثرها على مجريات القصة. ----------٢٦٧
الباب الثالث: ائتلاف الدلالة اللفظية لمعاني قصص القرآن الكريم --- ٣٠٣
مدخل ----------٣٠٤
الفصل الأول: مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني---------- ٣٠٨
المبحث الأول:مكانة ائتلاف الألفاظ والمعاني في الكتاب والسنة.--------٣٠٩
المبحث الثاني: نظرة علماء التفسير، وعلوم القرآن لائتلاف اللفظ للفظ
وائتلافه للمعنى. ----------٣١٩
المبحث الثالث:نظرة علماء اللغة لائتلاف اللفظ للفظ، وائتلافه للمعنى. ----٣٣٦
الفصل الثاني: الائتلاف بين اللفظ والمعنى في قصص القرآن ------- ٣٤٧
المبحث الأول: ائتلاف اللفظ مع المعنى. ----------٣٤٨
المبحث الثاني: ائتلاف اللفظ مع اللفظ. ----------٣٧٢

المبحث الثالث: العدول عن التناسب والائتلاف. ----------٣٨٣
الخاتمة ---------- ٣٨٨
الفهارس ---------- ٤٠٢
فهرس الآيات القرآنية ----------٤٠٣
فهرس الأحاديث النبوية ----------٤٣٤
فهرس الآثار ----------٤٣٧
فهرس غريب الألفاظ و المصطلحات ----------٤٣٨
فهرس الأعلام ----------٤٤١
فهرس الأبيات الشعرية ----------٤٤٩
فهرس الأمم و الفرق و القبائل ----------٤٥٠
قائمة المصادر ----------٤٥١
فهرس الموضوعات ----------٥٠٤